

طَائِفَةُ الْكَلْبِ كَبِيرَةٍ

وَنَوَادٍ رَأَى سَلَامَةً

سَيِّدُ الْبَنَاتِ الْكَلْبِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْجَدْرِي

قَدِيمٌ شَرِيفٌ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْجَدْرِي  
قَدِيمٌ شَرِيفٌ  
السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْجَدْرِي  
قَدِيمٌ شَرِيفٌ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْجَدْرِي

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْجَدْرِي  
قَدِيمٌ شَرِيفٌ



مرکز تحقیق و پژوهش اسنادی

طُرَافُ الْحِکْمَةِ  
وَنَوَادِ الْأَشْجَلِ

طَائِفُ الْحِكْمَةِ  
وَنَوَادِمُ الْإِسْلَامِ

٨-١

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع حقوق النشر محفوظة ومسجلة للناشر  
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع  
أو ترجمة أو نسخ الكتاب أو أي جزء منه إلا بترخيص  
خطي من الناشر تحت طائلة الشرع والقانون

مركز بحوث وتطوير العلوم الإسلامية

شركة دار السلام  
للطباعة والنشر والتوزيع

دار السلام

تلفون: ٠٠٩٦١٣٤٦١٥٩٥  
بيروت - لبنان ٠٠٩٦١١٤٧٢١٩٢  
E-mail: daralsalamco@hotmail.com

شماره ثبت: ٥٢٢

تاریخ ثبت:

طرائف الحکماء

وفوائد الاشياء



الطبعة الثانية

جمع داری اموال

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلام

٥٥١٥٨

ن. اموال:

بیمارخانه و کتابخانه

قدس

السید محمد الحیدری

شركة دار السلام

بيروت - لبنان





٦٠٤٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إني لأعرف ما يصلحكم، ولكن لا أصلحكم بفساد نفسي»، وقد أخذ هذا المعنى أحمد الصافي النجفي بقوله :

«لأنني لمجنم مع دنّي تكون أصله من كل رجي  
أنيت لأنشر الإصلاح فيه ولم أصلحه بل أفسدت نفسي  
٦٠٤٧- ذكرت «دائرة المعارف البريطانية» أن الإمام علياً عليه السلام  
جعل للمسلمين في خلافته نقداً خاصاً بهم متميزاً عن غيره من النقود  
الرومية والفارسية، وبذلك خدم الأمة العربية والإسلامية خدمة كبرى،  
حيث إن النقد في كل أمة دليل على استقلال شخصيتها السياسية  
والاقتصادية.

كانت هذه محاولة أولية لاستقلال النقد الإسلامي ولقد تمت  
بصورة كاملة في خلافة عبد الملك بن مروان وبإشارة من الإمام محمد  
بن علي الباقر عليه السلام وذلك بعد أن هزم ملك الروم عبد الملك بأن  
يضرب نقوداً يذكر فيها النبي صلى الله عليه وآله بسوء، فاضطرب عبد الملك فأشار  
إليه الناس أن يفرغ إلى الإمام الباقر عليه السلام، فلما فرغ إليه أمره بإنجاز  
العمل الذي بدأ به جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فسك نقوداً إسلامية  
استغنى بها عن النقود الكافرة التي كان المسلمون يتعاملون بها في ذلك  
العصر.

٦٠٤٨- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لقد استلذذت بالعفو حتى ظننت أن الله لا يؤجرني عليه».

٦٠٤٩- سئل أمير المؤمنين عليه السلام في بعض حروبه: «إذا جالت الخيل أين نطلبك؟»، فقال عليه السلام: «حيث تركتموني، فإني لا أفر ولا أتبع فازاً».

٦٠٥٠- مما يُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام قوله في مدح السفر، ونسبه بعضهم إلى الشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى      وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
تفرج هم، واكتساب معيشة      وعلم، وآداب، وصحبة ماجد  
فإن قيل: في الأسفار دُلّ ومحنة      وقطع الفياضي<sup>(١)</sup> واحتمال الشدائد  
فموت الفتى خير له من إقامة<sup>(٢)</sup>      بهدار هيوان بين واش وحاسد  
ومما يُنسب إليه أيضاً قوله:

حلاوة دنياك مسمومة      فما تاكل الشهدة إلا يسمم  
فكن مويراً شئت أم عسيراً      فما تقطع العبر إلا يهزم  
إذا لم شيء بصدانقصه      توقع زوالاً إذا قيل: ثم  
ومما يُنسب إليه قوله:

إذا النائبات بلغن المدى      وكادت لهنّ تذوب المهج<sup>(٣)</sup>

(١) الفياضي: جمع فيفاة، وهي الغلاة التي لا ماء فيها.

(٢) إقامة: إقامة.

(٣) المهج: الأرواح.

وحلّ البلاء وقبّل العزاء فعند التناهي يكون الفرخ

٦٠٥١- قالوا: إن أبرغ بيت قالت العرب قول الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ثرد إلى قليل تقنع

وإن أصدق بيت قالت العرب قول الحطّبة:

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

وإن أرى بيت قالت العرب قول عبدة:

فما كان قيس هلكه هلك<sup>(١)</sup> واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وإن امدح بيت قالت العرب قول جرير:

ألسنم خير من ركب المطايا وأبدي العالمين بطلون راح

وإن اخش بيت قالت العرب قول الأعشى:

قالت هريرة لما جئت زائرهما: ويلى عليك ويلى منك يا رجل

وإن اغزل بيت قالت العرب قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

إلى آخر هذه الأحكام التي تنقصها الدقة والتي لم تقم على

أساس صحيح أو استقرار كامل.

٦٠٥٢- من الخطأ الشائع أن تُطلق على رئيس الدولة كلمة:

«الامبراطور» بالميم، والصحيح «الانبراطور» بالنون. لأن الميم إذا

وقعت بعدها باء مفتوحة قلبت نوناً.

(١) الهلك: الهلاك.



٦٠٥٣- قال الاستاذ «روكس بن زائد العزيزي» في كتابه «الإمام علي أسد الإسلام وقديسه»: «نحن لا نعد كاتباً أو أديباً عربياً مثقفاً ثقافة عربية أصيلة إن لم يقرأ القرآن ونهج البلاغة قراءات عميقة متواصلة. فالذي يريد أن يفهم أسلوب الحكم في البلاد العربية يحتاج إلى نهج البلاغة، والذي يريد أن يفهم المجتمع العربي والعقلية العربية لا بد له من قراءة نهج البلاغة. والفقيه الذي يرغب أن يكون نافذ الفكر مستنير البصيرة هو في أقصى الحاجة إلى نهج البلاغة. ورجل الوعظ المسلم الذي يريد أن يكون واسع الآفاق محتاج إلى نهج البلاغة، وإن لم يفعل فإنه ظلام لنفسه قليل الاحترام لعقله... وعندي أنه إذا ثبت كل ما في نهج البلاغة للإمام علي فهو معجزة أدبية، وإذا أراد النافون أن ينفوه عنه وينسبوه إلى جامع الكتاب فتكون معجزة الإمام اعظم إذ يستطيع حبه أن يعمل على مجيبه أن يأتوا بمثل هذه الذرر القوالي».

٦٠٥٤- ليست الرشوة هي ما يدفعه الإنسان لغيره لتنجيز معاملة أو تسهيل أمر، إنما الرشوة بمعناها الشرعي: «هي المال الذي يبذله الإنسان للقاضي ليحكم للباذل بالحق أو بالباطل» قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الرشى في الحكم هو الكفر بالله».

٦٠٥٥- حدثني من اثنى به أنه سمع من مختار محلة الفضل في بغداد، وكان سنياً فشيئاً: إن سبب تشيعه هو أنه في أحد السنين عزم على حج بيت الله الحرام عن طريق النجف الأشرف ومعه ابنته، وفي

أثناء الطريق بين بغداد والنجف أحسن بخرقه شديدة في فخذه حبسها ناراً أصابته من سيكارة أو نحوها، فلما من موضع الألم رأى أثر قرحة فيه، وصار الألم يشتد ساعة بعد أخرى، فعرض نفسه على طبيب معروف في النجف فمنعه من السفر إلى الحج لأن القرحة تحتاج إلى علاج طويل. فأبى أشد الأسف وعظم عليه الأمر، فاستجار بأمير المؤمنين عليه السلام وتوسل إليه أن ينقذه من هذه الشدة ليتمكن من أداء فريضة الحج، ونام ليلته تلك حزناً كثيراً، وجلست ابنته عند رأسه تروح له وتبكي، فانتبه فجأة من نومه وهو يقول لابنته: أبشري فسوف نسافر إلى الحج إن شاء الله، فتعجبت من كلامه فقال لها: لا تعجبي فهذا أمير المؤمنين عليه السلام رأته في المنام وهو يقول لي: لا بأس ولا ضرر عليك فإنك ستسافر إلى الحج. ففرحت ابنته فرحاً عظيماً، ثم ذهب عند الصباح إلى الطبيب فلما كشف عليه صاح مذهولاً: يا سبحان الله لقد برئت قرحتك ولا مانع الآن من السفر، فأخبرني ماذا فعلت بها، فقص عليه رؤياه، فقال له الطبيب: ليس هذا من أبي الحسن عليه السلام بعجيب، وذهب الرجل إلى الحرم المطهر زائراً شاكراً وأعلن تشييعه وسافر إلى حج بيت الله الحرام في ذلك العام.

٦٠٥٦ - حكى: أن رجلاً في بغداد أصابته داهية في فخذه استفحل أمرها حتى أعيت الأطباء، وقرزوا - وكان معظمهم من النصارى - أنها لا ينفع معها العلاج. فذهب الرجل إلى سامراء واستجار في «سرداب الغيبة» بصاحب الزمان عليه السلام وتوسل إليه أن ينقذه من هذا الداء الغضال، ثم خرج إلى شاطئ النهر فرأى ثلاثة رجال عليهم سماء العزة والكرامة والهيبة والصلاح فسأله اصفرهم عما داهاه وأصابه فقال له: لقد أصبت بداهية في فخدي وقد عجز الأطباء عن

علاجها وأيسوا من شفائها وقد حثت مستحيراً سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام، فقال له: لا بأس عليك ثم مسح بيده على فخذه وانصرف مع صاحبه، فطر الرحل إليها فإذا بها قد حُفَّت وذهب ألمها. فرجع فرحاً مسروراً إلى بغداد وعرض نفسه على الأطباء الصاري الذين أيسوا من شفائها فبهتوا وقالوا: لا يقدر على مثل هذا إلا السيد المسيح فقال لهم: لقد استحرت بمن هو أفضل من السيد المسيح وهو الحجة المهدي (عج).

٦٠٥٧- قبل أن يظهر الشوي - حد شخصيات البلد في العهد الملكي - قد وقع بينه وبين الملك خلاف أدى إلى غضبه عليه وحاف الشاوي من سطوته ونقمته فقرّر الهرب بسيارته إلى الأراضي الحجازية عن طريق الصحف الأشرف. لو كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى حد أنه لم يُطَقِ النظر إلى قُبَّةِ الشريعة، لَمَا احتار حدود الصحف وصار في الصحراء اكسرت سيارته كسراً لم يتمكن من إصلاحه، وخاف أن يفتضح أمره ويقصر عليه رجال الملك، واشتد به الخوف حتى اضطره إلى الالتجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتوخه تلك الساعة بوجهه وقلبه إليه وصار يستجير به ويتوسل إليه ويحذر منه ويعترف بالإساءة والتقصير، فيما هو كذلك إذ أقبل أعرابي من بعيد فلما وصل إليه سلّم عليه وسأله عن حاله فقال: يا سيارتي اكسرت ولا أقدر على إصلاحها فقال له: اركب سيارتك فيها منسبر إن شاء الله، فلما ركب وضع الأعرابي يده عليها ودفعها دفعاً خفيفاً فاطلقت تسير بقوة وسرعة كأن لم يصحها شيء. ودخل الأراضي الحجازية وعلم أن ذلك بفضل أمير المؤمنين عليه السلام وكرامته على له وبعد مدة من الزمن زال الخلاف الذي كان بينه وبين الملك وعاد إلى وطنه آمناً من الخوف، وصار من

المحبين لأمير المؤمنين عليه السلام.

٦٠٥٨- حكى أن رجلاً من أجلاء آل النقيب في بغداد اسمه «السيد علي النقيب» كان يعنفد ويعشق في قلبه ولاية أهل البيت عليهم السلام ولكنه كان في طاهر حاله معدوداً من أهل لخلاف وفي يوم من الأيام كان جالساً تحت مبر أحد الخطباء فتعرض الخطيب إلى «الخلافة الراشدة» فذكر أن مرات الحلفاء في الفضل بحسب تسلسلهم في الخلافة فأولهم أفضلهم وهكذا إلى رابعهم فرد القلب على الخطيب بقوله: كيف يكون علي من أبي طائب عليه السلام دونهم في الفضل مع أن الله سبحانه حقه بما لم يجعلها لأحد من الأنبياء فضلاً عن الحلفاء، ثم ذكر له من حصائصه ولادته في بيت الله لحرام، وصعوده على كتف النبي صلى الله عليه وآله لتكسير الأصنام، وترويضه سيادة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وكونه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما نصت على ذلك آية المباهلة، إلى غير ذلك مما خص الله تعالى بها عب عليه السلام دون غيره من الناس فنهت الخطيب ولم يجز جواباً.

ثم إن النقيب لما أحس بدمو أجله دعا رجلاً ممن يثق به ويعتمد عليه فقال له وهو يوصيه يا هذا إنني إذا مت فوسف يدفني القوم في مقبرة الشيخ الكيلاني وإنني أريد لدفن عند أمير المؤمنين عليه السلام في المجف الأشرف، وأريد أن تقوم أنت بتنفيذ هذا الأمر، وسأدفع لك مبلغاً كبيراً من المال تستعين به على تحقيق ذلك. وسأجعل في وصيتي أن تقى أنت ملازماً لقري بعد موتي لمدة عشرة أيام تقرأ على روعي القرآن الكريم، وفي حلال هذه المدة أصنع من مالي طعاماً كثيراً وأدع إليه جميع المتتسبين إلى الشيخ عبد لغادر والملازمين لعقبته والقائمين



عليها، وأدفع إلى خادم، مقبرة مبلغاً من المال وأتفق معه في تلك  
الديلة - وقد انشغل الجميع بالدعوة - على إحراج حشمتي من القبر ونقله  
إلى الحنف سريعا في سواد الليل، وساو نقر كما كان بحيث إذا جاء  
الناس عند الصباح لم يجدوا أي أثر.

فلما مات السيد القيب نفذ الرجل وصيته كما أمره بها ودفنه إلى  
حوار أمير المؤمنين عليه السلام في وادي نسلام.

٦٠٥٩ - قلب الحساء في رثاء أحبها صحر

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وادكره بكل غروب شمس  
ولولا كثرة الساكن حولي على أخوانهم لقتلتهم بمسي

٦٠٦٠ - في قوله تعالى في سورة الشعراء على لسان  
إبراهيم عليه السلام : ﴿وَلَا مَرَمَتْ لَهُمْ بَنَاتٍ﴾ ٨١ حكمة بالغة، حيث  
نسب المرض إلى نفسه وشعاعه إلى الله، وذلك لأن أسباب المرض  
كثيراً ما يحصل من الإنسان نفسه أو من غيره من أبناء جنسه أو غير  
أبناء جنسه، ولكن أسباب الشفاء بيد الله عز وجل، وهو يحصل إما عن  
طريق الدواء وهو بتدبير وتقدير تعريض العليم وإما عن طريق تعلب  
الجسم على ما يطرأ عليه من الأعراض والأمراض، فالحل مثلاً إذا  
نمرق فإن الله أودع فيه قاسية الالتئام، والعظم إذا انكسر فإن الله أودع  
فيه قابلية الالتحام، والدم إذا رَفَ فإن الله أودع فيه قابلية التجلط، حتى  
أن الشرايين الناقلة للدم من القلب إلى الجسم تصيق، والأوردة الناقلة  
للمد إلى القلب تشع ليفي الدم في الجسم - عند الرَف - مدة أطول  
إلى أن يتم إسعاف المصاب، تدب يد الله الذي بيده الخير وهو على  
كل شيء قدير.

والشعال تدير من الله للتحصن من اللغم.

والزكام تدير من الله لتحلص من الجدام.

ومعص الكلى تدير من الله لتحلص من الحصى.

إلى غير ذلك من مظهر التدبير والتقدير الإلهي الحكيم.

٦٠٦١- كان «الحكم بن عبد الكوفي» شاعراً كبيراً في عصره،

وكان معروفاً بالهجاء، وكان يقصد الملوك والأمراء ويمدحهم بقصائدهم المعصماء فيحصل على حوائرهم الثمينة، وكانت رجله عرجاء فيتكى على عصاه ثم ترك الوقوف على أبواب ممدوحيه فصار يكتب حاجته على عصاه ويرسلها إليهم فيقضونها له حتى قال يحيى بن نوفل الشاعر في ذلك



عصا حكم في الدار أوّل ما تحلى به - ويحس على الأبواب نقصى وتحنث  
وكانت عصا موسى لفرعون آفة - وهدي لعمر الله أدهى وأعجب  
تطاع فلا تعصى، وتحذر سخطها - وترغب في المرضاة منها وترهب

٦٠٦٢- قال الفيلسوف الفرنسي «رين» «إني لم أدخل مسجداً

من مساجد المسلمين من غير أن هتأ حاشعاً وأن اشعر بشيء من  
الحسرة على أنني لست مسلماً».

٦٠٦٣- قال الجوهرى - صاحب الصحاح :-

العجز في العزلة لكثرة - لا بذلل الناس من الناس

٦٠٦٤- روي أن الأحنف بن قيس قال يوماً لقومه بني تميم -

وكان زعيمهم :- «إما أنا رجل مكم ليس لي فصل عليكم، ولكن

أَبْسَطُ لَكُمْ وَحَبِي، وَابْدُلْ لَكُمْ مَالِي، وَأَقْصِي حَقُوقَكُمْ، وَاحْفَظْ حَرَمَتَكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ بَعْضِ هَذِهِ، وَمَنْ زَادَ عَلَيَّ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَمَنْ رَدَّتْ عَلَيْهِ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: «يَا أبا مُحَمَّدٍ مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ؟» فَقَالَ: «أَحْضَهُمْ عَلَى مَكْرَمِ الْأَحْلَاقِ».

٦٠٦٥- قَالَ أَبُو الْفَتْحِ السَّيِّ:

يَقُولُونَ كَمْ تَشَقَّى بِدَرْسِ تَدْبِيهِهِ وَتُمْعِنُ فِيهِ دَائِباً كُلَّ إِعْمَارٍ  
فَقُلْتُ: دُرُوسِي بِمَا أَنَا كَادِحٌ لِأَكْمِلَ دَاتِي أَوْ لِأَحْبِرَ نَقْصَانِي  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَقْصَانٌ عَمْرِي زِيَادَةٌ لِعِلْمِي لِمَالِي وَالسَّهِيمَةُ سَيِّئَانِ

٦٠٦٦- إِذَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ الَّتِي عَلَى وَزْنِ «مُفْعَلٍ» تَدُلُّ عَلَى  
الْوَصْفِيَةِ جُمِعَتْ مَذَكَّرَ (مَالٍ وَمَوْكِبٌ) مَالٍ وَلَا يَصِحُّ جَمْعُهَا جَمْعُ  
تَكْسِيرٍ نَحْوِ «مُلْهَمٍ وَمُعْرَمٍ» فَنَقُولُ فِي جَمْعِهَا: مُلْهَمُونَ وَمُلْهَمَاتُ،  
وَمُعْرَمُونَ وَمُعْرَمَاتُ وَإِذَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى مَسْمَاةٍ دُونَ مِلَاحِظَةٍ مَعْنَى  
الْوَصْفِيَةِ صَحَّ جَمْعُهَا جَمْعُ تَكْسِيرٍ نَحْوِ «مُصَحِّفٍ وَمُتَحَفٍّ» فَنَقُولُ فِي  
جَمْعِهَا: مُصَاحِفٌ وَمُنَاحِفٌ. وَهَذَا تَجَمُّعٌ جَمْعُ تَأْنِيثٍ أَيْضاً نَحْوِ «مُعْجَمٍ»  
فَنَقُولُ فِي جَمْعِهِ: مُعْجَمَاتٌ وَمُعْجَمٌ

٦٠٦٧- قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ الزَّيْدِيُّ

وَكَيْفَ تَرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيماً وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَسَوُّعٌ

٦٠٦٨- قَالَ أَبُو ثَمَامٍ الطَّائِي:

بُصِرْتُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى وَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسَرٍ مِنَ التَّعَبِ

٦٠٦٩- مِنْ مَعْجَزَاتِ لِقَاءِ أَنَّهُ أَنْذَرَ وَتَوَخَّذَ حِمَاةً مِنَ الْكَافِرِينَ

بَسُوهُ الْعَاقِبَةُ وَدَحُولِ السَّارِ فَكَانَتْ نَتِجَةُ أَمْرِهِمْ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ حَيْثُ

ماتوا جميعاً على الكفر وما أسلم منهم أحد

فهذا أبو لهب وزوجته حنلة لحطب توغدهما القرآن بالنار بقوله تعالى في سورة المسد ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَبَقَ يُرَا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي يَدَيْهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِيرٍ ۚ﴾ فكانا كما أخبر عهما القرآن حيث ماتا على الكفر وذهبا إلى النار

وهذا عقبة بن أبي معيط أوسم وليمة ودعا إليها جماعة من قريش ومنهم رسول الله ﷺ فأجاب دعوته ولكنه قال له عندما قدم الطعام: (لا اكل حتى تشهد أبي رسول الله) فشهد عقبة بذلك فأكل النبي ﷺ من طعامه، فلما جاء أبي بن خلف - صديق - من سفره أخبره عقبة بما جرى له مع النبي ﷺ فعصب وحلف أن لا يدخل بيته ولا يكلمه حتى يكفر بالإسلام فاستحباب عقبة له وأعلن رجوعه إلى الكفر، فأندره القرآن بسوء المصير حيث قال في سورة الفرقان ﴿وَيَوْمَ نَخَسُ الطَّالِمَ عَنِّي بَدْيِهِ يَكْفُرُ بِنَبِيِّي أَفَعَدْتُ مَعَ الرُّسُلِ سَبِيلًا ۚ﴾ ﴿يَتَوَلَّوْا لِيَئِي لَّزُ أَلْحُذُ فَلَا تَا خَلِيلًا ۚ﴾ ﴿لَقَدْ أَصَلَّىٰ عَى الْوَكْرَ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَكَاتِ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَنِ خَذُولًا ۚ﴾ فكان الأمر كما أنذر وأخبر حيث مات على الكفر.

وهذا الوليد بن المعيرة سمع من أنبي كلام الله فحشعت له حوارحه وقال قوله المشهورة لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وأن عليه لطلاوة وأنه ليعلو ولا يُعلَى عليه، فلما عبره هو جهل عير رأيته بالقرآن وقال إنه مبحر يؤثر، فنزل قوله تعالى في سورة المدثر يتهدده ويتوعده بالعذاب



الشديد: ﴿دَرَى وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيْدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُوْدًا ۝ وَبَيْنَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهِيْدًا ۝ ثُمَّ بَطَّلْتُ أَنْ أَرِيْدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِبْنِنَا عِيْدًا ۝ سَأَرْهِفُهُمْ صَعُوْدًا ۝ بِنُوْءٍ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَهَالَ بِأَنْ هَدَىٰ إِلَّا بِحُجْرٍ بُوْءَرُ ۝ إِنْ هَدَىٰ إِلَّا قَرُوْنَ الْفَسْرِ ۝ سَأُضِلُّهُمُ سَفَرًا ۝ وَمَا أَفْرَكَ مَا سَقَرُوا ۝ لَا تَنْتَهِ وَلَا تَدْرُ ۝﴾ . فكان عاقبة أمره أن مات على الكفر وذهب إلى جهنم وشس المصير، وشواهد على هذه الحقيقة كثيرة في القرآن الكريم وصدق الله حيث يقول في سورة الفرقان، الآية (٦) : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَكْفَرُ يَوْمَ يَكْفُرُ لِي الْمَلَكُوتُ وَالْأَرْضُ﴾

٦٠٧٠. قال الشاعر

حار الزمان علينا غير مبكر  
وفي حُرِّ عليه الدهر لم يجبر

٦٠٧١. قال الشاعر:

ألا إنما الدنيا كسحني وقلما  
يمر على المسجون يوم بلا حزن

٦٠٧٢. قال الشاعر:

وكم ساع اتى يسعى لأمر  
وفيه هلاكه لو كان يدري

٦٠٧٣. قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد  
وهم فسدوا وما فسد الزمان

٦٠٧٤. قال الشاعر:

وشادن في القلوب مأواه  
وفي رياض القلوب مرعاه

قد أدن الحسن فوق جهته :  
أشهد أن لا ملبخ إلا هو

٦٠٧٥- قال الشاعر:

كم دا انبه منك طرفاً عصباً      يُسدي سباتاً كلما نثفته  
فكأنه الطفل الصغير ممهده      يردد يوماً كلما حرّكته

٦٠٧٦- قال الشاعر:

لست أدري ولا المصنّف يدري      ما يريد القضاة بالإنسان

٦٠٧٧- قال الشاعر:

أما الخيام فإنها كخيامهم  
وأرى نساء الحي غير نسايتهم

٦٠٧٨- قال الشاعر:

يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر رجلاً      ودبر وفشك من حين إلى حين  
لا لمحتر إذا أصححت في تحذير      ~~للمتصاع~~ أنت من ماء ومن طيب

٦٠٧٩- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أما من شيء إلا  
وعلمه في القرآن ولكن عقول الرجال تقصر عنه». وقد أخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال:

جميع العلم في القرآن لكن      بفسر عنه أفهام الرجال  
وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿مَا قَرَأْنَا  
فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

٦٠٨٠- قال الشاعر:

ومن عجب الأيام أنك هاحري      وما رالت الأيام تُسدي العجائلا  
وما لي ذنب استحق به الخف      وإن كان لي ذنب اتبثك تائباً

٦٠٨١- قال الشاعر:

عَوْدُوسِي الْوِصَالُ وَالْوَصْلُ عَذْبُ    وَارْحَمُوا فَاَلْفِرَاقُ وَالْهَجْرُ ضَعْبُ  
لَا وَحَقَّ الْحَصْرُ عِندَ التَّلَاقِي    مَا حَرَامٌ يُحِبُّ أَنْ لَا يُحِبُّ

٦٠٨٢- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «اتَّخِذُوا مِنِّي بَيْوتَكُمْ الدَّوَاحِنَ يُشَاعِدُ بِهَا الشَّيْطَانُ عَنْ حَبِيبَانِكُمْ».

٦٠٨٣- حَثَّ الشَّارِعُ لِمَقْدَسٍ عَلَى كَسِّ السُّيُوتِ وَتَنْطِيقِهَا حَتَّى  
وَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ يُنْفِي الْفَقْرَ وَيَحْلِبُ نُرُوقَ، قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام: كَسُّ  
السُّيُوتِ يُنْفِي الْفَقْرَ، وَقَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا عليه السلام: «كَسُّ الْعَنَاءِ يَحْلِبُ  
الرُّوقَ». وَكَرِهَ إِيقَاءَ الْأَوْسَاحِ بَعْدَ الْكَسْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَ  
السَّيِّدُ عليه السلام: «لَا تُبَيِّتُوا الْقُمَامَ فِي بَيْتِكُمْ لِأَنَّهَا مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ». وَقَالَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «لَا تَوْرِدِ التَّرَابَ خِذْفَ الْبَابِ فَإِنَّهُ مَأْوَى الشَّيْطَانِ»

٦٠٨٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَمُوا - أَيِ شَدُّوا - أَبْوَابَكُمْ،  
وَخَمَرُوا - أَيِ عَطَّوْا - أَبْوَابَكُمْ، وَارْكَنُوا - أَيِ شَدُّوا - اسْقِيتَكُمْ، فَإِنَّ  
الشَّيْطَانَ لَا يَكْشِفُ عَطَاءً وَلَا يَحْلِبُ رِكَاءً». وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام:  
«لَا تَدْعُوا أَبْوَابَكُمْ بِعَبْرِ غِطَاءٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا لَمْ تَعْطُوا الْآيَةَ بَرَزَ فِيهَا  
وَأَخَذَ مِمَّا فِيهَا مَا شَاءَ»

٦٠٨٥- يُسْتَحَبُّ اسْرُخُ الْمَصَابِيحِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ مَجِيءِ اللَّيْلِ فَقَدْ  
وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «اسْرُخِ السَّرَاحَ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ  
الشَّمْسُ يَنْفِي الْفَقْرَ».

٦٠٨٦- روي عن السَّيِّدِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اسْرَجَ فِي مَسْجِدٍ مِنْ  
مَسَاجِدِ اللَّهِ سِرَاجاً لَمْ تَرَلِ الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ يَسْتَعْرِفُونَ لَهُ مَا دَامَ

في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج.

٦٠٨٧- قال الله تعالى في سورة الإسراء ﴿وَلَا تَشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَر تَحْرِقُ الْأَرْضَ وَلَكِ تَبْعٌ نَجَال طُولًا﴾ (٢٧)، وقال في سورة لقمان: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ (٧١)، وقال في سورة الفرقان الآية (٦٣): ﴿وَعَسَاؤُ الرُّمَمِ الْأَدِيمِ بِشَوْنٍ عَلَى الْأَرْضِ هَوًى﴾ أي مشياً عارياً عن التكلف والتبخر والخيلاء، وقال رسول الله ﷺ «من مشى على الأرض احتسلاً لعنته الأرض من نحته»، وقال «من جز ثوبه احتسلاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة».

٦٠٨٨- احتم الإسلام بقوة البدن وقوة القلب فمهما معاً تتحقق السعادة وتطيب الحياة قد رسول الله ﷺ. «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف»، وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورتي المقرة الآية (٦٣) والأعراف الآية (١٧١): ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أبقوة الأبدان أم بقوة القلوب؟ فقال عليه السلام: «بهما جميعاً»، ولعل ذلك هو المراد بقوله تعالى في سورة مريم الآية (١٢): ﴿يَبْتَغِي حُلِيَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ﴾.

٦٠٨٩- قال الشاعر:

اجلأء الرخاء هم كثير ولكن في الشدائد هم قليل  
٦٠٩٠- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذر الناس».

٦٠٩١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الا ومن استخف



بفقيه مسلم فقد استحف بحق الله، والله يستحف به يوم القيامة.

٦٠٩٢- قال الشاعر:

وتصرفوا شيعاً فكلٌ فيلٍ فيها أمير المؤمنين ومنز

٦٠٩٣- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من مدح سلطاناً

جائراً وتخف وتضع له طمعاً فيه كان قربه في النار».

٦٠٩٤- روي أن الرشيد ذكر له طبيب بصراني حادق فقال يوماً

لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم ولا في سنة نبيكم من علم

الطب شيء، والعلم علمان علم لأديان وعلم الأنداء فقال له علي

قد جمع الله الطب كله بقوله «التهجد بيت الداء، والجنة رأس كل

دواء واعط كل بدي ما عؤذه» فقال الطبيب «ما ترك كتابكم ولا سيكم

لجالبوس طناً»

٦٠٩٥- روي أن اسحاق بن عمار قال للإمام الصادق عليه السلام:

يكون للمؤمن عشرة أمصة؟ قال عليه السلام: «نعم» قال عشرون

قال عليه السلام: «نعم، وليس ذلك من شرف، إنما الشرف أن تجعل ثوب

صوتك ثوب بذلتك» وثوب الصور هو ثوب التحمل. وثوب البدلة

هو ثوب العمل وروي أنه قال للإمام موسى بن جعفر عليه السلام: الرجل

يكون له عشرة ممص يكون ذلك من الشرف؟ قال عليه السلام: «لا، ذلك

أبقى لثابه، ولكن الشرف أن تلبس ثوب صوتك في المكان القذر»

٦٠٩٦- قال الإمام الرضا عليه السلام في تحديد معنى الإسراف

المدموم شرعاً وعقلاً: «لا بأس أن يتدلَّ الرجل في الحمام بالسويق

والدقيق، ولا بأس أن يتدلَّ بالدقيق الملوَّث بالزيت، وليس فيما ينفع

البدن إسراف، إنما الإسراف فيما سلف الحال واصر البدن.

٦٠٩٧- قالوا، إن المقدار مستحسن من النوم في اليوم بالنسبة إلى الشباب ثلثه، - أي ثمان ساعات في الأربع والعشرين ساعة .. وبالنسبة إلى الشيوخ ربعه - أي ست ساعات في الأربع والعشرين ساعة - ولكهول بين ذلك.

٦٠٩٨- قال الإمام الصادق عليه السلام: «أما والله ليعيبن إمامكم شيئاً من دهركم، ولتمخضن حتى يقال مات أو هلك، أو بأي وإد سلكه».

٦٠٩٩- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال «من سعى لمريض في حاجة فصاعداً أو لم يقضه خرج من دنوه كيوم ولدته أمه» فقال له رجل من الأنصار: يا أي أئمة وامي يا رسول الله فإن كان المريض من أهل بيته أليس ذلك أعظم أجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته؟ قال صلى الله عليه وآله: «نعم».

٦١٠٠- جاء في كتاب «الإصابة» عن ابن عباس: أن أبا بكر جاء بأبيه «أبي قحافة» إلى النبي صلى الله عليه وآله يفوده وهو شيخ كبير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا تركت الشيخ حتى تأتيه؟» فقال «أردت أن يؤخره الله تعالى، والذي بعثك بالحق لأراك كئيداً فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، التمس بذلك قرّة عينك».

٦١٠١- روى ثبينا الصدوق (قدس) في أماليه عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «أني يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يُجذ لطر إليه فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا يهودي ما حاجتك؟» فقال اليهودي أنت أفصل أم موسى بن عمران الذي كلمه الله وأمر عليه

التوراة والعصا، وخلق له البحر، وأطه بالعمام؟ قال النبي ﷺ: «يكره للعد أن يزكّي نفسه ولكني أقول إن آفة لما أصابته الحطية كانت توبته أن قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي» فغفرها الله له، وأن نوحاً لت ركب السفينة وحاف العرق قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لت أجيتني من العرق» فأناحه الله منه. وأن إبراهيم لما ألقى في النار قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها» فجعلها الله برداً وسلاماً. وأن موسى لما ألقى عصاه وأوحس في نفسه حيلة قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما امتني» فقال الله تعالى: ﴿لَمَّا لَا تَخَفْ بَدَأَتْ أَتَ الْأَعْلَى﴾ (١٦١) يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وشكوتي لم يصعه إسمائه شيئاً ولا بعثته السوء، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج برز عيسى ابن مريم لصرفته وقدمه وصلي حلقه.

٦١٠٢- روي، أن قوماً شكروا لى رسول الله ﷺ مبلوحة ماذهبهم فجاء إلى شرهم فتصل فيها فامحرت بالماء العذب المرات، وبقيت كذلك يتوارثها الأبناء عن الآباء. وما سمع قوم مسيلمة بذلك سألوا مسيلمة أن يصنع لهم مثل ما صنع نبي ﷺ، فتغل في شرهم فأصبح ماؤها مبلوحاً أجاحاً كقول الحمام، وبقيت كذلك يتوارثها الأبناء عن الآباء.

٦١٠٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «جاء إلى النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما حلا رجلاً من بينهم، فقال الرجل: لِمَ أطلقني من بينهم؟ قال رسول الله ﷺ: «أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أن فيك خمس حصال يحبها الله ورسوله وهي: العبرة

الشديدة على خرمك، ولسحاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان،  
والشجاعة، فأسلم الرجل وحسن إسلامه.

٦١٠٤- روي: أن عتبة بن أبي لهب جاء يوماً إلى رسول  
الله ﷺ فقال له: كفرت بربّ الحزم، فقال له ﷺ: «أما تخاف أن  
ياكلك كلب من كلاب الله؟» ثم حرح بعد أيام للتجارة مع أبيه وحماته  
من قريش حتى نزلوا منزلاً فسمعوا صوت أسد مقل عليهم فزعوا  
جميعاً وكان أشدهم فرعاً عتة فإنه قال لهم: إني مأكول بدعاء محمّد،  
فاحتملوا حوله وفرشوا له في مكان مرتفع وأحاطوا به، واسو لهب  
يقول: يا معشر قريش اعينوا هذه الليلة فإني أخاف على ابني من دعوة  
محمّد فلما ناموا جاء الأسد يتشمّمهم فحرفهم إلى أن وصل إلى عتة  
فاقرسه من بينهم.

٦١٠٥- قال الشاعر: يا سيدي سرور حسنة

أراها وإن طال علب وإلته سحابة صيب عن قليل نقشع  
٦١٠٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأس ثلاثة ثلاث، عالم رباني، أو  
متعلّم على سبيل نجاة، أو هفّ رعاع» وقال الإمام الصادق عليه السلام:  
«الأس عالم، ومتعلّم، وعشاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون،  
وسائر الأس عشاء»

٦١٠٧- روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ يوماً في بعض بيك  
الكوفة فرأى صبيّاً يلعبون معهم صبي صغير قد وضع رأسه على  
الحائط وهو يسكي، فأقبل إليه عليه السلام وضمّه إليه وقال له بكل رقّة  
وخنان. «أبيك يا سي؟» قال: يا أمير المؤمنين أنا يتيم وطردني  
الأطفال وهم يقولون لي: لست أنت بكفر لنا لأنك يتيم، فقال عليه السلام:



«يا نبي أنا أبوك فانا أبو الأرامل ولأيتام»، ثم مضى به إلى السوق واشترى له جوزاً ولوزاً واعطاه شيئاً من دراهم ثم قال له: «اذهب الآن والعب معهم وقل لهم من مثي وأمي علي بن أبي طالب، فإن قالوا لك أنت يتيم، فقل لهم لست بتيماً فانا ابن أمير المؤمنين».

٦١٠٨- قيل: إن رجلاً من فصلاء وأدباء الجحف رأى في مسامه أن جميع القبور الموحودة في داحل البلد وخارجة وفي وادي السلام وغيره قد امتد من كل منها حل إلى الصريح المقدس، فلما انته من نومه أنشد يقول:

إذا مت فادفني إلى حبيب حيدر  
 ابن شهباز كبريما - وشهباز  
 فليست أحاف النار عند حواراه  
 ولا أيتقي من مسكر ونكبر  
 فعاز على حاملي الحمى ومو في الجمى  
 إذا ضل في السبيل فقال<sup>(١)</sup> يعبر

٦١٠٩- روي أن سليمان بن عبد الملك - الخليفة الأموي - دخل قصره يوماً وهو يختل متبحثاً فرأى إحدى حواريه فقال لها: كيف ترين أمير المؤمنين؟ قالت: «راه مني الشمس وقرة العين لولا ما قال الشاعر، قال وما قال الشاعر؟ قلت: يقول:

انت نعم المتاع لو كنت تقي غير أن لا لقاء للإنسان  
 ليس فيما بدالنا منك عيب يا سليمان غير أنك فاسي

(١) البقال: الحبر الذي يثد به البعير

فبكى سليمان وبقي يومه حزيناً كثيراً، ثم دعا الجارية وقال لها:  
ما دعائك إلي ما قلت لي؟ قالت: ما قلت لك شيئاً ولا رأيتك اليوم،  
ففرغ من كلامها وسأل بقية جواريه فصدقنها فاشتد فرغه، ولم يبق بعد  
ذلك إلا إيماناً حتى مات.

٦١١٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «المال مال الله  
جعل له دية عند خلقه، وأمرهم أن يأكلوا منه قسداً، ويلبسوا منه  
قسداً، ويسكنوا منه قسداً، ويركروا منه قسداً، ويعودوا بما سوى ذلك  
على فقراء المسلمين فمن تعدى ذلك كان ما أكله حراماً، وما شره  
حراماً، وما مكنه حراماً، وما ركب حراماً».

٦١١١- قال الشاعر

رأيت الدهر محتجباً بدورٍ      فلا حزنٌ يندوم ولا سرورُ  
وقد كنت الملوكة به قصوراً      فما بقي الملوكة ولا القصورُ

٦١١٢- نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله من أبيات

تروى من الدنيا فإنت لا تدري      إذا حنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ  
ومثله قول الآخر:

تزوّد من الدنيا فإنت راحلٌ      وما يدري فإن الموت لا شك يارلُ

٦١١٣- قال رسول الله ﷺ «الشيب رائد الموت»، ونسب إلى  
أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

الشيبُ عنوانُ المميتِ      وهو تاريجُ الكبيرِ  
وبياضُ شعركِ موتُ شعركِ      ثم أنت على الأثرِ  
فإذا رأيتَ الشيبَ عمَّ      الرأسُ فالحدِّرَ الحدِّرَ

٦١١٤- لقد فطن المستعمرون واعداء الإسلام في كل مكان إلى ما بين الشريعة الإسلامية واللغة العربية من ترابط وثيق بحيث يؤثر ضعف أحدهما أو قوتها على ضعف الأخرى وقوتها، فكتاب الله نزل بلسان عربي مبين، وكثير من عادات الإسلام وعقوده لا تصح إلا باللغة العربية الفصحى، فاستعداد المسلمين عنها هو استعداد عن دينهم العظيم وقرآنهم الكريم وتراثهم الحالد. بذلك وحه عملاء الاستعمار واذنائه حملاتهم الطالمة على لغة صناد وانهموها بالتعقيد والفصوير وغيرهما من التهم الباطلة.

يقول «ولهم سبينا» في كتابه «قواعد اللغة العامية في مصر» «وطريق الكتابة العقيمة بحروف الهجاء المعقدة يقع عليها بالطبع اكبر قسط من اللوم في كل هذا، ومع ذلك فليس يكون الأمر سهلاً لو أتيح للطالب أن يكتب بلغة إن لم تكن هي لغة الحديث الشائعة فهي على كل حال ليست العربية الكلاسيكية القديمة بدلاً من أن يُجبر على الكتابة بلغة هي من العراة بالنسبة إلى الحيل الحالي من العصرين مثل عراة اللاتينية بالنسبة إلى الإيطاليين، وبالترام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن يعم أدت حقيقي وينظورا؟».

وآلف «كارل فولرمس» الألماني كتابه «اللهجة العامية الحديثة في مصر» ودعا فيه إلى استعمال اللغة العامية، وترجمه إلى اللغة الانكليزية.

وآلف «سلون ولعمور» الانكليزي كتابه «العربية المحلية في مصر» ودعا فيه أيضاً إلى العامية،. وحث الصحفيين على الكتابة بها، ثم آلف كتاباً آخر في نفس الموضوع سماه «لغة القاهرة».

ومن دعا إلى استعمال العمية بدل لفصحى المستشرق الفرنسي  
«لويس ماسبيون» حتى قال لأحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق  
أوائل الاحتلال الفرنسي: «إن إهمال الإعراب يبسر تعليم اللغة العربية  
على الأجانب، ويكون في الوقت نفسه تجديداً يلبق بمؤسسة  
كالمجمع».

واشترك «باول» و «فيلوت» تأليف كتابهما «المقتضب في عربية  
مصر» وشجعا فيه على العمية، ومير هؤلاء كثير من المستشرقين  
والكتاب العربيين وتبعهم في ذلك حمدة من الكتاب العرب الديس  
خدعتهم الدعايات المضللة كسلامة موسى، والدكتور انيس فريحة،  
ومعبد عقل، وحورحي صبحي، ولويس عوص، وأحمد لطفي السيد،  
وأمين الخولي

ولم يكتب هؤلاء بالدعوة إلى العمية بل كتبوا إن اللغة في كل  
أمة أعظم مقومات وجودها وحياتها، فكل أمة تتنازل عن لغتها وإنما  
تتنازل عن وجودها وحياتها، وكل تفريط بحقها إنما هو في الحقيقة  
تفريط في عروتها وكرامتها. وقد أدرك خطورة هذا الأمر كثير من شعوب  
العالم فحرضوا على لغاتهم أشد الحرص وحافظوا عليها أعظم  
المحافظة رعم ما فيها من صعوبة وصيق وتعقيد، فاليابانيون يلاقون  
صعوبات جمّة في فهم لغتهم وتطبيقاتها وكتبهم مع ذلك لم يفكروا قط  
بتركها أو استبدالها بلغة أخرى. والصينيون يعتزّون بدعيتهم مع صعوبتها  
البالغة حيث بلغت أشكال حروفها مائة ألف شكل إضافة إلى أن الكلمة  
الواحدة بالشكل معبى تلفظ بأصوات كثيرة وتُعطي كل صوت معنى غير  
ما يعطيه الصوت الآخر، فهي أصعب لغات العالم على الإطلاق، ومع

ذلك ادركوا أنّ التفريط بلمعتهم هو تفريط بأهم مقومات وجودهم وحصارتهم.

إنّ الله سبحانه تكفل بحفظ هذه الدعة العرصة المقدسة بعد أن تكفل بحفظ كتابه العزيز فقال عز من قائل في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ رَحْمَةُ الْكَافِرِينَ وَإِنَّا لَمُخَوِّطُونَ﴾ ، فما دام القرآن قائماً سالماً من كيد أعدائه، فاللغة العربية قائمة سالمة من كيد أعدائها بقوة الله وعزته وهو القوي العزيز

٦١١٥- قال العالم الطبيعي الكبير الدكتور ماريت شانلي كو نجر: «إنّ جميع ما في الكون يشهد على وجود الله ويذلّ على قدرته وعظمته، وعندما نقوم - نحن العلماء - بتحليل طواهر هذا الكون ودراستها حتى نستخدم الطريقة الاستدلالية فلا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته»

وقال الدكتور راسل شارلر رست: «إني اعتمد أن كلّ حلية من الخلايا الحية قد بدت من التعقيد درجة يصعب علينا فهمها. وأنّ ملايين الملايين من الخلايا الحية موجودة على سطح الأرض تشهد بقدرة الله شهادة تقوم على الفكر والمنطق لذلك فإني أؤمن بوجود الله إيماناً راسخاً».

٦١١٦- روى ابن سعد في صفاته ق: أحسنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا أبي قال سمعت شيخاً من بني عيسى يحدث عن أبيه أنه قال: أتيت السوق فاشتريت علماً بدرهم فرأيت رجلاً فسخرته وحملت عليه الغلف فمرّ بقوم فقالوا: حمل عنك يا أبا عبد الله فقلت: من هذا؟ قالوا: سمان صاحب رسول الله ﷺ فقلت: لم

اعرفك ضعه عافاك الله فأسى وقال: قد سويت فيه نبتة فلا اضعه حتى أبلغ بينك.

٦١١٧- اعتنق العالم الإنكليزي الشهير «هدلي» المتوفى سنة ١٩٣٥ الإسلام واخلص له ودعا إبيه في ملاده وبين قومه. وكان قد تنقل بين المذاهب المسيحية فلم يجد صاكه المشودة، ودرس الأديان دراسة علمية واعية فكانت نتيجة درسته هذه أن يعتنق الإسلام عن فهم وبصيرة، وسخر علمه وقلمه وماله لشراء والدعوة إليه وعزم على حج بيت الله الحرام فمر في طريقه بمصر فأقام المصريون له حفلاً تكريمياً، واشتد أحد شعرائهم قصيدة عامرة في الترحيب به قال فيها

إذا كرمسوا الأفراد للدين والضمير  
فأنت جدير بالكرامة يا «هدلي»  
عرفت طريق الحق بعد الخيبان  
فأوردت عن عقل وأصدرت عن فصل  
٦١١٨- قال الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدفع ضاراً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص  
٦١١٩- روي أن النبي ﷺ رأى شاباً يصلي في المسجد خشوع وخضوع وقراءة صحيحة فدعاه وأعطاه مبلغاً من المال، ثم قال له: اتعرف لم أعطيتك هذا لمال؟ قد الشاب: لقرابتي منك من جهة أمك، فقال ﷺ: لا ولكن لحسن صلاتك وصحة قراءتك.

٦١٢٠- من الوصايا الحكيمة ما أوصت به أم بنتها عند زواجها قالت: «يا بنية اعلمي أنك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء،



وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً. يا بُنية لا تُلحني<sup>(١)</sup> به فيقلاك<sup>(٢)</sup>، ولا تنباعدني عنه فيسالك، إن دنا منك فأقربي منه، وإن بآى عنك<sup>(٣)</sup> فتنعدي عنه، واحفظني آتفه وعيَّنه وسمعه، فلا يَشْمَزْ منك إلا طيباً، ولا يسمع منك إلا حسناً، ولا يظن فيك إلا جميلاً.

٦١٢١- روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا رسول الله أنا لا أصلي سوى المراتب الخمس، ولا أصوم سوى شهر رمضان، وليس عندي مالٌ يوجب عليّ الزكاة فأين مكاني بعد الموت؟ فقال ﷺ: «أنت معي في الفردوس الأعلى إن صم الناس من يدك ولسانك»

٦١٢٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أصناف الشكر أربعة، شكر الشباب، وشكر الشراب، وشكر السلطان، وشكر المال»

٦١٢٣- روي: أن رليخا زوجة العربر لما راودت يوسف عليه السلام عن نفسه عمدت إلى صم في البيت فعطته، فسألها يوسف عن صب ذلك فقالت: إنه الصنم الذي اعمدته وأنا استحي منه. فقال يوسف عليه السلام: «إن معبودك هذا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وأنت تستحيين منه، فكيف لا استحي أنا من معبودي الذي هو معاً يعلم سرنا وجوانا وهو الله سبحانه»

٦١٢٤- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤمن كالجبل لا تهزه العواصف» وصدق الله حيث يقول في سورة الماعارج: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ

(٣) بآى عنك: بعد عنك

(١) لا تُلحني به: لا تُلحني عليه

(٢) فيقلاك: فيفضك

خَلَقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَوْعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا  
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ .

٦١٢٥- قال الدكتور طه حسين في كتابه «مرآة الأيام» : «إن جامعة «اكسفورد» في اسكلترا جمعت كرسياً خاصاً لابتكار الطرق لمحاربة الإسلام، وآخر محاولاتهم بلاشتراك مع إسرائيل أن ترجموا القرآن بصورة مشوهة ومحرّفة ومعلوطة إلى اللغات الأجنبية» .

٦١٢٦- ذكر بعض الساجدين أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في المهدي المنتظر (عج) من طرق أهل السنة بلغت ٦٥٧ حديثاً

٦١٢٧- يتساءل كثير من الناس ولا سيما الشباب عن الأسباب المهمة التي جعلت الحرية العربية ههداً لرسالة الإسلام، واللغة العربية لسانها بين الأمم، والحوادث عن ذلك أن الله سبحانه إنما يختار عن حكمة وعلم، وهو اعلم حيث يجعل رسالته، وتتجلى هذه الحكمة الإلهية في النقاط الآتية

الأولى : إن الله سبحانه اطلع إلى الأرض اطلاعة فلم يجد أحداً اكمل ولا افضل ولا اصالح لتحمل أعباء هذه الرسالة العظيمة من محمد بن عبد الله ﷺ فاختره نبياً، وارسل عليه شريعته الحاتمة وكتابه العظيم، ولما كان محمد من العرب وفي بلاد العرب كان لا بد وأن ترسل الشريعة ويرر الكنت بلعنه العربية ليستطيع تبليغهما إلى قومه وعشيرته ودى الأمر، ثم إلى الناس اجمعين فما من رسول إلا ويبحث بلسان قومه كما قال تعالى في سورة ابراهيم، الآية (٤) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ .

الثانية: كان المجتمع العربي قس طهور الإسلام بعيداً عن هداية السماء، يعيش في فترة من رسل، لا يحمل أي فكرة ثابتة عن الحياة والإنسان ولم ينش أي فلسفة عقلية عن الكون والوجود، بل كانت الأوهام والخيالات والأصاليب هي التي تعمث فيه وتسيطر عليه، قال تعالى في سورة يس: ﴿إِنشِيدْ قَوْماً مَّا أُبْدِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غٰٓفِلُونَ﴾، وقال سبحانه في سورة السجدة، الآية (٣): ﴿إِنشِيدْ قَوْماً مَّا أَنَّهُمْ مِن بَدِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وقال في سورة القصص، الآية (١٦): ﴿إِنشِيدْ قَوْماً مَّا أَنَّهُمْ مِن بَدِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ونظراً لهذا الصراع الفكري والعقائدي كان مستعداً أكثر من غيره من المجتمعات لتقبل فكر واضح على العقيدة، وشريعة سمحة في الحياة.

الثالثة: كانت العصبية الجاهلية تسيطر على افكار العرب قبل الإسلام، فلو كان محمد من غيرهم، ويتكلم بغير لغتهم لما آمنوا بنبوته، ولما حصصوا بشريعته كما قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ رَدُّهُ عَلَىٰ عَٓصِ الْأَعْيَيْنِ ۖ لَقَرَأَهُ عَنِّيهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾. بما أمت به كثير من الشعوب والمجتمعات الأخرى مع أنه جاء بغير لغتهم ونزل في غير بلادهم.

الرابعة: كانت الجزيرة العربية يومذاك بعيدة عن نفوذ الدولتين الكبيرتين اللتين كانت تتحكمان بمقدرات الشعوب وهما الفرس والروم، فهي اصلح مكان لظهور بذرة الإسلام، إذ لو ظهرت في مكان خاضع لنفوذ إحدى الدولتين أو كليهما لقضي عليها من

أول يوم، ولما سمحت السلطة بقائمة لها بالمو والظهور.

الخامسة. لقد كان العرب - على جاهليتهم وصلالهم الديني - يتمشون أكثر من غيرهم بصفات كريمة تؤهلهم لحمل الرسالة لو حصل لهم من يُعدهم من الصلاة ولجهله، ويسعد إلى قلوبهم عن طريق تلك الصفات النفسية الطيبة كالكرم والإباء والوفاء والشجاعة ورعاية الصيف وحشوية لعيش وتحمل المصاعب وأمثال ذلك من العرائز التي استطاع لإسلام أن يهذبها وينقيها ويرتيناها، ويصنع من أصحابها فدة للأمم وسادة للشعوب.

السادسة. كان المجتمع العربي أمياً لا حظ له من العلم والمعرفة، فلما ظهر فيهم رسول الله وهو منهم برسالة العظمى المحيطة بمصالح الناس عنها وعن قواعدها فكتب «ماسبينيون» كتابه «لهجة» بعداد العامية. وكتب «المسويل ماسبينيون» كتابه «لهجة» بيروت العامية. وكتب «بين سمبل» كتابه «لهجة» مراكش العامية وقواعدها. وكتب «بيرحترسر» كتابه «عامية دمشق» وغيرهم. وفي مقابل هذه الحملات الطالمة قدم عدد كبير من أبناء هذه اللغة وحمايتها يدافعون عنها دفع لأبطال، ويردون عنها تلك الهجمات المسعورة ومنهم شاعر سبل حافظ إبراهيم الذي قال في قصيدته العصماء عن لغة العربية والتي يعتبر عن لسانها بقوله

رموني بعقم في الشاب وليتني	عقمته قدم اجزغ لقل عذاتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما صقت عن أي به وعظايب
فكيف اضيق اليوم عن وصف آله	وتنسبني اسماء لمخترعات؟

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامرٌ فهل سألوا الغواص عن صدقاتي؟  
 أيطربكم من جانب العرب داعبٌ يسادي بوادي في ربيع حياتي؟  
 أرى كل يوم بالحرائد مزلقاً من لغير يديني بغير أمة  
 أيهجرني قومي - عما الله عنهم - إلى لغة لم تصل برواة؟  
 بل إن بعض المصنفين من غير أبناء العربية عزّ عليهم أن يتصدّع  
 كيأن هذه اللغة المشاركة التي وسعت العلم والحضارة عدّة قرون من  
 الزمن، والتي قدّمت للعالم كله أعنى ما برلت به الشرائع وتمحورت به  
 القرائح وكشفت عنه العقول.

قال «وليم وول»: «إن العربية لم تتفهقر قط فيما مضى أمام أي  
 لغة من اللغات التي احتكّت بها، وإنّها متحافظ على كيانها في  
 المستقبل كما فعلت في الماضي، وأن لها لياً ومرونة يمكنها من  
 التكيف وفقاً لمقتضيات العصر، وأن اللغات الأوربية في حلال (٢٥٠)  
 سنة لم تستطع السيطرة على العربية وإصعافها»

وقال «ريتشارد كوتهيل»: «إنه لا يُعقل أن تجعل الإنكليزية محلّ  
 اللغة العربية، وأنّ شعباً له أدب عتيق مؤرّخ كالآداب العربية، ولغة مرّة  
 لبنة ذات مادة تكاد لا تُفنى، ولا يحزن ماضيه، ولا يسدّ يرثاً وصل إليه  
 بعد قرون طويلة عن آتائه واحداً، وأن التباين الحزني الذي يبدو بين  
 اللهجات العربية لا بد أن يرول، لقد كان للعربية ماضٍ محيد، وفي  
 مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر».

الكُلّية والجُزئية، المعنوية والمادية، الدنيوية والأخروية. وبكتابه  
 المحال الملبى بالعلم والحكمة والتشريع علّموا أنه مرسل من لدن حكيم

خير. وأن كتابه منزل من رث العيسى. قال تعالى في سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَی سَافِلِينَ ۝﴾، وقال سبحانه في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّوْا بِمِصْرَافٍ إِذَا لَازِمَتِ السُّبُلُ ۝﴾ بل هو ما كنت تبتك. ولهذه الأسباب وغيرها اختار الله المجتمع العربي موطناً صالحاً لظهور هذه الدعوة الحادثة، واختار اللغة العربية لساناً لها إلى يوم القيامة. ولكن لا يعني ذلك أنها للعرب خاصة بل هي للناس أجمعين كما قال تعالى في سورة الأسياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بِلِقَائِكِ ۝﴾، وقال في سورة ساء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾، وقال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۝﴾، إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تدل على عالمية الشريعة الإسلامية، وأنها لجميع بني الإنسان في كل زمان ومكان.

٦١٢٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أذنب ذنباً فعليه أن الله مطلق عليه، إن شاء عذبه، وإن شاء عفر له، غفر الله له وإن لم يستغفر».

٦١٢٩- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله عز وجل وحل أوحى إلى داود عليه السلام أن انت عبيدي دانيال فقل له: إياك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإني غفرت لك، فإني غفرت لك، فإني غفرت لك» وأنه داود عليه السلام فسلعه عن ربه ما قال، فقال دانيال: قد ابلعت يا نبي الله، فلما كان في السحر قام دانيال فنادى ربه فقال: يا رب إن داود سيك أخرنني عنك أنني قد عصيتك



فغفرت لي، وعصبتك فعفرت لي، وعصبتك وغفرت لي، وأخبرني  
عنك أنني إن عصبتك الرابعة لم نعمز لي، فوعرتك لئن لم تعصمني  
لأعصبتك ثم لأعصبتك ثم لأعصبتك.

٦١٣١- ورد في الحديث القدسي: «أهل طاعتي في ضيافتي إن  
تابوا فأنا حييهم، وإن مرضوا فأنا طيبهم» وورد عن النبي ﷺ أنه  
قال: «الثائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

٦١٣١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خُلِقْتُمْ لِلأبد، وإِذَا  
تُنْقَلَوْنَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فَقَالَ  
خُلِقَ الْبَاشَرُ لِلْبَقَاءِ فَصَلَّتْ أُمَّةٌ حَسْبُورُهُمْ لِلْمَوَادِّ  
إِنَّمَا يُسْفَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْيَالٍ إِلَى دَارٍ شَقِيقَةٍ أَوْ رَشَادٍ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهَةِ:

وما الموت إلا رحلة غير أنها من العالم العاني إلى العالم الباقي  
٦١٣٢- قال الشاعر:

يا مَنْ يُعِدُّ غَدًا لَتَوْتِهِ أَغْلَى بِقِيَرٍ مِنْ بِلَوُغِ عَدِيٍّ؟  
إِسْمَ عَمْرٍكَ كُلُّهَا عِدَّةٌ وَلَعَلَّ بِوَقْتِكَ أَحْرُ الْعَدَدِ  
٦١٣٣- قال الشهيد الأول ينجي ربه.

عَظُمْتُ مَصِيبَةُ عَبْدِكَ الْمُسْكِينِ فِي يَوْمِهِ عَنْ مَهْرِ حَوْرِ الْعَيْنِ  
الْأَوْلِيَاءُ تَمَثَّلُوا بِكَ فِي الدُّحَى تَهْجِدُ وَتَحْشَعُ وَحَنِينِ  
فَطَرْدَتْنِي عَنْ قَرَعِ سَاكٍ دُونَهُمْ أَتَرَى لِعَظَمِ حَرِيمَتِي سَبْقُونِي؟  
أَوْ جَدَّتَهُمْ لَمْ يَذْبُوا فَرَجَمَتَهُمْ أَمْ أَذْبُوا فَعَمُوتُ عَنْهُمْ دُونِي؟

ان لم يكن للعفو عندك موضع لسمانيس فابن حسن ظنوني؟  
 ٦١٣٤- روي عن يوسف الكوفي أنه قال: «حججت ذات سنة  
 فإذا أنا برجل عند البيت وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل»،  
 فقلت له: «يا هذا ما أعجب بأهلك من عفو الله وهو الغفور الرحيم».  
 قال: «إن لي ذمًا عظيمًا» قلت: أخبرني قال: كنت مع يحيى بن محمد  
 بالموصل فاعترضه المسجد يوم الجمعة فقتلنا ثلاثين ألفاً، ثم نادى  
 مناديه «من علق سوطه على دار ولد دار وما فيها له» فعلق سوطي  
 على دار ودخلتها فإذا فيها رجل وامرأة واسان لهما فتقدمت الرجل  
 فقتلته، ثم قلت للمرأة: هاتي ما عندك وإلا الحققت ابنيك به. فجاءتني  
 سعة دباير، فقلت: هاتي ما عندك، فقالت: ما عدي غيرها، فتقدمت  
 أخذ أسننها فقتلته ثم قلت: هاتي ما عندك، فأرأتني أسننها، فلما  
 رأت الحد مني قالت: ارفع يدي عن عيني شيئاً كان أودعيه ابوهما،  
 فحاشني به فإذا هو درع مذهبة لم أر مثلاً في حشها، فحعلت ألقها  
 فإذا عليها مكتوب بالذهب:

إذا حار الأمير وحاحاء وقاصي الأرض اسرف في القضاء  
 فويل ثم ويل ثم ويل لقاصي الأرض من قاصي السماء  
 فسقط السيف من يدي، ورتعدت مفاصلي، وخرجت هائماً  
 على وجهي حتى اتيت إلى هذا المكان».

٦١٣٥- روي عن السيوطي أنه قال: «من صلى علي مرة لم  
 يبق من دنوبه ذرة» وقال: «لصلاة علي وعلى أهل بيته تذهب النقائص».

٦١٣٦- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ولا يزال الدهاء  
 محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد».

٦١٣٧- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فيكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً».

٦١٣٨- قيل: إن امرأة رأت ابنها في مامها بعد موتها وهي معدة فلما انتهت من نومها صارت تنكي على حالها ومآلها. وبعد أيام رأتها مرة أخرى في مامها وهي مفعمة، فسألتها عن سبب عذابها في المرة الأولى وعن سبب نعيمها في المرة الثانية؟ فقالت لها: يا أمه كنت معدة بسبب ما ارتكبت من لدنوب، فمر عليا في مقبرتنا رحل فصار يكثر من الصلاة على محمد وآله ويهدي ثواب ذلك لنا، فرفع الله عن العذاب بركة هذه الصلاة وأبدله بالنعيم

٦١٣٩ روي أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت له: إن لي ولداً فاقد العين واليد والرجل وأطئت منك شفاه، فقال ﷺ: «ارحمي واكثري من الصلاة على محمد وآله فستجدين شفاه في ذلك» فقامت المرأة من عنده وشرعت في الصلاة إلى أن وصلت إلى دارها، فلما دخلت الدار رأت ولدها سائماً الأعصاب يبصر بعبه ويمشي برجله ويحرك يده، فامتلات فرحاً وسروراً، وعادت إلى النبي ﷺ فأخبرته بشفاء ولدها، فنزل جبرئيل فقال للنبي ﷺ: «إن الله سبحانه يرفعك السلام ويقول: «إني عافيتك هذا الولد من المرض في هذا اليوم بالصلاة عليك، وسأعافي أمك من العذاب في يوم القيامة بشفاعتك».

٦١٤٠- روي عن أبي الحسن علي بن إبراهيم الدقاق أنه قال: جاءني ذات يوم رجل حسبي فقد لي أعطي مائة من دقيقاً، فقلت له: هات الشمر، فقال لي: ليس معي شيء ولكن اكتسب الشمر على

جدي رسول الله ﷺ فدفعته إليه الدقيق وكتب الثمن على جده ﷺ .  
 فتسامع العلويون بذلك فصاروا يأتون بني ويطلبون مني أن اعطيهم دقيقاً  
 واكتب الثمن على حذهم رسول الله ﷺ ، ولم ارل اعطي كل علوي  
 يقدم علي حتى لم يبق عدي شيء . فشكوت أمري إلى عمر بن يحيى  
 العلوي فأمسك عن جوابي وفي حدى لبالي رأيت النبي ﷺ في  
 منامي ومعه علي عليه السلام فقال لي : أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت رسول الله ،  
 فقال : لم بشكوني ؟ قلت : انتقرت يا رسول الله فقال ﷺ : «إن كنت  
 عامتني للدنيا أوفيتك ، وإن كنت عملتني بالآخرة فاصبر» فانتبهت من  
 نومي وأنا أنكي . وبعد أيام مات الرحمن فرآه سعة نمر من الصالحين في  
 المنام وعليه خلل من الاسترق وهو يمشي في رياض الجنة فقالوا له  
 أنت ابو الحسن الدقاق ؟ قال : نعم ، قلوا : كيف وصلت إلى هذا الميم  
 العظيم ؟ فقال : «من عامل رسول الله ﷺ وصل إلى ما وصلت إليه» .

٦١٤١ - قال الشاعر :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ عَلِيًّا وَعَلَى الْعَاسِيَاتِ جِرُّ الدِّيُولِ  
 ٦١٤٢ - ذكر صاحب العقد فريد ، وغيره ماطرة المأمون لرجل  
 من علماء العامة اسمه «اسحاق» ومما جاء فيها أن المأمون قال له : يا  
 اسحاق أي الأعمال كان افصل يوم بعث الله رسوله ؟ ، فقال اسحاق :  
 «الإخلاص بالشهادة» ، قال المأمون : «أليس السق إلى الإسلام ؟» ، فقال  
 اسحاق : «نعم» ، قال المأمون : «قرأ ذلك في كتاب الله يقول :  
 ﴿وَالسَّيْقُونَ السَّيْقُونَ﴾ (١٠) أَوَلَيْكَ لَمَقَرُونَ (١١)» (١) إسماعيلي من سبق إلى

الإسلام، فهل علمت أحداً سق عنيّ إلى الإسلام؟»، فقال اسحاق: «يا أمير المؤمنين إن علياً اسلم وهو حدث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر اسلم وهو مستكمل بحور عليه الحكم»، قال المأمون: «أخبرني أيهما اسلم قس؟» ثم سطر في الحداثة والكمال، فقال اسحاق: «عليّ اسلم قبل أبي بكر»، قال المأمون: «فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم هل بدعه من رسول الله ﷺ أم با لهام من الله؟» فاطرق اسحاق متحيراً، فقال المأمون: «لا تقل با لهام فتقدمه على النبي ﷺ لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه حبرئيل عن الله تعالى»، قال اسحاق: «أحل بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام»، فقال المأمون: «فهل يحذر رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو يكلف ذلك من نفسه؟»، فاطرق اسحاق متحيراً، فقال المأمون: «يا اسحاق لا تسب رسول الله ﷺ إلى التكلف، فإن الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(١)</sup>»، قال اسحاق: أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله»، فقال المأمون: «فهل من صفة الحبار - جل ذكره - أن يكلف نفسه دعاه من لا يجوز عليه الحكم؟»، قال اسحاق: «أعود بالله».

٦١٤٣ بالرم من أن قاتل أمير المؤمنين ﷺ هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي إلا أن لتاريخ قديماً وحديثاً يُدين معاوية بن أبي سفيان بالتحريض على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، فهذا أبو الأسود الدؤلي - أحد أصحاب الإمام المخلص - قال بعد مقتله: ألا أبليغ معاوية بن حرب - فلا قرث عيون الشامسيما

أني شهر الصيام فحمتونا بحبر الناس طرا أجمعينا؟  
 قتلتم خير من ركب المطايا ورخصها ومن ركب السفينا  
 إذا استقبلت وحة أبي حسين رأيت البدر راع<sup>(١)</sup> الناظرينا  
 لقد علمت قريش حيث كانت بألك خيرها حسبا ودينا  
 ٦١٤٤. روي عن أبي بكر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ

يقول «لا يحور الصراط إلا من كتب له عليّ الحواز» وروي عن  
 عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «لو أن  
 إيمان أهل السموات والأرض وضع في كفة ميزان ووضع إيمانك في  
 كفة لرفع إيمانك على إيمانهم». وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه  
 قال: قال لي رسول الله ﷺ «يا عبد الرحمن انكم اصحابي، وعليّ  
 بن أبي طالب اخي وهو مني وأنا من عليّ، فهو باب علمي ووصيي،  
 وهو وفاطمة والحسن والحسين خير أهل الأرض عصرا وشرفا  
 وكرما»

٦١٤٥. قال عمر أبو النصر - لكتاب المصري المعروف - في  
 كتابه «فاطمة بنت رسول الله» «دخلت فاطمة تدور على مجالس  
 الأنصار محلساً محلساً بطلب النصرة والتأييد والمعونة لعليّ عليه السلام فكانوا  
 جميعهم يقولون لها: «يا بنت رسول الله قد مصت ببعثنا لهذا الرجل،  
 ولو أن زوجك وابن عمك سبقا إليك قبل أبي بكر ما عدنا به» فقال  
 الإمام: «افككت ادع رسول الله في بيته ولم أدفعه واخرج انازع الناس  
 سلطانه؟ وقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد



صنعوا ما الله حسبيهم وطالهم.

٦١٤٦- روى ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة» قال. «قال عمر لأبي بكر اطلقنا إلى هضبة فإننا قد اعصاها فاطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فدخلهما عليها فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسَلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام، فتكلّم أبو بكر فقوله يا حبيبة رسول الله واللّه إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أموك أنّي مت ولا ألقى بعده، افتراي اعرفك واعرف فصلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ، إلا أبي سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول، «لأنّ مورث ما تركناه فهو صدقة» فقال: «أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلاه به؟» قالا نعم، فقالت: «شددتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة انتي فقد أحببتي، ومن أرمى هضمة فقد أرمى رضاي، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»، قالا: نعم سمعنا من رسول الله ﷺ قالت: «إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أراضيتماني، ولئن لقيت السبي ﷺ لأشكوّنكما إليه، فقد أمر بكر أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب بكبي حتى كادت نفسه أن ترهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليكما في كلّ صلاة أصليها، ثم حرج باكياً»

٦١٤٧- روى أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأهل بيت أصيبوا بفقد عزيز لهم فوقف عليهم معرباً ومسلّياً فقال: «إنّ هذا الأمر ليس بكم

بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبكم يسهر فاختسوه في سهر، فإن  
قديم عليكم وإلا قديمتم عليه»

٦١٤٨- روي عن النبي ﷺ أنه قال «ثلاث حصال من كن فيه

فقد استكمل حصال الإيمان. إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا  
غضب لم يخرجْه غضبه عن الحق، وإذا قدير لم يتعاط ما ليس له»

٦١٤٩- روى الشيخ الكنيسي في «الكمي». أن ابن أبي العوجاء

سأل هشام بن الحكم فقال له أليس لله حكيماً؟ قال بلى هو أحكم  
الحاكمين، قال: فأحرمي عن قوله تعالى ﴿فَأَكْبَرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ

النِّسَاءِ مَثْوًى وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ جِئْتُمْ إِلَّا تَقْبِلُوا فَوَيْدَةً﴾<sup>(١)</sup>. أليس هذا فرص؟  
قال سى، قال فأحرمي عن قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقْدُلُوا مِنْ

النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَكْسِلُوهَا لِتُصْطَلَّ وَلْيُصْطَلَّ فَتَمُوتْهَا كَالْمُتْلَعَةِ﴾<sup>(٢)</sup> أي  
حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عند هشام جواب، فرحل إلى المدينة

ودخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له عليه السلام: «في غير حج ولا  
عمرة؟» قال هشام. نعم فعلت ذلك لأمر أهتمني، إن ابن أبي

العوجاء سألني عن مسألة لم يكن صدي فيها شيء، قال عليه السلام: «وما  
هي؟» فأخبره بالقصة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما قوله: ﴿فَأَكْبَرُوا مَا

طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْوًى وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ جِئْتُمْ إِلَّا تَقْبِلُوا فَوَيْدَةً﴾ يعني في  
النفقة، وأما قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقْدُلُوا مِنْ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾

يعني في المودة». فلما قديم عليه هشام بهذا الحوار، قال ابن أبي  
العوجاء: «والله ما هذا من عندك».

٦١٥٠- روي عن الإمام السفر عليه السلام أنه قال: «دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده فقال: لسلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «وعليكم» ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه ﷺ كما رد علي صاحبه، ثم دخل آخر فقل مثل ذلك فرد ﷺ كما رد علي صاحبه. فقالت عائشة: عليكم لسلام ولعصت واللعنة يا معشر اليهود يا احوة القردة والحمازير، فقل لها رسول الله ﷺ: «يا عائشة إن الفحش لو كان مُثَلاً لَكَرَ مثلاً سوء، إن الرفق لم يوصغ على شيء إلا زانه، ولم يُرفع عن شيء إلا شابه»، قالت: يا رسول الله أما سمعت إني قولهم: السلام عليك؟ فقال ﷺ: «بلى، أما سمعت ما رددت عليهم قلت: وعليكم».

٦١٥١- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مزبي ابي وانا بالطواف، وانا حدث، وقد احدثت في العبادة فرآني وأنا اتصاب عرقاً فقال لي: يا جعفر يا بُني إن الله يُد أحب عبداً ادخله الجنة ورضي عنه باليسير».

٦١٥٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر».

٦١٥٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً فَإِذَا أَقْلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا ادْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ». وقال في نفس المعنى: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً فَأَتَوْهَا مِنْ قَلِّ شَهْوَتِهَا وَإِقْدَامِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي».

٦١٥٤- روي: أن سمرة بن جندب كان يملك نخلة في موضع، وكان طريقه إليها في خوف مرل رحل من الأنصار، فكان سمرة يدخل

إلى نخلته بعير إدين من أهل دنت البيت الذي يمر به، فقال له الأنصاري: «يا سمرة لا تزال تُفحزنا على حالة لا نحب أن تُفجأنا عليها، فإذا دخلت فاستأذن»، قال: «لا أستاذن في طريقي إلى نخلتي»، فشكاه الأنصاري إلى النبي ﷺ، فأرسل إليه فأتاه فقال له ﷺ: «إن فلاناً قد شكاك، ورغم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذن، فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل» فقال سمرة: «يا رسول الله استأذن في طريقي إلى نخلتي»، فقال ﷺ: «دخل عليها ولت بحجة في مكان كذا» فقال الرجل لا، قال ﷺ: «فك أثنان»، قال: لا أريد. فلم يرك يريده حتى بلغ عشر حيل فأسى سمرة أن يقبل بذلك فقال رسول الله ﷺ: «أبك رجل مضار، ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن» ثم أمر رسول الله ﷺ بها فخلعت رومي بها إليه ثم قال له ﷺ: «انطلق فأخبر بها حيث شئت»

٦١٥٥- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن الرجل ليصدق على أخيه فيصيبه عت من صدقه فيكون عند الله كاذباً، وإن الرجل ليكذب على أخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً»

٦١٥٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك» ويمكن حمل هذه الكلمة العلوية على معنيين.

الأول: تفسير قوله «حيث يضرك» على عدم النفع ولا سيما أنه وقع في مقابل قوله: «حيث ينفعك»، فقد يطلق الضر عرفاً على عدم النفع، فيكون المعنى أن المؤمن الحق هو الذي يختار الصدق - ولو مع عدم النفع - على الكذب - ولو مع النفع.

الثاني. إن المؤمن لراسح في إيمانه هو الذي يؤثر الصدق حتى في الحالات التي يرخص فيها باستعمال الكذب لدفع ضرر مالي مثلاً، على الكذب الذي يحقق له ذلك لمنع لآئه في درجة عالية من الإيمان والإخلاص.

أما حمل الكلمة على أن لمؤمن هو الذي قدّم الصدق على الكذب في جميع الحالات والظروف حتى ولو عرّض نفسه أو غيره إلى الهلاك فهذا ما لا يصح عقلاً ولا بحور شرعاً

٦١٥٧- تقول بعض الانحادات العكرية. أن العاية نزر الوسيلة مطلقاً ومهما كانت النتائج، أما للإسلام فيوازن بدقة وحكمة بين ما يترتب على كل منهما فيأخذ بالآهم، والأمثلة على ذلك كثيرة في الشريعة الإسلامي، وإليك بعضها

أولاً. من المعلوم أن الغضب والتصرف في مال الغير حرام في الإسلام، ولكن لو توقف إنقاذ العريق أو إطفاء الحريق على التصرف في أرض الغير بغير إذنه ورصاء حاز بل وجب التصرف لأجل عملية الإنقاذ. كما يحور غصب الطعام أو أكل المعصوب لإنقاذ إنسان جائع من الموت

ثانياً من المعلوم أن قتل النفس نريثة حرام في الإسلام، ولكن لو وصع العدو أسرى المسلمين أمامهم، وتوقف درء خطر العدو على قتلهم جاز ذلك بل قد يجب في بعض الحالات.

ثالثاً. من المعلوم حرمة قبول اتولية من الحاكم الجائر، ولكن لو توقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو حفظ ارواح المؤمنين على قول ذلك جاز، بل قد يجب في بعض الحالات

قال الإمام الخوئي دام ظله - كما ذكر أحد مقرري بحثه : «أنَّ المقام من قيل توقف الواجب على مقدمة محرمة، وعليه يقع التزام بين الحرمة المتعلقة بالمقدمة وبين الوجوب المتعلق بدي المقدمة، بغير الدخول إلى الأرض المعصومة لإنقاذ الفريق أو إطفاء الحريق، ويرجع إلى قواعد باب التزام المقررة في محله، وعلى هذا فقد تكون ناحية الوجوب هم فيؤخذ بها، وقد تكون ناحية لحرمة هم فيؤخذ بها، وقد تكون إحدى الناحيتين بخصوصها محتمل الأهمية فيتعين الأخذ بها كذلك، وقد يتساويان في الملاك فيتخير لمكلف في اختيار أي شيء منهما، هذا ما تفتصيه القاعدة، لأن كشف أهمية الملاك والعلم بوصوله إلى حد الإلزام في غاية الصعوبة»

رابعاً من المعلوم حرمة كذب في الشريعة الإسلامية، ولكنه يجوز بل قد يجب لأجل الإصلاح ودفع الخطر عن النفوس المحترمة حتى ولو استلزم بحلف بالله كذاً كما ورد في الحديث الشريف «احلف بالله كاذباً وبخ خاك من القتل». وورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله «مصلح ليس بكذاب».

خامساً: من المعلوم حرمة السطو بكلمة لكفر أو السب للنبي ﷺ أو أحد أوصيائه المعصومين عليه السلام فإنه مع القصد والاختيار يوجب الحروح من رقة الإسلام، ولكن يجوز ذلك كله مع التقية والاضطرار إذا كان لقلب مطمئناً بالإيمان، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (٢٨) ﴿لَا أَرَى كُفْرًا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾، وقال سبحانه في سورة الحل، الآية (١٠٦). ﴿إِلَّا مَنْ أَصْحَرَتْ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. وقال أمير المؤمنين عليه السلام «استؤمنون بسبي



والبراءة مبي، أما السب ففسرني فإنه لي ركاة ولكم نجاة، وأما السراة فلا تتبرؤوا مبي فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهيحة. والمقصود بالبراءة المهي عنها هي البراءة القلبية، لأن معناها الارتداد عن الدين والحجج من زمرة المسلمين.

سادساً من المعلوم أن البهتان حرم في الإسلام، ولكن بعض الفقهاء حوروا ذلك بالنسبة إلى أهل البدع الباطلة لتسمير الناس عنهم، مستدلين على حوارهم بما ورد عن النبي ﷺ أنه قال «إذا رأيتم أهل البدع من بعدي فأظهروا السراة منهم، واكثروا من ستمهم والوقية فيهم، وياهنوهم لكيلا يطمعوا في إصلاكم» وقال آخرون بعدم الجواز لأن الأصل أحرمه البهتان والرواية غير صريحة بالحوار، يقال شيخنا لأنصارى «قدس سره» في «المكاسب» «وكذا يحور هجاء الفاسق المصدع لئلا يؤخذ ببدعه، لكن بشرط الاقتصار على المعائب الموجودة فيه، فلا يجوز بهته بما ليس فيه لعموم حرمة الكذب، وما تقدم من الخبر من قوله ﷺ في حق المبتدعة. «وياهنوهم لكيلا يطمعوا في إصلاكم» محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به، بأن يقال لعنه زان وصارق»

سابعاً من المعلوم أن العذر حرام، والوفاء واجب في الشريعة الإسلامية، ولكن قد يجب لعذر ويحرم الوفاء مع أهل الغدر والحياة، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا تَحَاكُمَ مِنْ قَوْمٍ حَيَّاةٍ فَإِنَّهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ كُنْتُمْ لَا يَحِبُّونَ لِلْحَيَّاتِينَ﴾. وقال

أمير المؤمنين عليه السلام: «الوفاء لأهل العذر عذر عند الله، والعذر لأهل العذر وفاء عند الله»، وتختلف المسألة باختلاف الحالات والمقامات.

ثامناً: من المعلوم أن الغيبة محرمة في الإسلام ولكنها تحوز إذا توقف عليها، لنهي عن المسكر، أو دفع ضرر المفسدين، أو كشف حقيقة المصلين، أو نصيحة مؤمن بإظهار عيب من يريد التعامل معه لئلا يقع في الحرج ويصيب أو غير ذلك من الموارد التي تكلفت بذكرها الكتب الفقهية.

تاسعاً: من المعلوم أن التكسب حرام شرعاً وعقلاً ولكنه يجوز بل يحسن مع المتكسرين (إلا لا بهم) وانكالا على الله قال رسول الله ﷺ «وإذا رأيتم المتكسرين من مني فتكروا عليهم فإن ذلك مدلة لهم وضعار»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام «ما أحسن تواضع الأعياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه ثناء الفقراء على الأعياء انكالا على الله».

هذه بعض الأمثلة التي يتغير فيها الحكم الأولي في الوسائل نظراً لأهمية الغايات، وهي تحتاج إلى دقة في الموازنة وفهم في التطبيق، حتى لا يخرج العامل بها عن حدود الشريعة وإطار الإسلام وإلا فلا يطاع الله من حيث يعصى.

٦١٥٨- افترض العلامة السيد محمد حسين فضل الله في كتابه «مفاهيم إسلامية عامة» - الحقيقة الثمة - مؤلاً يقول: «م فائدة الإيمان بوجود الله في حياتنا العملية؟» وأجاب عنه بقوله: «إن كل مخطط عملي للحياة لا بد له من أن يرتبط بجذور فكرية تفسر له الكون

والحياة، لأنه بدون ذلك يبقى مجرد خطوات عملية تبحث عن الطريق في بدايته ونهايته، فلن يُكثَر لها بعد ذلك إلا التخبُّط والضَّياع في التيه، ولهذا لا بد لنا من أن نصرح دائماً على أنفسنا السؤال الخالد لنعرف كيف نبدأ؟ هل هناك قوَّة عُليا خارج نطاق وجودنا الطبيعي المادي المحدود تخلق هذا الكون وترعاه وتنظمه وتسير به نحو الكمال؟ أو أن الكون كان ونبذ صدفةً عمياء بلهاء صنعت هذا الضم الذي لن ينتهي إلى نهاية معقولة لأنه لم يبدأ أساساً من المعقول؟ إنه الفرق بين الفكرة التي تعتر الكون في رحلته سائراً نحو هدف محدد، وبين الفكرة التي ترى الكون يتحرك بدون هدف ولداً فإنه سوف يتحطم في الفراغ انطلاقاً من الصدفة المحبوبة التي بدأ منها ولهذا فإن الإيمان بوجود الله تعالى يجعل الإنسان يحضع لإحساس داخلي وفكري بمسؤوليته أمام الله عز وجل بحملته وفي حياته كلها، تبعاً لإحساسه بأنه جرة من الكون الكبير المظم الذي يسمي للإنسان أن يتعامل معه على هذا الأساس، ويهده الروح يشعر بأن عليه أن يبحث عن المحطَّط العملي من خلال رسالة الله تعالى، وأن يستهدف الأهداف المثلى التي أرادها الله سبحانه للإنسان في الحياة في علاقاته بنفسه وبالأخرين، وأن يظن أوصاعه على أساس أن الدرب الدب مرحلة من مراحل الحياة الممتدة إلى ما بعد الموت ولد فإن عليه أن يراعي وضعه في تلك الحياة من خلال ممارسته لوصفه في هذه الحياة وفي هذا النطاق يشعر الإنسان بالعلاقات الإنسانية تتخذ معنى حديداً في حياته يرتبط بالله تعالى من جهة وبمسؤوليته العملية من جهة أخرى. فلا تعود مجرد علاقة تحضخ للحسابات المادية لتجارية، بل تفسح المجال لمعاني الإيثار والتضحية والمحبة المحررة بعيداً عن العوض المادي من أجل

الحصول على التعويض الروحي لدى الله سبحانه وتعالى بالحصول على رضوانه ومحنته وثوبه مما يرفع درجة الإنسان لديه

وفي المجال الذاتي لحياة الإنسان الداخلية، يشعر الإنسان بالطمأنينة والسلام الروحي والأمن الكبير الممتد في جميع خطوات الحياة لأنه يتصل بالله تعالى الذي تحصن له كل مشاكل الحياة وعقباتها، وكل الأم الحياة وأمرائها، ويحس الإنسان - إلى جانب ذلك - بالرعاية الدائمة تحوطه والرحمة الحانية ترعاه فلا يُحس بأي شعور يلتقي بالضيق والانهيار واليأس وفقدان الهدف والمعنى لوجوده، مما تعارف الملحدون على أن يشعروا بالشعور الكبير الذي يدمر حياتهم في نهاية المطاف.

ويشارك الإيمان بالله عز وجل في شعور الإنسان بالرقابة الدائمة القوية المادرة التي تسمعه من الاعتدال على الآخرين في فكره وكلامه وعمله، حتى في أشد الحالات شعوراً بالأمان الذي ينشأ في فقدان الشعور بوجود الآخرين يحاسنونه إن الإيمان بالله عز وجل يفتحهم وجدان الإنسان بقوة يشعر بالله تعالى يُشرف على الداخل كما يُشرف على الخارج فليس هنالك أي جانب مشور أمامه، وليس هنالك أي محال بعيد عن سلطانه، وليس هنالك قوة أقوى من قوته.

إن الإيمان كلما تعظم في كيان الإنسان كلما استطاع أن يحمي الإنسان من نفسه، ويحمي الآخرين منه، وكلما ضعف كلما اقترب الإنسان من الجريمة بمقدار بعده عن المؤثرات الخارجية التي تحيط به لسمعه

وبهذا نعرف كيف يعطي لإيمان بالله سبحانه وتعالى لحياتنا

معنى جديداً يُغنيها ويعدّ بها ويسمّيها ويرتبطها بالمعاني الكبيرة والهدف المنشود العظيم في الحياة، بينما يكون الالتحاذ عَصَرَ تعريض للحياة من كلّ المعاني الروحية والأهداف لِمُثْلَى، ويبقى للإنسان فيها أن يولد ويعيش ويموت دون معنى ودون هدف ودون غاية.

٦١٥٩- روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال عن المهدي المنتظر عليه السلام «إنّ أهل زمان غيبتة القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، انفصل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به العميّة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المحاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف...».

٦١٦٠- لا شك أنّ المهدي عليه السلام ينفع شيعته المؤمنين في رضى غيبتة، ويدفع عنهم ما يمكن دفعه من العُيُوب والحيف بمقدار ما تسمح له ظروف الغيبة، ويدلّ على ذلك قوله عليه السلام «وأما وجه الانتفاع بي في عيشتي، فكالاتفاع بالشمس، دا عيبتها عن الأبصار السحاب»، وقوله «وإني أمان لأهل الأرض كما أنّ سحوم أمان لأهل السماء»، وقوله لشيعته «إنّ غير مهمين لمرعاتكم، ولا مسين لذكركم ولولا ذلك لزل بكم اللأواء، واصطلحكم لأعداء»<sup>(١)</sup>.

٦١٦١- حكى أنّ المؤمنين في البحرين لما اشتدّ بهم الظلم والعسف من أعدائهم صاروا يتمنّون ظهور الإمام المهدي عليه السلام في أيامهم ليقدّمهم وينقذ العالم كلّهُ من ظلم وفساد، واحتاروا من يسبهم

(١) الأواء: الشدة. اصطالحكم: استأصلكم.

جماعة هم صعوة علمائهم وتقياهم، ثم حثار هؤلاء الصعوة من بينهم ثلاثة رجال هم اكثرهم علماً وعملاً، واعظمهم زهداً وورعاً، ثم اختار هؤلاء الثلاثة واحداً منهم هو اقصيهم على الإطلاق ليدعوا الله بإحلاص والاحاح أن يعجل فرح ولبه ويأذن له بالظهور فقد ضاق الصدر وبغد الصبر، فخرج الرجل المحتار بس الصحراء ومكث فيها ثلاثة أيام لياليها يتوسل إلى الله بكل وسيلة يعرفها ويدعوه بمعنوي الدعوات أن يظهر وليه المذخر ليملا الأرض نسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وفي الليلة الثالثة وبينما هو في دعاء وبكاء إذ أقبل عليه شخص عليه سيماء الحلالة والهاء وقد كشف ثرحل عن نفسه بأنه المهدي المنتظر وأنه جاء إجابة لدعوته ورعته، فصار الرجل يتوسل إليه ويتذلل بين يديه، ويرجوه أن يسق شبعته <sup>وَمَوَالِيهِ</sup> من ظلم الظالمين وجور الحاشرين، فقال له المهدي <sup>عليه السلام</sup> سيحضر هؤلاء المؤمنون في المكان العلاني عدة عدد، - وعين <sup>لدى</sup> المكان - وأمره أن يحضر هو مع الناس على أن يأتي بعدد من العلم وصعد بها على السطح، واخبره أنه سيكون على السطح في ذلك الوقت.

فلما حان الوقت المعين، اجتمع الناس في ذلك المكان وصعد الرجل مع غنمه على السطح كما امره الإمام <sup>عليه السلام</sup>. ثم حضر صلوات الله عليه معه، وطلب منه أن يُبشّر على الناس وينادي باسم شخص معين ويأمره بالصعود إلى السطح، فلما حضر الشخص امر الإمام صاحبه ان يذبح واحداً من غنمه عند الميزاب، فلما رأى الناس الدم يسر من الميزاب ايقنوا أن المهدي امر بذبح الرجل الذي دعاه، ثم أمره أن ينادي على شخص آخر باسمه فلما صعد أمره بذبح واحد آخر من غنمه فأيقن الناس أنه ذبح كصاحبه ثم امره بدعوة الثالث والرابع

فصار الناس يرفضون الصعود، ويؤثرون الحياة على امتثال أمر الإمام عليه السلام، كما صار الكثير منهم يتفرقون ويرجعون إلى مارلهم. فالتفت الحجة المهدي عليه السلام إلى صاحبه وفهمه أنه لا يمكنه الظهور الآن ما دام الناس غير مستعدين لتصحية والمداء، وأنه لم يظهر حتى يأذن الله له بذلك وهو أحكم الحاكمين ورحم الراحمين.

٦١٦٢- ذكر الشيخ السوري في «النجم الثاقب» عن رجل من المحالفيين وأمه من المواليين، وقد ذهب يوماً مع القافلة إلى الصحراء لشراء السمن من الأعراب، فتحنف عن قافلته وضل في البلاء لا يدري أين يتوجه، فقال في نفسه: سي كنت اسمع من أمي أنها تقول: إن لنا إماماً حياً عائناً يكنى بأبي صالح يرشد التائبين ويغيث الملهوفين، ويعين الضعفاء، ثم صار يستعمل عليه السلام من التيه. وعاهده وعاهد الله سبحانه إن أبقيه من هذه الشدة بكوني على عقيدة أمه في التشيع والولاء، ولحاجة رأي شخصاً يلبس عمة خصراء، وقال له: سر من هذا الاتجاه فإنك ستصل قريباً إلى قرية كل أهلها من الشيعة، فقال له: يا سيدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟ فقال السيد: ولا، لأن ألف شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي ولا بد أن أجيهم. ثم احتس عن نظره، وذهب هو إلى لقرية، وصدق ما عاهد الله والإمام عليه وصار من المؤمنين.

٦١٦٣- ذكر الشيخ السوري في «النجم الثاقب» والشيخ عباس القمي في «منتهى الآمال» أن شيوخ أحمد لأردبيلي المعروف بالمقدس اشككت عليه بعض المسائل العلمية فخرج في حوف الليل وسار من النجف إلى مسجد الكوفة والتقى بالحجة المهدي عليه السلام في



محراب أمير المؤمنين عليه السلام وعرض عليه مسائل المشكلة فأجابها  
ثم عاد إلى النجف.

٦١٦٤- جاء في «سبحم شاقب» أن جماعة من حيار أهل  
البحرين اتفقوا على صيغة مجموعة من المؤمنين الأبرار، على أن  
يتعاقبوا على صياقتهم واحداً بعد واحد، فوصلت النوبة إلى أحدهم ولم  
يكن عنده شيء يصلح للصيغة، فأصابه هم وغم من ذلك، وخرج إلى  
الصحراء واستعاث بهمام العصر (عج) فإذا بشخص حليل قد أقبل عليه  
وقال له: «أذهب إلى التاجر الملاي» وسمى له تاجراً معروفاً في بلده -  
وقل له: يقول لك محمد بن الحسن ادفع لفلان الإثني عشر اشرفياً  
التي كنت تدركها لنا، وحذرك الصلح وضرره في صياقتك» فذهب  
الرجل إلى التاجر وبلغه الرسالة، فتمسك التاجر وقال: بالله عليك إن  
محمد بن الحسن قال لك ذلك **بنيصحه**؟ قال: نعم، قال: هل عرفت؟  
قال لا، قال إنه صاحب الرماح عليه السلام وبني يدرث هذا المال له دون  
أن يطلع عليه أحد، ثم اعطاء المصنع وطب منه الدعاء، فأحذه الرجل  
مسروراً وقام بضيافة أصحابه المؤمنين أحسن قيام.

٦١٦٥- حدث آية الله الحوثي (قدس سره) عن رجل وصفه أنه  
على حابٍ عظيم من الورع والإيمان وأنه ذهب عصر يوم إلى مسجد  
الكوفة، وبسما هو يمشي به محدباً لعرفه لمحيطه به إذ رأى في إيوان  
إحدى الغرف رجلاً مهيباً لشكن بهي لمطر قد استلقى على فراش  
هناك وجلس يداره رجل آخر، فقد للرجل الجالس: من هذا المستلقي  
على الفراش؟ قال: هو سيد العالم، فحسبت أنه يريد لقوله «سيد  
العالم» إنه سيد عالم وإنما فتح للام تبعاً لبعض اللهجات العامية. ثم

مضى الرجل في طريقه وذهب إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام وصار يصلي ويدعو حتى دخل وقت الغروب فصلى المغرب والعشاء وأخذ في التهجد والدعاء حتى استولى عليه النعاس، فاستلقى هناك ونام، فلما استيقظ وجد المسجد مصيئاً فضعف أن الوقت الآن ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فإدرك إلى لوضوء وجاء ليصلي صلاة الصبح، فرأى الرجل الذي كان نائماً على العراش في الإيوان يصلي ومعه صاحبه في الدكة التي في وسط المسجد فصلى معهما، وبعد الصلاة قام صاحب الرجل وقال له: هل تأخذ هذا الرجل - وأشار إلى المؤمن صاحب القصة - معاً، فقال: كلاً فإن عليه تمحيصين لا بد أن يمر بهما. ورجاء اختص الرجلان عن مطرهما وإذا المسجد بخيم عليه طلام داس، والوقت عند منتصف الليل، فأدرك حينئذ أنه في حالة من حالات الكشف المادرة، وأن الرجل قد يكون صاحب الأمر عليه السلام بل إنه هو على أغلب الظن.

٦١٦٦- ذكر الطبرسي في «احتجاج» كتابين كريمين أرسلهما الحجة المهدى عليه السلام إلى الشيخ المعبد (قدس) أولهما وصل إلى الشيخ في آخر صفر سنة ٤١٠هـ وثانيهما وصل إليه في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٤١٢هـ أي قس وقته عليه السلام بعام واحد وكلاهما مكتوبان بإملاء الإمام عليه السلام وخط أحده من ثقته ومديلاً بتوقيعه عليه السلام وخط يده، وهذا نص توقيعه صلوات الله عليه بعد الكتاب الثاني. «هذا كتابنا إليك أيها الولي، الملهم للحق العلي، بإملائنا وخط ثقتنا، فأخيه عن كل أحد، واطوره، واحمل له نسخة يطبع عليها من تسكر إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله شركتنا إن شاء الله. والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

والكتاب الأول مبدوء بقوله **بسم الله الرحمن الرحيم**،  
للأخ السيد والولي المرشد، الشيخ الحفيد أبي عبد الله محمد بن محمد  
ابن النعمان آدم الله إغرازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد، أما  
بعد، سلام عليك أيها الولي المحلص في الدين المخصوص فينا  
باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وسأله الصلاة على  
سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين الح . . .

والكتاب الثاني مبدوء بقوله **بسم الله الرحمن الرحيم**،  
سلام الله عليك أيها الناصر للحق، صي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد  
الله إليك الذي لا إله إلا هو ألهم برأه آتنا الأولين، وسأله الصلاة  
على سيدنا ومولانا حاتم السبيعي **عليه السلام** أهل بيته الطاهرين ص . . .

٦١٦٧ ذكر ابن الأثير في **الكامل** أن الحليفة العباسي القادر  
بالله رأى أمير المؤمنين **عليه السلام** في المنام فيل بخلافته وقال له «هذا الأمر  
صائر إليك، ويطول عمرك فيه فأحسن إلى ولدي وشيعتي». وقد وحد  
العلويون وشيعتهم بعض الحربه في عهده، وكانت نقابة العلويين  
للشريف الرضي محمد بن الحسين، ومن بعده لأخيه الشريف المرتضى  
علي بن الحسين

٦١٦٨ قال ابن الأثير في **الكامل** «وفي رمضان من عام  
٤١٧ هـ انقض كوكب عظيم ستارت له الأرض، فسمع له دوي عظيم.  
وفي العام الذي يليه سقط في العرق جميعه برز يكون وزن الواحدة  
رطلاً أو رطلين، واصعره كالبيضة فأهلك الغلات، ولم يسلم منها إلا  
القليل. وفي نفس العام في آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة في  
العراق جمّد منها الماء والحل وطقن دوراً لدواليب في دجلة».

٦١٦٩- تنصف أكثر الروايات الواردة في بيان حوادث المستقبل أو علامات ظهور المهدي عليه السلام بالمرمية والعموض لأسباب كثيرة أهمها ما يلي:

الأول أن عمول أعدائنا قاصرة عن إدراك مثل هذه الأسرار. وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بحفاظة الناس على قدر عقولهم فلهذا إلى هذا الأسلوب

الثاني كشف بعض الحوادث والشخصيات التاريخية قد يستب إرباكاً للناس، أو إضراراً بالمؤمنين، أو تعويثاً للمصالح الإلهية مما اضطرتهم عليهم السلام إلى سلوك طريق الإبهام والعموض

الثالث. إن الإبهام والعموض هي ذكر علامات الطهور خاصة تحل المؤمنين في كل حين من إحياء لغية في حالة توقع وترقب لظهوره لاحتمال أن بعض العلامات أو العبارات تنطق على جيلهم، وفي ذلك من النفع والفائدة لهم لا يحصى على المتأمل الصير

الرابع قد يكون ذلك سبب ما يعلمه النبي والإمام صلوات الله عليهما من قصية المحو والإثبات المعبر عنها بالبذاء

٦١٧٠- روى العماسي في «نعيبة» عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه التفت إلى عمه العباس فقال: «يا عم ألا احرك بما اخبرني به جبرئيل؟» قال: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قال لي: ويل للذينك من ولد العباس» قال: أفلا احتب الساء؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قد فرع الله مما هو كائن».

٦١٧١- إن أهل الإيمان وسيقير لا يرتاسون بغيبة إمامهم المنتظر عليه السلام وإن طال الأمد، قال الإمام الصادق عليه السلام: وقد علم الله

أَنَّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتبون لما عيب عنهم حجته  
طرفة عين».

٦١٧٢- أحرر الإمام السافر عليه السلام عن بقراض الدولة الأموية قبل  
وقوعه، ثم أخبر بقيام الدولة العباسية وبقراضها أيضاً حيث قال: «ثم  
يملك بنو العباس فلا يزالون في غمواهم من الملك وغضرة من العيش  
حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا احتشوا ذهب ملكهم»، وقد توفي الإمام  
السافر عليه السلام سنة ١١٤هـ وتشكلت لدولة العباسية سنة ١٣٢هـ وانقرضت  
بسقوط آخر خلفائها وهو «مستعصم» سنة ٦٥٦هـ.

٦١٧٣- روى الشيخ المعبد في إرشاده والمعاصي في عيبته عن  
الإمام السافر عليه السلام أنه قال: «آيتان تكوّنان أصل العائم لم تكونا مد هبط  
آدم عليه السلام إلى الأرض تكسفو الشمس في النصف من شهر رمضان  
والقمر في آخره»، فقال رجل: «يا بن رسول الله تكسف الشمس في  
أحر الشهر، والقمر في النصف» قال أبو جعفر عليه السلام: «إني لأعلم بما  
تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا مد هبط آدم عليه السلام»، ورد مثل ذلك في  
عدة روايات.

٦١٧٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن دولتنا آخر  
الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لكنا يقولوا إذا رأوا  
سيرتنا: لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء». وقال أيضاً: «ما يكون هذا  
الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولّوا من الناس، حتى لا  
يقول قائل: إنا لو ولّينا لعدلنا ثم يقوم بقائم بالحق والعدل» وقال:  
«لا بد للناس من أن يمحضوا ويمبروا ويغربوا وسيخرج من الغربال  
خلق كثير».

٦١٧٥- لا شك أن الدين غريزة فصرية نابعة من أعماق النفس الإنسانية، وهو حقيقة واقعية يؤمن بها الإنسان منذ وُجد على هذه الأرض، وآية ذلك هذا الروح المسيّ القوي إلى الدين بشكل لا يختص برمانٍ دون زمان ولا بمكانٍ دون مكان، يقول «هري برجسون»: «لقد وُجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جمعة من غير ديانة»، ويقول الدكتور «ماكس نورد دوه» «ستبقى الديانات ما سميت الإنسانية، وتتطور متطورها، وستتجاوز دائماً مع درجة الثقافة العقلية التي تبلغها الجماعة»، ويقول «تانه كي دوتز»: «لا يمكن تبديل الشعور الديني الذي يشكل أهم المقومات النفسية الأصلية بأي شيء آخر من الطواهر النفسية، فإن الشعور الديني يبلغ من عمقٍ عظيمٍ لا يضرب في النفس الإنسانية»، ويقول «ويليام جيمز»: «من الدين يستمد الإنسان إمكانياته وقدراته... والإيمان من دون دين مهدد بالسقوط والانحيار دائماً». ويقول «جان ر. أيورث»: «لا يمكن أن نجد في التاريخ أمة أو حضارة إلا أن تكون مقترنة بلون من لوان الشعور الديني، ويمتد جذور هذا الشعور الأصل في النفس إلى أعماق من التاريخ لم يكشف للإنسان شيء كثير عن علامته بعد».

ويقول «النشتاين»: «الشعور الديني هو اسمي أنواع الشعور والإحساس الذي يملكه الإنسان، وفي هذا شعور تطوي كل مواهب الإنسانية الفكرية والروحية، والذي يعقد هذا الشعور ولا يملك أن يستغرق في عجب ودهشة ليس إلا ميتاً في شكل الأحياء»، ويقول «الكسيس كارل»: «في عقيدتي إن الشعور الديني ينبع من أعماق العطرة، ويشكل غريزة أصلية وروحاً أصيلة في نفس الإنسان، وكما

يحتاج الإنسان إلى الماء والهواء كذلك يحتاج إلى الله.

٦١٧٦- لا شك أن الدين أعظم مقوم ومنظم لسلوك الإنسان، وهو الذي يرضي طموحه وتطلّعه إلى الأفضل والأكمل، وهو الذي يحقق شخصيته وقيمه في الحياة، يقول «ريموند بيج»: «ليس في مقدور الإنسان أن يسلك طريقاً إلى الفضائل الأخلاقية بمعزل عن الدين، والأخلاق من دون دين جسّد بلا روح» ويقول «ديويد هيوم»: «الإيمان بالله هو مسطّلق كل الفضائل والغايات السامية في حياة الإنسان، ومبدأ كل الفضائل الأخلاقية والإنسانية»، ويقول «سوروكين»: «كلما تقلّ اهتمامات الإنسان الدينية والأخلاقية، وكلما يقلّ اهتمامه بالقيم الإنسانية العاليه يتحوّل الإنسان ومسيره إلى ضحية من ضحايا القنذرات الشريرة التي تتحكّم في حياة الإنسان، ويتبدّل الإنسان إلى حيوان تتحكّم في مصيره الغريزة بصورة بشعة». ويجلّ الظلم والاستغلال والاضطهاد في حياة الإنسان محلّ المحبة والرافة والعاطفة الإنسانية والأخلاق».

٦١٧٧- من اقطاب الفلاسفة الإسلاميين صدر الدين الشيرازي المعروف بالملاصدرا أو صدر المتألهين، ولد في شيراز سنة ٩٧٩ هـ وترعرع فيها وشأ مشأة علمية ثم هاجر إلى اصفهان وتعلّم على الشيخ البهائي ثم على السيد الداماد ولازمه إلى آخر حياته (قدس سره). وسرّع في العلوم العقلية والفنية، ونخ في الحكمة والفلسفة حتى صار من أعلام البارزين واساتذتها المعروفين، ولكنه لم يسلم من مهاجمة الناس له ومعارضتهم لأرائه الفلسفية حتى اتهموه بالكفر والمروق، قال في كتابه «اسفار» يصف ما لاقاه من أهل اصفهان: «ثم العجب أن أكثر



من رأينا منهم يحوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات، ويتكلمون في الالهيات وهم يحهلون لطبيعات، ويتعاطون الصحيح والقياسات ولا يحسون المنطق والرياضيات، ولا يعرفون من العلوم الدينية إلا مسائل خلافات، وبس عرضهم في العلم اصلاح النفس وتهذيب الباطن ونظهير القلب عن أدناس الصفات والملكات، بل طلب الرئاسة والجاه وإرجاع الحلائق إلى فتوهم وحكوماتهم، ولأجل ذلك يصمرون الفاق ويعادون أهل حكمة والمعرفة، ومن اعظم الفتر والمصائب أنهم مع هذه العقور لماقصة والآراء السخيفة يخاصمون ويعادون الحكماء والعرفاء أكثر من الحصومة والعداوة مع الكفار ويقولون: إِنَّ الْحِكْمَةَ صَلَاحٌ وَإِصْلَاحٌ وَأَنْ تَعْلَمَهَا بَدْعَةٌ وَوَهَالٌ. وقد اضطره وضع معاصريه إلى العزلة عن الناس حتى قال يصف حاله في العزلة: «صريت عن أبناء الزمان صمماً، وطويت عنهم كشحاً». إلى أن انرويت في عصر نوحى الديار واستترت بالحمول والإنكسار، مقطوع الأمال مكسر البال، متوفر على فرض أذيه، وتقرط في حب الله اسعى في تلافيه، لا عنى درس ألقيه، أو تأليف اتصرف فيه.

وبعد عمر جاور لسعين صمماً - حافل بالعلم والحكمة والبحث والتأليف حتى صار صاحب مدرسة فكرية مستقلة - توفي في الصورة سنة ١٠٥٠ هـ وهو متوجه إلى حج بيت الله الحرام، بعد أن حلف للأجيال ثروة علمية كبيرة هبمت على الدراسات الفلسفية من بعده.

٦١٧٨- قوله تعالى في سورة المل: ﴿وَنَرَى الْإِنْسَانَ تَحَسُّبًا جَائِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَنَافِثٌ كُلُّ شَيْءٍ وَإِنَّكُمْ جِيئَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾﴾  
وإن جاء في سياق الكلام عن يوم القيامة ولكنه احتف بقرائن تدل

ظاهر أعلى أنه خاص بالحياة الدنيوية، وأنه يشير إلى حركة الأرض، فالجبال وإن كان الرائي لها يحسها حامدة ثابتة لا تتحرك ولكنها في الحقيقة تتحرك بحركة الأرض وتسير كما يسير السحاب سريعة دون إبطاء، وهادئة دون اضطراب والفرق الذي تدل على اختصاص الآية بالدنيوية عديدة منها:

أولاً: قوله: ﴿تَحْسَبُ الْجِبَالَ هَادِئَةً لَا يَسُوبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَقَعُ أَحْدَاثُهَا وَأَمْوَالُهَا شَكْلٌ صَارِجٌ مَرْمِجٌ حَيْثُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ عَلَى حَالِهِ وَتَذُكُّ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ دُخَانًا فَإِن تَعَسَى فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿١﴾ وَتُسَبَّحُ الْجِبَالُ سَبًّا ﴿٢﴾ نَكَاتَ هَبَاءٍ مُّبْتَأً ﴿٣﴾﴾، وقال في سورة السَّاءِ: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا ﴿١٠٠﴾﴾، وقال في سورة القارعة: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾، وقال في سورة طه: ﴿وَسَأَلُونَهُ عَنِ الْجِبَالِ فَقَالَ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥٠﴾﴾، وقال في سورة المرسلات: ﴿وَلَا إِلْمَالُ تُبْعَثُ ﴿١١﴾﴾.

ثانياً: قوله: ﴿وَمِنْ نَمَرٍ مَرَّ شَحَابٍ﴾ لا يناسب يوم القيامة الذي يسم الله فيه الجبال سماء فيذرها قاعاً صفصفاً، ويحعلها هباءً منثوراً.

ثالثاً: قوله: ﴿صُغِرَ لَّهُوَ أَلَدَى آفَاقٍ كُلِّ مَقَامٍ﴾ لا يناسب مقام الدمار والحرب الذي يعم الموجودات في ذلك اليوم الرهيب، بل هو قريبة وأصححة على أن الآية تشير إلى حركة الأرض والجبال التي تدل على إحكام الخلق وإتقان الصنع.

رابعاً: قوله: ﴿إِنَّكُمْ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قريبة على أن الآية تتعلق بالحياة الدنيا، وأن الله عالم بما يعمل الإنسان فيها من خير أو شر، ولو كانت خاصة بيوم القيامة لكان الأنسب أن يقول: ﴿يَوْمَ حَبِيرٌ بِمَا

كنتم تفعلون» أو يقول: إنه حبيرٌ بما فعلتم.

وعلى هذا فيكون القرآن الكريم قد سبق «كاليلة» الإيطالي وغيره من العلماء إلى الكشف عن حركة الأرض بأكثر من ألف عام، والله سبحانه هو العالم.

٦١٧٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واني لعلى بية من ربي ومهاج من سبي، واني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً» وقال: «وان معي لبصيري ما لست على نفسي ولا لئن علي»

٦١٨٠- ذكر المفسرون لقوله تعالى في سورة الرعد، الآية (٢) ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، ولقوله سبحانه في سورة لقمان ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ معيين.

الأول أن الصمير في «ترونها» يعود إلى السموات، أي رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها.

الثاني أن الصمير في «ترونها» يعود إلى العمد. وحملة «ترونها» صفة للعمد، أي أن الله رفع السموات بعمد غير مرئية، والمعنى الأول هو الذي احتاره كثير المفسرين، والمعنى الثاني هو الذي تؤيده حقائق العلم الحديث حيث كشف «بيوتس» قانون الحاذية العامة في هذا الكون الذي ينظم مسارات الأجرام وتمسك السماء أن تقع على الأرض فالجاذبية تمسك الأملاك الجارية كما تمسك الأعمدة السايات العالية. وروايات أهل البيت عليهم السلام تؤيد هذا المعنى وتوضحه، قال الإمام الرضا عليه السلام في تفسير الآية: «أليس الله يقول بغير عمد ترونها؟ قال حسين بن الحالد: بلى، قال عليه السلام: «لستم عمد لكن لا

ترونها». ولعل أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى هذه «الحادية» بقوله.  
«هذه السجود التي في السماء مدثر مثل المدائن التي في الأرض  
مربوطة كل مدينة إلى عمود من نور».

٦١٨١- قال «جيمس جبر» عن تمدد تكون واتساعه «مقدار هذا  
التمدد نحو مائة وخمسة أميال في ثانية الواحدة لكل بُعد قدره مليون  
سنة ضوئية، وأن حجم الفضاء العلمي الآن يبلغ نحو عشرة أمثال  
حجمه منذ بدأ تمدده، أي أن كل بُعد من أبعاده الثلاثة قد زاد قليلاً  
على ضعف قدره الأصلي». وصدق الله تعالى حيث يقول في سورة  
الداريات: ﴿وَاللَّمَّةَ يَنْسِفُهَا يُنْفِثُهَا وَيَأْتِيَهَا لَوْنٌ غَيْرٌ ۚ وَنَافِلَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِمْ يَنْتَبِهُونَ﴾.

٦١٨٢- قال الشافعي:

إذا المرء لا يرمك، لا تكلمه ~~لغة~~ ولا تكثر عليه التأسف  
فما كل من تهوا يهواك قلبه ~~ولا كل من صافيه لك قد صفا~~  
ولا حير في جل يحون خيله ويلماه من بعد المودة بالحقما

٦١٨٣- قال الشاعر:

توكلت في رزقي على الله حالقي وأيقست أن الله لا شك رازقي

٦١٨٤- روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان في طريقه إلى

صفين نزل بدي قار ليستريح وقد لأصحبه «بأتيكم من قبل الكوفة  
ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا يُفصون رجلاً يابعونني على الموت»  
وبعد وقت قصير أقل من جهة كوفة جمع من الناس فصار ابن  
عباس عليه السلام يُحصيهم واحداً واحداً فلعوا ألفاً إلا واحداً فقال: «إنا لله  
وإنا إليه راجعون ماذا حمل أمير المؤمنين علي ما قال؟» فبيما هو يفكر

في ذلك إذ أقبل رجل عليه قباء صوف ومعه سيفه وتزسه فوقه عند أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه وقال «مُدُّ يَدَكَ لِأَيِّغِكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَبَايَعَنِي؟» قَالَ «عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْقِتَالِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَيْبَكَ»، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: «أُوَيْسُ» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ أُوَيْسُ الْقُرَيْي؟» قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أَحْسَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ أَدْرَكَ رَحْلاً مِنْ أُمَّتِهِ يَقُولُ لَهُ «أُوَيْسُ الْقُرَيْي» يَكُونُ مِنْ حَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَمُوتُ عَلَى الشَّهَادَةِ، بِدُخُلِ فِي شَعَاعَتِهِ مِثْلَ رِيحَةٍ وَمُضَرٍّ».

وقاتل أويس بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام في صعين قتال الأبطال حتى قُتِلَ شهيداً ومضى سعيه رضي الله عنه

٦١٨٥- روي أن أبا ذؤلفاً ثعلبياً كان يوماً يسير أحياه في بغداد فعرا على امرأتين فقلت أحدهما للأخرى اليس هذا أبو ذلف؟ قالت: نعم هذا أبو ذلف الذي قال فيه الشاعر

أما الدسي أبو ذلف يس ساديه ومحضره  
فإذا ولي أبو ذلف وليت الدسي على أثره  
فلما سمعها أبو ذلف صار يبكي بكاء شديداً، فقال له أخوه: ما يبكيك؟ قال: ابكي لأني لم أوف هذا الشاعر حقه، فقال: أليس قد أعطيتَه مائة ألف درهم؟ قال والله ما بدعت إلا لأنها لم تكن مائة ألف دينار.

٦١٨٦- هجا ابن نوفل عبد مملوك من عمير بقوله:

إذا ذات ذل كلمته لحاجة فهم بأن يقصي تنحنح أو سفل

فكان عبد الملك يقول عن نفسه «تركني والله وإن السعلة  
تعرض لي في بيت الحلاء فأذكر قوله فأذهب أو أسفل»

٦١٨٧- هجا ابو العتاهية عدو الله من معن بن زائدة بقوله:

فَضَحَ مَا كُنْتُ حُلًّا      بُنْتُ بِهِ سَيْفَكَ خِلْخَالًا  
وَمَا نَصَبْتُ بِالسَّيْفِ      إِذَا لَمْ تَسْكُ قَتَالًا

فكان عدو الله يقول عن نفسه «ما لست سيفي قط قرأيت أساءاً  
يلمحي، إلا ظننت أنه يحفظ بيتي أبي العتاهية في فأحجل لذلك».

٦١٨٨- قال دعل الخراعي في هجاء المأمون

وَيَسُومُ فِي الْمَأْمُونِ حِطَّةً وَدَلَّةً      أَوْ يَرَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ  
إِنِّي مِنَ الْمَلَاءِ الدِّينِ سَيُوفُهُمْ      قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَفْتُكَ بِمَقْعِدِ  
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ مَحْمُودِهِ      وَاسْتَقْدَرُوكَ مِنَ الْحَصِيضِ الْأَوْهَدِ

ولقد أشار بقوله: «إني من الملاء الدين سيوفهم قتلته أخاك» إلى  
أن قائد جيشه الذي هزم جيش الأمين وقتله هو طاهر بن الحسين  
الخراعي، ودعل خراعي أيضاً

٦١٨٩- عدل الحاكم سنة مهم في سعادة الأمة، وظهر  
الحيرات، وشمول البركات، وصبة الحقوق، واستتاب الأمن لذلك  
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مأمٌ عدلٌ خيرٌ من مطرٍ وابل».

٦١٩٠- قال ابن كناسة الأسدي:

فِي انْقِصَاصٍ وَجَشَمَةٍ مُدَادٍ      حَاوَرْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِينَتِهَا      وَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَيْرَ مُحْتَشِمِ

٦١٩١- اكتشفت دائرة الآثار الأردنية سنة ١٩٦٢م في منطقة «البلقاء» في قرية «الركيب» - تصحيف «الرقيم» - كهفاً اعتقد الباحثون أنه كهف «اصحاب الكهف والرقيم» الذي يحدث عنه القرآن الكريم. والمطقة تقع على بُعد سبعة كيلومترات جنوبي مدينة عمّان. وبعد إجراء عمليات الحفر والتقيب تبين للخبراء والمختصين الأمور الآتية:

أولاً: عثروا على نقود موزنية ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، تصديقاً لقوله تعالى في سورة الكهف، الآية (١٩): ﴿فَأَعْمَوْا أَعْدَكُمْ يَوْزِكُمْ هَدَوْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ مَبْطَرِ آيَاتٍ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهُم يَرْزُقْ مِنْهُ وَلْيَسْتَلْطَفْ وَلَا يُشْعِرْكُمْ أَحَدًا﴾.

ثانياً: عثروا على سبعة قبور في كل قبر حُمحممة إسان وعلى قبر ثامن فيه حُمحممة كلب تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَيَقُولُونَ سَفَعٌ وَثَامُتٌ هَكَذَا هُمْ مُسْتَقِيمُونَ﴾.

ثالثاً: عثروا على آثار مسجد فوق الكهف ولا تزال أعمدته باقية إلى الآن ومائلة للعيان. تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة، الآية (٢١): ﴿قَالَ الَّذِينَ عَرَفُوا عَنْ أَمْرِهُمْ لَنَنَجِّيَنَّكَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾.

رابعاً: عثروا على فجوة دخل الكهف بملح مساحتها حوالي أربعة أمتار في ثلاثة، وأن الشمس إذا طلعت وإذا غربت لا تدخل إلى تلك الفجوة بل تميل عنها ذات اليمين وذات الشمال، تصديقاً لقوله تعالى في نفس السورة، الآية (١٧): ﴿وَنَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُودُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَخْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ مَّيْكَةِ اللَّهِ﴾. والكلمتان «تراوز» و «تقرضهم» بمعنى تميل عنهم.



٦١٩٢- تصع ملكة انحل ما يقارب المائة وخمسين ألف بيضة في السنة، أي حوالي خمسمائة بيضة في اليوم، والعاملات أو «الشعالات» يتراوح عددها في الجنة الواحدة بين «١٥,٠٠٠» في أيام الشتاء وأوائل الربيع، و«٣٠,٠٠٠» في أواخر الربيع وأوائل الصيف، وقد يتضاعف العدد في الخلايا القوية، وإن الكيو غرام الواحد من العسل يتطلب القيام ثمانية وأربعين ألف رحلة من قفل الشعالات لجمع رحيق الأزهار، وكل رحلة لا تقل عن خمسة كيلومترات، فيكون مجموع طول هذه الرحلات «٢٤٠,٠٠٠» كيلو متراً. وهي تساوي الدوران حول الكرة الأرضية ست مرات وتُعرى ملكة رائحة خاصة تسمى «المادة الملكة»، ولهذه المادة أهمية كبيرة في حياة لحيّة وهي القوة الرئيسية الدافعة لعمل الشعالات، إذ يذوقونها بفقد الحليّة حيويّتها، وتمقّد الشعالات الدافع الرئيسي للتفكير.

٦١٩٣- كان «هوديني» الأمريكي معروفاً بالسحر والشعوذة، ومن أعماله العربية أنه وُضع في صندوق وأفل من الخارج ثم أُلقي في البحر أو النهر وإذا به يفتح باب الصندوق ويعوم فوق الماء، وقد أثار عمله هذا دهشة الناس وحيرتهم، وأخيراً اتضح أن «هوديني» كان يتلصق مفتاحاً ثانياً للصندوق، فإذا صار داخل الماء أخرج من حوفه وفتح به الصندوق من الداخل، أنها ممارسة طويلة وقدرة دقيقة على التحكم في عضلات الجهاز الهضمي بصورة إرادية بحيث يستطيع إخراج ما يتلعه متى شاء.

٦١٩٤- هناك نوع من السمك إذا ارادت الأنثى أن تصع بيضها طبق الذكر بفكّه على عنقها ويستمر هكذا حتى تنتهي الأنثى من وضع البيض من جهة وحتى تلفظ آخر أعينها من جهة أخرى.

٦١٩٥- الحشرة الصغيرة المعروفة باسم «فرس النسي» إذا عثر الذكر منها على اشتهاء أحد برقص رقصة عجيبة بحيث يجذبها إليه برقصته، ثم يقفز عليها ويستمتع معها مدة طويلة، فإذا انتهى الذكر من عمله الجنسي وقضى منها وطره شرعت في اكله شيئاً فشيئاً حتى لا تبقى منه على أثر.

٦١٩٦- هناك نوع من الحيوانات المائية يسمى «الحنكليس» يعيش في بعض الأنهار لعدة وسكنه إذا أرادت أشتهاء أن تصنع بيضها فإنها تعادر موطنها إلى البحر وهناك تتم عملية الوضع وعندما يفقس البيض تصعد الصغار إلى سطح البحر للعلايين، ثم تبدأ برحلة طويلة إلى مواطن الأمهات في الأنهار وتقطع خلال ذلك آلاف الكيلومترات، فمن أرشد هذه الحيوانات الصغار إلى مواضع الأمهات في الأنهار؟

٦١٩٧- من التجارب الطريفة التي أجريت لبعض الطيور أنهم أخذوا طائراً من عشه في جزيرة «سكوحولم» على ساحل «ويلر»، وأرسلوه في طائرة إلى الولايات المتحدة وأطلقوه هناك بعد أن وضعوا في رجله علامة مميزة، وإذا به يقطع مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل في مدة اثني عشر يوماً، ويعبر لمحيط الأطلنسي ويعود إلى وطنه وعشه.

٦١٩٨- قال الكاتب العربي الكبير أبو عثمان الجاحظ في كتابه «حياة الحيوان»: «الشعر لا يُستطع أن يترجم، ولا يجور عليه النقل، ومثي حوّل تقطع نظمته وبطل وزنه وذهب حسه» وقال الشاعر الأمريكي الشهير «روبرت فروست» «الشعر هو ذلك الجزء من الكلام الذي يستعصي على الترجمة».

٦١٩٩- كانت «لترتعل» دولة إسلامية ترف عليها راية الإسلام أكثر من خمسة قرون، وقد ترك الإسلام فيها آثاراً عظيمة في العلوم والآداب تدل على ما بلغته الحضارة الإسلامية فيها من تقدم وشموح، وبعد افول شمس الإسلام وسيطرة المسيحيين عليها أصبحت دولة استعمارية غاشمة.

٦٢٠٠- قيل إن أحد لصحابة كان لا يرغب في خروج زوجته إلى المسجد للصلاة ولم يقبض على معها لأن النبي ﷺ بهى عن ذلك فقد رووا أنه قال: «لا تصعوا إماء الله من مساحد الله» فعمل حيلة لمعها وذلك أنه ترصدها في إحدى الليالي المظلمة فلم مرت به إلى المسجد غمر ثديها دون أن تعرفه ثم هرب منها، فامتعت بعد ذلك من الحروح إلى المسجد، فكان ريوخها يقول لها لم لا تحررين إلى المسحدا؟ فتقول له: لا أخرج فقد فسد الرمال.

٦٢٠١- قال الخليفة المأمون:

عجاً يهاب الليث خد ساسي وأهاب سحر فواتر الأجساد  
مالي تطاوعني البرية كلها وأطبعهن رهن في عصيان  
وقال الأمير عبد القادر الجزائري

واخصع ذلة فتريدتيها وفي هجري أراها في اشتداد  
ومن عجب نهاب الأسد بطشي وبمنعني خيال عن مرادي

٦٢٠٢- قيل: إن هارون الرشيد - على طغيانه وجبروته - كان يقول: «أريد القرب من زوجتي أم جعفر فأهابها وأهاب الجلوس على فراشها».

٦٢٠٣- قال مسكين الدارمي:

ليست الأحلام في حال الرعب إنما الأحلام في حال العصب

٦٢٠٤- كان أمير المؤمنين عليه السلام يمثل إمامة الحق والعدل وهو القائل: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من الخطام، ولكن لردّ المعالم من ديث، ونظهر الإصلاح في بلادك، ونقام المعطاة من حدودك»

وكان معاوية بن أبي سفيان يمثل إمارة الظلم والجور وهو القائل: «يا أهل الكوفة اتروني فاستكم على الصلاة والركاة والجمع، وقد علمت أكم تصلون وتركون وتجهلون، ولكي قاتلكم لأتأمركم عليكم وإلى رقاكم، وقد أناسي الله ذلكم وتم كارهون»

والفرق بين هاتين السياستين هو الفرق بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين النور والظلام.

٦٢٠٥- أصدرت لجنة العمر الدولية في «لاهاي» قراراً يقول:

«إن من واجب رجال الموليس عدم إطاعة الأوامر الصادرة إليهم بتعذيب السجناء الدين هم في عهدتهم» وإسلام قبل أربعة عشر قرناً حرم تعذيب الإنسان، للإنسان وللهيوان وأعلن بوضوح «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

٦٢٠٦- قال فريد الدين العطار:

فإن تقرأ علوم الناس ألف بلا عشق فما حصلت حرفاً

٦٢٠٧- في ١٨ يونيو سنة ١٩١٦ ألقى «رابندراهاث تاعور» محاضرة في جامعة طوكيو خاص بها الشبيبة بقوله: «أكم لا

تستطيعون أن تقبلوا الحضارة الحديثة كما هي، إن واجبكم أن تدخلوا عليها التعزيز الذي تتطلبه عقريش شرقية. إن حضارة أوروبا نهضة ومسيطرته تلتهم البلاد التي تعروها، إنها تبيد الأهرذ وتمحو الشعوب، إنها حضارة تستسيخ لحوم الأدميين، إنها تقهر الضعفاء وتثري على حسابهم، إنها تبذر أينما تذهب الحقد والغيرة والشقاق، إنها حضارة لا إنسانية. إنها تمد بلا خجل شباكها وسيجها الكذب، ونحن ننتأ دون تردد بأن ذلك لن يدوم لأن في لعالم قانوناً أخلاقياً مهيماً ينطبق على الجماعات كما ينطبق على الأفراد، فون هذم كل مثل أعلى في الأخلاق ينتهي بأن يؤثر في كل عصر من أعضاء الجماعة، ويحطم في الإنسان كل ما هو مقدس، إن حضارة تجعل دأها أن تتعرد على القوانين التي سنّها العليّ القدير لا تستطيع أن تنتهي إلا إلى كارثة.

٦٢٠٨. نشرت جريدة «الإهرام» المصرية في عدده المؤرخ ٢/٤/١٩٧٦ مقالاً عن «اتحاد الطلبة المسلمين من حرجي الجامعات الأمريكية» قالت فيه. «انضم إلى هذا الاتحاد أغلب العلماء المسلمين المهاجرين والعاملين في الولايات المتحدة الذين صاروا يحتلون مواقع بارزة ومتقدمة في الساحة العلمية هناك، بل إن بين هؤلاء العلماء ستة نفر عوا تماماً لمهمة الإعداد لباء المجتمع الإسلامي ومحاولة تجسيده بصورة مصغرة وسط تجمعات المسلمين في الولايات المتحدة، وقد اختار الاتحاد ولاية «إنديانا» مقراً أساسياً لنشاطه، ومدّ فروعه في أنحاء الولايات المتحدة وكندا حتى بلغ عددها ١٣٥ فرعاً ينتمي إليها أكثر من ١٣٥ ألف باحث مسلم. وقد أنشأ ثلاث هيئات علمية تتولى دراسة كل ما يتعلق بالحاضر والمستقبل من وجهة النظر الإسلامية، وهذه الهيئات هي: «الجمعية الطبية» و «جمعية المهندسين» و «جمعية العلوم السياسية»

والاجتماعية الإسلامية، وكل جمعية مجلس إدارتها ومجلة تنشر فيها أبحاث اعضائها، وينظم الاتحاد مؤتمراً سنوياً تناقش فيه قضايا إسلامية محددة يُكلف بدراستها فريق من الباحثين كل عام، وهناك دراسات عميقة أجريت حول إنشاء مجتمع إسلامي وسط المجتمع الأمريكي بتقاليد وعاداته وقوانينه، وهناك وحدات صحية ومدارس أنشئت بالفعل يُعالج فيها المسلمون ويتعلمون مجاناً، وآخر هذه المشروعات تحسّد في إنشاء بنك إسلامي بلا فوائد بولاية «الديانا» اقيم منذ سنتين - على شكل شركة مساهمة - معتمداً على مدّحرت المسلمين هناك، بدأ بريع مليون دولار ورأسمائه الآن حوّلني ٦٥٠ ألف دولار، ورغم تواضع المبلغ في أمريكا بالذات إلا أنّ شجرة في حدّ ذاتها جديرة بالمنفعة وقد اهدى الاتحاد دراسة ضخمة حول تقييم كلّ الأحاديث الشريفة وتحديد نسبة صحة كلّ منها بدعقل الإلكتروني لتيسير الاستعانة من الأحاديث لمجموع الباحثين ومفكرين المسلمين، وتبيّن أن تكاليف التعميد تصل إلى ٨٠٠ ألف دولار، فتوقف كلّ شيء في انتظار توفير المبلغ.

٦٢٠٩- قال السيد رضا الهندي في وصف وداع زينب الكبرى عليها السلام لجثمان أخيها الحسين عليه السلام وقد اندع في ذلك واجاد.

هَمَّتْ لِنَقْصِي مِنْ تَوْدِيعِهِ وَطَرُفٌ      وَقَدْ أَسَى مَسْوَطُ شَجَرٍ أَنْ تَوَدَّعَهُ  
فَفَارَقْتُهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ مَعَهَا      وَعَبَّ عَلَيْهَا وَلَكِنْ قَلْبُهَا مَعَهُ  
٦٢١٠- قال الشاعر

وَدَارَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ حَاسِدِي      مَدْرَأْتُهُ عَرَّتْ وَعَرَّ مَنَالُهَا  
وَكَيْفَ يَدَارِي الصَّرْأُ حَاسِدَ نَعْمَةٍ      إِذَا كَانَ لَا يُرْصِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا

٦٢١١- روي. أن الصحابيَّ الحنبل عاصم بن ثابت عاهد الله في حياته أن لا يمسَّ جسده مشرك ولا يدع مشركاً يمسَّ جسده، وفي أحد ابلي بلاء حساً وقتل احوثين مشركين هما نافع والحلاس ابنا ابي طلحة وكانت اُمهما حاضرة فدرت بـ امكنها الفرصة من رأس عاصم لتشرتن فيه الحمر، وتذهب لأيام فبعث النبي ﷺ سرية بقيادة عاصم ومعه عشرة من المسلمين، وبين عسود ومكة تقابلوا مع جماعة كبيرة من المشركين فقتل عاصم ومعه سبعة من اصحابه وأسر ثلاثة وهم خبيث بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، ولقد حاول المشركون أن يأخذوا رأس عاصم إلى المرأة التي بذرت أن تشرب فيه الحمر تشفياً وانتقاماً لولديها اللذين قتلها عاصم في غروة احد. ولكن الله سبحانه حماه منهم وارسل مجموعة كبيرة من السجل احاط به ومنعهم من الوصول إليه ﴿رَمَا تَلَوَّ حُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup> فقالوا دعوه حتى يمسي فلما تركوه بعث الله سبلاً فاحتمله إلى حيث لا يستطيعون الوصول إليه.

أما الأسراء الثلاثة فقد استطاع عبد الله بن طارق أن يعلت من ايديهم في اثناء الطريق ولكنهم أحاطوا به وقتلوه وذهبوا يريدون حبيب إلى مكة، فلما قدّموا زيداً لبصرى عقه قال له ابو سفيان «يا زيد اتحب أن محمداً الآن عندما مكثت بصرب عقه وانت في اهلك؟»، قال زيد «والله ما أجت أن محمداً لأن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في اهلي» فدهش ابو سفيان من جوابه وقال. «ما رأيت احداً يحب احداً كما يحب اصحاب محمداً محمداً». ثم

(١) سورة المدثر، الآية (٣١).



صربوا عنقه رضي الله عنه، ولم جاؤوا بخبيب ليقتلوه قال لهم: «دعوني أصلي ركعتين» فأدبوا له بذلك فلما انتهى من صلاته قال لهم: «أما والله لو لا أن تظنوا أبي إنما طوأت حرعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة» فقالوا له «أثب أن محمداً مكذب» قال: «لا والله العظيم ما أجب أن يعديني شوكة يشاكها في قدمه» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إنا قد بلغ رسالة رسولك فله ما يُصنع يا اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تعادر منهم أحداً» وأشأ يقول آياتاً من الشعر تدل على مبلغ يقينه وثبت إيمانه أولها:

لقد جمع الأحراب حولي وألبر قنائلهم واستجمعوا كل مجمع  
وأحرها

ولست إلهي حين أقتل ملأ على أي حب كان في الله مصرعي  
ثم قتل رضوان الله عليه

٦٢١٢- روي عن الإمام السفة أنه قال «كنت دخلت مع أبي الكعبة فضلى على الرحامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله ﷺ أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً، فقلت ومن كان؟ قال كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة» وهو مولى أبي حذيفة.

٦٢١٣- روى الديلمي في كتابه «رشاد القلوب» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد صرب كنف علي عليه السلام بيده وقال: «يا علي من أحبنا فهو العربي، ومن أعصا فهو العلي، فشيعة أهل البيوتات والمعادن»، وري الكليني في كتابه «الكافي» عن الإمام

الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن بنو هاشم، وشيعتنا العرب، وسائر الناس الأعراب»، وقال أيضاً: «نحن قريش، وشيعتنا العرب، وسائر الناس علوج الروم»، ولعل «كولدزبير» استند إلى هذه الأحاديث وغيرها حين قال في كتابه «العقيدة والشرعة في الإسلام» «التشيع كالإسلام عربي في نشأته وفي أصوله التي نبت فيها».

٦٢١٤- روى الشيخ المفيد في «الارشاد» أن الشعبي كان يقول: «لقد كنت اسمع خطبة بني أمية يُسَوِّون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على مابرهم وكأنك يُشال مفضعه إلى السماء، وكنت اسمعهم يمدحون أسلافهم على مابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفة» وقال الوليد بن عبد الملك لسبه يومئذ: «يا بني عليك بالدين يا بني لم أر الدين سي شيئاً فهدمته الدي، ورأيت لذيلاً قد بنت بيانا فهدمه الدين، ما زلت اسمع اصحابنا واهل بيتي يمدحون علي بن أبي طالب عليه السلام ويدفون فضائله، ويحملون الناس على شنائه فلا يريدون ذلك من القلوب إلا قرباً ويحتهدون في التقرب من موسى الحق فلا يريدون ذلك من القلب إلا بعداً».

٦٢١٥- روى الشيخ المفيد في «الاختصاص». «أن محمد بن الفضل قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء».

٦٢١٦- روى الشيخ الكسيني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يمج البحر بأهله»

٦٢١٧- روى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: رحم الله عبداً

أحيى أمراً؟ فقبل له كيف يحيي مكرم؟ قال «يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لشبهونا»

٦٢١٨- روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: «اعلم أنك إن تكن ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر».

٦٢١٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما تولت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أفرائيها وأملأها علي فكنشها بحطبي وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسحها ومسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وحاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها»، وقال أيضاً: «سئوني قل أن تفقدوني والدي فلق الحنة ويرا السمة لو سألتموني عن آية في ليل أو لث أو في ديار، مكينها ومدنيها، سعيها وحصريها، ناسحها ومسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتزويلها لأحررتكم به»

٦٢٢٠- روي الكشي في رجاله عن الإمام السائر عليه السلام أنه قال لأبي مريم الأنصاري: «هل لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقاً أو غرباً لن تحدا علماً صحيحاً إلا شيئاً حرج من عند أهل البيت». وقال عليه السلام لأبي بصير: «فليذهب نحكم - أي ابن عتيبة - يميناً وشمالاً فوالله لا يوحده العلم إلا في أهل البيت» لأنهم عليهم السلام ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وعيبة علمه، وحملة سريته، وحملة أمره في أمته، وأماؤه على شريعته.

٦٢٢١- روي. أن موسى بن عمران عليه السلام قال: «لا تذموا السفر فإني أدركت فيه ما لم يدرك أحد»، يريد أن الله سبحانه اصطفاه فيه للنبوّة والرسالة وكلمه تكليماً.

٦٢٢٢- روي عن ابن عُكاشة أنه قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام وعنده ولده أبو عبد الله عليه السلام فقلت له: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك الترويح؟ فقال عليه السلام: «سيحيي نحاس من بربر يهزل دار ميمون فشتري له بهذه الصرة جارية - وأشار إلى صرة محتومة كانت بين يديه - ومضت الأيام ودخل اس عكاشة ومعه حماة على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم: «ألا احركم عن النحاس الذي ذكرته لكم قد قدم فادهبوا واشتروا بهذه الصرة جارية» فجاؤوا إلى النحاس فقال لهم: قد بعث ما كان عندي من الجوري إلا حاريتين إحداهما أمثل من الأخرى. فقالوا له: بكم نبيع هذه الجارية الأمثل؟ قال: بـسبعين ديناراً، قالوا فأحسن، قال لا انفصها عن السبعين، فقالوا نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري كم فيها، قال: إن نقصت عن السبعين حبة واحدة لم أبيعكم، ففككوا الحاتم ووزنوا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً دون ريادة أو نقصان فأحدوا بجارية وأدخلوها على الإمام عليه السلام وابنه جعفر قائم بين يديه، فقال لها أبو جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قالت: حميدة قال عليه السلام: «حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة، اخبريني أبكر أم ثنيب؟» قالت سكر، قال عليه السلام: «كيف؟» ولا يقع شيء في يد النحاسين إلا أفسدوه» قالت: كان يحيي ويفعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً يبص رأس واللحية لا يزال يلعلمه حتى يقوم عني ففعل معي مراراً وفعل الشيخ به مراراً. فقال عليه السلام: «يا جعفر خذها إليك فستد لك خير أهل الأرض» وروي أنها كانت رأت في المنام قمل أن يشتريها الإمام السافر عليه السلام كذا القمز قد نزل واستقر في حجرها. وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول في حقها: «حميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب، وما زالت لأملاك تحرسها حتى وصلت إلي»

كرامةً من الله لي وللحجة من بعدي». وشتت حميدة جارية اسمها  
تكتم - وكانت من افضل النساء واكملهن - فرأت حميدة في منامها  
رسول الله ﷺ وهو يقول لها «يا حميدة هي حمة لابنك موسى فبه  
سبلد لها خير اهل الارض».

فقلت لولدها موسى عليه السلام «يا بني إن تكتم حارية ما رأيت  
حارية قط افضل منها، ولست ائت أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان  
لها نسل، وقد وهنتها لك فاستوص به حيراً» فلما ولدت له الإمام  
الرضا عليه السلام سماها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «الطاهرة»، وكانت  
تكنى «أم البنين».

٦٢٢٣- قال الشاعر

فُتُخْ باسم من تهوى ودعني من الكسبي

فلا خير في اللذات من دوها ستر

٦٢٢٤- قال الشاعر

إذا حدث الراوي احديث حسه يقول الوري هذا حديث مصدق

٦٢٢٥- قال ابو تمام

بضرت بالراحة الكرى فلم ترها تنال إلا على حسر من التعب

٦٢٢٦- قال الشاعر

بببك عبد من عبدك مذنب كثير لخطايا جاء يسألك العفوا

فانزل عليه الصبير يا من بفضلته على قوم موسى انزل المن والسلوى

٦٢٢٧- قال الشاعر:

وكم ساكت نال المني بسكوته وكم ساطق سجنى عليه لسائه

٦٢٢٨- قيل: ترفع رجل عند القاضي فقال له: هل عندك شاهد؟ قال: الله ورسوله شاهدان على ما أقول، قال: أما عندك شاهد؟ قال الرجل: أيها القاضي أقول لك لله ورسوله شاهدان على ما أقول، فقال كاتب القاضي للرجل: أحضر شاهدين يعرفهما القاضي، أما الله ورسوله فالقاضي لا يعرفهما؟

٦٢٢٩- قال الشاعر:

أحسنك طبعك بالأهم إذ حسنت

وم تحسف سوء ما يساق به القدر

وسالمتك الليالي فاعتبرت بها

وعلمتكم الليالي يحدث الكدر

٦٢٣٠- قيل: إن جماعة من اللصوص دخلوا كهفاً في جبل فوجدوا فيه رجلاً عابداً وفتةً ولذوةً وهو سقطة فسألهم من أنتم؟ فقالوا له: كدأ نحن عُراة في سبيل الله، فأكرمهم العابد غاية الإكرام وقام بضيافتهم أحسن قيام، ثم أخذ من مائهم وغسل به قدمي ولده - فعافاه الله من مرضه، فتعجب اللصوص من ذلك وقالوا له: نحن لصوص ولسنا عُراة ولكن الله أعطاك على حسن نيته، وتابوا إلى الله توبة نصوحاً وحرخوا مع العزة يحاهدون في سبيل الله.

٦٢٣١- روي: أن النبي ﷺ لما حاصر خيبر جاءه عبد أسود

فقال: يا رسول الله عرص عليّ لإسلام، فلما عرصه عليه أسلم عن إيمان وبصيرة ثم قال: يا رسول الله إني أرى غماً لليهودي فما أصنع بها؟ قال ﷺ: «أصرب في وجوهها التراب فسترجع إلى صاحبها» فرمى في وجوهها التراب وقال لها: أرجعي إلى صاحبك، فرجعت إليه

كَانَ سَائِقًا يَسُوقُهَا، ثُمَّ قَاتَلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قُتِلَ فَأَتَوْا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْهُ، فَقَبِلَ لَهُ لِيَمْ عَرَصَتْ عَنْهُ؟ قَالَ: «لَأَنْ مَعَهُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ تَنْفُصُ لُتْرَابَ عَنِ وَجْهِهِ وَتَقُولُ: تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَ مَنْ تَرَبَّ وَجْهَكَ، وَقُتِلَ مِنْ قَتْنِكَ».

٦٢٣٢- حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مُؤْمِنًا مِنَ الْأُمَمِ السَّائِفَةِ كَانَ يَلْعَنُ أَلَيْسَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، فَنَامَ يَوْمًا فِي صُلِّ جِدَارٍ فَأَيْقَظُهُ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: تَحُولُ فَإِنَّ الْجِدَارَ يُرِيدُ أَنْ يَنْفُصَ، فَلَمَّا تَحَوَّلَ وَقَعَ الْجِدَارُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَلَيْسَ، قَالَ: كَيْفَ تَفْعَلُ مَعِيَ هَذَا الْجَمِيلَ وَأَنَا أَلْعَنُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: جَنَى لَا تَمُوتُ شَهِيدًا.

٦٢٣٣ قَبْلَ وَحْدِ رَجُلٍ امْرَأَةً مَعَ عَشْرَةِ رِجَالٍ فَأُكْرَ عَلَيْهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَحَدُهُمْ رُوحِي وَخَمْسَةٌ عِبْدِي وَارْبَعَةٌ أَحْوَتِي وَكُلُّهُمْ مِنْ بَطْنٍ وَاحِدَةٍ.

وَحَلَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ: أَنَّ هَذِهِ لِمَرْأَةٍ شَتَرَتْ جَارِيَةً لَهَا سَنَةً أَوْلَادَ فَأَعْتَقَتْ وَاحِدًا مِنْهُمْ وَتَزَوَّجَتْ بِهِ، ثُمَّ وَهَنَتْ لِأَبْنَاهَا فَأَوْلَدَهَا أَرْبَعَةَ أَوْلَادَ ذَكَورٍ فَهُمْ أَحْوَتُهَا.

٦٢٣٤- قَالَ الشَّاعِرُ

وَحَرَمَةُ الْوَدِّ مَا لِي عَنْكُمْ بِمَوْضٍ وَلَيْسَ لِي فِي سِوَى لُقْيَاكُمْ عَرْضٌ  
وَمَنْ جَنَوْنِي بِكُمْ قَالُوا بِهِ مَرَضٌ فَقُلْتُ: لَا رَأَى عَنِي ذَلِكَ الْمَرَضُ

٦٢٣٥- رَوَى: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أُمِّي قَدْ مَاتَتْ أَفَأَتُضَدِّقُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ سَعْدٌ فَأَتَى الصَّدَقَةَ اعْطَاهُ أَجْرًا؟ قَالَ ﷺ: «سَنِي الْمَاءِ»



٦٢٣٦- قال الشاعر:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وانغمساً  
كبان بنى سياحه فأتمه فلما ستوى ما قد بهه تهذماً  
٦٢٣٧- قيل لما علم أهل بحشة أن ملكهم «النجاشي» أسلم  
وصار يقول إن عيسى عبد الله وكنيته ورسوله أنكروا عليه ذلك، فكتب  
في قرطاس «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عيسى عبد الله  
ورسوله» ووضعها في يده فلما جازوا إليه ليناطروه ويحاجوه قال لهم  
ما تنقمون مني؟ قالوا: مدعنا أنك تزعم أن عيسى عبد الله ورسوله،  
قال: وأنتم ما تقولون في عيسى؟ قالوا: نقول إنه ابن الله، فوضع  
أحدى يديه على القرطاس الذي في يده لأحدهم وقال: أشهد أن هذا  
هو الحق، فظفروا أنه موافق لما يعتقدون وأظهروا له الرضا والطاعة.

٦٢٣٨- قال الشاعر:

مرص الحمى فررت فمرصت من أسمى عليه  
شهي الحبيب فررت فشميت من طري إليه  
٦٢٣٩- أقوال سي طاب ثراه في بشره وشعره التي تدل على  
إيمانه الراسخ للإسلام وولائه الصادق للنبي ﷺ وكثيرة جداً نذكر منها  
بعض المقتطفات. قال له يوماً: «يا ابن أخي أنك الرفيع كعباً، ولعنيع  
حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسئفك لسان إلا سلقته السن جداد،  
واحتدقته سيوف قداد، ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال: إن  
من صلي نبياً لوددت أني أدركت ذلك فأمنت به، فمن أدركه من  
ولدي فليؤمّن به» وقال في وصيته لقريش حين حصرتة الوفاة: «وإني

أوصيكم بمحمد حيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، إلى أن قال «والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهذبه إلا سبعا، ولو كان لنفسي مدة وفي احلي تأخير لكففت عنه الهرايز ولدعيت عنه الدوامي»

ومن شعره قوله:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب      لدينا ولا نعبا بقول الأباطل  
وأئده رث العباد بنصره      واطهر ديناً حقه غير باطل  
وقوله:

أنت الأمين أمين الله لا يكذب      والصادق القول لا لهو ولا لعب  
أنت الرسول رسول الله نعليه      عليك تنزل من ذي العزة الكتب  
وقوله:

إن علينا وجمعاً ثقتني      عند ملأ الزمان والسؤب  
لا تحذوا وانصروا أن عمكما      أخي لامي من بينهم وأبي  
والله لا أخذل النسي ولا      يخذله من بني ذو حسب  
وقوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم      حتى أوئد في التراب دفينا  
ولقد علمت بأن دين محمد      من خير ادیان البرية دينا  
وقوله:

ألا أبلغا عني - على ذات بيننا -      لؤياً وخُصاً من لؤي بني كعب  
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً      نبياً كموسى خط في أول الكتب

وقوله .

نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال : « لا » يقرع بها سنن نادم  
وقوله :

ألا إن إحمداً قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب  
وقوله :

بصرت الرسول رسول المليك بسيف تلالا كلمع السرق  
أدب واحبي رسول الإله حماية حام عليه شفيق  
إلى غير ذلك من نثره الفائق وشعره الرائق .

٦٢٤٠- روي أن شاباً من قريش وهو حذر من أحوار اليهود  
مر يوماً على جماعة من الأوس والخزرج ، وقد جمعهم مجلس واحد  
وهم يتحدثون بروح المحبة والإخاء ، فحفظ ذلك وأثار حسده وحسده  
فقال : « قد اجتمع منو قيلة » والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ؟ ثم  
قال لشاب من شباب اليهود : « اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم  
«بعث» - وهو اسم لحرب وقعت بين الأوس والخزرج - وانشد لهم ما  
كانوا يتناولون به من الأشعار ، فذهب الشاب اليهودي وجلس بينهم  
وقم بما أمره به حتى أثار بينهم عرات الجاهلية والأحقاذ القلبية ،  
واشتد بينهم لكلام والجصام ، وتواعدوا على القتال واحداً اسلحتهم ،  
فعلم بهم رسول الله ﷺ فخرج إليهم ومعه جماعة من المهاجرين  
وخطب فيهم قائلاً : « يا معشر المسلمين الله الله ، اتقوا الله ، ابدعوا  
الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ بعد أن هداكم الله إلى الإسلام ، وقطع به  
عنكم أمر الجاهلية ، واستفدكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم » ففأ

الفوم إلى رشدكم، وندموا على ما صدر منهم وعلموا أنها من نزعات  
الشیطان ومكائد اليهود، فتعانقوا وهم يسکون، فنزل فی اليهود قوله  
تعالى فی سورة آل عمران، آية (٩٩) ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ  
نَصَدُّوكَ عَنْ مَسِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمِنْ تَبْغُوهَا عِوَجًا﴾، ونزل فی الأوس  
والخزرج قوله تعالى فی نفس السورة ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا  
فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا ۖ ﴿١٠١﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ  
تُنشِئُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَيُحْكُمُ رُسُلُهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٢﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
﴿١٠٣﴾ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ  
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ  
النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

٦٢٤١- القاعدة العنيفة في انقضاء تعضي «أن البيئة على المدعي واليمين على المسكر»، وليس للحاكم مطالبة المدعي باليمين بعد إقامة البيئة إلا إذا كانت دعواه على الميت فإنه يُطالب باليمين مع البيئة للمصوهر الدالة على ذلك، كقول لإمام موسى بن جعفر عليه السلام : «وإن كان المطلوب بالحق قد مات فأقيمت عليه لبيئة فعلى المدعي اليمين بالله أندي لا إله إلا هو لقد مات فلان وإن حقه عليه، فإن حلف وإلا فلا حق له».

وتثبت الدعوى في الأموال بشهادة عدل واحد ويمين المدعى  
للصوص المصرحة بذلك كقول لإمام لصادق عليه السلام «كان رسول  
الله ﷺ يجيز في الدين شهادة رجل واحد ويمين صاحب الحق ولم  
يجيز في الهلال إلا شاهدين عدل» وقوله. «كان علي عليه السلام يجيز في

الدين شهادة رجل ويمين لمُدعي، وربما كان الحكم كذلك في غير الأموال من الحقوق لقول لإمام الدارقطني: «لو كان الأمرُ إلينا احزنا شهادة الرجل الواحد إذا عُلِمَ منه خيرٌ مع بعين الخصم في حقوق الناس، فأما ما كان من حقوق الله عز وجل أو رؤية الهلال فلا».

٦٢٤٢- الأصل في العقود سرور، والمصحح يحتاج إلى دليل، فكل عقد لم يقم الدليل على حوز فسحه فهو لازم. وكذلك الأصل في العقود الصحة حتى يثبت الفساد

٦٢٤٣- تعتر في صحة الدعوى أمور ثلاثة:

الأول: أن تكون دعواه لنفسه أو لمن له ولاية الدعوى عنه كالولي والوصي والوكيل.

الثاني أن يكون متعلق الدعوى امرأ مشروعاً، فلا تُسمع دعوى المسلم على المسلم بأن في ذمته به خمر أو خنزيراً لانهما لا يملكان شرعاً.

الثالث: أن يكون متعلق الدعوى ذا أثر شرعي فلا تُسمع دعوى الهبة أو الوقف من دون إقاص، إذ لا يشنان شرعاً بدونه فلا موضوع لدعواه.

٦٢٤٤- إذا جحد الإنسان مالاً هو لغيره وأكره ظلماً جار لصاحب الحق المفاضة من أمواله حتى لو كان من غير جنس ماله شرط عدم الريادة للتصوص المصرحة بذلك كصحيحة دود بن زربي قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام إني أعامل قوماً وربما أرسلوا إلي فأخذوا مني الجارية والدابة فذهبوا بها مني، ثم يدور لهم المال

عندي، فأخذ منه بقدر ما أخذوا مني؟ قال عليه السلام: «أخذ منهم بقدر ما أخذوا منك ولا تزد عليه». وكمعترة أبي بكر الخضرمي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «رجل كان له على رجل مال فجحده إياه وذهب به، ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال قننه، يأخذه مكان ماله الذي ذهب به منه ذلك الرجل؟» قال عليه السلام: «نعم».

وهل تجوز المقاضاة من اوردبعة؟ قال بعضهم بجواز ذلك مع الكراهة، وقال آخرون بعدم الحوار بختة أنه حياة للأمانة، والله اعلم.

٦٢٤٥- إذا وُجد مال بين جماعة وأدعاه أحدهم دون غيره كان ذلك المال له دونهم ويُدل على ذلك صحيفة مصور من حارم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «عشرة كانوا خلواً، ووسطهم كيس فيه ألف درهم، فسأل بعضهم بعضاً: ألكم هذا الكيس؟ فقالوا كلهم لا، وقال واحد منهم هو لي، فلم يجرؤ أحد على أن يقول للذي ادعاه».

٦٢٤٦- حكم الحاكم الشرعي في المرافعات إنما يؤثر في رفع النزاع وحسم الخلاف ولا يعبر من لواقع شيئاً، فلو علم المدعي أنه لا يستحق على المدعى عليه شيئاً ومع ذلك أخذه بحكم الحاكم فربما يأخذه حراماً ولا يجوز له التصرف فيه، بل يجب عليه رده إلى مالكه، فهي الحديث الصحيح عن هشام بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إما قصي بكم باليّنات والإيمان، وبعضكم الحس»<sup>(١)</sup> بختته من بعض، فأبى رجل قطع له من مال أخيه شيئاً فأتى قطع له به قطعة من النار».

(١) ألحن ببعثته: أحسن أداء لها.

٦٢٤٧- يثبت الزنى بشهادة أربعة رجالٍ عدول أو ثلاثة رجالٍ وامرأتين، وبثبت الطلاق والخُلع والوصية والنسب ورؤية الهلال والوكالة وما شابه ذلك شاهدين عدلين من الرجال، ولا يثبت شيء من ذلك بشهادة النساء لا منصفات ولا مفردات قال أمير المؤمنين عليه السلام: «شهادة النساء لا تجوز في طلاق ولا نكاح ولا في حدود، إلا في الديون وما لا يستطيع الرجال النظر إليه» وتثبت الديون والنكاح والدية شهادة رجل وامرأتين وكذلك تثبت ديون شهادة امرأتين ويمبر وبذلك على ذلك صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ أحاز شهادة النساء مع يمين الطالب في الدين بحلف بالله أن حقه لحق». وكذلك يثبت ربع الموصى به للموصى له بشهادة امرأة واحدة للنصوص الدالة على ذلك، كصحيحة محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قضى في وصية لم يشهد بها إلا امرأة، فأجار شهادة المرأة في ربع الوصية» وصحيحة ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام سأله عن شهادة امرأة حصرت رجلاً يوصي ليس معها رجل؟ فقال عليه السلام: «يحار ربع ما أوصى بحساب شهادتها»

٦٢٤٨- لا يُعثر الإشهاد في شيء من العقود والإيقاعات إلا في الطلاق والطهار أما في الطلاق فيقوله تعالى في سورة الطلاق، الآية (٢): «وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ قَدَرٍ مِّنْكُمْ» والأحاديث الصحيحة تؤكد وتؤيد ذلك كقول الإمام الصادق عليه السلام: «ور حلقها في استقبال عدتها طاهرة من غير خمار، ولم يُشهد على ذلك رجلين عدلين فليس طلاقه إياها باطلاً»، وكقول الإمام الكاظم عليه السلام: «يصنفها إذا طهرت من حيضها قل أن يعشاها شاهدين عدلين كما قال الله عز وجل في كتابه». وأما في الطهار فللنصوص المصرحة بذلك كصحيحة حمزان عن أبي جعفر



السافر عليه السلام قال: «لا يكون ظهار، لا على طهر بغير جماع بشهادة شاهدين مسلمين»

نعم يستحب الإشهاد في الكاح والديس والبيع وما أشبه ذلك أما في الكاح فليصوص لمصرحة بذلك كقوله الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله أمر في الطلاق بشهادة رجلين عدلين، فأحازوا الطلاق بلا شاهد واحد، والكاح لم يحث على الله في تحريمه عزيمة فسق رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الشاهدين تأديباً وطرّاً مثلاً يُكره الولد والميراث». وأما في الديس فلقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٨٢): ﴿يَتَأْتِيهَا الْوَيْتُ مَأْمُوءًا إِذَا تَدَايَمُ بِهِمَا إِلَى أَجْزَىٰ مِمَّا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ وَلِيَكْتُبَ فِيكُمْ حُكْمًا يُكْتَبُ بِأَلْفِ كِتَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا شَهِيدَانِ شَهِدَا فِي رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَشْعُرُ أَنَّهُمَا شَاهِدَانِ﴾. وأما في البيع فلقوله تعالى في نفس الآية الكريمة: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

٦٢٤٩- إذا شهد شاهدان - روراً - عند امرأة بأن زوجها طلقها أو أنه مات، فاعتدت للطلاق والوفاء وتزوجت زوجاً آخر، ثم تبين أن زوجها الأول لم يطلق أو لم يمُت، حرُمَتْ على الثاني واعتدت منه، ورجعت إلى زوجها الأول، ويضمن الشاهدان الضدَّان للثاني، ويُصريان الحد، ويدُلُّ على الأول - أي الطلاق - صحيحة إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي عبد الله عليه السلام في شاهدين شهدا على امرأة بأن زوجها طلقها فتزوجت ثم جاء زوجها فأنكر الطلاق؟ قال عليه السلام: «يُصريان الحد، ويضمنان الضدَّان للزوج الثاني، ثم تعتد، ثم ترجع إلى زوجها الأول». ويدُلُّ على الثاني - أي الوفاة - صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة شهد عنها شاهدان بأن زوجها مات،

فتزوجت، ثم جاء زوجها الأول؟ قال عليه السلام : «لها المهر بما استحل من فرجها الأخير، ونُصِرَ الشاهدان لحد، ويصمان المهر له بما غزا الرجل، ثم تعتد وترجع إلى زوجها لأول» والمقصود من الشهادة في الروايتين هي شهادة الزور بقربة م ورد فيهما من الحد، حيث لا حد إلا على شاهد الزور.

٦٢٥٠- إذا ادعت المرأة الموطوءة أنها أكرهت على الرمي قبل قولها ورفع عنها الحد، لمحدث النوي المشهور «تدرا الحدود بالشبهات» ولصحيحة أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام أتى بامرأة مع رجل فحو بها فقلت: استكرهني والله يا أمير المؤمنين، فدرا عنها الحد»

٦٢٥١- لو أقر شخص بما يوجب الرجم، ثم أكر سقط عنه الرجم دون الحد، ولو أقر بما يوجب الحد، ثم أكر لم يسقط عنه الحد للصصوص الدالة على ذلك كصحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أقر الرجل على نفسه حد أو فرية ثم حُدد جلد» فقال له: أرايت إن أقر على نفسه حد يبلغ فيه الرجم أكت ترجمه؟ قال عليه السلام: «لا ولكن كنت صارته» وكصحيحة محمد بن مسلم عنه عليه السلام قال: «من أقر على نفسه حد أقمته عليه، إلا الرجم فإنه إذا أقر على نفسه ثم حُدد لم يُرجم».

٦٢٥٢- إذا أقر الإنسان على نفسه بما يوجب الحد من رجم أو جلد ولم تقم عليه بيعة كان للإمام أن يعفو عنه. قال الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر بالسرقه فقال له: «أتقرأ شيئاً من القرآن؟» قال: نعم سورة البقرة، قال عليه السلام: «قد

وهبت يدك لسورة البقرة». فقال الأشعث: أتعتلّ حدّاً من حدود الله؟ قال عليه السلام: «وما يدريك ما هذا؟» إذ قامت سيّئة فليس للإمام أن يعفو، وإذا أقرّ الرجل على نفسه فذاك إلى الإمام إن شاء عفا وإن شاء قطع».

٦٢٥٣- روي عن محمد بن مسلم أنه قال للإمام الباقر عليه السلام: ما تقول في رجل قال لامرأة: يا زينة أنا زيت بك؟ قال عليه السلام: «عليه حد واحد لقدوه إيتاها، وأما قوله: أنا زيت بك فلا حد فيه، إلا أن يشهد أربع شهادات بالزنى عند الإمام».

٦٢٥٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُجلد ولا يُرحم رجل ولا امرأة حتى يشهد عليهما أربعة شهود على الإبلاح والإخراج».

٦٢٥٥- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أنّي أمير المؤمنين عليه السلام بامرأة بكرٍ وعمو آتيا زيت، فأمر النساء فنظروا إليها فقلن: هي عذراء، فقال: ما كنت لأصرت من عليها حاتم من الله وكان يجيز شهادة النساء في مثل هذا».

٦٢٥٦- إذا شهد أربعة رجل على امرأة بالزنى وكان أحدهم زوجها، فالأكثر على ثبوت الزنى، والأظهر عدم الثبوت لصحبة مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام هي أربعة شهدوا على امرأة بفجور، أحدهم زوجها؟ قال عليه السلام: «يُبعد الثلاثة، ويلاعنها زوجها ويفرق بينهما ولا تحلّ له أبداً».

٦٢٥٧- إذا زنى كافر بكفرة أو لاط كافر بكافر فالإمام مخير بين إقامة الحد عليه وبين دفعه إلى أهل ملته، قال تعالى في سورة العائدة ﴿إِذَا جَاءُوكَ فَاتَّخِمْ بِهِمْ أَوْ اغْرِمْ بِهِمْ وَإِنْ تَعَرَّضَ عَنْهُمْ فَكُنْ بِمَقْرُونِكَ

شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦٢٥٨﴾  
وقال الإمام الباقر عليه السلام : «إِنْ لِحَاكِمٍ إِذَا اتَاهُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَأَهْلُ الْإِنْجِيلِ  
يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ، كَانَ ذَلِكَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ حَكَمَ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُمْ».

٦٢٥٨- الزاني والزانية إذا كسا محصنين رُجماً قال الإمام  
الصادق عليه السلام : «المحصن والمحصة فعليهما الرحم» وإذا كانا غير  
محصنين فعليهما الجلد قال تعالى في سورة النور، الآية (٢) : ﴿الزَّانِيَةُ  
وَالزَّانِي فَأَجِدُوا لَهُمْ فِي هَاتِهِمَا آيَةً جَزَاءً يُعَذَّبُ بِهَا الَّذِي فَعِلَ وَالَّذِي فَعِلَتْهُ  
وَقَالَ الْإِمَامُ الْصَادِقُ عليه السلام : «لِرَحِمِ حَدِّ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، وَالْجُلْدُ حَدُّ اللَّهِ  
الْأَصْغَرِ، فَإِذَا زَنَى الرَّحْلُ الْمُحْصَنَ رُجِمَ وَلَمْ يُجْلَدْ، هَذَا فِي غَيْرِ الشَّيْخِ  
وَالشَّيْخَةِ فَقَدْ وَرَدَتْ الْمَصُوصُ بِأَنَّهُمَا إِذَا كَانَا مُحْصَنَيْنِ جُلِدَا ثُمَّ رَحِمَا  
قَالَ الْإِمَامُ الْصَادِقُ عليه السلام : «إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالْعَجُوزُ جُلِدَا ثُمَّ رُجِمَا  
عَقُوبَةً لِهَمَا». وَإِذَا زَنَى الرَّحْلُ يَذَاتٍ مُحْرَمَةٍ أَوْ أَكْرَهَ امْرَأَةٍ عَلَى الرَّبِيِّ  
أَوْ كَانَ دُمِيًّا فَرَمَى بِمُسْلِمَةٍ، فَالْحَكْمُ هُنَا هُوَ الْقَتْلُ لِلْمَصُوصِ الصَّرِيحَةِ  
بِذَلِكَ رَوَى ابْنُ بَكِيرٍ عَنْ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ «مَنْ زَنَى  
بِدَاتٍ مُحْرَمَةٍ حَتَّى يَوَاقِعَهَا ضُرِبَ بِالسَّيْفِ اخْتُلَتْ مِنْهُ مَا أُخْدِتْ». وَسَأَلَ  
زُرَّارَةَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ عَصَبَ امْرَأَةً فَرَحَّهَا؟ فَقَالَ «يُضْرَبُ  
ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ بَالِغَةً مِنْهُ مَا بَلَغَتْ» وَسَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ : «يُقْتَلُ مُحْصَنًا  
أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ». وَسَأَلَ حَمَّانُ بْنُ سَدِيرٍ الْإِمَامَ الْصَادِقَ عليه السلام عَنْ يَهُودِيٍّ  
فَجَزَّ بِمُسْلِمَةٍ؟ فَقَالَ عليه السلام : «يُقْتَلُ».

٦٢٥٩- إذا زنى المملوك أو المملوكة جُلِدَا خمسين جلدة سواء  
كانا محصنين أو غير محصنين وتبدل على ذلك صحيحة حسن بن  
السري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إِذَا زَنَى لِعَبْدٍ وَالْأَمَةُ وَهُمَا مُحْصَنَانِ

فليس عليهما الرجم، وإنما عليهما لضرب خمسين بصف الحد.

٦٢٦٠- شارب الحمر مع نعلم بالحكم والموضوع يُجلد ثمانين جلدة، وكذلك السيد المسكر وخصوصاً الصحيحة مصرحة بذلك كصحيحة يزيد بن معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن في كتاب علي عليه السلام يُصرب شارب حمر ثمانين، وشارب النبي ثمانين». فكل مسكر مهما كان اسمه حكمه حكم ثامر في الحرمة والحد كما في صحيحة أبي الصباح الكاظمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل مسكر من الأشرية يجب فيه كما يجب في الحمر من الحد»، وروي: «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلد في النبي المسكر ثمانين كما يجلد في الحمر». وقال الإمام الساجد عليه السلام: «إدم سكر - أي شرب - من السيد المسكر والحمر حُلد ثمانين». أمّا السيد غير المسكر فلا بأس به ولا حدّ عليه كما في صحيحة الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام رأيت من أحد شارب السيد ولم يسكر أيحلد ثمانين؟ قال عليه السلام: «لا، وكل مسكر حرام». ومن شرب الحمر مستحلاً لها بغير شهة فهو مرتد وحكمه القتل.

٦٢٦١- المرتد عن دين الإسلام ينقسم إلى فطري وملي. والفطري: هو الذي ولد على الإسلام - سواء كان أبواه مسلمين أو كان أحدهما مسلماً - ثم ارتد عنه، وحكمه أن يُقتل ولا يُستتاب، وتبين عنه زوجته وتعتد عدة الوفاة، وتقسم أمواله بين ورثته. والملي: هو الذي كان كافراً ثم أسلم ثم ارتد إلى الكفر، وحكمه أن يُستتاب، فإن تاب خلال ثلاثة أيام وإلا قُتل في اليوم الرابع، وينسخ العقد بينه وبين زوجته وتعتد عدة المطلقة إذا كان مدحولاً بها. تدلّ على هذه الأحكام

الروايات الصحيحة، منها صحبة علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سأله عن مسلم نضر؟ قال: «يُقتل ولا يُستتاب» قلت: فنصراني أسلم ثم ارتد؟ قال: «يُستتاب فإن رجع وإلا قتل»، ومنها: معتبرة عمار الساساني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كل مسلم ارتد عن الإسلام وحده محمد عليه السلام سوته وكذبه، فإن دمه مباح لمن سمع ذلك منه، وامرأته بائنة منه يوم ارتد، ويقسم ماله على ورثته، وتعذ امرأته عدة المتوفى عنها زوجها، وعلى الإمام أن يقتله ولا يستتبه» ومنها: معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام: «المرتد عن الإسلام يُعزل عنه امرأته ولا تؤكل ديبحته، ويُستتاب ثلاثاً، فإن رجع وإلا قُتل في اليوم الرابع إذا كان صحيح العقل». ومنها: معتبرة أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا ارتد الرجل المسلم عن الإسلام ماتت منه امرأته كما تبين المطلقة ثلاثاً وتعذ منه كما تعذ المطلقة»، والروايتان الأخيرتان تحملان على المرتد القلي خاصة

وولد المرتد إذا ولد قبل ارتدده أو بعده ولكن انقضت بطفته قبله محكوم بالإسلام وهو يرثه. نعم، إذا بلغ واطهر الكفر حكم بكفره. والمرأة إذا ارتدت، ولو عن فورة لم تُقتل، وتبين من زوجها وتعذ عدة الطلاق، وتُستتاب من تابت قبلت توبتها وإلا حُبس وضيق عليها في الطعام والشراب، وشُعمت خدمة شديدة، وضربت على الصلوات قال الإمام الصادق عليه السلام في المرأة المرتدة: «لا تقتل، وتستخدم خدمة شديدة، وتمنع الطعام والشراب، إلا ما يمسك نفسها، وتلبس حش الثياب وتُصرب على الصلوات». ولا ولاية للأب أو الجد

المرتد على يته المسلمة لا تقطع ولا يتهم بالارتداد قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٤١) ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وإذا تاب المرتد الفطري لم تقبل توبته بالنسبة إلى الأحكام المترتبة على ارتداده كوجوب قتله، وانتقال أمواله إلى ورثته، وبينونة زوجته، أما غير هذه الأحكام فالظاهر قول توبته فيحور أن يتزوج من زوجته السابقة أو من امرأة مسلمة أخرى وما شابه ذلك من الأحكام والآثار.

٦٢٦٢- حكي. أن سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله على المدينة «احص المختبئين قبك» فلما ورد الكتاب قرأه: «اخص المختبئين» فأمر بما حصارهم واحصائهم، فتهارب أكثرهم وقص على أهلهم.

٦٢٦٣- حكي. إن صاحب سريد اصفهان كتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر - وزير المتوكل في بغداد - يقول «إن قائدًا من الموالى في اصفهان يلبس حرلجية وهي كسوة من الحر - ويحلب بين النساء» فكتب محمد بن عبد الله إلى يحيى بن هرثمة - وكان يلي اصفهان من قبله - «اشحص إلي فلان القائد وحرلجيته» فقرأها: «وحرز لحيته» فأحضره يحيى وحرز لحيته وشخصه إلى بغداد.

٦٢٦٤- قال أبو تمام الطائي:

ان يخدم القلمُ السيفَ الذي خضعت له الرقاتُ ودلت خوفه الأسمُ  
فالموت - والموت لا شيء يعالنه ما زال يتبع ما يجري به القلمُ

٦٢٦٥- قال الشاعر:

ما رأينا صربةً من بطرٍ بحسامٍ فلقث سبعَ قنمٍ



بل رأينا قطعة من قلم بمداد كتبت ألف علم  
وقال الآخر:

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعذوه مما يكسب الحمد والكرم  
كفى قلم الكتاب فحراً وردة مدى الآخر أن الله أقسم بالقلم  
٦٢٦٦- قال مالك بن اسماء مزارعي في وصف حارية.

وإذا الدرر ان حُسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا  
وتزيدس طيب الطيب طيباً ن تمسيه، اين مثلك أين؟  
مطلق رائع وثلاثين احيا بأ وخير الحديث ما كان لحا  
قال الحافظ في كتابه «البيان» معلقاً على البيت الأخير:

يُستطرف من الجارية أن تكون غيراً نصيحة، وأن يعتري منقطعها  
اللحر، ورد عليه ابن دريد بقوله: «وليس معنى اللحن هنا ما ذكر،  
 وإنما أراد أنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره من ذكائها وقطعتها، وهذا  
كما قال الله تعالى ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(١)</sup>

٦٢٦٧- قال التوحي يصف رياض النارج:

رياض من النارج كالأمن والمنى  
جمعن ومثل النوم بعد التشهد  
تجلى الغشا<sup>(٢)</sup> عن نظري كل ناظر  
ونحو الصد<sup>(٣)</sup> عن قلب ذي اللوعة الصدي

(٣) الصدا الصدا الذي يصيب لقلب

(١) سورة محمد، الآية (٣٠)

(٢) الغشا: سوء البصر ولا سيما في الليل

فمن احضر عطر السب كانه  
 مشرب مينا<sup>(١)</sup> أو جفاق<sup>(٢)</sup> زمرّد  
 ومن احمر كالأرجوان<sup>(٣)</sup> إذا بدا  
 وكالراح<sup>(٤)</sup> صبرفاً<sup>(٥)</sup> أو كخض مورّد  
 ومن اصفر كالضفّ<sup>(٦)</sup> يبدو كانه  
 كرات دبرت من خلاصة عسجد<sup>(٧)</sup>

٦٢٦٨- كلمة «القوم» قد تعلق على عموم الرجال والنساء، وقد  
 تطلق على خصوص الرجال كما قال تعالى في سورة الحجرات،  
 الآية (١١): ﴿كَاتِبًا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَخَرَّ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَمَّ آذَ يَكُونُوا حَيًّا  
 مَتَّهِمْ وَلَا يَشَاءُ مِنْ نِسَاءِ عَمَّ آذَ يَكُونُوا حَيًّا مَتَّهِمْ﴾، وكما قال زهير بن أبي  
 سلمى.

وما أدري وسوف أخبأ نفسي أقوم آل حصص أم نساء  
 ٦٢٦٩- قال أبو حنم: «من أحب أن ينظر إلى رجل كأنما خلق  
 من ذهب ومسك فليظر إلى الحسين بن أحمد ثم انشد في مدحه.

قد صاغه الله من نبر ومن ذهب وصاع راحته من عارض هطل

(١) المينا: مادة رجاجة داب ألوان مختلفة يطلّى بها.

(٢) الجفاق جمع خفّ وهو الرعاء الصغير.

(٣) لأرجوان نوع من أنواع الزهور الأحمر.

(٤) الراح: الأحمر.

(٥) صبرفاً: خالصاً غير ممزوج بشيء آخر.

(٦) الضفّ: المحب العاشق.

(٧) العسجد: الذهب.

وقال فيه الضر بن شهيل : « ما رأى الراؤون مثل الخليل ، ولا رأى الخليل مثل نفسه » .

٦٢٧٠ - قال الشاعر ملغراً في اسم « أحمد » :

أولُه ثالثُ تفاحٍ وآخرُ التَّمَّاحِ ثابِتٌ  
ورابعُ الحمرِ لسه ثالثٌ وآخرُ الورْدِ لساقِبُه

٦٢٧١ - قال يونس بن حبيب لبصري المعروف بحلف الأحمر  
يهجو صاحباً له :

لما صاحبٌ مَوَّلَعٌ بالعَلَفِ كثيرُ الخطاءِ قليلُ الصَّوْثِ  
اشدُّ لِحاحاً من الخُفِّسِ وأرهى إذا ما مشى من غِرائِ

وليس من العَلَمِ في كَيْفِه إذا دُكِرَ العَلَمُ عِبرُ الشَّرَابِ

٦٢٧٢ - قال أبو ثابتٍ <sup>كثير بن علي</sup> بقلبي بيتٌ شعرٍ وتعرَّضَ عليّ ثابِتٌ  
وطَلْتُ من يَحْيِزُه ، فذَكَرْتُ عَدْلَ حُرِيَّةِ الطَّاهِي - وكانت شاعرةً مجيدةً  
فأتيتها وقرأتُ عليها البيتَ فقلتُ

وما زال يشكو الحبَّ حتى سمعتهُ

تنفَّسَ في أحشائه أو تكَلَّمَا

فأطرقت ساعةً ثم قالت :

ويبكى فأسكى رحمةً لكائه

إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دما

وقال زريق الشاعر أتيت يوماً لعنان جارية الطافى وعندها رجل  
أعرابي ، فلما رأني قالت : مرحباً بك يا هم ، لقد جاء الله بك على  
حاجة إليك ، فقلت : وما ذاك ؟ قالت : إن هذا الأعرابي الذي تراه

سألني أن أقول بيتاً، وقد صعب عليّ الابتداء فاستدّيتُ عليّ بالقول،  
فقلتُ:

لقد عزّ العزاء وعيل صري غداة جمألهم للبين زمت<sup>(١)</sup>  
فقلت عنان:

كشمتُ هواهم في الصدر مني هلى أن الدموع عليّ نمت<sup>(٢)</sup>  
ودخل عليها ابو نؤاس وقد صربها مولاها وهي تكي فقال  
بكت عيان محري دمعها كالدر قد توبع في حيطه  
فقلت:

اجل ومن يصربها طالم - فبئس يُمناء علي سوطه  
ودخلت يوماً علي بعض الأمراء فحكت لها هذا البيت  
مادا تقولين فيمن شفه<sup>(٣)</sup> - فكن كراط حبك حتى ظل حيرانا  
فكتبت تحته.

إذا رأينا محباً قد اصربه جهد الصبابة<sup>(٤)</sup> أولياء إحسانا  
٦٢٧٣- في ربيع الأول سنة ١٣٦٢ هـ المصادف آذار سنة ١٩٤٣ م  
دعا الشيخ قاسم حرج جماعة من الأدباء والمضلاء لتناول الشاي في  
بيته عصراً، كان منهم: الشيخ حمفر المقدي، والشيخ محمد حسن  
حيدر، والشيخ علي الخالدي، والشيخ محمد علي اليعقوبي، والسيد  
محمد جمال الهاشمي، والسيد محمود الحسوي، والسيد احمد

(١) زمت: رجلت.

(٢) نمت: كشمت.

(٣) شفه: أوجته وأنحله

(٤) انصبابة: الحب الشديد.

الهندي، والشيخ عبد العني الحضري، وغيرهم. فاقترح السد الحوي  
أن يشطر الحاضرون مستهل قصيدته للشيخ محمد رضا الشبيبي وهو  
قوله:

بي مثل ما بك أيها المترنم  
زدني فأنت الشاعر المتألم

فقال الشيخ يعقوبي:

بي مثل ما بك أيها المترنم علمت سر هواي أم لا تعلم  
أنا شاعر ابغي زيادة شاعري زدني فأنت الشاعر المتألم

وقال الشيخ الحضري:

بي مثل ما بك أيها المترنم هم به قلبي المعنى مفعم  
فبذكر أيام الصبابة والهجدي زدني فأنت الشاعر المتألم

وقال الشيخ الهندي:

بي مثل ما بك أيها المترنم لو كان قدوك عن هواك يترجم  
أخطيب هذا الروح في نعماته زدني فأنت الشاعر المتألم

وقال الشيخ حيدر:

بي مثل ما بك أيها المترنم أنا لما بك من غرام أعلم  
هيجت ما في القلب من وجد ألا زدني فأنت الشاعر المتألم

وقال السيد الحوي:

بي مثل ما بك أيها المترنم لكن تبوح بما تجن واكثم  
لا تبخلن علي بالنعمات بل زدني فأنت الشاعر المتألم

وقال السيد الهاشمي:

سي مثل ما بك ايها المترنم      وجد به ساوى الفصيخ الأعجم  
فاشفق عليّ ومن أناشيد الهوى      زدني فانت الشاعر المتألم

وقال الشيخ الخالدي:

بي مثل ما بك ايها المترنم      فكأننا فيما نحاول توأم  
قل الرفاق فيا رفيق ضباتي      زدني فانت الشاعر المتألم

وقال أحمد الميمش:

بي مثل ما بك ايها المترنم      من صبوة<sup>(١)</sup> اخذت لطاها تُضرم  
واخذت من فرط الصبابة<sup>(٢)</sup>      زمني فانت الشاعر المتألم

٦٢٧٤ كان العصر السويهي من ازهر العصور في التاريخ الاسلامي، واخذت العلوم فيه تزدهر بشكل محسوس، وكثير من وزراء هذه الدولة من طبقة رجاء العلم والفكر والأدب، وكان بيت الوزير يمثل ممارسة علمية تحوي الواناً مختلفة من الثقافة، وضروباً من العلم والأدب، وكان الأمراء لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا العلماء والأدباء، وكان يعاصر السويهيين في العراق والفاطميون في مصر، والحمدانيون في حلب، وكانت بلاطات هؤلاء مستديرة للعلماء والمفكرين، ومثابة لاستقطاب اكبر عدد من ذوي العقول والمعرفة حتى صار يُطلق بحق على عصرهم وهو «القرن الرابع الهجري» عصر النهضة العلمية في التاريخ الاسلامي

(١) الصبوة: الحنين.

(٢) الصبابة: الحب والشوق.

٦٢٧٥- يحدث ابو العيناء محمد بن القاسم البصري عن نفسه ويقول: «مررت يوماً في درب بسزم رأى فقال لي غلامي يا مولاي هذا خمل سمين والدرب حار، فأمرته ان يأخذه وغطيته بطيلساني وصرت به الى منزلي، فلما كان من العد جاءني رقعة من بعض اصحاب ذلك الدرب مكتوب فيها: لقد ضاع لنا بالأمس خمل، فأخبرني صبيان هذا الدرب انك اخذته فرؤد البنا منفضلاً، فكتبت اليه: يا سبحان الله لقد زعم شيوخ هذا الدرب انك بقاء فكذبتهم، وصدق الصبيان بأني اخذت الخمل، فسكت عني ولم يعاودني».

٦٢٧٦- قال رجل لأبي العيناء البصري: ويحك ما أوقحك؟ فقال: أما علمت أن بلحياً شرايط ليسر معي واحدة منهن؟ قال: ما هي تلك الشرايط؟ قال: أولهن في العيبين ولست اصبر. الثاني: اجساد الكذب وأما من البهمة من رهط ميلة الكذاب. الثالثة: أن النبي ﷺ قال: «الحياة من الإيمان، ولا إيمان لي

٦٢٧٧- قال كمال الدين الشافعي:

إذا حكم المنجم في القصاب بحكم جازم فاردد عليه  
فليس بعالم بالله قاض فقلدني ولا تركز إليه

٦٢٧٨- روى الترمذي في صحيحه بسنده عن عمرو بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ حبشاً واستعمل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فمضى في السرية فأصاب جارية فأكرها عليه، وتعاقد أربعة من اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي. فكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحلهم فلما قُدمت السرية سلموا على



رسول الله ﷺ فقام رجل من الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي صنع كذا وكذا، فأعرض عنه ﷺ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث ففعل مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والعضة يُعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً بي وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي».

٦٢٧٩- روى الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا أنس اسكُتْ لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسند المسلمين وقائد العز المحمّدي وخاتم الوصيين» قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلاً من أنصار وكتفئه، إذ جاء علي فقال ﷺ: «من هذا يا أنس؟» فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، وعرق وجه علي بوجهه، فقال علي ﷺ: «يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل» قال ﷺ: «وما يمعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

وروى أبو نعيم أيضاً بسنده عن علقمة بن عبد الله قال: كنت عند النبي ﷺ فسئل عن علي عليه السلام فقال: «أقسمت بالحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والباقى جزءاً واحداً».

وروى أيضاً بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها»

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عهد إلي في

عليّ عهداً فقلت يا رب بيئه لي، فقال، اسمع، فقلت، سمعت، فقال، إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، وسور من اطاعني، وهو الكلمة التي الزمتها المتقين، فمن احبه احبني ومن انفضه ابغضني فبشره بذلك، فبشرته، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعدّني فبذني، وإن يُتّم الذي بشرتني به والله أولى بي. فقل: اللهم اجل قلبه واجعله ربيعة الايمان، فقال الله سبحانه وتعالى قد فعلت.

٦٢٨٠- روى الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤل في مذهب آل الرسول» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها من طرق الأرض». وقال: «لو كسرت لي السماوات لم حلت عليها لفصنت من أهل النوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل برجيلهم وبين أهل الربور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية أنزلت في بر أو بحر، أو سهل أو جبل، أو سماء أو أرض، أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت». وقال: «إن بين جبتي علماً جماً لا أحد له خيلة». وقال: «من يدمج على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية»<sup>(١)</sup> في الطوى البعيدة<sup>(٢)</sup>. وقال: «علمي رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب».

٦٢٨١- مما ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام قوله:

اتم الناس اعلمهم بنميصه واقمعهم لشهوته وجرجسة

(١) لارشية جمع رشاء وهو حل سلو (٢) الطوى البعيدة: البحر العميقة.

٦٢٨٢- وقف أمير المؤمنين عليه السلام طيلة حياته يكافح في سبيل المظلومين ليستصف لهم من الظالمين وهو القائل: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس امري وامركم وحلة. بي اريدكم لله وانتم تريدوني لأنفسكم، أيها الناس اعينوني على أنفسكم. وبم الله لانتصاف المظلوم من ظالمه، ولا قودن الظالم بحرامته<sup>(١)</sup> حتى اورده منهل الحق وإن كان كارهاً». وهو القائل أيضاً: «كن للمصوم عوناً وللظالم خصماً».

٦٢٨٣- لقد اثبتت لدراسات النفسية العميقة أن الكثير من الانحرافات الخلقية سببها الشعور بال نقص والاحساس بالضعف، ولقد سبق الإسلام جميع هذه الدراسات إلى التنبؤ على هذا الأمر والتأكيد على هذه الحقيقة فالنسبة إلى التكثر والتجبر يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما من رجل تكثر أو تجبر إلا بدلة وجدها في نفسه» وقال: «ما من أحد يتيه إلا من دلة يجدها في نفسه». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بالمرء مقصّة أن يعظم نفسه وبالنسبة إلى الكذب يقول النبي صلى الله عليه وآله: «لا يكذب الكاذب إلا من مهدة نفسه». وبالنسبة إلى الظلم يقول الإمام زين العابدين في بعض ادعيته: «ونما يعجل من يحاف الموت ويحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت به لحي عن ذلك علواً كبيراً».

٦٢٨٤- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ارجم الله من اعان ولده على برّه» قالوا: كيف يعيه على برّه؟ قال صلى الله عليه وآله: «يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه» وهذه قاعدة تربوية عظيمة تحقق أكبر النتائج في حياة الأسر.

(١) الخرامة والحرام: خلقة يُشد بها الرّمام

٦٢٨٥- قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليهم السلام: «يا علي هذا الدين متين فاعجل فيه برفق، ولا تُعْصِ إلى نفسك عبادة ربك».

٦٢٨٦- كان ريسُ العسدين عليه السلام يقول لأولاده: «اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل حدٍّ وفُرلٍ، فإن الرجل إذا كذب في الصغير احترأ على الكبير».

٦٢٨٧- روي: أن المنصور لعباسي بلعه أن أموالاً طائلة لني أمية مودعة عند رجل فأمر بإحصاءه فلما حضر قال له المنصور بلعي أن أموال بني أمية مودعة عندك، فيحب عبيدك أن تدفعها لي. فقال الرجل: هل انت وارث الأمويين؟ قال: لا. قال هل أنت وصيهم؟ قال لا، قال: فكيف تطالسي بأموالهم؟ قال المنصور: لأنهم ظلموا المسلمين واغتصبوا أموالهم وأما الآن خليفتهم ووليهم فلاني أدع هذه الأموال في بيت المال، قال الرجل: إن لي بني أمية أموالاً خاصة غير أموال المسلمين فعلى الخليفة أن يقيم البيعة على أن الذي بيدي من الأموال إنما هي للمسلمين وقد اغتصبها منهم الأمويون. فتمتعب المنصور من كلامه وصراحته فقال له ألك حاجة؟ قال: لي حاجتان، الأولى: أن توصل خبراً إلى اهلي تُعلمهم بسلامتي فإني في وجل واضطراب والثانية: أن تأمر بإحصر من ابتغى عني هذا الحر فوالله لا توجد عندي لمني أمية أية أموال، وبكفي أيقنت حين أمرت بإحصائي ووجهت إلي هذه التهمة أن هذا الأسلوب من الكلام اقرب إلى خلاصي. فأمر المنصور بإحصار المحبر فإدا هو عبدٌ للرجل وقد سرق منه ثلاثة آلاف دينار وهرب فلم كلم المنصور العبد بذلك اعترف بصحة كلام سيده، وقال: إني اتهمته بذلك لأنجو من قبضته، وصار

يتضرع ويعترف ويسكي فقال الرجل لقد عفوت عنه وسأعطيه ثلاثة آلاف أخرى. فتعجب المصور من كرمه وتبليه، وصار كلما يذكره يقول: «لم أر مثلاً لهذا الرجل».

٦٢٨٨- حُكي: أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فترحزح له، فقال الرجل في المكان بيعة يا رسول الله، فقال ﷺ: «إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد لجلوس إليه أن يترحرح».

٦٢٨٩- احتقار الطفل والإرداء به ولا سيما أمام الناس يؤلّد في نفسه عقدة الشعور بالنقصه والمهانة والنقص وهي التي تؤدّي به إلى الإحراجات الحلقية والنسبة. وبالعكس احترام الطفل وتكريمه وتشجيعه يبعث في نفسه العزة والقوة والكرامة ثمّ ولهذا قال الرسول الأعظم ﷺ: «أكبروا أولادكم، وأحسنوا آدابهم».

٦٢٩٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كُرُمْتُ عليه نفسه هانت عليه شهوته» وقال: «من كُرُمْتُ عليه نفسه لم يُهَيَّها بالمعصية» وقال: «من شَرَفْتُ نفسه بزمها عن ذلة المطالب». وقال زين العابدين عليه السلام: «من كُرُمْتُ عليه نفسه هانت عليه الدنيا».

٦٢٩١- روى الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من امرٍ يحتلف فيه اثنان، إلاّ وله أصلٌ في كتاب الله عز وجل ولكن لا تُلْعَقُ عقولُ الرجال» وقد أيضاً: «ما من شيء إلاّ وفيه كتابٌ أو سنة».

٦٢٩٢- روي أن سبي ﷺ صلى بالناس الطهر. فسوم ضراخ سبي فحَقَفَ في الركعتين الأخيرتين، فلما انتهى من صلاته قال له

الناس. هل حدث في الصلاة حدث؟ قال: «وما ذاك؟» قالوا: خففت في الركعتين الأخيرتين. قال عليه السلام: «أما سمعتم صرخ الصبي؟!»

٦٢٩٣- يؤكد علماء النفس ولتربية على ضرورة مشاركة الكبار للصغار في بعض أمورهم ولعائدهم ليقبوا فيهم الثقة بالنفس والاعتماد عليها في شؤون الحياة، قال: «موريس تي يشر» في كتابه «دروس للوالدين»: «يجب أن تسلكوا مع أولادكم كأصدقاء، وأن تعملوا معهم، أن تشاركوهم في اللعب، أن تقرؤوا لهم القصص، أن تتحدثوا معهم بعبارات الود والصدقة، وبصورة خاصة فإن لفرء يجب أن يعرف كيف يجعل نفسه بمستوى الأطفال ويتكلم بلغة يفهمونها». وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية التربوية وأكد عليها، قال رسول الله ﷺ من كان عنده صبي فليتصا له.



وقال «رحم الله عمداً ياتعان ولده صلي بزه بالإحسان إليه، والنألف له، وتعليمه وتأديبه» وكان عليه السلام يطنق بصورة عملية هذا الأسلوب التربوي العظيم مع أولاده وأحفاده، فقد روي أنه كان يسير في الطريق مع أصحابه فرأى الحسين عليه السلام مع الصبيان فيسط يديه له. فصار الحسين يطفّر ها ها مرة وها هنا مرة والنبى ﷺ يضاحكه حتى أحده فجعل إحدى يديه تحت ذقه والأخرى تحت قماءه، ووضع فاه على فيه وقتله

٦٢٩٤- روي: أن الإمام الصادق عليه السلام لقي بعض أصحابه في الطريق فقال لهم «أين تريدون؟» قسوا: نريد فلان نعوذه، فقال عليه السلام: «هل معكم فاكهة أو طيب تأخذونه له؟» قالوا: ليس معنا شيء، فقال عليه السلام: «أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل عليه».

٦٢٩٥- قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يستعني أهل كل بلد عن ثلاثة يفرغ الناس إليهم في أمر ديارهم وآخرتهم فإن عُدِموا ذلك كانوا همجاً. فقيه عالم ورع، وأمير خير مطاع، وطبيب بصير ثقة.

٦٢٩٦- حكى: أن القاضي المصري رشيد بن الزبير كان قبيح المنظر اسود اللون قصير لقامة ولكته يتمتع بعلم غريب ودكاء حاد ومهارة في القضاء، وكان يسكن في القاهرة مع عبد العزيز الإدريسي وسليمان الديلمي في بيت واحد فحرق يوماً وتأخر رجوعه كثيراً إلى منزله عن الوقت المعتاد، فلما عد سأل صاحبه عن سبب تأخره فأبى أن يجيبهما فلما ألحا عليه قل لهما «صادت امرأة في الطريق فصارت تطر إلي وتطبل الطر، ثم اشارت إلي تطرف عينا فبعثتها حتى انتهت إلى دار ففتحت الباب ودخلت وأشارت إلي بالدخول، فلما دخلت كشفت النقاب عن وجهها فإذا هو كآية الصخر، ثم بادت على فتاة صغيرة فلما حصرت قالت لها: لو تولت في فراشك هذه المرة فسأرفعك إلى هذا الرجل وأشار إلي - فارتعدت فرائص الطفلة من الحوف والفرع. ثم توجهت المرأة إلي قائلة: إني أشكر سيدي القاضي على تفضله وإحسانه إدام الله عزه، فخرجت خجلاً مذهولاً حتى ضللت الطريق إلى البيت ولهذا تأخرت».

٦٢٩٧- أكدت الدراسات التربوية على أن الاعتدال والاستقامة في رعاية الطفل والعناية به هو نصير. لأمثل والأسلوب الأفضل في التربية والتوجيه. وأن الإمراط والتفريط بصراخ الطفل ويدفعان به إلى الانحراف، لذلك اعتم الإسلام بهذه الناحية المهمة في حياة الطفل. ففي مقام النهي عن الإفراط يقول الإمام الباقر عليه السلام: «شر الآباء من

دعاه البر إلى الإمراط، وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق، وفي مقام النهي عن التفريط يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله ليرحم الرجل لشدة حبه لولده» وقال أيضاً: «كثروا من قُبلة أولادكم فإن لكم بكل قُبلة درجة» والسمط الأوسط هم المرتبون الصالحون، وصدق الشاعر العربي حيث يقول:

ولا تغل في شيء من الأمور، فتصد

كلا طرفي قصد الأمور دميم

٦٢٩٨- جاء في الحديث: «قدسي» «لو أن إسككم وحكمكم

وأولكم وأخركم قاموا على صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص من ملكي شيء»

٦٢٩٩- حدثنا التاريخ الإسلامي: أن المسلمين لما هبطوا

المدائن وجمعوا العنائم أقبل رجل يمشي وهو البوعاء الكبير - ممدوء من التحف والجواهر الثمينة، ودفعه إلى صاحب العنائم وهو الرجل المسؤول عنها - فقال الناس: ما رأيت مثل هذه التحف والجواهر، ثم سأله: هل أخذت منها شيئاً؟ فقال: لا ولولا خوف الله ما أتيتكم بها، فقالوا: من أنت؟ قال: لا أخرجكم لتحمدوني وما فعلت ما فعلت إلا لله ولا أرضى إلا بشوائه فلما بصرف لرجل أشعوه وسألوا عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.

٦٣٠٠- روي عن الصحابي جليل حذيفة بن اليمان أنه قال:

«ما معي أن أشهد بداراً إلا لي خرجت أنا وابي فأخذنا كفار قريش فقالوا: انكم تريدون محمد؟ قلت: ما يريد، ما نريد إلا المدينة فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لنصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا



رسول الله ﷺ فأحبرناه بما وقع لنا مع كفار قريش فقال: «انصرفا، في لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».

٦٣٠١- في قوله تعالى في سورة الزمر، الآية (٦٥) ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وقوله في سورة يونس، الآية (٩٤): ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ مَثَلٍ لِّلْبَرِّكَ يَقْرَأُونَ الْقَصَصَ مِن قَبْلِكَ﴾ الخطاب موجّه إلى الأمة في شخص نبيها ﷺ كما يُوجّه الخطاب إلى الجيش في شخص قائده والآن النبي ﷺ معصوم ومرة بلا ريب عن الشرك والشك ولذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ قال النبي ﷺ «والله لا أشك ولا أسار».

٦٣٠٢- قال رسول الله ﷺ «المؤمنون بعضهم لبعض صدقة متوادلون، وإن يحدّث مبارئهم وأبدانهم، والمحررة غشّة متخافون وإن قرّبت منازلهم وأبدانهم».

٦٣٠٣- الإسلام يدعو الإنسان إلى أن يكون ذا همّة عالية وأن يدرك دوره في الحياة ومسؤوليته في المجتمع قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قُدِّرَ الرجل على قدر همّته» وقال أيضاً: «الحلم والأناة توأمان يُستحكما علوُّ الهمة» وقال أيضاً «الشرف بالهمم العالية لا بالرّمس»<sup>(١)</sup> البالية.

٦٣٠٤- قال رسول الله ﷺ «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يحالطهم ولا يصبر على أذاهم».

(١) الرّمس: جمع رمة وهي ما يلي من المعاصم.

٦٣٠٥- ذهب الباحثون إلى تفسير معنى «الجاهلية» إلى عدة وجوه:

الأول. المراد منه الجهل الذي هو في مقابل العلم

الثاني. المراد منه الجهل الذي هو في مقابل الحلم.

الثالث أنه اصطلاح خاص بالعرب قبل ظهور الإسلام.

الرابع وهو الوجه الصحيح. إنه اصطلاح خاص بكل ما يخالف الإسلام سواء كان بين العرب أو غيرهم، وسواء كان قبل ظهور الإسلام أم بعده، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿أَمْحُكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ﴾.

٦٣٠٦- يجب الاعتدال في المدح والذم وعدم الإمراط والتعريط قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لاكثر البغيض الإعراف في المدح والذم» وقال: «الثناء ماكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق غي أو حسد».

٦٣٠٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قله العفو افح العيوب، والتشرع إلى الانتقام اعظم الذنوب».

٦٣٠٨- إن الذي يعرف قدره ولا يتحاور حده يكون جديراً بالتقدير والاحترام قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من وقف عند قدره أكرمه الناس». أما الذي لا يعرف قدره ويتحاور حده يكون مثاراً للسخرية والإردراء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تعدى حده أهانه الناس».

٦٣٠٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من سأل فوق قدره استحق الجحمان».

٦٣١٠- قال الله تعالى في سورة المنافقون، الآية (٨) ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال رسول الله ﷺ «لا يحل لمؤمن أن يدل نفسه» وقال الإمام الصادق عليه السلام «إن الله فوّض إلى المؤمن كل شيء إلا إدلال نفسه».

٦٣١١- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام ركب يوماً فمشى معه قوم فقال عليه السلام لهم: «أما علمتم أن مشي العاشي مع الراكب مفسدة للراكب ومدة للعاشي، انصرفوا».

٦٣١٢- حدثنا التاريخ أن مهلب بن أبي صفرة - والي عهد الملك بن مروان على حراسان - كان في بعض الأيام يسير في الطريق بشعب وحيلاء وقد ارتدى ثوباً من خرق فقال له رجل من عامة الناس: يا عبد الله إن هذه المشية معوضة من قبل الله ورسوله، فقال المهلب أما تعرفني؟ قال الرجل بلى أعرفك، أولئك نطفة مذرة<sup>(١)</sup>، وأحرك جيفة قذرة، وانت بين ذلك تحمل لعنة، فخلل المهلب وترك مشيته تلك، ولم يتعرض للرجل بسوء.

٦٣١٣- قال رسول الله ﷺ «إذا مد القوم فاسقهم، وكان زعيم القوم أذلهم، وأكرم الرجل الصديق فليستقر البلاء».

٦٣١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذو الشرف لا تُطهر منزلة نالها وإن عظم، كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح».

٦٣١٥- قال رسول الله ﷺ: «من كثر همّه سقم مدنه» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الهم نصف الهرم» وقال: «الهم يذيب الجسد».

وقال «الحرث يهدم الجسد» وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :  
«كثرة الهم تورث الهرم».

٦٣١٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام : «بيان الرجل يسبى عن قوة  
جنانه».

٦٣١٧- حدثنا التاريخ أن أبا منصور - وزير السلطان طغرلث -  
كان رجلاً ذا علم وورع وإيمان، وكان من عاداته أن يجلس بعد صلاة  
الفجر للدعاء إلى طلوع شمس وفي يوم من الأيام أرسل عليه  
السلطان يطلب حصونه عنده فل طلوع الشمس، فلم يلتفت الورير إلى  
هذا الطلب واستمر كعادته حتى طلعت الشمس ثم ذهب إلى السلطان،  
فلما دخل عليه قابله بشدة وغضب وقال له لماذا تأخرت عن  
الحضور؟ فأجابه الوزير مكن كباث وضراعة أيها السلطان إني عبد لله  
وخادم للسلطان، فلا بد لي أن أقصي حق العبودية لله أولاً ثم أقوم  
بقضاء حق الخدمة للسلطان، وأثر كلامه فيه حتى أعر ورقته عيابه  
بالدموع، وأمره أن يستمر على عبادته ودعائه.

٦٣١٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ساعة دُل لا تفي بعز الدهر».

٦٣١٩- قال الشاعر:

أقرز مذسك ثم اطلب تجاوزاً عنه فإن جحوة الذنب دناب

٦٣٢٠- قيل: «قديم علي مخلد بن يزيد بن المهلب رجل يطلب

معونته - وكان قد جاءه من قبل واعصاه - فقال له مخلد الم تكن أيتنا

فاجبرك؟ قال: بلى، قال: فما بدي رذك إلينا؟ قال: قول الكميت

فيك

فأعطى ثم أعطى ثم عُدنا فأعطى ثم عدت له فعاداً  
مراراً ما اعمود إليه إلا تسبم ضاحكاً وثني الوساذا  
فأعطاه اصعاف ما كان اعطاه في المرة السابقة

٦٣٢١- قيل لما قل المزمع بن اميل المحاربي:

شف<sup>(١)</sup> المزمع يوم السحيرة لنظر  
لبت المزمع لم يخلق له بصير  
راى في منامه رجلاً ادخل صبعه في عينيه وقال له: هذا ما  
تمنيت لنفسك. واصبح وهو اعمى.

٦٣٢٢- قال كلثوم بن عمار العتابي:

هيئة الإخوان ما طهرت لأخي الحاجات عن طلبة  
وقد أخذ هذا المعنى حتى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «قُربت الهيبة  
بالهيئة»

٦٣٢٣- قال العتابي يخاطب شخصاً أحسن إليه.

فلو كان للشكر شخص يبهر إذا ما تأمله الناظر  
لمثلته لك حتى تراه لتعلم أني امرؤ شاكر  
٦٣٢٤- قال العتابي:

ولقد بلوث الناس ثم سرّتهم وخسرت ما وصلوا من الأسباب  
فإذا المصراة لا تقرب قطعاً وإذا المودة اقرب الأسباب

(١) شف: أومس وأمرص

٦٣٢٥- قال العتابي:

تقضت لبيات<sup>(١)</sup> وحاد مشيت<sup>(٢)</sup> واشقى<sup>(٣)</sup> على شمس النهار غروب  
وودعت احوان الصبا وتصرفت خلا بين ثدماي موصع مجلس  
عواية قلب كان وهو طروب ولم يبق عندي للمزاح نصيب  
٦٣٢٦- لقي العتابي يوماً ابى نواس فقال له: ما استحييت من الله  
تعالى في مدحك الرشيد بقولك:

واخمت اهل الشرك حتى آتته لتخامك النطف التي لم تخلق  
فقال له ابو نواس: وانت ما استحييت من قولك للرشيد  
ما زلت في غمرات الموت مطر حيا قد صاق عني وسع الرأي من حلي  
فلم ترل دائماً تسعى بلطعت لي حتى احتلست حياتي من يدي أجلي  
فقال له العتابي: فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ وَعَيْمَتْ أَنْ هَذَا لَيْسَ مِنْ ذَاكَ،  
ولكنك اعددت لكل سؤال جواباً.

٦٣٢٧- قال ابو نواس

سبحان ذي الملكوت أية ليلة مخضت صبيحتها بيوم الموقف  
لو أن عيناً وقيمتها نفسها ما في المعاد محضلاً لم تطرب  
٦٣٢٨- كان حكام الجور وخدام الضلال يحاربون كل شيء  
يتصل بأل محمد من قريب أو بعيد ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
بَأْفْوِهِمْ وَيَبْأَكُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنْمِزَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

(٣) سورة التوبة، آية (٣٢)

(١) لبيات جمع لانه وهي الحاجة

(٢) اشقى اشرف.

وقد بلغ من بُغْضِهِم ونُضْبِهِم وعدَّهم أنهم إذا رأوا أحداً من رجالهم يتسمى باسم علي عليه السلام وآله ويتكى بكاهم حملوه على تعبير ذلك الاسم وتلك الكنية. قال أبو نعيم في «حليته» إن علي بن عبد الله بن عباس المكي بأبي الحسن قديم على عبد الملك بن مروان فقال له. غير اسمك وكنيتك فلا صر لي عى اسمك وكنيتك، فقال. أما الاسم فلا، وأما الكنية فاكتفي بأبي محمد، وعبر كنيته.

وطلب المتوكل العباسي - وهو من هو في بعضه لعلي عليه السلام - أهل بيته - من الشاعر الحنظلي سمكى بأبي الحسن أن يترك كنيته واحتار له كنية أخرى هي «أبو عيادة». وعياده هو نديمه المحبث المشهور المعروف بالعسق والفجور، فعبر كنيته

٦٣٢٩ - قال الحنظلي

لم يسق من حل هذا التباس باقية  
ينالها الفهم إلا هذه الصور  
جهل وسخل وحسب المرء واحدة  
من ثين حتى يُعفى حلفه الأثر  
إذا محاسني اللاتي أمث<sup>(١)</sup> بها  
كانت دوي نفل لي كيف اعتدر؟  
أفر بالشعر اقرو ما ذوي وسي  
في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا  
علي نحت القوافي من مقاطعها  
وما علي إذا لم تفهم السبق

٦٣٣٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبثهما بصاحبه.

٦٣٣١- سئل قيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى ما احسن ما رأيت؟ قال. ليلى، فقبل له. ذلك معلوم وإنما معني غيرها فقال: ما رأيت شيئا غيرها وذكرتها إلا سقط من عيني، إلا طيباً رأيته يوماً فذكرت ليلى فراد في عيني حساً، ونطلقت خلفه حتى كلت رجلاي وغاب عن عيني، ثم ابطلت نحوه حتى وحده وقد فتك به ذئب، فأحدث سهماً ورميت به الذئب فلم يحط قلبه، فشقت بطنه وأخرجت ما اكل منه وصمته إلى ما بقي ودمته، ثم قلت:

أسي الله أن تسقى لحني بشاة فصبراً على ما شاءه الله لي صبرا  
رأيت غراً لا يرتعي وسط فقلت أرى ليلى تراءت لما طهرها  
فيا طيبي كل رعداً هنيئاً ولا تخف فقلت لي حار ولا ترهب الدهرا  
فما راعني إلا دؤيب قد انتحي <sup>(١)</sup>  
قبوات <sup>(٢)</sup> سهمي في كنوم عمرتها  
فأذهب غيظي قتله وشعي حوى <sup>(٣)</sup>  
بقلبي إن الحرق قد يدرك الوترا <sup>(٤)</sup>

٦٣٣٢- قال مجنون ليلى:

تعلقت ليلى وهي ذات دؤابة  
صغيرين نرعى البهم <sup>(٦)</sup> يا ليت أننا  
ولم يمد للأتراب <sup>(٥)</sup> من تذيها خنم  
إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

(٤) الوتر: الثار

(٥) الأتراب: الأقران.

(٦) البهم: الحيوانات.

(١) انتحي: اعتمد وقصد.

(٢) بوات. مكنت.

(٣) لجوى: الحرن



٦٣٣٣- كلمة «الزعم» تأتي بمعنى «الكفالة والضمان» كقول عمر  
ابن ابي ربيعة المحزومي:

قلت: كُفِّي لكَ رَهْنُ الرِّصَا هَارِغَمِي يَا هِنْدُ قَالَتْ: قَدْ وَجِبَ  
وَالزَّعِيمُ بِمَعْنَى الْكَفِيلِ وَضَامِنُ قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ،  
الآيَةُ (٧٢): ﴿وَأَنَا يَوْمَ رَعيَّةٍ﴾ أَي كَمِيلٍ وَضَامِنٍ

وتأتي بمعنى «الظن» قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن  
مسعود:

فلنق هجرها قد كنت تزعم أنه  
رشدًا إلا يسار عما كذب الزعم  
ومنه قوله تعالى في سورة النعاس، الآية (٧) ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَن لَّنْ يَبْعَثُوا﴾

وتأتي بمعنى «الوعد» قال عمرو بن شاس:

وعادلة تحشى الردى أن يصيبني تروح ونغدو بالملامة والقسم  
تقول: هلكت إن هلكت وإنم على الله أرزاق العباد كما زعم  
أي كما وعد. وقال السابعة الجعدي أو أمية بن الصلت يذكر  
نوحًا عليه السلام:

نودي: قم واركب بأهلك إن الله موفٍ للناس ما زعم أي ما  
وعد.

٦٣٣٤- قال المتنبي:

وإذا خفيت على العبي فعاذر أن لا تراني مقلّة عمياء

٦٣٣٥- أول من اتى من اعفهاء بحرمة إقامة الجمعة في زمان العيبة هو الشيخ الفقيه ابو يعنى سلاّر بن عبد العزيز تلميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى - قدس الله اسرارهم ..

٦٣٣٦- ألف السيد المرتضى كتابه «الشافي» لنقص كتاب «المغني الكافي» للقاضي عبد الجبار المعتزلي، وهو من احل الكتب في الإمامة، بل «هو كتاب لم يصنف مثله في هذا الباب» على حدّ تعبير الشيخ الطوسي (قدس سره) وألف شيخ تدحّصاً مهماً لأجل مطاله اسماء «تلخيص الشافي». ونصّدى ابو الحسين المصري للدفاع عن القاضي المعتزلي فألف كتابه «نقص الشافي» فأوهر السيد إلى تلميذه سلاّر بن عبد العزيز أن يرّد عليه فألف كتابه «النقص على النقص».

٦٣٣٧- قال الشيخ عر الدين أحمد بن مقبل يقول «لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان عليمًا بالعربية من العرب لم يكن عدي أئماً» وقال شيخ من شيوخ الأدب في مصر: «والله إني استفدت من كتاب «الضرر والذّر» - المعروف بأمالى السيد المرتضى - مسائل لم أجدها في كتاب سيوية وغيره من كتب النحو».

٦٣٣٨ قال ابو احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي: إن الأمير هو الذي بضحي أميراً يوم عزلة إن زال سلطان الولا ية لم يزُل سلطان فصلة

٦٣٣٩- قال محمد بن يعقوب الواسطي الشاعر: «دخلت على ابي تمام الطائي وقد عمل شعراً لم سمع احسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرهما، فعلم أبي وفقت على البيت فقلت: لو اسقطت

هذا البيت؟ فصجك وقال لي أترك اعدم بهذا صبي إنما مثل هذا مثل رجل له بون كلهم اديب جميل، ومهم واحد قبيح متخلف، فهو يعرف أمره ويرى مكانه، ولا يشتهي أن يموت».

٦٣٤١- الإسلام سبق الناس جميعاً إلى الرفق بالحيوان والرعاية له، وقادة الإسلام أوصوا بهذا الأمر وحثوا عليه، قال رسول الله ﷺ: «للذئابة على صاحبها خصال ست يبدأ بعنفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يصرب وجهها فإنها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل لله عز وجل، ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي إلا ما تطيق» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «للذئابة على صاحبها ست خصال يبدأ بعنفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضربها إلا على حبل، ولا يحملها إلا ما تطيق، ولا يكلفها من السير إلا طاقتها، ولا يقف عليها قواقاً - أي لا يعلو واقفاً فوق ظهرها. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «للذئابة على صاحبها سبعة حقوق: لا يحملها فوق طاقتها، ولا يتحد ظهرها مجلساً يتحدث عليها، ويبدأ بعلمها إذا نزل، ولا يسلمها في وجهها - أي لا يصربها - فإنها تسبح، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يصربها على الثمار ويصربها على العثار لأنها ترى ما لا ترون» ونستفيد من هذه الأحاديث وكثير من أمثالها أن الحيوانات تسبح الله وتذكره وتعبد به وكذلك غيرها من المخلوقات قال تعالى في كثير من سور القرآن الكريم ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ وقال تعالى في سورة النور، الآية (٧) ﴿أَلَمْ نَرِ أَنْزَلَ اللَّهُ نُورَهُ لِمُوسَى إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْظُلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال في سورة الإسراء، الآية (٤٤) ﴿وَلَا يَنْسُو سَعْيَهُ يَوْمَ الْإِيقَاتِ﴾ وقال رسول الله ﷺ:

«لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي فربّ دابة مركوبة خيرٌ من راكبها  
واطوعُ الله تعالى وأكثرُ ذكراً».

٦٣٤١- قال شيخنا المحدث الخبير لحر العاملي (قدس سره) في  
آخر كتابه الكبير «الإيقاظ في الهجعة بالرهان على الرجعة»: «فهذا ما  
خطر بالبال واقتضاه الحال من الكلام في اثبات الرجعة ودفع شبهاتها  
على صحتها وعدم صراحتها في إبطال الرجعة، وقوة أحاديث الرجعة  
وأدلتها كما رأيت، فإنها وصلت إلى حدّ النواتر بل تجاوزت بمراتب  
فواجبت القطع واليقين، بل كلّ حديث منها موحى لذلك لكثرة القرائن  
القطعية من موافقة القرآن والأدلة والسنّة النبوية، وتعاضدها وكثرتها  
وصراحتها واشتمالها على صواب من التأكيدات، وموافقتها لإجماع  
الإمامة، وإطلاق جميع الروايات المعتبرة على نقلها ووجودها في  
جميع الكتب المعتمدة والمصنّفات المشهورة المذكورة سابقاً وغيرها،  
وعدم وجود معارض صريح لها أصلاً، وعدم احتمالها للفتنة، واستحالة  
اتفاق رواتها على الكذب، ولعدم قول أحد من العامة المخالفين  
للإمامية بها، ولعدالة أكثر رواتها ودلائلهم، ولصحة طرق كثير من  
أحاديثها، ولكون أكثر رواتها من أصحاب الإجماع الذين اجتمعت  
الإمامية على تصحيح ما يصحّ عنهم وتصديقهم واقرؤا لهم بالعلم  
والفقه، وللعلم القطعي بأن كثيراً من هذه الأحاديث كانت مروية في  
الأصول المجمع على صحتها التي عُرضت على الأئمة عليهم السلام فصنّحوها  
وامروا بالعمل بها، ولكثرة تصانيف علماء الإمامية في إثبات الرجعة،  
ولم يبلغنا أنّ أحداً منهم صرح برذم وإكراهها. وقد ذكرنا في هذه  
الرسالة من الأحاديث والآيات والأدلة ما يريد على ستمائة وعشرين،  
ولا اظنّ شيئاً من مسائل الأصول وعروعها يوجد فيه من النصوص أكثر

من هذه المسألة.

ولعمري إنها لشهادة قيمة من رجل يُعتمد حجة في الأصول والفروع، وآية في الإحاطة بالآخر والآثار طيب الله ثراه.

٦٣٤٢- اختلف العلماء في لفقاء والمساكين من قوله تعالى في سورة التوبة، الآية (٦٠). ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فقال بعضهم إنهما مترادفان، وقال الآخرون إنهما مختلفان وهو الحق، لظاهر الآية الكريمة وللروايات المصرحة بالاختلاف وأن المسكين أسوأ حالاً من الفقير، قال أبو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وحل. ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ قال عليه السلام: «الفقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أحهد منه، كالماتس أحدهم»، وفي صحيحة محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام سأل عن معنى الفقير والمسكين فقال عليه السلام: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين هو أجهد منه الذي يسأل» ويؤيد تفسير «الفقير» بأنه الذي لا يسأل قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧٣) ﴿يَفْقَرُوا أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيلٌ أَلَمْ يَلْقُوا فِي سَبِيلِهِمْ مَرْبًا وَبِالْأَرْبِ يَخْسَهُ الْجَاهِلُ أَحْسَاءَ مِنْ الْقَفْرِ تَقْرِفُهُمْ بِسَبِيلِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْعَافًا﴾. وأما تفسير «المسكين» بأنه الذي لا عمل له فبرده قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٧٩): ﴿أَمَّا السَّعِيَّةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَخْشَوْنَ فِي الْبَحْرِ﴾.

٦٣٤٣- التقوى حماع الخير كله في الدنيا والآخرة، وهي وصية الله لأنبيائه وجميع عباده، قال تعالى في سورة النساء، الآية (١٣١): ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «عليك بنقوى الله فإنها رأس الأمر كله».

وفوائدها وثمراتها الدنيوية والأخروية اجل من أن تُحصى، ومن تلك الفوائد والثمرات التي نص عليها القرآن الكريم في آياته اليبينات:

أولاً: الحفاظ من كيد الأعداء، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (١٢٠): ﴿وَإِنْ تَصَيَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾.

ثانياً: التأييد من الله للمتقين لأنه معهم، قال تعالى في سورة الحل، الآية (١٢٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

ثالثاً: النجاة من الأهوال والريادة من الرزق الحلال، قال تعالى في سورة الطلاق، الآية (٢): ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۝ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

رابعاً: المشارة في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة يونس، الآية (٦٣ - ٦٤): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلَّوْا يَتَّقُوا ۝ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِئَالِ الْآخِرَةِ﴾.

خامساً: الكرامة عند الله، قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٣): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

سادساً: القبول للأعمال، قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٢٧): ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

سابعاً: المحبة من الله، قال تعالى في سورة آل عمران، الآية (٧٦): ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

ثامناً: اصلاح الأعمال وعفراؤ الدسوس، قال تعالى في سورة الأحزاب، الآية (٧٠ - ٧١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَسْمَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

قاسعاً: النجاة من النار، قال تعالى في سورة مريم: ﴿ثُمَّ نَجَّى الْكَلْبَ  
أَتَقَرَّا وَتَدَّرُ الطَّلِيمَاتُ فِيهَا جَيْتًا﴾.

عاشراً المورز بالحنة، قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ  
لِلْمُتَفَيِّينَ﴾، وقار في سورة الداريات: ﴿إِنَّ الشَّقِيَّ فِي جَحِّ  
وَجُورٍ﴾.

٦٣٤٤- روي أن الحسن بن علي دخل يوماً على معاوية  
وعنده عبد الله بن الزبير، فبعد أن جلس عنده ساعة قال له معاوية: يا  
أبا محمد إني أظنك تعاضاً بصياً فأتى العزل وارج نفسك فيه، فقام  
فلما حرج قال معاوية لابن الزبير: لو افتحرت على الحسن فإنت ابن  
حواري رسول الله ﷺ وابن عمه، ثم لا يثبت في الإسلام نصيب وأمر  
فقال ابن الزبير: أبا له، ثم أنصرف وبات ليلته يطلب الحجج ليمتحن  
بها على الحسن ﷺ: فلما أصبح دخل على معاوية، ثم جاء  
الحسن ﷺ فرحب به معاوية وسأله عن ميثه فقال: أخير ميث وأكرم  
مستفاض فقال ابن الزبير له: لولا أنك خوار في الحرب غير مقدم لما  
سلمت لمعاوية الأمر، وكان الأخرى بك أن لا تفعل ذلك وأنت ابن  
علي في رأسه وتحدثه، فما أدري ما الذي حملك على ذلك أضعف  
رأي أم ومن بحيرة؟ أي طبيعة ففطن لث مخرجاً من هاتين  
الحلتين! أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت أني ابن الزبير  
وأني لا أنكسر عن الأبطال، وكيف لا أكون كذلك وحدثني صفة بنت  
عبد المطلب، وأبي الزبير حوارني رسول الله ﷺ واشد الناس بأساً وأكرمهم  
حسباً في الجاهلية واطوعهم لرسول الله ﷺ فالتفت إليه الحسن ﷺ  
وقال: أما والله لولا أن بي أمية نسبني إلى العجز عن المقال لكنت

عنك تهاونا، ولكن سأبين ذلك لك لتعلم أنني لست بالعبي ولا كليل  
اللسان. أياي تعير وعلي تفنحر؟ ولم يكن لحدك بيت في الجاهلية ولا  
مكرمة قرؤحته جدتي صغية بنت عبد المطيب فبدخ على جميع العرب  
بها وشرف بمكانها، فكيف تفاجر من هو من انقلادة واسطشها ومن  
الأشراف سادتها، نحن أكرم أهل لأرض زنداء، لنا الشرف الثاقب  
والكرم الغالب ثم ترغم، نبي سمنع الأمر لمعاوية فكيف يكون ذلك  
ويحك كذلك وأنا اس اشجع العرب وقد ولدني فاطمة سيدة نساء  
العالمين، لم افعل ذلك ويحك حس ولا ضعفا ولكنه بايعني مثلك وهو  
يطلبي بيزه ويداجيبي المودة ولم تنص صرته لأنكم أهل بيت عذر  
وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين عليه السلام ثم نكث  
بيعته وكص على عفيه، واحتدع حشبة من حشاي رسول الله ﷺ  
ليصل بها الناس، فلما دلف بحر الأجنة ورأى بريق الأمانة قل مصيبة  
لا ناصر له، وأني بك أسيراً قد وطأنا لك الحماة بأطلافها والحيل  
سساكها، واعتلاك الأشر فعضمت بريقك، وأقعبت على عقبيك  
كالكلب إذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد وأملاتها وسا  
تفخر الأمة، وإلبا تلقي مقاليد الأزمه، أنصول وانت تحتدع النساء ثم  
تفتحر على سي الأنبياء؟ لم ترل الأذويل ما مقبولة وعليك وعلى ابيك  
مردودة دخل الناس في دين حدي طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير  
المؤمنين فسار إلى ابيك وطلحة حين نكنا البيعة وخذعا جزس رسول  
الله ﷺ فقتل أبوك وطلحة وأني بك أسيراً فضبضت بدينك وناشدته  
الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك. فأنت عتقة أبي وأنا سيدك وسيد ابيك،  
فدق وبأل امرك فقال ابن لربير: عمر يا با محمد فإنما حملني على  
محاورتك هذا وحب الإغراء بيسا - وأشار إلى معاوية - فهلاً إذا جهلت



امسكت عني فإني همل بيوت سحبتكم الجلم والعفو. فقال الحسن عليه السلام لمعاوية: أيا معاوية انظر هل اكبح - أي اجس - عن محاورة أحد؟ وبحث اندري من بني شجرة وإلى من أنتهي انته قتل ان اسمك يمينهم تتحدث به الركان في الآفاق والبلدان.

فقال ابن الزبير. هو لذلك اهل. فقال معاوية لابن الزبير أما انه قد شفى بلابل صدري منك ورمي مقتلك، فصرث كالخجل - وهو طائر ضعيف - في كف الساري يتلاعب بك كيف أراد فلا اراك تفتخر على احد بعدها.

٦٣٤٥- روى الشيخ الهادي في الكشكول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لحبر من احوار اليهود: من اعندك طماعه صما مراحه، ومن صما مراحه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالأخلاق السمائية، ومن تخلق بالأخلاق السمائية فقد صار موحوداً بما هو إنسان دون أن يكون موحوداً بما هو حيوان، ودخل في الباب الملكي، وليس له عن هذه الحالة مغير، فقال اليهودي: انه أكبر يا ابن أبي طالب لقد بطقت بالفلسفة جميعها.

٦٣٤٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها».

٦٣٤٧- روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تعرضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عفا في أيدي الناس، وإن الله عز وجل يحب المحترف الأمير» وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تسعة اعشار الرزق في التجارة»، وقال: «التجارة تريد في العقل».

٦٣٤٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده الشريف إلى مالك الأستر: «وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تُجحف بالمريقين من البائع والمبتاع».

٦٣٤٩- قيل: كن كسري انو شروان، إذا جلس للناس اوقف على رأسه رجلاً من اصحابه وامره أن ينظر إليه من غضب على أحد عضباً شديداً قرع سلسلة تاحه بقضب في يده وقال مخاطباً له: «أيها الملك إنما أنت بشر ورحم من في الأرض برحمتك من في السماء».

٦٣٥٠- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما ضرب الله عباده بسوط اوجع من الفقر».

٦٣٥١- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «العدم ثلاثة المقه للأديان، والطلب للأبدان، والسحر للآلئ».

٦٣٥٢- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الصبر مطية لا تكو، وسيف لا ينبر».

٦٣٥٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خير اموالك ما كفاك، وخير اخوانك من واساك».

٦٣٥٤- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من عذب لسانه كثر احواله».

٦٣٥٥- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «بشر مال البخيل بحادث أو وارث».

٦٣٥٦- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت، وإذا علمت ذكرت».

٦٣٥٧- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ثلاثة لا بد لها من ثلاثة لا بد للجواد من كبره، ولا بد للحليم من هفوة، ولا بد للسيف من نبوة».

٦٣٥٨- قال الإمام العسكري عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن».

٦٣٥٩- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الكث ساتبين العلماء، ومن تسلى بالكتاب لم تفته السلو».

٦٣٦٠- روي أن علاماً حاصم أمه إلى عمر بن الخطاب فسألها عنه فحدثته، وسأله فقال هي أمي، فطبت منه السنة فلم تكن عنده، وحات المرأة بهر شهدوا أنها لم تتزوج، فأمر عمر بصربه فلما أحذوه ليضربوه لقيهم أمر المؤمنين عليه السلام فسألهم عن العلام فأخبروه بحبره فردّه إلى المسحد وسأل المرأة عنه فحدثته، والعلام يؤخذ أنها أمه فقال للعلام احبها كما حدثتك، فقال يا ابا الحسن إنها أمي فقال فقال لك احبها وأبا أبوك والحسن والحسين احوالك، قال جحدتها، فقال لاولياء امرأة: أمر في المرأة نافذ؟ قالوا نعم، فقال: إني قد روجت هذا العلام من هذه المرأة، ودفع إلى المرأة اربعمئة وثمانين درهماً مهراً لها وقال للعلام حذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلا وعليك أثر العرس، بصاحت المرأة: يا ابا الحسن الله الله هو والله ابني، وإن أباه كان زنجياً روجني به اخوتي فحملت منه بهذا العلام، ثم حرح إلى إحدى الغزوات فقتل وأيشت أن يكون هذا العلام ابني فجدته، ثم تابت واخذت ابنها معها

٦٣٦١- روي أن رجلاً أقر بقتل ولي لرجل من الأنصار أمام

عمر بن الخطاب فدفعه عمر إلى الأنصاري ليقتله، فصر به ضربتين بالسيف حتى ظن أنه هلك وحمل إلى منزله وبه رمق من الحياة فبرئ، وبعد ستة أشهر خرج من منزله فقيه أب القتيل فاحده إلى عمر فدفعه إليه ثانية ليقتله، فاستغاث الرجل بأمير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر: ما هذا الذي حكمت به؟ قال: أليس الله يقول: **الْثَّفُسُ بِالثَّفُسِ؟** فقال لعمر: ألم يقتله؟ قال عمر: نعم ثم برئ، فقال عليه السلام: **أُيُقْتَلُ مَرَّتَيْنِ؟** فقال عمر: اقض فيه بقصاصك يا أبا الحسن، فقال عليه السلام: **لِلْأَنْصَارِيِّ: أَلَمْ تَقْتُلْهُ مَرَّةً؟** قال: بلى ولكن أذهب دم ابني؟ قال: لا ولكن بدفعك إليه يقتصر منك بضرتين بالسيف كما صنعت به ثم ندفعه إليه لتقتله، فقال الرحمن: إني قد صنعت عن دم ابني ولبصيح هو عن المصاحف فكتب عليه السلام كتاباً بينهما على كمالك فقال عمر: **«أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن لولا عني لهلك عمر»**.

٦٣٦٢- قال الحسن بن علي الحسيني الشدقي:

لا بد للإنسان من صاحب يهدي له المكنون من سره  
فأصحب كريم الأصل ذا عفة تأمن - وإن عاذاك - من شره

٦٣٦٣- كان الحسين بن علي بن محمد الموسوي نقيب مشهده

الكاطمين عليه السلام رجلاً جليل القدر ولكنه سوء حاله في آخر أمره وارثك ما لا يليق بقدره، وسار بنوه على سيرته وتجزؤوا على الموبقات وكان لسان حالهم كما قال الشاعر:

ورثنا المجد عن آباء صدي أسأنا في ديارهم الصنيعا  
إذا السب الشريف توارثته بغاة السوء ارثت أن يصيحا

قال الشيخ تاج الدين يصف نسهم الربيع وما هم عليه من سوء الصنيع:

يعزّ على اسلافكم يا بني العلى إذ سال من اعراضكم شاتم  
بسوا لكم مجد الحياة فما لكم اساتم إلى تلك العظام الرمايم  
نرى ألف باي لا يقوم بهادم فكيف باي حلفه ألف مايم  
٦٣٦٤- كانت الامية متمشئة في الجزيرة العربية قبل ظهور  
الإسلام، وكان الذين يعرفون لقراءة والكتابة من العرب يُقدِّرون  
بالعشرات، قال تعالى في سورة الجمعة، الآية (٢): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي  
الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقُولُ عَلَيْهِمْ قَرُّوْا وَرَكِّبُوْا الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ﴾.  
وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ نَمَّةَ أُمِيَّةٍ لَا تَكْتُبُ وَلَا تَحْسِبُ» ولكن الله  
سبحانه انقذ هذه الأمة من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم  
والهدى ببركة الإسلام وسجد الرسول الكريم ﷺ، حتى صار العلم  
شعارها وطريقها في الحياة، وفي فترة قصيرة جداً من تاريخ الدعوة  
صار الذين يعرفون القراءة والكتابة يُعدُّون بالآلاف بعد أن كانوا يُعدُّون  
بالعشرات، قال ابو الدرداء يوماً لبعض جلسائه: اعذذ من يقرأ عدي  
القرآن، فلما عدَّهم بلغوا ألعاً ومستمائة رجل، وكان لكل عشرة منهم  
مقرئ، وابو الدرداء مشرف على الجميع. وكان النبي ﷺ يشجع على  
القراءة والكتابة حتى قال: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ». وموقفه ﷺ من  
أسرى بدر حين جعل تعليم عشرة من المسلمين مقابل إطلاقهم يؤيد  
ذلك

٦٣٦٥- روي أن علقمة جاء بكتب من اليمن أو مكة تحتوي  
على أحاديث في فضائل أهل البيت ﷺ فاستأذن بعض المسلمين على

عبدالله بن مسعود ودفعوا إليه الكتب ببطر فيها فدعا جاريته وطلب منها طشتاً فيه ماء، فقالوا له: يا ابا عبد الله انظر فيها فإن فيها احاديث جساماً، فلم يلتفت إليهم، ووضع الكتب في الماء وقال: ﴿عَنْ نَقْضٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(١)</sup> القلوب اوعية فاشغلوها بالقرآن. وهذه الرواية إن صحت - تدل على انحراف ابن مسعود عن أهل البيت عليهم السلام من ناحية، وتدل على أن الغاية من منع تدوين الأحاديث النبوية الشريفة من قبل الخليفة الثاني كان لإحفاء أمثال هذه الفضائل التي تحدث بها الرسول ﷺ عن أهل بيته عليهم السلام من ناحية أخرى، حتى أن أبي اس كعب لما صار يحدث عن رسول الله ﷺ هم عمر بصره فقال له أني أنتهمني على حديث رسول الله ﷺ؟ فقال عمر «يا ابا المندر والله ما اتهمتك» ولكني كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله طاهراً.

٦٣٦٦- روى ابن العماد في «اشذرات الذهب»: عن احمد بن شعيب السائي أنه قال: «دخلت الشام والمنحرف عن علي بن ابي طالب بها كثير، فصنفت كتاب «الحصائص» رحوت بذلك أن يهديهم الله». وجاء في سبب وفاته: أنه خرج من مصر ودخل دمشق فاجتمع عليه المحدثون والمتعلمون يستمعون إليه ويستفيدون منه فسأله بعضهم: أيهما افضل علي أم معاوية؟ فقال سائي - وهو معضب -: «اما رضي معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل!! والله لا اعرف له فضيلة إلا قول النبي ﷺ له: «لا اشع الله بصفت» فداموه بأرحلهم واخرجوه من الشام، فتوجه إلى مكة المكرمة وتوفي بها متأثراً بذلك

(١) سورة يوسف، الآية (٣).

٦٣٦٧- معنى «التواتر» في الحديث هو إخبار جماعة كثيرة - لا يشترط فيها عدد معين - يستحيز عادة اتفاقهم وثوابطهم على الكذب، ويحصل العلم بإخبارهم لا بسبب شيء خارج عنهم. نعم لا يضر في معناه أن تكون هناك قرائن خارجية تؤيد قولهم الموجب للعلم. والتواتر ينقسم إلى قسمين لمضي ومعنوي، فالمعطي هو أن يثق المخبرون على لفظ واحد ومعنى واحداً، والمعنوي هو أن يثق المخبرون على معنى واحداً مع اختلاف ألفاظهم

أما خبر الواحد فهو الذي لم تجتمع فيه شروط التواتر سواء كان الراوي واحداً أو أكثر.

وأشهر تقسيم الأحاديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف في زمن ابن طاووس أحمد بن موسى بن جعفر المتوفى سنة ٦٧٣ هـ وتلميذه العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ. وتعتبر العلامة أول من نسب هذه المصطلحات وحدد مدلولها وكتب فيها حتى صارت علماً مستقلاً بذاته.

وعرفوا «الصحيح» بأنه الحديث الذي يرويه الإمامي العدل عن الإمامي العدل وهكذا حتى يتصل بسند بالمعصوم

وعرفوا «الحسن» بأنه الحديث الذي يرويه الإمامي الممدوح عن الإمامي الممدوح وهكذا حتى يتصل بسند بالمعصوم.

وعرفوا «الموثق» بأنه الحديث الذي يوجد في مسنده راوٍ أو أكثر من غير الإمامية ولكنه معروف بالصدق والأمانة.

وعرفوا «الضعيف» بأنه الحديث الذي جميع رواته أو بعضهم

معروفون بالفسق أو الكذب، أو كانوا مجهولين لم يُعرف عنهم شيء، سواء كانوا من الإماميين أو من غيرهم.

وهناك تقسيمات واصطلاحات أخرى للحديث كالمستفيض والمشهور والمسند والمرسل والمقطوع والغريب وغيرها، وتفصيل ذلك في «علم الدراية».

٦٣٦٨- جاء في المعجم السبع والعشرين من مجلة «المسار» للسيد رشيد رضا: «إن كعب الأحبار كان من رداقة اليهود الذين اظهروا الإسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت دسائسه واستخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وتناقلوا أقواله بدون إسناد إليه، وفي طليعة هؤلاء أبو هريرة.»

٦٣٦٩- لقد شوه الأمويون وصنائعهم وحة الإسلام المشرق بما لفقوه من أكاذيب لا يُقرها عقل ولا منطق حتى بلغ الأمر أن يصعد الحجاج المسر ويقول على ملاء من المسلمين: «ما قامت السموات والأرض إلا بالخلافة، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين!!» فلما أنكر عليه بعض الناس ذلك قال في جوابهم: «أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله إليهم!!» وسار على هذه التورية من جاء بعده من العمال فقد خطب في مكة المكرمة خالد القسري عامل هشام بن عبد الملك بقول: «أيها الناس أيهم أعظم أحليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم!!» ووقف أحد امرأتهم يخطب في الناس فأخطأ في آية من القرآن فلما ظهر عليه الحجل قام بعض صنائعهم وقال: «لا يهولئك أيها الأمير ذلك، ما رأيتُ حرجاً حفيظ القرآن، إنما يحفظه الحمقى من الرجال!!» سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم



٦٣٧٠- العصمة التي تثبتها لشيعتنا لأئمتهم هي السيرة مع القرآن دون أي اختلاف واقتراق، قال لإمام زين العابدين عليه السلام: «لا يكون الإمام منا إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف» فقبل له: فما معنى المعصوم؟ قال عليه السلام: «المعصوم المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، فالإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام».

وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه العصمة لأمر المؤمنين عليه السلام خاضة بقوله: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض»، كما نص على هذه العصمة لأهل البيت عليه السلام عامة بقوله: «إني تارك - أو مخلف - فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيبي وأهل بيته لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض».

ويكفي في عصمتهم قول الله تعالى في سورة الأحراب، الآية (٣٣): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقوله في سورة النساء، الآية (٥٩): ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. وقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» كما روى ذلك الشيخ إبراهيم الحنفي في ياسبع المودة عن الحموي الشافعي في فرائد السمطين.

٦٣٧١- لقد غالى أهل السنة في محمد بن اسماعيل البخاري وصحيجه حتى خرجوا عن حدود المألوف إلى ما يُلحق بالأساطير.

قالوا عنه: إنه فقد بصره في حادثة بسنه فرأت والدته إبراهيم الحليل عليه السلام في المنام فقال لها: قد ردّ الله عليّ ابنك بصره، فلما

أصبح واصبحت رأيت بصره قد عاد إليه. وأنه كان يحفظ كل ما يسمع وما يُتلى عليه لأول مرة، ويمر بالكتاب مرة واحدة من أوله لآخره فيحفظه بالغاً ما بلغ، وأنه وقد على البصرة - وهو غلام - ليسمع الحديث فذهب مع جماعة إلى مشايخ البصرة ومحدثيها وكلهم يكتب ما تُتلى عليه إلا هو فإنه كان يحفظ دون أن يكتب، وفي خلال خمسة عشر يوماً دون أصحابه خمسة عشر ألف حديث، ولما لاموه على عدم الكتابة أعاد عليهم كل ما سمعه وسمعوه حتى صاروا يعرضون عليه ما كتبوه. ورووا عنه أنه قال: الذي دفعني إلى تأليف الصحيح هو أنني رأيت النبي ﷺ في المنام وكانني رفعت بين يديه وبيني مروحة أدت عنه، فسألت عن تأويل ذلك فقبلني بيك تدت عنه الكذب. ورووا عن محمد بن أبي حاتم الوراق أنه قال: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في المنام يمشي حلف السبي فكنما رفع النبي ﷺ قدمه وضع البخاري قدمه مكانه. وقالوا: إن الروائح العطرة كانت تفوح من قبره بعد دفنه إلى زمن طويل. وأن ساس يردحمون على قبره ليأخذوا من تراه.

وقالوا عن صحيحه إنه أصبح كتاب بعد كتاب الله، وأنه ما قرئ في شدة إلا فُرِجت ولا ركب به في مركب ففرق. ورووا عن أبي زيد المروزي أنه رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقال له: يا رسول الله وما كتابك؟ قال ﷺ: جامع محمد بن إسماعيل. ورووا عن أبي الحسن المقدسي أنه كان يقول: «كل من روى عنه البخاري في صحيحه فقد جاز الفطرة». ولو كان من روى عنه أمثال أبي سفيان ومعدية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعمرو بن حطان الذي مدح بشعره عبد

الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليه السلام<sup>١</sup>.

٦٣٧٢- روى البحاري في صحيحه عن أبي هريرة اربعمائة وستة واربعين حديثاً، وعن عبد الله بن عمر مائتين وسبعين حديثاً، وعن عائشة مائتين واثنين واربعين حديثاً، ولم يرد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام إلا تسعة وعشرين حديثاً ولم يرو عن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليه السلام إلا حديثاً واحداً، ولم يرو عن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة شيئا قط، كما لم يرو شيئاً عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولا عن الأئمة من آبائه وابنائهم الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين!!.

٦٣٧٣. اشتهر من أهل العلم أن الشيخ الكليني محمد بن يعقوب الرازي عرض كتابه العظيم «الكافي» على الإمام المهدي عليه السلام بواسطة سفراته في العيبة الصغرى فقال عنه عليه السلام «الكافي كاف لشيعتنا» ولو صرح هذا القول فإنه يدل على عظمة الكتاب، ولكنه لا يدل على صحة جميع رواياته، بل غاية ما يدل على أن في الكافي من الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليه السلام ما فيها الكفاية لشيعتهم.

٦٣٧٤- كانت الكتب الأربعة ولا سيما «الكافي» منها يظن إليها الفقهاء والمحدثون لعدة ثلاثة قرون تقريباً - نظرة تقديس بالغ قد يصل إلى حد القول بصحة جميع رواياتها، حتى جاء دور العلامة الحلي واستاذ ابن طاووس ووصفا قواعد علم لدراية، وصنف الأحاديث إلى أقسامها الأربعة، وأخضعوا روايات لكافي وغيره إلى تلك القواعد وإلى تلك الأقسام فكان فيها الصحيح ولحسن والموثق والضعيف. وتابعهما على ذلك ما جاء بعدهما من الفقهاء والمحدثين.

وشبهة بذلك موقفُ الفقهاء من فتوى الشيخ الطوسي وأرائه  
الفقهية التي فرصت بها على الفقهاء من بعده أكثر من قرن بحيث لم  
يجزؤ أحدٌ منهم على مخالفتها، حتى جاء دور ابن إدريس الحلبي فوقف  
من تلك الآراء موقفَ المجتهد وناقشها مناقشةً علميةً، فوافق  
الشيخ (قدس سره) في بعضها وخالفه في لبعض الآخر، وفتح الباب  
للمن بعده من الفقهاء الذين احصعوا تلك الفتاوى وغيرها إلى القواعد  
والأصول الاحتشادية المعمول بها عند المجتهدين المتقدمين منهم  
والتأخرين.

٦٣٧٥- روى البحاري وغيره أن عائشة بلعها أن أبا هريرة يروي  
عن رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول: «من أصبح جُسًا فلا صوم له»  
فأنكرت عليه وقالت له: «متى سمعت رسول الله يقول ذلك؟» فقال لها:  
«لقد شعلك من حديث رسول الله ﷺ المرأة والحكحلة والخضاب»  
ولكنها أصرت على إنكارها عنه وانتشير به، وروى عن النبي ﷺ أنه  
كان يدركه الفجر وهو جسد من غير حنّام فيغتسل ويصوم، فتراجع  
أبو هريرة عن قوله وقال: «يها أعمى مي، إني لم أسمع من رسول  
الله ﷺ وإنما سمعته من المصل بن العباس قال ابن قتيبة: «لقد  
استشهد أبو هريرة بالفضل بعد موته، ونسب الحديث إليه ليوهم الناس  
بأنه قد سمعه منه».

٦٣٧٦- ذكر ابن أبي الحديد معتزلي في شرح النهج وغيره: إن  
حريز بن عثمان كان شديد نَصَبٍ ولعُصٍّ لأمير المؤمنين عليه السلام وكان  
يروى الأكاذيب للانتقص منه، وقد قيل لبحي بن صالح الوضاحي:  
«لقد رويت عن كثير من المشايخ فما بالك لم ترو عن حريز؟» فقال:

«لقد أتيت يوماً فساولني كتاباً فإذا فيه حَدَّثني فلان عن فلان أن السيِّدَ (عليه السلام) لما حصرتَه الوفاة أوصى أن تُقَطَّعَ يدُ علي بن أبي طالب، فرددتُ الكتاب ولم استحل أن أروي عنه شيئاً»

وروي عنه أنه إذا دخل المسجد ليصلي فيه لا يخرج منه حتى يلعبَ علياً (عليه السلام) سبعين مرة. وروي عن اسماعيل بن عباس أنه قال: رافقتُ حريزاً من مصر إلى مكة فحعل بسَّتَ علياً (عليه السلام) ويلعبه، ثم قال لي: إن الذي يرويه الناس أن السيِّدَ (عليه السلام) قال لعلي: «أنت ممي بمزلة هارون من موسى» حق، ولكن خطأ لسامع، إنما هو «أنت ممي بمزلة قارون من موسى»!!

٦٣٧٧- ذكر اليعقوبي في تاريخه أن عبد الملك بن مروان لما منع الناس من حج بيت الله الحرام يوم كان ابنُ الزبير مسيطراً على الحجاز ضحك الناسُ من هذا المنع فاستنجدَ عبدُ الملك بالرهري محمد بن شهاب لكي يحعل له محرراً من ذلك فوضع له حديثاً عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا تُشَدُّ لرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس» و«أن الصحرة التي وُضِعَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) قَدَمه عليها تقوم مقدم الكعبة» فبنى عبد الملك على الصحرة قبةً وعلَّقَ عليها ستور الديباج، وأقام لها سدة وحمل الناس على أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة.

٦٣٧٨- روى الكليني في «الكافي» عن يونس بن عبد الرحمن أن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال له: «يا يونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر براهه هلك، ومن ترك أهل بيت بيته صلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر».

٦٣٧٩- روى الكليني عن أبي حمزة أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما يعبد الله من يعرف الله، فأنت من لا يعرفه وإنما يعبدك هكذا ضلالاً» فقال له أبو حمزة: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: «تصديق الله ورسوله وموالاته علي عليه السلام والانتساب به وبأئمة الهدى عليهم السلام والمראה إلى الله من عبادهم، هكذا يعرف الله عز وجل».

٦٣٨٠- روى الكليني عن عبد العزيز القراطيسي أنه قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مَرَقَاة بعد مَرَقَاة، فلا يقول صاحبُ الاثنين لصاحب الواحد: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تُسْقِطَ من هو فوقك فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره».

٦٣٨١- قال امرؤ القيس

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأبقس أنا لا حقاً بقيصراً  
فقلت له: لا تبك حيث بما نحاول ملكاً أو نموت فنعذراً

٦٣٨٢- قال عمرو بن الأظينة الحزرجي:

أقول لها إذا جشأت<sup>(١)</sup> وحاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

٦٣٨٣- يُنسب إلى امرئ القيس قوله:

افسدت باليمن ما أوليت من نعم ليس لكريم إذا اسدى بعتان

(١) جشأت وجشأت: هاجت وثارت.

٦٣٨٤- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا، فإنه إذا رشح في علم رفعت عنه الرؤيا».

٦٣٨٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «الرؤيا ثلاثة، بُشْرَى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في نفسه».

٦٣٨٦- روي عن الإمام ريس العاديين عليه السلام أنه قال «طوبى لشيعة الشمسكين بحلبنا في عية قائما، الثابتين على موالينا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رصونا لنا أئمة، ووصيا بهم شيعة، طوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة».

٦٣٨٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «اتقوا معاصي الله في الحلوات، فإن الشاهد هو الحاكم».

٦٣٨٨- روي أن رجلاً شكاً إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كثرة عياله وأتاهم عشرة نفر من الذكور والإناث وكلهم مرضى، فقال عليه السلام «داوهم بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة، ولا إحدى منفعة للمريض من الصدقة».

٦٣٨٩- قال الله تعالى في سورة نوح، عن لسان نوح عليه السلام ﴿مَقَلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْكَ عَاقَرًا ﴿١﴾ يُزِيلُ السَّمَاءَ عَنْكُمْ فَغِطَارًا ﴿٢﴾ وَيَذْكُرُ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَبْنِي رَجْعًا لَكُمْ فَخَنَّتْ رَجْعًا لَكُمْ فَخَنَّتْ رَجْعًا لَكُمْ فَخَنَّتْ رَجْعًا لَكُمْ ﴿٣﴾﴾ وقال رسول الله ﷺ «من أكثر الاستعمار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

٦٣٩٠- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من رفع قرطاساً من

الأرض مكتوباً عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» إجلالاً لله ولاسمة من أن يُداس، كان عد الله من الصّديقين، وخُفّف عن والديه وإن كانا مشركين».

٦٣٩١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من رضي من الله بالقليل من الرزق، رضي الله به بالقبيل من العمل».

٦٣٩٢- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته»

٦٣٩٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش بكثرة ذنوبه فما هو إلا أن يبكى من خشية الله (سما عليها) حتى يصير بينه وبينها اقرب من حفه إلى مثقلته».

٦٣٩٤- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «قال الله عز وجل، إذا وجهت إلى عبد من عبادي مصيبةً في بدنه أو ماله أو ولده، ثم استعمل ذلك بصبر جميل استجيت منه يوم القيامة أن انصت له ميزناً أو انشر له ديواناً».

٦٣٩٥- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سبعة في ظلّ عرش الله عز وجل يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجل ذكر الله عز وجل ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل لقي أخاه المؤمن فقال: إني لأحبك في الله، ورجل خرج من المسجد وفي نيتته أن يرجع إليه، ورجل دعت امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين».



٦٣٩٦- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاب، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب».

٦٣٩٧- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب».

٦٣٩٨- روي: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فأخذ براحله وهو يريد بعض عرواته فقال يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة فقال ﷺ «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتوا إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأتوا إليهم، حل سبل الراحلة»

٦٣٩٩- روي الطوسي في أماليه عن عمر بن يزيد أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا ابن يزيد أليس والدك من أهل البيت؟ قلت: جعلت فداك من آل محمد» قال عليه السلام: «إني والدك من أنفسهم» قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: «إني والدك من أنفسهم، يا عمر أما تقرأ قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ الْآيِينَ يَا إِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ رَؤُوفٌ الرَّحِيمِينَ﴾ (٦٨)»، أو ما تقرأ قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ قَدْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مَيِّتٌ وَمَنْ عَصَىكَ فَإِنَّكَ فَقِيرٌ رَجِيمٌ﴾ (٦٩)».

٦٤٠٠- قال أبو ذر لرحل: «إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل» فقال الرحل: هل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه؟ قال عليه السلام: «نفسك أحب الأنفس إليك فإذا عصيت الله فقد أسأت إليها».

٦٤٠١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية

وست ثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً، لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء، ولا يتعهد قراءته إلا الأولياء.

٦٤٠٢- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «ثلاث من حافظ عليها يسعد. إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله، وإذا ابسطا عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا أصابك شدة فكثير من قول. لا حول ولا قوة إلا بالله».

٦٤٠٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «الإخلاص يكون الخلاص».

٦٤٠٤- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «إن الله يعطي الدنيا من يحب ويُعصر، ولا يعطي دونه إلا من يحب».

٦٤٠٥- قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل يحب السائل اللّحوق»، وقال الإمام الباقر عليه السلام «لا يُبَخَّ عبدٌ على الله عز وجل إلا استجاب له»، وقال الإمام الصادق عليه السلام «من سرّه أن يُستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في لرحاء»، وروي عنه أنه قال «كان جدي يقول تقدّموا في الدعاء فإن العبد إذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت معروف، وإذا لم يكن دعاء نزل به البلاء فدعا قيل: أين كنت قبل اليوم؟».

٦٤٠٦- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «أيما مسلم خدّم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة».

٦٤٠٧- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «من رأى يهودياً أو

نصرانياً أو مجوسياً أو أحداً على غير ملة الإسلام فقال: «الحمد لله الذي فضلي عليك بالإسلام دياً، وبالقرآب كتاباً، وبمحمد نبياً، وبعلي إماماً، وبالمؤمنين إخواناً، وبالكعبة قلة» لم يجمع الله بينه وبينه في النار أبداً.

٦٤٠٨- روى الشيخ الكليني (قدم سره) في «الكافي» بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني راعب في الجهاد بشيط، فقال له النبي ﷺ: «فحامد في سبيل الله فإنك إن قُتِلَ تكن حياً عند الله تُرزق، وإن تمت فقد وقع أجرُك على الله، وإن رجعت رجعت من الدواب كما ولدت»، قال يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسانني ويكرهان حروحي، فقال ﷺ: «فقر مع والديك» ولدي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة»

٦٤٠٩- روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لا يُلْسع من خُفَر مرتين».

٦٤١٠- روى البحر العاملي (قدم سره) في «الوسائل» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله من على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة».

٦٤١١- روى الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أبي يقول: «إذا هممت بحجير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث».

٦٤١٢- روي: أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقف على قبر أنزل فيه ميت فقال: «إن شيئاً هذا، آخره لحقيق أن يرهذ في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يحذف من آخره»

٦٤١٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لو وجدت مؤمناً على فاحشة لسترته ثوبي».

٦٤١٤- روى الشيخ الطوسي (قدس سره) في أماليه عن حماد السمندي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أبي ادخل بلاد الشرك، وإن من عنديما يقول: إن مت ثم حشرت معهم، فقال لي عليه السلام: «يا حماد إذا كنت ثم تذكر أمراً وتدعو إليه؟» قلت نعم قال: «إذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمراً وتدعو إليه؟» قلت لا، فقال لي عليه السلام: «إنك إن تمت ثم حشرت أمة وحدك، وسعى بورك بين يديك».

٦٤١٥- سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العماد فقال «الدين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا ساءوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا عذبوا صبروا».

٦٤١٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمر المؤمنين عليهم السلام: «يا علي لئن ادخل يدي في فم التيس، لى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان».

٦٤١٧- قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما لي لا أحب الموت؟ فقال «هل معك مال؟» قال: نعم، قال: «قدّم مالك فإن

قلب المرء مع ماله، فإن قدمه أحبُّ أو يلحقه وإن خلفه أحبُّ أن يتخلف معه.

٦٤١٨- روى الصدوق (قدس) في أماليه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لسماعة بن مهران: «يا سماعة لا يفتحك المؤمن من جصالي أربع، من جار يؤذيه، وشيطان يعويه، ومنافق يفتو أثره، ومؤمن يحسده» فقال سماعة: «خُملت فذاك مؤمن يحسده؟ قال: «يا سماعة أما أنه أشدهم عليه» قلت: كيف ذلك؟ قال: «لأنه يقول فيه القول ويصدق عليه».

٦٤١٩- روى الحر العاملي (قدس) في «الوسائل» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة».

٦٤٢٠- روى الحر العاملي في «الوسائل» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يزال الشيطان ذِعْراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا صيغر تحرراً فيه فأدخله في العظام».

٦٤٢١- روى الطبرسي (قدس) في «مكارم الأخلاق» عن مالك الجهي أنه قال: «أولت أبا عبد الله عليه السلام شيئاً من الرياحين فأحده فشقه ووضعته على عينيه ثم قال: «من تناول ريحانة فشتمها ووضعها على عيبيه ثم قال: اللهم صل على محمد وآل محمد، لم تقغ على الأرض حتى يُغفر له».

٦٤٢٢- روى الطبرسي في «مكارم الأخلاق» عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً لأصحابه: «ألا أدلكم على سلاح يُجيبكم من أعدائكم ويُدِرُّ

ارزاقكم؟ قالوا: بئس يا رسول الله، قال: «تدعون ربكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء».

٦٤٢٣- روي: أنّ أعرابيّ قال للسبي عليه السلام يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال عليه السلام: «الله عز وجل» قال الأعرابي: نحبنا ورب الكعبة، فقال عليه السلام: «وكيف ذلك يا أعرابي؟» قال: لأنّ الكريم إذا قدر عفا. وروي أنّ أعرابياً سأل ابن عباس نفس السؤال: من يحاسب الناس يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: الله تعالى، فقال الأعرابي: فزنا ورب الكعبة، فقال كيف؟ قال: لأنّ الكريم لا يدقّق في الحساب.

٦٤٢٤- روي المحلّي (قدّم) في «البحار» عن جابر الحمصي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: «معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعونه، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله».

٦٤٢٥- روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد بلى ثوبه فجاءه رجل فدفع إليه اثني عشر درهماً فقال لعلي عليه السلام: «يا علي خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً ألبسه» فذهب أمير المؤمنين عليه السلام إلى السوق فاشترى ثوباً بأثني عشر درهماً وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدما نظر إليه قال: «يا علي غير هذا أحب إليّ أتري صاحبه يُقبِلنا؟» فقال عليه السلام: «لا أدري» قال عليه السلام: «انظر» فحاض أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب الثوب وقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ثوباً دونه فأقلنا فيه» فأقاله الرجل وردّ عليه الدراهم وجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقام بنفسه إلى السوق ليبتاع له ثوباً يريد، فرأى في طريقه جارية تبكي فقال لها عليه السلام: «ما شاكك؟» قالت:

يا رسول الله إن أهلي أعطوني رعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاغت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله ﷺ أربعة دراهم ومضى إلى السوق وشترى ثوباً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله ومضى، فرأى في طريقه رجلاً غريباً يقول: من كساني كساء الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله ثوبه لذي ابتاعه وكساه به الرجل، ورجع إلى السوق واشترى ثوباً آخر بأربعة دراهم فلبسه وحمد الله، وعاد إلى منزله فرأى في طريقه الجارية وهي لا تزال ناكية لم تبرح من مكانها، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما لك لا تذهين إلى أهلك؟» قالت: يا رسول الله إني قد أعطت عليهم وأحاف أن يصربوني، فقال رسول الله ﷺ: «مزي ببس بذي وذليني على أهلك» فلما وصلا وقف رسول الله ﷺ على باب دارهم وقال: «السلام عليكم يا أهل الدار» فلم يجبوه، فأعاد السلام ثانياً فلم يجبوه، فأعاده ثالثاً فقالوا: «وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته»، فقال لهم ﷺ: «ما بكم تركتم إجابتي في السلام الأول والثاني؟» فقالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه، فقال ﷺ لهم: «إن هذه الحارية أعطت عليكم فلا تواحدوها» فقالوا: يا رسول الله هي حرة لأحر ممشاك معها، فقال ﷺ: «الحمد لله، ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها رجلين، واعتق بها نسمة».

٦٤٢٦- روى الطوسي (قدم) في أماليه عن أبي عثمان أنه قال:

كنا مع سلمان الفارسي رحمه الله نحت شجرة فأخذ عصناً منها فنفضه فتساقط ورقه فقال: ألا تسألوني عما صنعت؟ فقلنا: أحرنا، فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في ظل شجرة فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقه فقال: «ألا تسألوني عما صنعت؟» فقلنا: أحرنا يا رسول الله،

قال عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَحَاطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاطُّ وَرَقٌ هَذِهِ الشَّجَرَةِ».

٦٤٢٧- روى الطوسي في أمثله عن ابن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «أعطيني الله حمساً وأعطيني علياً حمساً، أعطيني جوامع الكلم وأعطيني علياً حوامع بعلم، وجعلني نبياً وجعل علياً وصياً، وأعطيني الكون وأعطيني علياً سلسبيل، وأعطيني الوحي وأعطيني الإلهام، وأسري بي إلى السماء وفتحت لعلني أبواب السماء حتى رأي ما رأيت ونظر إلى ما نظرت إليه» ثم قال «يا ابن عباس من حالف علياً فلا تكونن ظهيراً له ولا ولياً، فوالذي بعثني بالحق ما يحالفه أحد إلا عبر الله ما به من نعمة» وشؤء خلقه قبل إدخاله النار، يا ابن عباس لا تشك في علي عليه السلام فإن أهلك فيه يخرجك عن الإيمان ويوجب الحلوة في النار» روى الطوسي

٦٤٢٨- روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليلة أسري بي مر بي إبراهيم عليه السلام فقال: مر أمتك أن يكثروا من عرس الجنة فإن أرضها واسعة وتربتها طيبة، فقلت له: ما عرس الجنة؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٦٤٢٩- روى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا ألهم المريض لدواء فقد أدب الله في شفاؤه».

٦٤٣٠- روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك شيطان».



٦٤٣١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم ما تُصِفني، أتُحِبُّ اليك بالعم وتُتَخَصَّرُ إليَّ بالمعاصي، خيري إليك نازل وشركي سي صاعد، وفي كل يوم يأتيني عنك ملك كريم بعملٍ غير صالح، يا بن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقتي»

٦٤٣٢- روى الصدوق (قدس) في أماليه عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لما برئت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> قام رحلان من مجلسهما فقلا: يا رسول الله هو الثوراة؟ قال: لا، قالا: فهو القرآن؟ قال: لا، فأقل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: «هو هذا إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى به علم كل شيء».

٦٤٣٣- روى الصدوق (قدس) في أماليه عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله جل جلاله: «عبادي كلهم صال إلا من هديته، وكلهم فقير إلا من اغنيته، وكلهم مذنب إلا من عصمته».

٦٤٣٤- روى الطوسي (قدس) في أماليه عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إن في الليلة التي يولد فيها الإمام، لا يولد مولود إلا كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام».

٦٤٣٥- قال الإمام الباقر عليه السلام: «الكمال كل الكمال الثقة في

الدين، والصرُّ على النائبة، وتقديرُ معيشة.

٦٤٣٦- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وجدتُ علمَ الناس كله في أربع لأول أن تعرفَ رثك، والثاني أن تعرفَ ما صنع بك، والثالث أن تعرفَ ما أريد منك، والرابع أن تعرفَ ما يُخرجك من دينك».

٦٤٣٧- قال رجلٌ لبعض الحكماء: «دخل اللصُّ إلى بيتي وسرق متاعي»، فقال له الحكيم «اشكر الله، فلو كان الشيطان دخل قلبك وسرق دينك ماذا كنت تصنع».

٦٤٣٨- قال زين العابدين عليه السلام لما جئ ربه فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يعتمر إلى شكر. **شكر** لك الحمد، وجب عليّ لذلك أن أقول: لك الحمد.

٦٤٣٩- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ساقية له، إذ برل فسجد خمسين سجدة، فلما أن ركب قالوا: يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئاً لم تصفه؛ فقال: «نعم استقبلني جبرئيل فبشرني بخمسين بشارات من الله عز وجل، فسجدت لله شكراً لكل شئى سجدة».

وروي عن هشام بن أحمر قال كنت أسير مع أبي الحسن «موسى بن جعفر عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخرَّ ساجداً فاطال وأطال ثم رفع رأسه وركب دابته، فقلت: جعلت فداك قد اطلت السجود؟ فقال عليه السلام: «إنني ذكرتُ نعمة الله بها عليّ فأحييت أن أشكر ربي».

٦٤٤٠- في تموز عام ١٩٥١ م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة يتقّبون في منطقة بوادي قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فدفنوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة كانت بعيدة في أعماق الأرض. ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها نتيجة التنقيب حشة على شكل مستطيل طولها ١٤ عقداً وعرضها ١٠ عقود سكت دهشتهم واستعراتهم حيث إنها لم تتعبز ولم تتأثر كغيرها من الأخشاب الأخرى وفي أواخر سنة ١٩٥٢ م أكمل التحقيق حول هذه الأخشاب فظهر أن اللوحة المشار إليها كانت صحن سفينة السي يوح عليه السلام، وأن الأخشاب الأخرى هي من أحراء تلك السفينة. ومما يذكره المؤرخون أن سفينة يوح عليه السلام استوت على قفة جبل قاف. وشهد أن هذه اللوحة قد نُقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم اللغات. وهذا ألقت الحكومة السوفيتية لجنة علمية عام ١٩٥٣ م قوامها سبعة من أكابر علماء الآثار واللغات القديمة وهم

أ - «سولة يوف» استاذ الألس في جامعة موسكو.

ب - «ابماهان خنيو» استاذ الأسن القديمة في كلية لولوهان في الصين.

ج - «ميشانن لو» مدير الآثار القديمة في موسكو.

د - «تامول كورف» استاذ اللغات في كلية كنفرو.

هـ - «ادي راكن» استاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

و - «أيم احمد كولاد» مدير التنقيب والاكتشافات العام في موسكو.

ز - «ميجر كولنوف» رئيس جامعة ستاليس. وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف لمقوثة عليها اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الحشب الذي صُغت منه سفينة نوح، وأن السيِّ عليه السلام قد وضع هذه اللوحة في سفينة للترك والحفظ. وكانت حروف هذه لوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى الإنكليزية العالم البريطاني «ايف ماكس» استاذ الألس القديمة في جامعة «مانجستر» وهذا هو تعريفها. «يا إلهي ويا معيني. برحمتك وكرمك ساعدني. ولأجل هذه النفوس المقدسة. محمد ايليا. شر شير فاطمة الدين هم جميعهم عطماء ومكرمون. لعالم قائم لأحدهم. ساعدي لأجل اسمائهم أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو الطريق **المستقيم** وأخيراً بقي هؤلاء العلماء في دهشة كبرى أما عظمة هذا لأسماء الحمسة، ومنزلة أصحابها عند الله تعالى حيث نوسل بها عليه السلام عليه السلام واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أي واحد منهم هو عدم تفتح هذه اللوحة خاصة رغم مرور آلاف السنين عليها، وهي موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو. رصدق الله حيث يقول في سورة فصلت، الآية (٥٣) ﴿سَرُبَهُمْ مَائِيًا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

٦٤٤١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن البيوت التي يُصلى فيها بالليل، ويُتلى فيها القرآن، تصيء لأهل السماء كما يصيء الكوكب الوري لأهل الأرض».

٦٤٤٢- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من استوى بوماه

فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله، ومن كان النقصان في عمله وعقله فالموث خير له من حياته.

٦٤٤٣- إن ارتكبات الإنسان لأعمال الفسق والفجور هي التي تضده عن الإيمان، وتصرفه عن سبيل الهدى وتقوده إلى الشك ثم تنتهي به إلى الكفر (والعباد بالله)، قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ ذَلِيلٍ عَلَى أَلَيْبِكَ فَتَنَّا أَهْلَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦٤﴾ . وقال في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَابَتَيْكَ مَيِّمَتَيْنِ وَمَا يَكْفُرُ بِهِمَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ٦٥﴾ .

٦٤٤٤- بعد وفاة أمير المؤمنين السكندر العام الأسير للأمم المتحدة وحدوا من بين أوراقه وورقه كنسث عليها هذه الكلمات الحكيمة «يوم ولدت كان كل الدين حولك سعداء، وكنت تسكي وحدك. احصل حياتك حافنة بالأعمال الطيبة، حتى إذا ما جاءت ساعة رحيلك رأيت كل الدين حولك يهكون، وكنت أنت وحدك بلا دموع تدرفها. هكذا يواجه الموت في هدوء في أي لحظة يجي». هذه الحكمة التي كان يحتفظ بها همرشولد إلى آخر لحظة من حياته هي التي عبر عنها الشاعر العربي بقوله البليغ:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً

والناس حولك يصحكون سرورا

فاجهد نفسك أن تكون إذا كوا

في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

٦٤٤٥- إن الدماغ الذي يزن من ٢% من الجسم يحتاج إلى ٢٠% من الدم الذي يضخه القلب، و ٢٥% من الأكسجين الذي يجمعه الدم. وقد حاول بعض العلماء المنحصرين أن يقدّر نفقات انشاء واستهلاك دماغ اصطناعي فكانت النتيجة أن نفقات ذلك لا تستوعبها ميزانيات كل دول العالم في سنة واحدة.

٦٤٤٦- ذكر كثير من المفسرين. أن اخوة يوسف عليه السلام بعثهم الله أنبياء، وفسروا كلمة «الأساط» الواردة في بعض الآيات بهم كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٣٦) ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن تِلْكَ الْوَحْيِ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ﴾، وقوله في سورة آل عمران، الآية (٨٤) ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِن تِلْكَ الْوَحْيِ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ﴾، وقوله في سورة النساء، الآية (١٦٣) ﴿وَأَوْحِيَ إِلَيْنَا الْوَحْيَ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ وَالْإِسْمِ﴾، والوجه لهذا القول فالأساط في بني إسرائيل كالقبيلة في بني اسماعيل كما ذكر الفراهيدي، ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٦٠) ﴿وَقَضَيْنَاهُمْ أَفْعَادًا آمَنًا﴾. فالأساط - كما تدل عليه هذه الآيات لكريمة - هم قائل بني إسرائيل. وما أنزل عليهم أو أوحى إليهم إنما أنزل وأوحى إلى أسيانهم كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٢٠) ﴿وَرَدَّ نَارَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُنْقِوهُمْ أَذْكُرُوا يَمَسَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾. وبس في القرآن آية واحدة تدل على نبوة اخوة يوسف، وكيف يصل إلى مقام النبوة من ارتكب مثل ما ارتكبه من الإثم العظيم بحق أبيهم وبحق أخيه؟! عاية الأمر أنهم تابوا لربهم وأنابوا إليه فوعدهم أبوهم أن يستغفر لهم ربّه قال سبحانه في سورة يوسف: ﴿قَالَ سَوْفَ أُنْفِثُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ

الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾، وَإِنْ أَخَاهُمْ يَوْسُفَ عَفَّ عَنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْمَرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٩٩﴾<sup>(١)</sup>.

٦٤٤٧- قال الشاعر:

كَمْ دَخَلْتُ لِقَمَةً حَشَّاشِيرَهُ<sup>(٢)</sup> فَأَحْرَجْتُ رَوْحَهُ مِنَ الْجَسَدِ

٦٤٤٨- حُكِيَ أَنَّ عَرَابِيًّا رَأَى جُرُوءَ ذَنْبٍ حَتَّى شَتَّ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَكُونُ أَقْوَى عَلَى الذَّنْبِ عَنِ الْمَاشِيَةِ مِنْ لُكْلَبٍ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَثْبٌ عَلَى شَاؤٍ لَهُ فَقَتَلَهَا وَأَكَلَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

أَكَلْتُ شَوْنِيَهْتِي<sup>(٣)</sup> وَرَبِيتُ فَيْبَ فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ إِيَّاكَ ذَهَبٌ؟

٦٤٤٩- رَوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لِمُصَلَاةِ الْعَبْدِ فَرَأَى صَبِيًّا يَسْكِي إِلَى جِوْهِهِ صَبِيَّانَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَ تَسْكِي وَلَا تَلْعَبُ مَعَ الصَّبَّانِ؟ فَقَالَ الصَّبِيُّ إِنَّ أَبِي مَاتَ فِي إِحْدَى الْغُرُورَاتِ وَتَزَوَّجَتْ أُمِّي بِعَبْرَةٍ فَأَكَلَ هَذَا مَالِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَيْتِهِ، فَأَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالثِّيَابِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الصَّبَّانَ يَلْعَبُونَ وَيَأْكُلُونَ وَقَدْ لَبَسُوا الثِّيَابَ الْجَدِيدَةَ تَحَدَّدَ حَرَمِي فَبَدَّلَكَ بِكَيْتٍ، فَأَحْلَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ لَكَ أَبًا، وَفَاطِمَةُ الرَّهْرَاءُ أُمَّتًا، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَمًّا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَخَوَيْنِ؟» فَقَالَ الصَّبِيُّ: كَيْفَ لَا أَرْضَى بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَمَلَهُ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ وَأَلْبَسَهُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَقَدَّمَ لَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، فَحَرَّحَ ضَاحِكًا إِلَى الصَّبَّانِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ

(١) سورة يوسف، الآية (٩٢).

(٢) أشيره: الهم الذي يأكل أكثر من حاجته

(٣) الشويهة: مصر شاة.

مثلي وأبي رسول الله ﷺ واحتى دُفْعَةُ الرَهْرَاءِ ﷺ، وعمي علي بن أبي طالب عليه السلام وأخوأي الحسن والحسين ﷺ. فقال الصبيان: ليت آباءنا كلهم ماتوا كما مات أبوك، فما قص النبي ﷺ خرج الصبي يبكي ويحشو التراب على رأسه ويقول: «الآن صرث يتيماً، الآن صرث غريباً».

٦٤٥٠- أصبح معن بن زائدة أميراً بعد أن كان فقيراً، وكان معروفاً بالكرم والحلم، فقصده أعرابي يفتحن كرمه وحلته، فلما وقف عليه قال:

أذكر إذ لجأوك جلد شؤٍ وذئبلاك من جلد البعير؟  
فقال معن: أذكر ذلك ولا تنهأ.  
قال الأعرابي:

فسحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجدوس على السرير  
فقال معن: سبحانه وتعالى.  
قال الأعرابي:

فلسك مسلماً إن عشت دهرأ على معن بتسليم الأمير  
فقال معن: يا أعرابي لسلام سة وافعل ما بدا لك.  
قال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو حار الرمان على الفقير  
فقال معن: إن جاورتنا فمرحبا بك، وإن رحلت عنا فمصحوب  
بالسلامة.



قال الأعرابي:

فجُد لي يا ابن ناقصة شيءٍ      فيني قد عرمتُ على المسير  
فقال معن: أعطوه ألفَ دينار يستعين بها على سفره، فأخذها  
الأعرابي وقال:

قليل ما أتيت به وإني      لأطمع بك بالمال الكثير  
فقال معن: أعطوه ألفاً آخر، فأخذها وقال:

سألتُ الله أن يسبقنيك دُخراً      مما لك في البرية من نظير  
فقال معن: أعطوه ألفاً آخر، فقال الأعرابي: يا أمير ما حثت إلا  
محترراً كرمك وحلمك، فقدم جمعُ الله فيك من الكلام والحلم ما لو  
قُسِمَ على أهل الأرض لكفهم، فقال معن: أعطياه على نظمه ثلاثة  
آلاف دينار فأعطوه على شرةٍ مثله، فأخذها الأعرابي متعجباً شاكراً  
٦٤٥١- قال الشاعر:

رأيت العرفي ديب وعلم      وفي لجهل المدلة والهوان  
٦٤٥٢- قال أديب مفتحراً بأدبه:

إن انتمى منتم إلى أحدٍ      فلاسي مستم إلى أدبي  
٦٤٥٣- قال الزمخشري:

سهرى لتسقيح العلوم الذلي      من وصل غابية وطيب عناق  
وتمايلي طرباً لجل عويصة      أشهى وأعذب من مُدامة<sup>(١)</sup> ساقِي

(١) المُدامة: الحمر.

٦٤٥٤ - قال الشاعر:

أيا شحراتِ البان بالله ختري      بما فعل القوم الذين هنا كانوا  
أيا شحراتِ البان أين ترخلوا      وبانوا؟ ففي قلبي من الشوق نيران

٦٤٥٥ - قال الشاعر:

لثُمْتُ ثَغَرَ عَذُولِي حِينَ سَمَاكَ      فَلَمَذَ حَتَّى كَأَنِّي لَأَثْمُ فَاكِ

٦٤٥٦ - قال الشاعر:

سَأَلْتُهَا التَّقْبِيلَ فِي ثَغَرِهَا      عَشْرًا وَمَا زَادَ يَكُنْ بِاحْتِسَابِ  
فَمَدَّ تَعَابِقُنَا وَقَتْلَتْهَا      غَلَطْتُ فِي الْعَذِّ وَضَاعَ الْحِسَابِ

٦٤٥٧ - قال الشاعر:

حَبِيبِي مِنَ الدُّنْيَا الْكِتَابُ، فَلَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ مَا بِي إِلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ  
كَأَنَّ لَصُوقَ الرُّوحِ بِالرُّوحِ سَمَاتِيحٌ      لَوْ أَنَّهُ لَأَعْدَى وَرَصَلًا بِلا هَجَرٍ

٦٤٥٨ - قال الشاعر:

يَا نَاطِرًا فِي الْكِتَابِ بَعْدِي      مَجْتَنِبًا مِنْ ثَمَارِ جَهْدِي  
بَنِي افْتِقَارًا إِلَى دَعَائِي      تُهْدِيهِ لِي فِي ظِلَامِ لَحْدِي

٦٤٥٩ - روي - أَنَّ تَمِيمَ بْنَ حَمِيلَ لَمَّا حَلَعَ بَيْعَةَ الْمُعْتَصِمِ وَتَعَلَّبَ

عَلَى نَوَاحِ بِشَاطِئِ الْفَرَاتِ وَخَهَ إِلَيْهِ لِمَعْتَمِ جَيْشًا أَحَاطَ بِهِ وَأَسْرَهُ وَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ مُصَفَّدًا، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ دَعَا الْمُعْتَصِمَ بِالنُّطْعِ وَالسِّيفِ، فَجَعَلَ تَمِيمٌ يَجِيدُ بَصَرَهُ فِيهِمَا وَلَمْ يَتَكَلَّمْ شَيْءَ قَطُّ، وَجَعَلَ الْمُعْتَصِمُ يَصْفَدُ وَيَصُوبُ بَصَرَهُ فِيهِ فَأَعْجَبَهُ سَمَتُهُ وَرُؤَاؤُهُ، وَاحْتَبَأَ أَنْ يَسْتَطِيقَهُ لِيَرَى حَلَاوَةَ لِسَانِهِ وَقُوَّةَ حَسَنَانِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا تَمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عِدْرٌ فَأَتِ بِهِ، قَالَ: يَا أَمِيرُ إِنَّ الدُّنُوبَ تَخْرِسُ الْأُنْسَةَ وَتُصَدِّعُ الْأَفْتَدَةَ، وَلَقَدْ عَظُمَتِ

الجريرة حتى انقطع العذر وماء بطن فلم يبق إلا عموك وانتقامك،  
وارجو أن يكون أقربهما منك اولاهما بمروءتك، ثم أنشد يقول:

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً      يلاحظني من حيث ما اتلفت  
ولكن ظمي أنك اليوم قاتلي      وأي امرئ معا قضى الله يفلت  
ومن ذا الذي يأتي بعذرٍ وخجة      وسيف المنايا بين عينيه مصلت  
وما حزعي من أن اموت وانني      لأعلم أن الموت شيء موقت  
ولكن خلفي صبية قد تركتهم      واكبادهم من حسرة تتفتت  
كأنني أراهم حين أنعى إليهم      وقد حمشوا تلك الوجوه وصوتوا  
فإن عشيت عاشوا أمين عطية      <sup>(١)</sup> ادود <sup>(٢)</sup> الردي عنهم وإن مت موتوا <sup>(٣)</sup>

فرق له قلت المعنصم وقال يا نعيم لعداوشك أن يسبق  
السيف العدل، ولكن اذهب فقد صغرت لك الصوة، ووهنت للصبة،  
ووصله بخمسين ألف درهم <sup>(٤)</sup> فتيه كسبه

٦٤٦٠- روي أن المعز بندين الله العاطمي لما جاء مصر  
واتخذ القاهرة عاصمة لملكه، صار يحكم بين الناس بالحق  
والعدل، ويعمهم بالخير والفصل، ونشر العلم وشجع عليه، وكرم  
العلماء حتى صاروا يحتفلون لديه، قصدته الوفود من كل مكان،  
وجرى مدحه على كل لسان وفي يوم من الأيام سار وفد من  
رجال العلم والأدب إليه فصادفهم في الطريق رجل رث الثياب  
يحمل حزة يريد أن يملأها من أسنن فلما علم قصدهم تبعهم، فلما  
دخلوا عليه دخل معهم بحزته، فصار المعز ينظر في وجوههم

فراعه صاحب الحرة فسأله عن حاجته؟ فقال:

ولما رأيت القوم شذرو، رحالهم إلى بحرك الطامي أثبت بحرتي،  
فدهش المعز من حسن جوابه ولصب أدبه، فقال لخازنه: املا جرثه  
ذهبا، فملاها الخازن وأحدها الرحمن، فحسده بعض من حضر مجلس  
المعز فقال له إنه رجل الله لا يعرف قيمة المال، فقال المعز: المال  
ماله يفعل به ما يشاء، ومثلا إذا عصي لا يرجع في العطاء، فلما خرج  
الرجل فزق الذهب على الفقراء فاستدعاه المعز وسأله عن ذلك فقال:

يجرؤ علينا الخيرون بمالهم

وبحسن بمال الخيرين فجود

فأعجب بحوانه وسرعة بديته، وأمر أن تملأ حرثه من الذهب  
عشر مزارب أخرى، فقال الرجل: الحمد لله الذي أعطاني بالحسنة  
عشر أمثالها.

م تقييد كبريت بنو سدي

٦٤٦١- كان ابو الحسن احمد بن المذثر - أحد رجال الحكم في  
القرن الثالث الهجري وممن تولى جمع الخراج مدة في مصر ومدة في  
الشام - معروفاً بغلظة الطبع وسوء المعاملة، حتى أن الشاعر إذا امتدحه  
شعر لا يرضاه أمر بأخذه إلى المسجد ولم يدعه حتى يصلّي مائة ركعة  
تباعاً، فتحاماه الشعراء إلا من يشق من نفسه الإجابة. فدخل عليه ذات  
يوم أحد الشعراء الكبار واستأذنه بإنشاد قصيدته، فقال له: أعرفت  
عادتنا مع امثلك؟ قال: نعم، قال: هات الآن ما عندك، فأنشد يقول:  
أردنا في ابي حسن مديحاً كما بالمدح ينتجع الولاة<sup>(١)</sup>

(١) ينتجع الولاة: يطلب معروفهم.

فقالوا: اكرم الثقلين طراً ومن كفيه دجلة والفرات  
وقالوا: يقبل المدح لكر جواهره على المدح الصلاة  
فقلت لهم وما تغني ضلّاتي عيالي إنما تغني الزكّاء  
فأما إن أسي إلا ضلّاتي وعاقبني الهموم الشاغلات  
فيأمر لي بكسر الصدم منها لعل أن تنشطني الضلّات  
فاستظرف ابن المدرّ شعره وعذره، وأمر له بمائة دينار، وترك  
عادته تلك.

٦٤٦٢. حكى أن رجلاً من رؤساء العرب وأجوادهم كان من  
عادته أن يجلس للباس خمسة عشر يوماً، ويعتزلهم خمسة عشر يوماً لا  
يكلم فيها أحداً من الناس مقصده فيها الأصمعي فلم يؤدّن له بالدحول  
عليه، فجلس يفكر في طريقة الوصول إليه فرأى جدول ماء يجري إلى  
داخل قصره فأخرج قرطاساً وكتب فيه

كيف الحواب إذا رخت وقيل لي ماذا رأيت من الجواد الأمثل  
إن قلت أعطاني كذبت وإن أفل بخس الجواد بماله لم يجمل  
فاختر لنفسك ما تريد لأنني سأدبع ما ألقى وإن لم أسأل  
وكتب اسمه تحت الأبيات، وحمل القرطاس في قسبة وسد  
طرفيها ورمّاها في الجدول، فلما وصلت القسبة إلى داخل القصر  
تناولها أحد غلماناه ووجد فيها القرطاس فأفذه إلى سيده، فلما قرأ  
الأبيات استحسها وأرسل إلى الأصمعي ألف دينار.

٦٤٦٣. قال البحري. دخلت يوماً دار الفتح بن خاقان فوجدت  
الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة، فقلت

له: من أنت يا غلام؟ قال: شاعر. نسمتُ تعجباً منه ثم قلتُ: أجز  
ليت ما بين من احب وبينني  
فقال الصبي: من القرب أم من البعد؟ فقلتُ: من القرب،  
فقال:

مثل ما بين حامي وعيني  
قلتُ: فإن اردناه من البعد؟ فقال:

مثل ما بيني ملنقى الخافقين  
فأخذته بيده وأوصلته إلى الفتح وأخبرته بما دار بيني وبينه،  
فتعجب منه وأجازه.

٦٤٦٤- روي أن المهديّ العباسيّ لما قدم العراق امتدحه  
الشعراء، فتقدم أبو دلامة وأشد من يديه  
ولقد بذرتُ إداريتك قدماً رصّ العراق واست ذو وفسر  
لتصلين على النبي محمدٍ ولشملاًن دراهماً خجزي  
فقال المهديّ: اللهم صلّ على محمد، فقال أبو دلامة: سبحان  
الله ما أسرعك إلى الأولى، وبطأك عن الثانية، فأمر له بدراهم كثيرة  
فصبت في خجزه.

٦٤٦٥- قيل: إن «صريع العواني» مسلم بن الوليد دخل على  
هارون الرشيد وأشده قصيدته لشهيرة التي يقول في أولها:  
أديرا عليّ الكأس لا تشربا قلبي ولا تظلمنا من عند قاتلتي دخلي<sup>(١)</sup>

(١) اللاحل: الثار.

فما جزعي اني اموت صبا<sup>(١)</sup> ولكن علي من لا يحل لها قتلي  
 أجت التي صدت وقالت ليرها<sup>(٢)</sup> دعي الثريا منه اقرب من وصلي  
 كتمت تباريح الصبا<sup>(٣)</sup> عاذلي فلم يدر ما بي واسترحت من العذل  
 ويقول في آخرها:

هل العيش إلا أن تروخ مع الضس<sup>(٤)</sup>

وتغدو صريع لكأس والأعين السخل<sup>(٥)</sup>  
 فاستحسن الرشيد شعره وأعجب به حتى صار هو واصحابه  
 يشادونه، ولقنه «صريع العواني»

٦٤٦٦- قيل قدم علي يزيد بن المهلب قوم من قضاة فقال  
 رجل منهم:

والله ما بدري إذا ما فساتك طلبت إليك، من الذي نتطلب  
 ولقد ضررنا في البلاد ولم نجد أحدا موكا إلى الحكماء ينسب  
 فاصبر لعادتك التي عودت أو لا، فأرشدنا إلى من نذهب؟  
 فأمر له بألف دينار

٦٤٦٧- حكى أن ملكاً طالماً غبط القلب مر يوماً في طريقه  
 على شاب كريم وسيم قد جلس بماء داره فلم يقم للملك عملة عنه  
 بغير قصد، فغضب الملك عليه عية العضب، واحضره بين يديه وحكم

(١) تربها: صاحبها

(٢) تاريج الصبا: ترويح الحب والشوق وشذوذهما.

(٣) الصبا بمعنى الصباة

(٤) السجل: جمع سجل وهو الرامعة الجميلة.

عليه بالإعدام، وأودعه في سجن مصمم ريشاً يُقَدِّفُ فيه الحكم، ووَكَّلَ به عبداً سيئ الخلق يأتيه كل يوم برغيف من نخالة الشعير وقدر من ماء آسن. وكان للملك ولدٌ طيبٌ ألفب اسمه «قمر» تربطه بهذا الشاب علاقة متينة ومحبة صادقة وإحاة عجيبة، فلما علم بما أصاب صاحبه من الشدة والصيق والبلاء امتلأ قلبه حزنًا وألمًا عليه، وصار يتشفع له هند والده الملك، ويقدم له لوسائط فلم يُخذ ذلك بمعاً فانفق مع العبد المؤثر به أن يرندي ثيابه ويدخل عليه باسمه، فلما وصل إليه ورآه بتلك الحالة السيئة أحس بالهش والبهكة، وقد مصاحاً كان هناك فلما تبين للمسجين أنه صديقه الوفى قدم إليه وتعانقا طويلاً وبكى كثيراً، وتبادلا حديث الحب والولاء، ثم قرأ ابن الملك لصاحبه أقسم عليك بحق الأمانة الصادقة التي بيما إلا ما ارتديت هذه الثياب التي أردتها الآن، وتحرح من السجن متكرراً ودعني أقسم مكالمة أعاني ما تعانيه من البلاء، وأقاسي ما تقاسيه من القناء، فلن يكون الصديق صديقاً حقاً حتى يواسي أحياه في شدته ومحنه، فشكره على هذه العاطفة الكريمة وهذا الشعور الطيب، وامتنع عن حابة طلبه، وصار كل واحد منهما يُهدي صاحبه بنفسه، ولكنه لم يدع له مجالاً للمتاع واقسم عليه بالقبول، فاضطر إلى إجابته ولبس ثياب العبد وخرج من السجن متكرراً، وحلّس ابن الملك مكانه وأطفا المصباح، وافتقد الملك ابنه ولم يدر أين ذهب، فلما حاد وقت تعيد حكم الإعدام بالسجين أخرجه زبانية الملك إلى ساحة مسيحة الأرجاء محاطة بسور من حديد، وفي وسط تلك الساحة أسد هائج، وقد أحاط الناس بها من كل جانب ينظرون إلى ما يجري على السجين من هذا الوحش الفاتك، وقد نُصب للملك كرسيٌّ حاصر يجلس عليه ويظر إليه، وبينما هم كذلك وإذا



بشباب يقف بين يدي الملك وهو يصيح «رحمك أيها الملك رحماك  
فهذا ولدك في الساحة يكاد يمزقه الأسد» فلما حقق الملك النظر فإذا  
هو ولده «قمر» فأمر فوراً بإبقائه وجيء به إلى أبيه، فلما مثل بين يديه  
قال له: «أيها الملك الكريم وأيها الوالد الرحيم أرايت كيف حاطرت  
بفسي، واقحمتهما لجحج الموت في سبيل أن أنقذ صديقي وشقيقي من  
الهلاك، وأمي له بحق الأخوة والمحبة التي جمعت بين قلبي وروحنا،  
فإني ادعوك وأناشدك أن تُمّ عله بالعفو، فما هو بين يديك وهو الذي  
أنقذني من محالب الأسد فهذا رزق الملك وسكن عضه وقال: «قد  
عموت عنه فاذها بالسعادة والسلام، وتمتعاً بالمحبة والوئام»

٦٤٦٨- روي عن الواقدي أنه قال: كان لي صديقان أحدهما  
هاشمي والآخر ببطي، وكنا في الصداقة كمنس واحدة، وقد أقبل علينا  
العبد ونحن في ضيق شديد، فقلت امرأتي: «أما نحن فنصبر على الشدة  
ولكن صياننا لا طاقة لهم على الصبر وهم يرون الصبيان في مثل هذا  
اليوم يلبسون ويتربنون، فكتبت إلى صديقي الهاشمي أشكو له الحال،  
فبعث إليّ بكيس فيه ألف درهم، وبعد قليل بعث إليّ صديقي البطي  
يشكو لي حاله فبعثت إليه بالكيس وهو على حاله، ثم خرجت إلى  
المسجد وأنا متحيرة من أمري، فلما عدت إلى منزلي أقبل صديقي  
الهاشمي ومعه الكيس وقد: «أصدقني عما فعلت، فأعلمته بالخبر،  
فقال: «لما شكوت لي حالت ما كان عندي غير هذا الكيس فبعثت به  
إليك، وكتبت إلى صديقنا ببطي أسأله المواساة فبعث إليّ بهذا الكيس  
الذي بعثته إليك». فتقاسمناه أثلاث، ووصل خبرنا إلى المأمون فأمر  
لكل واحد منا بألفي دينار.

٦٤٦٩- ذكر ابن الجوزي في كتابه «الأدكياء» عن بشر بن الفضل أنه قال: «خرجنا حفاة فمررنا بحي من أحياء العرب فقبل لنا: إن هاهنا ثلاث جوارٍ أحوابٍ بارعاتٍ في الجمال وأنهن يتطيبن ويعالجن المرضى، فأحببنا أن نراهن، فعمدنا إلى صاحب لنا فخدشنا ساقه بعودٍ من الأرض حتى أدميناه ثم حملناه إليهن، فخرجت إلينا اصفرهن فإذا بها كالشمس الطالعة، فلما وقعت عليه ونظرت إليه قلبا لها إنه سليم - أي ملدوع -، فقالت: ليس سليم ولكنه محدوش بعودٍ نالت عليه حية، وإذا أصابته الشمس يموت، فنعجنا من قولها، فلما طلعت الشمس وأصابت ساقه مات، فازداد عجبا من فهمها ودكانها

٦٤٧٠- كاد الشعر العربي في أول نشأته لا يتجاوز الأبيات القليلة وفي أعراض خبيثة، ثم اتسع مجاله وارتفع سلوه فكان أول من قضد القصائد هو «المهلل الثقفي» <sup>١</sup> وبلغ الشعر الحاهلي دروته قبل الإسلام بسحو قرن على يد امرئ القيس وعمر بن كلثوم وطرفة بن العبد والناعة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وغيرهم.

٦٤٧١- ذكر ابن الأثير في كتابه «العش السائر»: أن أبا تمام لما نظم قصيدته البائية التي مطلعها:

على مثلها من أربع وملاعبٍ دث مصوبات الدموع السواكب  
ووصل إلى قوله فيها:

واحسن من نور يفتحه الضياء<sup>(١)</sup> .....

صار يكرر فيه، فمرّ بالباب سائل يقول: «من يياض عطاياكم في

(١) الضياء: ريح تهب من جهة الشرق

سواد مطالبنا فقال ابو تمام متمماً.

..... بياض العطايا في سواد المطالب

٦٤٧٢- قال الشريف الرضي:

لمن أحرته بمه مات عاجزاً ومن قدمته نفسه مات سيذا

٦٤٧٣- قال امرؤ القيس:

وليل كموج البحر ارحى سدوله علي بأسواع الهموم ليستلي

فقلت له لما نمطي بصلبه واردف أعجازاً وباء بكل كل:

الا أيها الليل الطويل ألا اجلي بصبح وما الإصباح منك بامثل

٦٤٧٤- قال زهير بن أبي سلمى:

ومن يحمل المعروف في غير أهله يتكن حمده دماً عليه ويسدم

ومن هاب أسبات الدنيا بثلثه وأن يرق أسبات السماء بثلثه

٦٤٧٥- قال الأصمعي: إن هرم بن سنان المرني حلف أن لا

يمدحه زهير بن أبي سلمى ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو أمة أو

فرساً فكان زهير يستحي من كثرة ما أحدمه، فصار إذا رآه في ملا

قال: «عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثيت»

٦٤٧٦- روي: أن امرأ القيس ذكر عند رسول الله ﷺ فقال:

«ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة حامل

فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء شعراء إلى النار».

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن شعر الناس فقال: «كل شعرائكم

محس، ولو جمعهم زمان واحد وعاية واحدة ومذهب واحد في القول

لعمري أيهم سبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه.  
 وإن يكن أحدٌ فضّلهم فالذي لم ينس رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن  
 حجر فإنه كان أصحهم مادرة وأجودهم مادرة. ومثّل مرة أخرى عن  
 ذلك فقال: «إن القوم لم يذُر في خبئة تُعرف الغاية عند قصبتها، فإن  
 كان ولا بد فالميك الضليل» وهو امرؤ القيس

٦٤٧٧- قيل: جاء أعرابي إلى عمر بن الخطاب ومعه أصحابه  
 فقال: «يا أمير المؤمنين: أبيضني بصبي؟» فقال له عمر: «وما عليك  
 لو قلت أبيضني بطي؟» فقال الأعرابي: «إنها لغة» - بكسر اللام -  
 فكان حجب القوم من كسر هذه اللام أشد من إبدال الضاد طاء. وبما  
 ميروا أنه ادل أحدهما بالآخرى بواسطة البطون

٦٤٧٨- قيل: إن الحُطَيْيئة الشمس ذات يوم اسماً بهجوه فلم  
 يحذه، فأنشأ يقول:

أنت شفتاي اليوم إلا تكلماً    بشرّ مما أدري لمر أساقلة  
 وحمل يكرّر هذا البيت ويردده ولا يرى انساناً حتى اطلع في  
 حوض فرأى وجهه في الماء فقال:

أرى لي وحياً شوه الله خلقه    فقيح من وجهٍ وقُبَح حاملة  
 ٦٤٧٩- قال شار بن برد: «م تقل مرأة شعراً إلا طهر الضعف  
 فيه» فقبل له: «أو كذلك الخنساء؟» فقال: «تلك غلت الفحول».

٦٤٨٠- روي أن النبي ﷺ كان يُعجبه شعر الخنساء ويستنشد لها  
 ويقول: «هيه يا خنساء» ويومئ يده.

٦٤٨١- قيل لجربير: من أشعر الناس؟ قال: «أنا، لولا الخنساء»

ف قيل له : بم فضلك ؟ قال : بقولها :

إنَّ الرمانَ وما يعمى له عجبٌ      ألقى لاذئاً واستوصل الرأس

٦٤٨٢- ذكر ابن خللكان      أن شهاب الزهري كان إذا جلس  
في بيته وضع كتفه حوله فيشتعل بها عن كل شيء من أمور الدنيا،  
ف قالت له امرأته يوماً : والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر .

٦٤٨٣- قال الفرزدق .

والشيب ينهض في الثباب كأنه      ليل يصبح بجانبه بهار

٦٤٨٤- ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه «الأعاني» عن رجل  
من موالي بني هاشم قال : دخلتُ على الفرزدق أسأله عن جرير فقال :  
أعن ابن الخطمي تسألني ؟ ثم تنفس حتى قلتُ انشقت حيازيمه ، ثم  
قال : قاتله الله فما أحسن ما حيتته وشرذ قافيتته ، والله لو تركوه لأبكى  
العجوز على شبابها والشدة على أحبابها ولكن هزوه فوجدوه عند  
الهرش نابحاً ، وعند الجراء قارحاً . وقد قال بيتاً لأن أكون قلتُه تحت  
إلي مما طلعت عليه الشمس :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غصابا

٦٤٨٥- قال جرير يفتخر بآبائه ويهجو الأخطل التعلبي :

إن الذي حرم المكارم تعدداً      جعل الخلافة والنبوة فينا  
مضر أبي وأبو الملوكة فهل لكم      يا آل تعلب من أب كآبينا  
هذا ابن عمي في دمشق حليلة      لو شئت سافكم إلي قطينا

فبلغ عبد الملك بن مروان هذا البيت فقال :

«ما زاد على أن جعلني شريعته، أما أنه لو قال: لو شاء ساقكم إلي قطينا<sup>(١)</sup>، لسقّتهم إليه كما قال».

٦٤٨٦- قال أبو نؤاس

ولرث لابسية قناع ملاحية حساء سار بحسنها الأمثال  
كست الحدائث طرفها وجمالها سوراً فماء شماسها يخال  
وكأنها والكأس فوق بنائها شمس يُمذّبها إليك هلال

٦٤٨٧- جاء في كتاب «المهل العذب» المقرر تدريسه في مدارس المعلمين في مصر، قيل لأبي حيفة، ما تقول في رجل أحد صحرة فصرّب بها رأس رجلي فقتله أتقده به؟ قال: «لا، ولو صرّب رأسه بآنا فيس!!» والصحيح أن يقول يا فيس.

٦٤٨٨- قال الجاحظ: «محدثاً عن نفسه في ذكر كثر للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رأي استنبح مطري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرّفي».

٦٤٨٩- كان القاسم بن عليّ لحريري صاحب المقامات الشهيرة دميماً، المنظر، حاء يوماً رجل عرب يزوره ويأخذ عنه، فلما رآه ازدراه، ففهم الحريري منه ذلك، فلما طلب منه أن يُملّي عليه، قال له: اكتب.

ما انت أول سار غزه القمر ورائد اعجبته حصرة الدمن<sup>(٢)</sup>  
فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل «المعيدي» فاستمع بي ولا تترن

(٢) الدمن: جمع دمنة وهي المزملة

(١) القطين: الحدم.

يشير إلى المثل المعروف وإن تسمع بالمُعَيدي خيرٌ من أن

تراه.

فخجل الرجل وانصرف.

٦٤٩٠- قال ابن شرف القيرواني:

إن تُزِمَكَ الغربةُ في معشرٍ قد جُملَ الطبعُ على بغضهم  
فدارهم ما دمت في دارهم وارصهم ما دمت في ارضهم

٦٤٩١- قال إسماعيل صري المصري

أذا خائسي جُلَّ قديمٌ وعَفْسي وقَوُثُ<sup>(١)</sup> يوماً في مقاتله سهمي  
تعرّص طيفُ الودِّ لبني وديت ففكر سهمي فانشبت ولم ارم

٦٤٩٢- من حرر الشعر في الرثاء قصيدة المثنبي التي يرثي بها

محمد بن إسحاق الشوخي وللتّي يقول: قَبِيحٌ

ما كنت احسب قل دفنك في الثرى  
ما كنت أمل قبل معشك أن ارى  
خرجوا به ولكل باك حوله  
حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحه  
كفيل الثناء له ردة حياته  
أَنَّ الكواكبَ في الشراب تغور  
رضوى على ايدي الرجال يسير  
صعقات موسى يوم ذك الطور  
في كل قلبٍ موجدٌ محفور  
لما انطوى فكائه منشور

٦٤٩٣- قال ابن الرومي.

أَنْ من ساء الزمان بشيءٍ لحديرٍ ادن بأن يتسلن

(١) لوق سهمه: هياه للرمي.

٦٤٩٤- قال ابو العلاء المعري يحاطب ابناء عصره:

طهارة مثلي في التباعد عنكم وقربكم يدني همومي وأدناسي  
وأعجب مني كيف أخطئ دائماً على سي من اعرف الناس بالناس  
٦٤٩٥- يؤكد الأطباء قديماً وحديثاً على ضرورة صراحة المريض  
مع طبيبه وعدم كتمانته لشيء من امراضه واعراضه، ولعل امير  
المؤمنين عليه السلام هو اول من نهى الأكرار على هذا الأمر الجليل فقال:  
«من كتم الأطباء مرضه خان بدنه».

٦٤٩٦- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن الإيمان ليبدو  
لمعة بضاء، فإذا عمل العبد الصالحات بها وارتداد حتى يبيض القلب  
كله.



٦٤٩٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قلت لعلي بن  
الحسين عليه السلام: إن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجُب؟ فقال عليه السلام:  
«أين تسع سنين». وكان عليه السلام - مع صغر سنه - كامل العقل والمعرفة  
والإيمان حتى ورد في الحديث: «لما خرج يوسف من الجُب واشترى  
قال لهم قائل استوصوا بهذا العريب حبراً، فقال لهم يوسف: «من  
كان مع الله فليس في عُرّة».

٦٤٩٨- قال «انيوتس»: «إن لعدم العام يشبه خليحاً عظيماً لم  
التقط أن وزملائي سوى بعض الحصى الظريقة من ساحله المترامي».

٦٤٩٩- ذكر الدميدي في «حياة الحيوان» عن الفتح بن معرب  
أنه قال: «كسفت أفتاً للسمل خبزاً في كل يوم فإذا كان يوم هاشوراء لم  
تأكله».



٦٥٠٠- قال الشيخ محمد الخالصي في كتابه «المعارف المحمدية» - في الرد على قول «مؤلفين» أن الحيوان إنما يتعلم من آبائه لا بهداية من الله تعالى : «لقد صدر هذا القول مورد السخرية والهراء بعد تدقيق علماء الحيوان وما ظهر من آيات الله العجيبة فيه، فإنهم رأوا حيوانات قصت عليها الحكمة الإلهية أن لا ترى آباءها ابداً ولها من الهداية وغرائب الأعمال ما يُدهش العقل. فمن تلك الحيوانات «الفراش» فإن بيضه لا يفقس إلا بعد موت آباءه، فتخرج منه ديدان صغيرة لا تستطيع الحركة من مكانها، ولا يمكن أن تتغذى إلا بالنبات الأخضر، فتري أمهاتها متى حاد وقت بيضها تختار له معلاً على الأوراق الحصر فتبصر على تلك الأوراق حتى إذا خرج أولادها وحدوا ما يقتاتون به بلا معانة حركة ومنها الحشرات يحمونها «بيكروهور» فقد شاهد علماء الحيوان من أمر هذه الحشرات أن صغارها تخرج من بيضها عديمة القوة على الحركة ولا يصلح لقوتها غير الحيوانات الصغار، وليس لها من يأنبها به لأن أمهاتها تموت حينما تبصر بلا فاصل، لكن خالقها الحكيم ألهمها أن تجمع جثث حيوانات صغار قبل أن يبصرها ثم تبصر حولها وتموت حتى إذا حرحت بإراحها وجدت ما يصلح لقوتها فعاشت به ومن أنواع الفراش صنف يسمى «أكسيلوكوب» وقد قصت حكمة لحكيم عليه أن يموت حينما يبصر، لكن حياة فراخه موقوفة على أن تعيش مدة سنة لا ترى فيها العشاء ولا تتحرك بحركة، ومتى احتل أحد هذين لشرطين ماتت، وبعد إكمال السنة تتحول من حالة الدود إلى حالة الطير فألهم الله أمهاتها أن تأوي إلى الخشب قبل أن يبصرها فتحتمر به سرداباً عميقاً، ثم تجمع غذاء يكفي الفرخ مدة سنة وهو من الأوراق التي تغلب فيها المادة السكرية،

فإذا اجتمع باصت عليه بيضة وكوّنت عليها سقفاً من لُعابها ونشارة الخشب، ثم جمعت عليه عذاء سكرياً يكفي فرحاً آخر لسنة وباضت عليه بيضة، وكوّنت عليها سقفاً من لُعابها ونشارة الخشب، وهكذا تظل مداومة على هذا العمل إلى أن تُتِمَّ بيضها، فإذا أتمته على أبداع أسلوب وأحكم بناء تركته وماتت، فيبقى لبيض بعد مدة ويخرج منه الفرخ وهو يتيم لا أب له ولا أم ولكن أمه الرؤوفة كفته مؤونة التعب في حياته، فإنها أعطت له العذاء المقوم لمعيشته والمكان الملائم لطبيعته، بفضل ما ألهمها الله سبحانه من الهدى. فيبقى آمناً في بيته مطمئناً حول رزقه مدة سنة، وبعدها يخرج من دُثِّ السرداب متى قوّي على تحصيل قوته بنفسه، وهو يطير بعد أن كان دودة. ومثال هذه الحيوانات كثيرة، وقد ذكر كثيراً منها علماء الحيوان، فهل يبقى بعد هذه المشاهدات مجالاً لتهمّم الماديين بصير علم؟ وقولهم آتاهما نعلمت من آبائهما؟ لا الآباء من هذه الحيوانات رأيت الآباء، ولا الآباء رأيت الآباء، فمن أين تعلمت هذه الأعمال الغريبة الصع، الضرورية لحفظ السل؟ هل يكون هذا بغير الإلهام من خالق الكون ومدبره حل ثناؤه؟ خلّ مشاهدات علماء الحيوان جانباً وجرتْ ذلك أنت بمسك كما جزئوا تشاهد ما شاهدوه، حدّ بيصتي طائر واستتجهما بمعزل عن أوبهما فانظر جيما تتحوّل المادة البيضية إلى حيوان كيف يُربل بمنقاره القشرة فاغراً فاه يصيح كأنه يؤذن بفساد قوته الذي كان في البيضة، ويتطلب من يأتيه بالقوت، أو كأنه يشكو من ثقل لقشرة عليه ويقلّقه في هذا السجن المخالف لطبيعته الحيوانية، معلماً أن دورته البيضية قد انقضت، وعاد القشر الذي كان حافطاً له بالأمس ثقلاً عليه اليوم، فاسرع وازل القشرة عنه برفق، ثم آتاه بطعام رفيق يلائم صغفه تراه لا يتوقف من تناوله

بمقارنه «من علمه ذلك؟»، واحضنه عن رؤية كل طائر، وهبى له طعامه وشرابه ثم انظر إذا بلغ حد الطيران كيف يطير، ويحرك جناحه وسائر اعضاءه في التحليق عكس ما يحركها في الهبوط، وفي الالتفات بحلاف ما يحركها في الاستقامة «من أين عرف ذلك؟» ثم انظر الفرخين - إذا كانا ذكراً وأنثى - كيف يزودجان متى بلغ حد الازدواج «من ساقهما إلى الازدواج؟»، ثم راقب حال الفرخين فانظر إذا حان وقت البيض كيف يعمدان إلى جمع الخطب وسد عثر يصلح لوضع البيض عليه، «من أعلمهما أن الأنثى تنبص، وأن البيض يحتاج إلى مكان صالح، حيث أن الأنثى احتست بها في احتشائها، فمن أعلم الذكر أن أنثاه تنبصر؟» هل لهما لغة يفهما بها؟ فمى علمهما تلك اللغة؟ ثم دقق النظر في حالتها بعد أن تبيض الأنثى كيف يشتركان في احتضان البيض «من أحبرهما أن البيض منكشف قشرته عن فرج، وأن شواء محتاج إلى التدفئة، وأن التدفئة تكون بالاحتضان؟» ثم أوفم مراقبتك لهما فانظر إذا تم تحول المادة الببصية إلى حيوان كيف يسرعان إلى إزالة القشرة عنه برفق وحنان «من أعلمهما تتكفل الحيوان المستور عنهما بالقشرة، واحتياجه إلى الحروح بإزالته عنه؟»، ثم انظر إلى الحنان والرافة التي أودعت في الأرنج كيف يعاين المشاق في جمع القوت وترقيقه والامساك عن أكله مع احتياجهما إليه حتى يأتي به الفرخ، ويرفاه «من أين لهما هذا الحنان؟»، ثم راقب احوالهما إذا بلغ الفرخ حد القوة على الطيران كيف يعنى الأبوين بتدريبه على الطيران «ما الذي اضطرها إلى ذلك؟» واعجب بهما إذا اكمل الفرخ حداً يقوى به على تحصيل قوته بنفسه كيف يطرد الأبوان الفرخ عن العش، ويمنعانه الدخول، ويضربانه بأجنحتهما حتى يعود كأنه لا وضلة في بين ولا

حُجَّةٌ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، «أَيْنَ ذَهَبَ ذَلِكَ الْحِمَارُ؟»، مَنْ هَدَى الْحَيَوَانَ إِلَى هَذَا الْعَمَلِ الَّذِي تَدُلُّ كُلُّ حَرَكَةٍ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ إِلَى غَايَةٍ مُعَيَّنَةٍ. أَصَحِّحُ مَا يَقُولُونَ: إِنَّ أَوْبَهُمَا عَنْهُمَا؟ كَلَّا فَإِنَّهُمَا لَمْ يَرِيَهُمَا وَلَا طَائِرَ أُعْيِزَهُمَا، أَصِدِّقُ مَا يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا الْعَمَلَ الْمُنْقَضُ نَتِيجَةُ التَّحَارُبِ؟ هِيَاهُ، أَلَهُمَا عَاشَا وَحَدَّهُمَا لَمْ يَرِيَا أَحَدًا جَزَبَ قَبْلَهُمَا فَيَنْتَهَعَانِ بِتَجَارِهِ. أَلِصَافُ مَا يَزْعُمُونَ: أَنَّ لِحَاجَةً تَضْطَرُّهُمَا إِلَى ذَلِكَ؟ حَاشَا الْإِنْصَافَ إِنَّ هَذَا إِلَّا عَيْنُ الْإِحْصَافِ، إِنَّ الْحَاجَةَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْبِرَ بِالْمَغْيِيبِ فَتَعْلَمَ الدَّكْرُ بِمَا فِي جَوْفِ الْأُنْثَى، وَتُعْلِمُهُمَا بِمَا تَحْتَ الْقَشْرَةِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فَرَحًا، وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَا يَحْتَاجُ أَحَقُّ مَا يَهْدُونَ بِهِ مَنْ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَيَوَانَ وَلِلْحَيَازِ؟ سَحَابَتُ الدَّهْمِ إِنَّ هَذَا إِلَّا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ مُحَالِفٌ لِلْجَسَنِ وَالْعَقْلِ لَا يَنْتَوِقُ أَصْدُورُهُ إِلَّا مَنْ مَعْتَوْهُ، وَأَنَّى لِلْحَيَازِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الْعَانِيَةِ لِعُجْبَةِ الْعَسْعَةِ عَنْ إِدْرَاكِ الْحَاصِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَمَا يَصْدَحُ لَهُمَا مِنَ الْأَعْمَالِ؟ أَمِنْ الْعَقْلِ مَا يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا سَبِيحَةُ عَمَلِ الْمَادَةِ الْعَمِيَّةِ الْكَمَاءِ الصَّمَاءِ؟ إِنَّ هَذَا الْجَنُونَ مَا فَوْقَهُ جَنُونَ، أُنْثَى يَتَأَنَّى لِلْمَادَةِ وَهِيَ جَمَادٍ أَنْ تَأْتِيَ بِمُدْرِكٍ يَمَيِّزُ الضَّارَّ وَالنَّافِعَ، وَيُلْحِظُ الْعَوَاقِبَ، وَيَسْتَعِدُّ لِمُسْتَقْبَلَاتِ الْعَوَارِضِ، وَيَعْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ لِمُغَايَةِ مُعَيَّنَةٍ؟ مَا هَذَا إِلَّا بَدْعِي الْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ وَالْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّدْبِيرِ الرَّئِيسِيِّ الَّذِي أَوْدَعَ لَطِيزَ حَنَاقٍ عِنْدَ عَجَرِ فِرَاحِهِ لَتَوْقُفِ حِفْظِ النِّسْلِ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ صَرْفُهُ إِلَى طَرْزِهَا لَثَلًا تَشَعَّلُهُ عَنْ وَظِيفَتِهِ، وَتَسْتَقِلَّ هِيَ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ أَعْمَالِ آتَائِهَا لِيَبْقَى النُّوعُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى، فَتَعَالَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

## ٦٥٠١- السبب في حدوث الأشياء على قسمين .

القسم الأول السبب الموجب، وهو الذي يحدث منه الشيء ويصدر عنه لا باختياره وإرادته، وإنما هو أثر طبيعي ملازم له كالإحراق في النار والإشراق في الشمس وما شابه ذلك. وإذا كان السبب واحداً بسيطاً فلا يصدر منه إلا الواحد البسيط.

ومن خصائص السبب الموجب أن مسبه لا يتخلف عنه، فإذا حدث السبب حدث المسبب بلا فصل ومن خصائصه أن المسبب لا يزول ما دام مسبه باقياً فيكون وجود كل منهما دليلاً على وجود الآخر، ويكون زوال المسبب دليلاً على زوال السبب. ومن خصائصه أنه لا يصدر منه الشيء عن علم بالعبادة أو إرادتها.

القسم الثاني السبب المختار وهو الذي لم يكن مسبه تابعاً لذاته بل تابعاً لاختياره وإرادته وقد يتخلف المسبب عن السبب بل قد يروى المسبب مع بقاء السبب، كما يروى السوء مع وجود الباطن، أو يروى السبب مع بقاء المسبب كما يموت النامي مع بقاء البناء. وأن السبب المختار تصدر عنه الأشياء المحنفة والمتباينة كالإنسان تصدر عنه الأعمال المتنوعة من الأكل والشرب والنوم والقراءة والكتابة والحيطة والحياكة وغير ذلك. والسبب المختار تصدر عنه الأشياء لغاية معلومة لوجود العلم والإرادة فيه. والله تعالى هو السبب المختار لجميع مخلوقاته، ولكنه السبب الباقي الذي لا يفنى وإن فُتت جميع المسببات كما قال تعالى في سورة الرحمن ﴿كُلُّ مَن عِندَهَا قَلْبٌ ۚ وَتَنَزَّلُ وَجَّهُ رَبِّكَ دُونَ الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾.

وقد التبس الأمر على كثير من الفلاسفة والمتكلمين فجعلوا الله

عز وجل من القسم الأول - وهو سبب الموجب - لا من القسم الثاني - وهو السبب المختار - فوقمعو في النبي، وصلّوا وأصلّوا، وهم يحسبون أنهم مهتدون. ولما كانت المحلوقات الصادرة عن القدرة الإلهية لا تُعدّ ولا تُحصى فكيف يتم هذا مع قولهم. إن الله - سبحانه - هو السبب الموجب، وأن الواحد البسيط لا يصدر منه إلا الواحد البسيط؟ فاصطروا إلى اللف والدوران، وإلى حل الإشكال بما هو واضح الطلاق وقالوا. إن الذي صدر أولاً هو «العقل الأول» على قول بعضهم، أو «الحقيقة المحمدية» على قول آخرين، ولهذا الواحد البسيط هتان وسببها تعددت الأشياء!! والصحيح ما ذكرناه من أن الله هو الفاعل المختار لجميع المخلوقات، وهو السبب المختار لجميع المسببات.



٦٥٠٢- ترجع جميع صفات الله سبحانه إلى صفتين عامتين هما «القدرة والعلم»، وقد اشر الله تعالى إلى ذلك بقوله في آخر سورة الطلاق، الآية (١٢). ﴿يَتِمَّمُوا أَمْرَ اللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

ومرجع هاتين الصفتين إلى سبب العجز والجهل عن الله عز وجل.

٦٥٠٣- قال العنبي:

وَأَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفِيحُ عُرْبٌ مَلُوكَهَا عَجْمٌ  
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عَهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةٌ  
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطَنَتِهَا أُمَّمٌ تُرعى بِعَدْلٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

٦٥٠٤- قال الشاعر في مدح أهل البيت عليهم السلام:

هم السفينة فار الراكبون بها      ومن تحلف عنها صار في نية  
 وآية الرحس والتطهير نازلة      في حلقهم ما تلا القرآن تاليه  
 البيت بيتهم والجد جدُّهم      وصاحب البيت أدري بالذي فيه  
 ٦٥٠٥- قال الشاعر في أرض المدينة المنورة.

أرض مشى حريق في عرصاتها      والله شرف أرضها وسماها  
 ومشى بها خير الوحود محمد      وأمر آل محمد ظلماءها  
 ٦٥٠٦- روى ابن أبي الحديد المعزلي عن أمير المؤمنين عليه السلام  
 أنه قال: «سألت ذات يوم رسول الله ﷺ أن يدعو لي بالمعصرة  
 فقال ﷺ: «سأدعو، ثم قام فصلى ورفع يده للدعاء، فسمعتُ إليه  
 فسمعتُ يقول: «اللهم بحق عليٍّ عندك اغفر لعليٍّ» فقلت: يا رسول الله  
 ما هذا الدعاء؟ قال: وهل جد من هو أحمق إلى الله منك لاستشفع به  
 إليه؟»

٦٥٠٧- من المؤسف حقاً أن يتجرأ بعض عوام الناس أو بعض  
 المستدثين من طلبة العلم على التعبير والتدليل لبعض كلمات الأدعية  
 والريارات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام وحذف بعض كلماتها أو  
 إصافة كلمات إليها من عند أنفسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا،  
 وهم بعملهم يسيئون إلى أنفسهم وإلى المؤمنين، ويجب على هؤلاء أن  
 يعرفوا أنهم ناقصون وقاصرون ورحم الله امرأ عرف حذره ووقف عنده،  
 وإلى هؤلاء وغيرهم نسوق هذين الرويتين ليعظة والاعتبار.

الأولى: روي عن عبد الرحمن القصير أنه قال: دخلتُ على

الصادق عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني اخترعت دعاء، قال عليه السلام: «دعني من اختراعك» ثم علمه دعاء يدعو به لحوائج الدنيا والآخرة.

الثانية روي عن عبد الله بن مسان أنه قال قال الصادق عليه السلام: «سببكم شبهة فتقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، ولا ينحو بها إلا من دعا بدعاء الغريق» قلت وكيف دعاء لغريق؟ قال تقول: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقال عليه السلام: «إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار، ويكره أن أقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»

٦٥٠٨. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن المؤمن ليدعو في الحاجة فيؤخر الله حاجته التي سأل إلى يوم الجمعة ليحضره بفصله»، وقال «لما سأل الخوذة يوسف بن يعقوب أن يستغفر لهم قال ﴿سَوْفَ أَسْتَعْمِرُ لَكُمْ رَقِيًّا﴾»<sup>(١)</sup> ثم أخرج الاستعمار إلى البحر من ليلة الجمعة كي يستجاب له.

٦٥٠٩. روى الفيص لكاشي (قدس) في «حلاصة الأذكار» عن الصديقة الزهراء عليها السلام أنها قالت: «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افترشت فراشي للسوم فقال لي يا فاطمة لا تسمي إلا وقد عملت أربعة: ختمت القرآن، وجعلت الأسبغ شفعاءك، وارضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت. قال هه وأحد في الصلاة، فصبرت حتى أتم صلاته فقلت يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذه



الحال، فتبسم رسول الله ﷺ وقد. إذا قرأت قل هو الله أحد، ثلاث مرات فكأنك ختمت القرآن، وإذا صليت علي وعلى الأبياء قلبي كنا شعاعك يوم القيامة، وإذا استعمرت للمؤمنين رصوا كلهم عنك، وإذا قلت. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد حججت واعتمرت.

٦٥١٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لمن وافق مسك يوم الجمعة فلا يشتعل بشيء غير العبادة فإن فيه يعمّر للعباد وتنزل عليهم الرحمة.

٦٥١١- روي المجلسي (قدس) عن والده عن استاده الشيخ السهاتي (رصر) قال سمعنا مذاكرة عن مشايخنا عن القاتم (عج) في الاستحارة بالسبحة أنه يأخذها ويصلي على النبي وآله ﷺ ثلاث مرات، ويقبض على السبحة، ويقرأ اثنتين اثنتين، فإن بقيت واحدة فهو اعمل، وإن بقيت اثنان فهو لا تفعل.

وروي الشهيد (قدس) في تذكرى عن مشايخه عن الحجة (عج) صورة أخرى للاستحارة بالسبحة، وفيها أن يقرأ الحمد عشر أو ثلاثاً أو مرة واحدة على الأقل، ثم يقرأ سورة القدر عشر مرات، ثم يدعو بدعاء خاص - مذكور في الرواية - ويقبض على السبحة.

وروي السيد ابن طاووس (قدس) عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا أردت أن تتفأل بكتاب الله عز وجل فاقراً سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم صل على النبي وآله ﷺ ثلاثاً ثم قل اللهم إني تفألْتُ بكتابك، وتوكلْتُ عليك، فأرسي من كتابك ما هو مكتوم من سرِّكَ المكنون في غيبك، ثم افتح الجمع - أي القرآن - وخذ الفأل من

الخط الأول في الجانب الأول.

٦٥١٢- قال السيد ابن طاووس: إني ما وجدت حديثاً صريحاً أن الإنسان يستحير لسواه، لكن وجدت أحاديث كثيرة تتصنف الحث على قضاء حوائج الإخوان بالدعوات وسائر التوسلات، حتى رأيت في الأخبار من فوائد الدعاء للإخوان ما لا احتاج إلى ذكره الآن لظهوره بين الأعيان، والاستخارة هي من حمة الحاجات ومن جملة الدعوات، واستخارة الإنسان لغيره داخل في عموم الأخبار الواردة بما ذكرناه.

٦٥١٣- نسب إلى أحد الفضلاء أنه قال بعد إعلان المرحوم الإمام الحجة السيد محسن الأمين لأرائه الإصلاحية حول الشعائر الحسينية:

درية الرهراء، عذت سيوفاً لثطري الناس فيها الثنا  
فلا تغذوا منهم مخمناً، فإنها أسقطت المحسناً  
فأحابه المرحوم العم العلامة نحة السيد محمد طاهر الحيدري طاب ثراه مدافعاً عن السيد الأمين (قدس) لأنه إنما كتب ما كتب بدافع الغيرة على الدين وتثريبه الشعائر مما يزرى ويشين فقال:

درية الرهراء، عذت يوماً لثطري الناس فيها الثنا  
فحاذروا أن تسقطوا محسناً كمثل من قد أسقط المحسناً

٦٥١٤- قال معقر بن حمار البارقى

والقت عصاه واستمر بها النوى<sup>(١)</sup> كما قر عينا بالإياب المسافر

(١) النوى: البعد.

٦٥١٥- قال ابو العيناء محمد بن القاسم البصري :

تولت بهجة الديب      فكل جديد لها خلو  
وخزان السناسم كسلهم      فما ادري بمن اتق  
رايت معاليم الخيرا      ت سدت دونها الطرق  
فلا حبيب ولا أدب      ولا ديسر ولا خلو

٦٥١٦- قال الشاعر وسب بعضهم ذلك إلى ابي العيناء

المصري :

ولا حير في حسن الجسوم وطولها      إذا لم ير طول الجسوم عقول  
ولم از كال معروف أقام مذاقة      فخلو واقا وخنه فحميل

٦٥١٧- قال ابو العيناء البصري :

من كان يملك درهمين      شفيها اسواع الكلام فقالا  
وتقدم الفصحاء فاستمعوا له      ورأيتهم بين الوري مختالا  
لولا دراهمه التي في كيسه      لرأيتهم شر السرية حالا  
إن الغني إذا تكلم كاذباً      قالوا صدقت وما نطقت محالا  
وإذا الفقير اصاب قالوا لم تصب      وكذبت يا هذا وقلت ضلالا  
إن الدراهم في المواطن كلها      تكسو الرجال مهابة وجلالا  
فهي اللسان لمن أراد فصاحة      وهي السلاح لمن أراد قتالا

٦٥١٨- اتفق علماء النحو على أن حركات الإعراب جعلت لتدل على

اختلاف المعاني في الأسماء ولم يحالف في ذلك إلا محمد بن المستنير المعروف بقطرب من المتقدمين ، والدكتور إبراهيم انيس من المتأخرين .

قال قطرب: «لم يُعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضها وبعض، لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة لمعاني. فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه ولا يروى إلا برواه. وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف ووصل، وكانوا يبطنون عند الإدراج، فلم وصلوا وامكنهم التحريك جمعوا التحريك معاقاً للإسكان ليعتدل الكلام»

فقطرب، يرى أن الحركات هي لها للسرعة في الكلام وللمتلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، وتسه في هذا الرأي الدكتور إبراهيم آيس حيث يقول: «إن الحركات لإعرابية التي تراها في آخر الكلمات لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير العال لوصول الكلمات بعضها ببعض، بمعنى أنها حركات تجلب التلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، وأن هذه الحركات لا تنبئ بمعاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، لأن هذه المعاني تُستفاد من موقع الكلمة في الجملة، إذ إن للجملة العربية نظاماً يلي فيه الفاعل الفعل ويسبق المفعول».

وقد فتد السحاة هذا الرأي وردوا عليه قديماً وحديثاً، قال أبو القاسم الزجاجي - من المتقدمين - في كتابه «الإيضاح»: «إن الأسماء لما كانت تعنورها المعاني فتكون فعدة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة،

جُعِلَتْ حركات الإعراب فيها نسي عن هذه المعاني فقالوا: ضرب زيد صمراً، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وينصب عمرو على أن الفعل واقع به وقالوا ضرب زيد، فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل مما لم يُسم فاعله، وأن معمول قد ناب عنه. وقالوا: هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الماعل إن ارادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقدمه، وتكون الحركات دالة على المعاني. هذا قول جميع النحويين إلا قطرباً ثم قال في الرد على قطرب وتعنيده ربه: «لو كان كما زعم - أي قطرب لحاز خفض الفاعل مرة ورفعه أخرى ونصبه، وحرار نصت المضاف إليه، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكواً يعتدل به الكلام. وأي حركة أتى بها لم يتكلم أجراته فهو مختير في ذلك. وفي هذا مسد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم».

وقال الدكتور إبراهيم السامري - من المتأخرين - في كتابه «أحياء النحو»: «وما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئاً، وانت تعلم أن العربية لغة الإيجاز، وأن العرب كانوا يتحققون في العقول ما وجدوا السبيل، يحذفون الكلمة إذا فهمت، والجملة إذا ظهر عليها الدليل، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملحجة إليها، كاتاء - غم التأبث - يلحقونها بالوصف لتدل على تأنيث الموصوف مثل مؤمنة وصابرة، فإذا كان الوصف خاصاً بالمؤنث تركوها استفاء عنها كما في أيم ويطنر<sup>(١)</sup> ومرضع».

(١) الطنر: المرضعة لولد غيرها.

٦٥١٩- قال السروفيصور «سميت» حول شخصية الرسول الأعظم ﷺ : «عندما ألقي نظرة اجمالية استعرض فيها صفاته وبطولاته ما كان منها في بدء سوته، وما حدث منها فيما بعد، وعندما ارى اصحابه الذين نفع فيهم روح الحياة، وكم من البطولات المعجزة احدثوا، احده اقدس الناس واعلاهم مرتبة، حتى ان الإنسانية لم تعرف له مثيلاً».

٦٥٢٠- هناك نوع من السمك اسمه «لأرشر» إذا شاهد فراشه أو تحلة أو دبابه تطير فوق الماء اطلق من فمه قطرات متدافعة من الماء نحو ذلك الهدف فيسقط ليكون طعاماً له.

٦٥٢١- هناك نوع من السمك يصطاد فرسته بواسطة «صتارة» وهي تشبه الحبل الطويل يتدلى من فم السمكة، وفي نهايته ما يشبه الطعم الذي يوضع في نهاية «الشص» ويكون هذا الطعم مضيئاً باللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر أو الأبيض أو غير ذلك من الألوان فيجتذب الأسماك الصغيرة ليكون طعاماً لذلك السمك الكبير.

٦٥٢٢- روي أن رجلاً قال لسبي ﷺ : يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن ادبحها فقال «إن رجمتها رجمك الله».

٦٥٢٣- روي أن حزاراً فتح باباً على شاة ليدبحها فانعلت منه فاتبعها وأخذ يسحبها بعنف فقال له رسول الله ﷺ : «يا حزار سقها سَوْقاً رفيقاً».

٦٥٢٤- يحذر بالمؤمن - وهو يعتقد بالحياة الأبدية لأخرى - أن يوجه جُلْ اهتماماته ويصرف جُلْ أوقاته لإحراز السعادة فيها لأنها خالدة

وباقية ولأن الحياة الدنيا زائلة ووفية، وهذا امر يقتضيه عقل الإنسان ووجدانه، قال الفيلسوف البريطاني برتر اندرسل: «أنا لا اعتقد بالآخرة ولكن حق على الذي يعتقد بها أن يصرف كل عمره في سبيل تحصيلها، ذلك لأن تسعين سنة - مثلاً - لا قيمة لها إزاء حياة حادثة»

٦٥٢٥- العاقل البصير لا يبادر إلى رفض شيء أو نفيه أو معارضة قبل التثبت من حقيقته وشئ من أمره، قال تعالى في سورة الحجرات، الآية (٦) ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ مَّيْمَنٍ فَاِثْبَاتْ وَكُن مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال في سورة النساء، الآية (٩٤) ﴿إِنَّا صَرَّفْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُهُ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «التثبت رأس العقل» أما الحاهل فإنه يسارع إلى التكذيب والرفض لكل ما لا يعلم دون تحقيق أو تمحيص، قال تعالى في سورة يونس، الآية (٣٩) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَيُطَوَّلُ عَذَابُهُمْ﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس إحداهم جاهلون»

٦٥٢٦- أقوى تلسكوب في العالم الآن يوحد في «ماونت بالومار» في الولايات المتحدة، وشاهد بواسطته بلايين النجوم

٦٥٢٧- جاء في الحديث لشريف «إذا رُمتم الاستفاح بالعلم فاعملوا به، وأكثروا الفكر في معانيه».

٦٥٢٨- مثل الإمام الصادق عليه السلام هل الناس كانوا ضللاً قبل بعثة الأنبياء أم على هدى؟ فقد عليه السلام «لم يكونوا على هدى، بل كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهدينهم الله، أما تسمع قول إبراهيم: ﴿لَيْسَ لَكَ يَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾»<sup>(١)</sup>.

٦٥٢٩- من شطحات الملاسمة فوق ارسطو. «إن الله تعالى لا يعلم الموجودات لأنها أقل من أن يعلمها، وإنما يعلم ذاته فقط لأنها أفضل الأشياء، وهو سبحانه لا يعلم من الأشياء إلا أفضلها. ولا شيء أفضل من ذاته»، وقول افلاطون: إن الله تعالى لا يشعر بذاته، ولا يميزها، لأنه مُرَّة عن هذا الشعور وهذا التمييز.

٦٥٣٠- ذكر لنا التاريخ أن امرأة في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد تمطت وبسطت يدها فلما ارادت ارجاعها لم تتمكن، وبقيت مسوطة وكلما حاول الأطباء براءتها بالتمريح وغيره فلم يفلحوا، فعرضوها على طبيب الحليفة الحاصر «حزبل بن يحيى شيوخ» طلب منها أن تعصر أمام جمع كبير من الناس فلما حصرت أسرع الطبيب إلى ثيابها فرفعها وكأنه يريد أن يكتشف عن يديها أمام الناس، فراعها ذلك وافرعه فمذت يديها إلى ثيابها ليبرعه من يد الطبيب، فقال لقد برئت من علتها.

٦٥٣١- روي: أن بعض المسلمين كانوا يوقفون قسماً من أموالهم ليستأجروا بها جماعة من لباس يذهبون إلى المستشفيات ويجمعون قرب المرضى، ويتحدثون فيما بينهم عن كل مريض منهم بأنه يتماثل للشفاء وصحته جيدة، وأنه الآن أحسن من قبل، لمرض تأثير العامل النفسي على حالة المريض الصحية، والتعجيل بشفائه من الأعراض المرضية.

٦٥٣٢- حكي عن الشيخ «الأخوند» أعلى الله مقامه أنه لما أراد أن يرقى منبر البحث في يوم ٩ ربيع الأول تواطأ التلاميذ بينهم على أن يدعوا الشيخ وحده على المنبر ويعادروا مجلس البحث ويعطلوا الدراسة



في مثل هذا اليوم - على سبيل المكثفة والفكاهة - وفعلاً تفرقوا من المجلس، فلما رأى الشيخ الأستاذ منهم ذلك وعدم قصدهم أراد - على سبيل الفكاهة أيضاً - أن يكت بهم بدل أن يكتبوا به، فقال لهم: لقد نمت النكتة وحصل العرص فارجعوا الآن ولا داعي لترك الدرس، فلما رجعوا وأخذوا أماكنهم نزل من أسير وعادر المكان وتركهم بعير درس وهم مستغرقون في الصحك.

٦٥٣٣- كان «الزهاوي» يرتد «مقهي رشيد» في الباب الشرقي، وكان يرتادها معه عدد كبير من الأدباء والمثقفين ومنهم «الجواهري» وهو القائل:

كان «مقهي رشيد» موعداً عصرًا وكُنّا من سابقِ جُلّاسة  
مجلس زاه الشباب وأخفوا ليل زهاوي صدره والرئاسة  
هو إن شئت مجمع للذخيرات وإن شئت معهد للدراسة

٦٥٣٤- يرغم بعض الشباب تعاشُر للتقليد والتجديد والعارف في الشهوات واللذائذ أن العلم الحديث أثبت مادية الحياة واثبت أيضاً أنه لا وجود للروح، مع أن العلم لا زال يُثبت كل يوم خطأ هذا الزعم ويؤكد وجود الروح حتى صرح فيلسوف الماديين «روحبه غارودي» بقوله: «إن المادية لا تنكر ابدأ وحوّة الروح».

٦٥٣٥- موضوع إمكان تولّد الحياة دنيّاً من الجماد وعدم إمكانه قديماً منذ عهد الإغريق، ولعلّ أوّل من تكلم بهذا الموضوع «أرسطو» حين رأى حدوث الديدان في الجبن فقد بالتولّد الذاتي، وتردّد هذا القول على ألسنة كثير من الفلاسفة حتى أن ابن سينا قال بإمكان تولّد حَيّات من السَّعَر، وعقارب من الخُبْن، وفتران من المدر، وضيْفادغ من

المطر. ثم جاء العالم الهولندي «ليفهوك» في القرن السادس عشر الميلادي فأكد هذا القول من جديد، وصنع عدسات زجاجية دقيقة فرأى بواسطتها من الحيوانات الصغيرة التي لا يمكن أن تراها العيون المحرّدة. ولكن العالم الإيطالي «ريدي» المتوفى سنة ١٦٧٩م قد هذا القول بتجاربه العلمية حيث وضع لحماً في رجاجة، وعطّاه بشبكة معدنية دقيقة الثقوب وبقي يلاحظ ويرقب فتبين له أن الدباب كان يصع بيضه على الشبكة حيث لم يستطع أن يصفه على اللحم نفسه، فتعفن اللحم ولكنه لم يحدث فيه الدود، فكشف له أن الدود الذي يحدث في اللحم المتعفن إنما هو من بيض الدباب لا من اللحم نفسه. وأكثر الرد والتقاش بين علماء تلك الفترة وما بعدها حول هذه المسألة حتى قامت أكاديمية العلوم الفرنسية سنة ١٨٢٩م برصد جائزة ثمينة لمن يتمكن أن يصنع حذاً لهذا الإشكال وينتهي إلى رأي ثابت بالدليل والبرهان فأصدر العالم الفرنسي الكبير «كوليس باستير» بحثاً علمياً مهماً عنوانه «الأحسام المنتظمة في الجو احتار لمذهب التولد الذاتي» نشره مجلة حوليات العلوم الطبيعية سنة ١٨٦١م وثبت فيه عدم إمكان نشوء الميكروبات والديدان من الحماد أو من العدم بل إن دورها الحية موحود في الهواء وإنه هو مصدر هذه الميكروبات والديدان، فنال جائزة الأكاديمية الفرنسية. وفصى بهتياً على أسطورة «التولد الذاتي».

أضف إلى ذلك كله أن القول بإمكان التولد الذاتي لا ينفي أبداً وجود الحائق المصدع - حلت قدرته - يقول الأستاذ اسماعيل مظهر في مقدمة كتاب «صل الأنواع». «إن إثبات التولد الذاتي أو نفيه لا يترتب عليه مطلقاً القول بإنكار علّة أولى، لأننا لو فرضنا أن الحياة قد نشأت من اختلاط بعض العناصر الأولية مقرونة بهيئات آخر فذلك لا

يستوجب في تلك القوة المدبرة التي استطاعت بواسطتها تلك العناصر من الدور في سلسلة من تغيرات والتطورات حتى بلغت حداً عنده انبثقت فيها الحياة.

٦٥٣٦- إن نظرية دارون - على صحتها - لا تصطدم من حيث الأساس بالدين بل تختلف معه في التفاصيل، ولا تعتمد على تكران وجود الله - سبحانه - ولم تتعرض إلى ما قل الخلية التي هي أساس الحياة على الأرض، يقول الدكتور «جورج حنا» في كتابه «قصة الانسان» ص ٩. إن النظرية الداروينية لا تنمي الخالق، كما أنها لا تتعرض لإثبات وجوده، نظرية دارون انطلقت من كون الحياة وجدت، ويقول الاستاذ إسماعيل مطهر في مقدمة كتاب «أصل الأنواع» ص ٥٩ «مضى زمن طويل قبل أن يدرك سواد الناس أن دارون إنما تناول بيحه العلمي عصر ما بعد الخلية التي هي أساس الحياة بكل صورها، ولكنه لم يعرض للبحث في عصر ما قبل الخلية ليعرف كيف نشأت الحياة في تلك الصورة السليمة، ومن أين هبط ذلك السر الرهيب سر الحياة الذي جعل من المادة الجامدة كائناً حياً».

إن ما جاء في نظرية دارون من أن الخلية الحية الأولى في هذه الأرض قد تطورت من حال إلى حال حتى تكون منها الإنسان الأول لا يتعارض من حيث الأساس - لا تفاصيل - مع ما جاء به الدين الحنيف وما نطق به القرآن الكريم من أن لإسكان خلق من تراب أو من ماء أو من طين - وهو خليط من التراب وماء - قال سبحانه في سورة النور الآية (٤٥) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ ، وقال في سورة الأنبياء الآية (٣٠) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ مَّاءٍ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ، وقال في سورة الروم،

الآية (٢١): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، وقال في سورة السجدة، الآية (٧) ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلتَمَرٍ مِّنْ طِينٍ ۝﴾. ولم يقل الدين إن الأحياء خلقت دفعة واحدة، أو أنها لم تتغير ولم تتطور، يقول المرحوم الحجة الشيخ محمد رضا الأصفهاني في كتابه «مقد فلسفة دارود» معلقاً على بعض الآراء في هذه النظرية «إن هذه الآراء على علاقتها وضعف أدلة أكثرها ليس فيها إلا بيان ترتيب المخلوقات وكيفية لصنع فيها ومنى كان أهل الدين يذكرون ذلك ويدعون أن الله تعالى خلق جميع الأشياء في وقت واحد خلقاً مستقلاً عن الآخر» وهم يرون أنه تعالى بلطف حكمته وبديع صنعته يخلق الثمر من الشجر والشجر من السواقي، ولا يجعل العنب حلواً إلا بعد أن يجعله حامضاً، ولا يجعله حامضاً إلا بعد أن يجعله مراً» ثم يقول: «أما كيفية الخلق وأن هذه الأنواع كلها خلقت خلقاً مستقلاً ووُجدت عن كتم العدم ابتداءً وأنها لم تتغير عما كانت عليه في أول الخلق فهذا أمر لم يرد فيه نص صريح من الكتاب ولا متواتر من السنة وسواء أكانت آباء الجمل جمالاً، أو كانت صماداً تبقى في الماء، والجذ الأعلى للميل فيلاً أو كان سُوءاً يطير في الهواء، فإذن أدلة الصنع عليهما في الحالين ظاهرة».

فإذا ما قال درون أو أصحابه إن أصل الفرد وأصل الإنسان واحد فكلاهما خلق من الماء أو تُراب فهذا لا يصطدم مع الدين بل إن القرآن يصريح بأن أصل الأحياء كلها واحد حيث يقول - جلّت عظمتُهُ في سورة الأنبياء، الآية (٣٠): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ويقول - عزّت كلمته في سورة لور، الآية (٤٥): ﴿وَرَأَيْتُ خَلْقَ كُلِّ نَاسٍ

تَيْنِ مَاءٍ». أما إذا قالوا إنَّ أصلَ الإنسانِ قرَدٌ فهذا ما لا دليلَ عليه ولا طريقَ لهم إلى إثباته. بل القرآن صرح بعكس ذلك وبيّن أن بعضَ القردة أصلهم إنسان كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُوا مِنكُمْ قُلُوبًا فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا وَمَا نَكْنُزُكَرَّتْ فِي قُلُوبِهِمْ لِيَعْلَمُوا بِهَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١٦) وقال سبحانه في سورة الاعراف: ﴿قَدْ خَلَقْنَا هَؤُلَاءِ وَمَا نُنَزِّلُهُمْ هَؤُلَاءِ قُلُوبًا فَهُمْ كُفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١٦) والله أعلم بخلقه من غير، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١٦) (١).

٦٥٣٧- قال العالم الطبيعي الدكتور «ميراث ستانلي كوجدن» - كما جاء في كتاب «الله يتجلى في عصر لعلم» نتائج العلوم تقريبية وعرضة للأخطاء المحتملة في القياس والمقارنات، ونتائجها احتشاده وقابلة للتعديل بالإصافة والحذف وبجسده نهائية. وإنما لنرى أن العالم عندما يصل إلى قانون أو نظرية يفهم أن هذا هو ما وصلنا إليه حتى الآن، ويترك الباب مفتوحاً لما قد يستحدث من التعديلات.

٦٥٣٨- قال العالم الطبيعي «وليفر وندل» : «كلما تقدّمت العلوم ضاقت بينها وبين الدين شقّة الحلاب، فالمهم الحقيقي للعلوم يدعو إلى زيادة الإيمان بالله».

٦٥٣٩- قال الدكتور «البرت ماكومب ونشستر» - كما جاء في كتاب «الله يتجلى في عصر العلم» : «يقف العلماء اليوم على عتبة كشف جديد بالغ الأهمية، ألا وهو خلق الحياة داخل المعمل وفي أنابيب الاختبار، وقد أمكن فعلاً الوصول إلى خلق صورة الحياة داخل

المعمل، ولكنها صورة بدائية على درجة كبيرة من البساطة والنقص. وقد تم ذلك بمرح بعض المواد الكيميائية بسبب معينة لكي تتكون منها مادة تسمى «حمض ديوكسي ريسو بيوكليك» (D.N.A) وهي من المواد التي لم يكن من الممكن إنتاجها من قبل إلا داخل الخلايا الحية. ونحن لا نعلم ماذا سيكون شأن ذلك الحمض الصناعي الذي حضره الإنسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يُطعم به «بروتو بلازم» الخلايا الحية، هل تمتصه الخلايا؟ وهل يشق مع تركيبها؟ وهل تحدث فيها نفس التأثيرات التي تحدثها المادة العضوية الطبيعية؟ إننا لا نعرف الإجابة حتى اليوم عن هذه الأسئلة ولا يرال مستقل الجهود التي تُذل في هذا الميدان في كفت القلبر. ولكن حتى إذا نجحت هذه الجهود فهل يرعرع ذلك من «بهاثنا بالله؟» لا يرعرع إلا إيمان أولئك الذين لديهم إيمان سطحي لبقا من يقوم إيمانهم على أساس التفكير العميق فإن ذلك لا يُعد أكثر من خطوة حذيدة في إدراك ما ادعه الخالق الأعظم الذي خلق وحده تلك الروائع التي يعمل الناس حاهدين متكاتفين في الكشف عنها»

٦٥٤٠- كان الشاعر المشبي يُخفي نسته على معاصريه، ولكنه كان يمدح آباءه واحداً في شعره عظم المدح، ويعتبرهم مصداً فخراً للعرب اجمعين، وهو القائل:

ما بقومي شرفك بل شرفوا بي ونمسي فخرت لا بجوددي  
وهم فخر كل من نطق الصاد وعون الجاسي وغوث الطريد

٦٥٤١- قال «روبرت لويس ستيفسون»: «إن هناك يومين في كل اسبوع يحب أن ننسى تماماً كل شيء عهنا أحد هذين اليومين هو

«الأمس» بكل ما حمله من أحداث وأحاديث وآلام ومتاعب، فالأمس قد ذهب ولن يعود أبداً، وحتى لو حاولنا فسوف نجد أن كل أموال الدنيا لن نعيده، إننا لن نستطيع أن نعي عملاً قمنا به، أو نمحو كلمة واحدة قلناها، أو نصحح خطأ أقدمنا عليه، لقد ذهب الأمس فليدعه حيث هو. أما اليوم الآخر فهو «الغد» بكل ما سيحمله لنا من احتمالات ومفاحات وأعباء. إنه أيضاً يوم لا نعرف ماذا سيحدث لنا فيه، وماذا سنفعل نحن به، كل ما نعرفه عنه أن الشمس سوف تشرق معه في الصباح، وربما تكون السماء صافية وربما تحاول السحب أن تحجب عنا أشعتها الدافئة، ولكنها سوف تشرق على أية حال بعد ليلٍ طويل. هذان هما اليومان.

بقي بعد هذا اليوم الذي نحن فيه، والساعة التي نعيشها، واللحظة التي تمر بنا، ولا بد أن نعلم بكل ساعة بل بكل لحظة من لحظات حياتنا في يومنا... لا في أمس الذي ذهب، ولا في عدا الذي لم يأت بعد.

أليس هذا المعنى الذي ذكره هذا العالم الأجنبي هو معناه ما لخصه الشاعر العربي بقوله:

ما مضى فات والمومل عيب ولك الساعة التي أنت فيها

٦٥٤٢- ذكر الهجويري في كتابه «كشف المحجوب» عن محمد

بن عمر الوراق: «أنه أعطى تلميذاً له كُرْسَةً وقال له: ألقها في البحر.

فأحضرها التلميذ في منزله وجاءه يقول: ألقيتها فقال: ماذا رأيت؟ قال:

لم أر شيئاً، قال الوراق: لم تُلقها، غَدُ وألقها في البحر، فرجع التلميذ

وألقى الكُرْسَةَ في البحر، فدفن لِمَاءٍ وظهر صندوقٌ مفتوح، فلما

وقعت الكرامة فيه اعلق الصدوق، وعاد لتلميذ إلى استاده فروي له ما حدث وسأله عن سز ذلك فقل كنت قد ألقت كتاباً في الأصول يعجز الفهم عن إدراكه، فطلبه مني أخي الحضر عليه السلام، فأمر الله تعالى الماء أن يوصله إليه ١١١٩ ولو ذكرنا مثل ذلك أو أقل من ذلك عن أئمة الهدى من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم يبالعون بالعلو والكفر، ورمونا بالكذب والهجر.

٦٥٤٣- لقد اطلق بلغاء العرب كلمات حكيمة في أهمية القصاص واعتسروها آية في السلاعة والفصاحة كقولهم: «قتل البعض إحياء للجميع»، وقولهم «كثروا بقتل ليقل القتل»، وقولهم - وهو ابلغ ما قالوا - «القتل أبقى للمقتل» يعني بول قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٧٩). «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حِكْمَةٌ يَأْذِلُ الْأَلْبَنِي» فاستبروتها وبلاعتها وإعجارتها بمعناها - كن تلك الكلمات لأنها اكمل وأجمل لفظاً، وأشمل وأفضل معنى، وفيها ذكر القصاص الذي هو الحق والعدل دون القتل الذي قد يقع على وجه الظلم والعدوان، وفي تنكير كلمة «حياة» دلالة على شمول الفائدة وبعثة النفع، وفي قوله «وَلَكُمْ» إشارة إلى أن منافع القصاص وفوائده تعود على الناس بالخير العظيم ولا تعود على المشرع - سبحانه -، إلى غير ذلك من المرايا اللفظية والمعنوية في هذه الآية الكريمة.

٦٥٤٤- قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر - حين دخل عليه محزوناً من أقوال ابن أبي العرجاء - «يا مفضل لأتقين عليك من حكم الباري جلّ وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من لأعنام والبهائم والشجر المثمرة وغير



ذات الشمر، والحبوب واسقوب لأكول من ذلك وغير المأكول، ما يعتبر به المعنويون، ويسكن في معرفته المؤمنون، ويتحير فيه الملحدون. ويحتمل في قوله عليه السلام: «وكل ذي روح من الأنعام والنبات والشجر» معنيان:

الأول: أنه عليه السلام عطف النبات والشجر على كل ذي روح. أي أنه بعد أن ذكر السباع والبهائم والطيور والهوام وكل ذي روح من الأنعام عرج على ذكر النبات والشجر وما فيها من الآيات والعبر

الثاني: أنه عليه السلام عطف النبات والشجر على الأنعام ويكون - على هذا المعنى - قد أشار إلى أن لنبات والشجر روحاً كما أن للأنعام روحاً. وهي نظرية ذكرها ابن سينا في كتابه «المعاني»، وصدر المتألهين في كتابه «الأسفار»، وأظهرها من بعدهما العالم الفارسي «بيضا» في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وجاء من بعده العالم الهندي «السرجمارس بوز» فأكد هذه النظرية واخترع آلة دقيقة تعرف بها حركات النباتات وأفعالها بالحر والبرد والظلمة والنور، وأسس لهذا العرص معهداً في مدينة «ككتة». واستمرت دراسات العلماء حول هذا الموضوع واكتشفوا ما يدل على صحة هذه النظرية كالنباتات المفترسة لبعض الحشرات الصغيرة مثل النباتات المعروفة بصائد الذباب، وكالأرهار الضاحكة والكيكية وغير ذلك مما لاحظته وسجله العلماء المتخصصون. فإذا صححت هذه النظرية فيكون الإمام عليه السلام أول من أشار إليها أو صرح بها، ثم اقتفى أثره العلماء من المسلمين وغير المسلمين.

٦٥٤٥- وحوث معرفة الله تعالى ثابت عقلاً لأدلة كثيرة.

منها: «دليل الخوف» ودلت أن الإنسان إذا احتمل أو ظن أو

علم أن لهذا الكون خالقاً مهيمناً قادراً على كل شيء، قاهراً فوق عباده، بيده مقاليد السموات والأرض لا يد وأن يحصل له الخوف من عطشه وعذابه إن تهاون في معرفته ومعرفة أوامره ونواهيه فيدفعه ذلك الخوف إلى تحصيل المعرفة

ومنها: «دليل الشكر» وذلك أن الإنسان إذا رأى نفسه محاطاً بما لا يُعد ولا يُحصى من النعم الجسيمة والمواهب العظيمة التي لا يستطيع إيجادها بنفسه ولا أحد من أساء حسنه فلا ند أن عقله يوجب عليه معرفة هذا المنعم العظيم ليقوم بأداء شكره لأن شكر المنعم واجب بحكم العقل.

ومنها «دليل الاحتياط» وذلك أن الإنسان مهما بلغ به الشك فإنه يحتمل صدق المؤمنين فيما يقولون فلا بد أن يحتاط بنفسه فيتعرف على الإله الذي آمنوا به ليسحوا من الخطر المحتمل - على أقل تقدير، وإلى هذا الدليل أشار الإمام الصادق عليه السلام بقوله لئن أسي العوجاء أحد رنادقة عصره «إن يكن الأمر كما تقول - وليس كما تقول - نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما يقول - هو كما يقول - نجونا وهلك». وإلى هذا المعنى أشار به العلاء المصيري بقوله:

قال المشجّم والطبيب كلاهما لا تعشر الأجسام قسّ: إليكما إن صخّ قولكما فلسّ بخاسرٍ أو صخّ قولّي فالوبال عليكما ٦٥٤٦ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل أول العبر

والدلالة على الساري جلّ قدسه تهينة العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وخبرته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسما مرفوعة

كالسقف، والأرض ممدودة كنساط والنجوم مصبغة كالمصابيح،  
والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه معد، والإنسان  
كالمالك لذلك البيت، ولمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهياة  
لمأربه، وصوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه.

٦٥٤٧- الطائفة العابية «المسوية» أتباع الحكيم المترنديق «ماني»  
الفرسي ابن فاتك الذي ظهر أيام لملك «شاپور» الساساني، وقد مزح  
مذهبه من النصرانية والمجوسية، وكان يرغب أنه عالم بالأسرار،  
ويقول: إن العالم مصروع، ولكن له أصلين هما «الظلمة والسور»  
الأزليان، ولما عميت بصيرته عن شواهد لحكمة في الخلقة نسبها إلى  
الخطأ ونسب خالقها إلى الجهل. وقد انكر الأنبياء جميعهم إلا آدم  
وشيث ونوح وإبراهيم وعيسى وراشدت، مدعيناً أن عيسى إنما جاء  
ليشتر بظهوره - أي بظهور «ماني» بغيره - خلق كثير، وبقي مذهبه  
إلى أوائل الدولة العباسية وإلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، وقد تسربت  
آراؤه وتعاليمه إلى أنحاء آسيا وأوروبا.

٦٥٤٨- قال الإمام الصادق عليه السلام لمفضل بن عمر: «بدأ يا  
مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به، فأول ذلك ما يُدتر به الجير في  
الرحم. وهو محجوب في طلعات ثلاث، ظلمة البطن، وظلمة الرحم،  
وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب عذائه ولا دفع أذى ولا  
استجلاب منفعة فإنه يصل إليه من دم الحبص ما يعذوه كما يخذل الماء  
النات، فلا يزال ذلك عداؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه،  
وقوي أديمه - أي جلده - على مباشرة الهواء، ونصره على ملاقة  
الضياء هاج الطلق بأمه وروعجه شد الإرعاج واعتقه حتى يولد. فإذا

وُلد صُرف ذلك الدم الذي كان يعدّره من دم أمّه إلى ثديها، وانقلب  
الطعم واللون إلى صرَبٍ آخر من العِداء وهو اشدُّ موافقَةً للمولود من  
الدم فيوافيه وقت الحاجة إليه فحين يولد قد تلمّظ وحرك شفّتيه طلباً  
للرضاع، فهو يجد ثدي أمّه كالإداونتين<sup>(١)</sup> المعلّقتين لحاجته، فلا يزال  
يغتدي مالبس ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء، حتى إذا  
تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلاة يشتد ويقوى بدنه طلعت الطواحر  
من الأسان والأضراس ليضع بها الطعام فيلين عليه ويسهل له إماعته،  
فلا يزال كذلك حتى يُدرّك، فهذا أدرك وكان دكراً طلع الشعر في وجهه  
مكان ذلك علامة الذكر وعجز الرجل ثدي يحرج به من حدّ الصبا وشبه  
النساء، وإن كان أشي سقى وجهها نقيلاً من الشعر لتقى لها الهبة  
والنصاراة التي تحرك الرجل لها فيه دوام السل ومقاؤه ثم قال عليه السلام  
نعقياً على ما تقدّم من أحوال الطفل وأدواره «اعتبر ما مفضل فيما  
يُدرّ به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة، هل ترى مثله يمكن أن  
يكون بالإهمال؟ أفرأيت لو لم يحرج به ذلك الدم وهو في الرحم ألم  
يكن سيدوي ويجف كما يحف البت إذا فقد الماء؟ ولو لم يُزججه  
المخاض عند استحكامه ألم يكن سيقى في الرحم كالموؤودة في  
الأرض؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً أو  
يعتدي بعداء لا يلاتمه ولا يصح عليه بدنه؟ ولو لم تطلع له الأسنان في  
وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساعته؟ أو يقيمه على  
الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل؟ ثم كان يُشغل أمّه بنفسه من  
تربية غيره من الأولاد؟ ولو لم يحرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن

(١) لإداوة: إباء صغير من جنس

سيبقى في هيئة الصبيار والنساء فلا ترى له حلالة ولا وقاراً؟ ثم قال عليه السلام: «ومن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي اشأه خفياً بعد أن لم يكن، ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان؟ فإن كان الإهمال يأتي مثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالحرص والمحال لأتبعهما ضد الإهمال وهذا فظيخ من القول وجهل من قاده لأن الإهمال لا يأتي بالصواب، والنصاد لا يأتي بالطعام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً»

٦٥٤٩- من عجيب تدبير الله بهذا الإنسان حين يولد أن جعل في ثدي أمه في الأيام الثلاثة الأولى بعد ولادته سائلاً صمغياً يسمى «مسماراً»، ويطلق عليه «صمغ الحليب» ولهذا السائل الصمغي فائدتان عظيمتان إضافة إلى فوائده الأخرى:

أولهما أن معدة الطفل عند ولادته لا تصل أي غذاء ابتداءً لأنها لم تعهذ بعد عملية الهضم فلا بد لها من مسه طبيعي حتى تنسج وتتهيأ لقبول اللبن وهضمه، وهذا السائل الذي تفرزه غدّد الثديين وأوعيتهما الدموية في الأيام الثلاثة الأولى هو المسبب للمعدة لتكون مستعدة للعمل والهضم. لذلك يتعرّض الطفل لصري بالغ إذا لمع من ارتشاف هذا السائل لأي سبب من الأسباب.

ثانيهما: توجد في أمعاء الطفل - عند ولادته - مادة عجينية تسمى «العفى» ويطلق عليها «العقا» وهي من محضات غذائه في عالم الرحم، وهذا السائل الصمغي «مسمار» الذي يرتشقه الطفل من ثدي أمه في الأيام الأولى يُخرج هذه المادة العجينية من أمعائه. والحكمة في وجود هذه العجينة في أمعاء الطفل هي تعويده على عملية التبرز إذ لولا

وجودها في امعائه لما تنبّهت للدفع، وهذا خير للطفل من إخراج فضلاته بالمليّنات والمسهلات التي لا تخلو غالباً من ضررٍ على صحته العامة.

٦٥٥٠- قال الأطباء في سبب تكوين الشعر في الجلد إنّ الغذاء إذا دخل البدن وهضمت المعدة امتصّت الكبد الصافي منه ليدفعه إلى القلب ليقوم بتوريعه على جميع الأعضاء، وبقيت من الغذاء بقيةٌ تتبخر بواسطة الحرارة الباطنية ويخرج بحدرها من مسام الجلد، فإن كان لطيفاً تحلل تحليلاً خفياً ويخرج إلى الخارج، وإن كان غليظاً تكاثف في المسام وتكونت منه أجربةٌ صغارٌ تسمى «البُصيلات الشعرية»، وفي سعة كل بصيلة قناة دقيقةٌ تخرج منها الشعرة، وفي هذه القناة تنصت موادٌ دهنيةٌ من عددٍ منشرة تحت الجلد تسمى «الغدد الدهنية» تجعل الشعر ليناً طرياً في كل آن.

٦٥٥١- يقسم لعقل إلى قسمين: غريزي ومكتسب، فالغريزي: هو الذي يهبه الله للإنسان ليميّزه 'أشياء' وهو ماضٍ التكليف ووسيلة الكمال. والمكتسب: وهو الذي يستقيده الإنسان من طريق مجاربه ودراساته وبواسطة عقله الغريزي، وهو قابلٌ للزيادة والنقصان لأنه يزيد إذا اشتغل، وينقص إذا أهمل، وإلى هذين القسمين أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله المنسوب إليه:

رَأَيْتُ الْعَقْلَ عَقْلَيْنِ مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ  
وَلَا يَسْمَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَطْبُوعٌ

٦٥٥٢- قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من منفعة، واعلم أنّ في دمة الأطفال

رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عندهم أحداثاً جليلة وعظيمة من  
ذهاب البصر وغيره، والكاء يسبب تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم  
الصحة في أبدانهم والسلامة في أعضائهم، ثم قال «فأما ما يسيل من  
أفواه الأطلمال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في  
أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة». وقال الشيخ محمد الخليلي  
في تعليقه على هذا الكلام «وحبث إن الدماغ خلق جسماً سنجاباً  
رحواً رقيقاً رطاً فهو بالضرورة يكون مليئاً بالرطوبات الرحمية، لذلك  
لا يمكن تجفيفه بسرعة كسائر لأعضاء الأخرى... إذا فلا طريق  
لتحفيف رطوباته إلا بالترشيح إلى الخارج وهذا لا يكون إلا عن طريق  
العيبين لقربهما منه، والاتصال بأعضائهما وبعض القنوات به. ومعلوم أن  
أقوى وأحسن محرك للحركة تلك الرطوبات منه إليها، هو الكاء  
العاصر للعدد الدمغية الحادة لتلك الرطوبات إليها، فإذا استمر الكاء  
استمر الترشيح وإذا استمر الترشيح حفر الدماغ إلى الحذ المقصود  
المطلوب، وهذا من أكر الفوائد لساتجة عن الكاء ثم إن الدماغ لما  
كان مصدر الحسن والحركة، كان رتخاؤه بالرطوبات سبباً لارتحاء كل  
الأعضاء ولا سيما أعصاب العين ترقيقات والقريبات من نفس جرم  
الدماغ، وإذا ارتحت هذه الأعصاب فمعها أنها لا تبصر تماماً. وهذا  
هو مراده <sup>عليه السلام</sup> بقوله «إن بقيت أحدثت أحداثاً جليلة وعظيمة من  
ذهاب البصر وغيره» والمقصود من غيره هو رتخاؤه الأعضاء والفالج  
والشلل والبله والحسونة وتشويه الخلقة وأمثالها. أما إذا ترشحت  
رطوبات الدماغ وحفر قوي، وقوته تقوى الأعصاب، وبذلك يأمن  
الطفل من تلك الأحداث والأمراض البدنية والعقلية».

٦٥٥٣- قال الإمام الصادق عليه السلام لنمفضل في ذكر الدورة الدموية : ثم إن الكبد تقبله - أي الغذاء - فيستحيل بلطف التدبير دمًا وتنقله إلى البدن كله في محارٍ مهيأة لذلك بمنزلة المحاري التي تهيأ للماء ليطرد في الأرض كلها وهذا يُعتبر الإمام عليه السلام المكتشف الأول للدورة الدموية، وقد صرح بها قل الدكتور «هاري» بمئات السنين.

٦٥٥٤- ذكر علم الطب ولتشريح : أن عدد عظام البدن ١٩٥ عظمًا وكلها تحتوي على سائل شفاف يعذي السبخ العظمي، ويساعد على النمو وعلى الالتئام عند يحدث فيها كسر وضدع.

٦٥٥٥- الأحل على تسمين «محروم ومحتوم» فالمحروم هو الذي يرتبط بعمل الإنسان وجوداً وعلماً كالإفاء نفسه إلى النهيكة، وارتكابه لجريمة يستحق عليها القتل أو أعمال التداوي في مرض قاتل أو غير ذلك، وهذا القسم من الأعمال يمكن تعديده بتوقي أسبابه والقيام بعصر الأعمال التي نصر الشارع بمقدس على أنها تدفع البلاء وتطيل العمر كصلة الرحم وبذل المعروف وإصلاح ذات البين وبر الوالدين وغير ذلك من الخيرات والبرات والصدقات. والمحتوم هو الذي لا مفر ولا مناص منه فإذا جاء فلا يتقدم ولا يتأخر. وهو المراد من قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْذِنُونَ﴾.

وقد أشار الله سبحانه إلى كلا القسمين بقوله في سورة الانعام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْتَدُونَ﴾.

٦٥٥٦- قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل - بعد ذكر الحواس وأهميتها .. «ومع هذا فقد جُمعت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تيم الحواس إلا بها كمثل الضياء والهواء، فإنه لو لم



يكنُ ضياءً يُظهر اللونَ لبصر لم يكنِ البصر يُدرك اللون، ولو لم يكنِ هواءٌ يُؤدّي الصوت إلى السمع لم يكنِ السمع يُدرك الصوت»، وقال الشيخ محمد الحلي (قدس) معقلاً على هذا الكلام: «لقد ثبت في علم الطب الحديث وأصح من سديهي بعد التجارب الكثيرة والبحث العلمي في كيفية السماع، أن بين سمع الصوت والأذن السامعة توجد على الدوام مسافة، وهذه المسافة لا بد وأن تكون مملوءة بحسم دي مروية لذرك الصوت شمولاً، وهذا الوسط المرن لم يكن بوجه عام سوى الهواء. فإذا لم يكن هذا الوسط المرن بين السامع والمسموع لم يُدرك الصوت، هذا وقد اجمعوا أيضاً على أن المرئيات مطلقاً لا تُرى ما لم يشع عليها ضوء خارج عنها كضوء الشمس أو نور القمر أو شعاع المصباح أو نور النجوم أو أشعتها، فإن هذه الأشعة المنعكسة من أي مرئي تدخل في العين من القرنية لشفاقة وتتم بالخدقة «البؤبؤ» ثم تسقط على الشبكية وترسم عليها صورة المرئي. إذاً فلا سماع إلا للهواء، ولا رؤية إلا بالضياء

وهذا القول الناح بعد البحث والتقصي من قبل العلماء، وبعد التجارب الكثيرة مدة أعوام وأحياناً جاء بلا ريب مطابقاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام)، بل هو عين ما ذكره الإمام (عليه السلام) قل ألف ومائتين عام.

٦٥٥٧- الإنسان بطبيعته معطوّر على حبّ الجمال والكمال، أي أنه يريد أن يحقق لجسمه لجمال، وأن يحقق لروحه الكمال، وبهما معاً يحصل على أقصى ما يصبو إليه ويرجو لجسمه وروحه، ويرقى إلى أوج السعادة المعنوية والمادية.

فحبّه للجمال الجسمي تنمو فيه الشهوة الجنسية، ويشوّق إلى

كل ما فيه المُنعة واللذة والهناء.

وبحبه للكمال الروحي تسمو فيه لرغبة إلى العلم والمعرفة،  
ويتطوع إلى كل ما يسير العقل ويشرح الصدر ويفتح الدهن ويضيء  
البصيرة، وبهذا يكون الإنسان إنساناً كما أراد الله سبحانه.

٦٥٥٨- قالوا: إن النوم يتدرج في الإنسان من مرتبة إلى مرتبة  
أخرى وهكذا إلى سبع مراتب.

أولها «النعاس»: وهو الشعور بالحاجة إلى النوم.

وثانيها «الوسن»: وهو يقل النعاس

وثالثها «الكرى»: وهو حالة بين اليقظة والنوم

ورابعها «التعيق»: وهو النوم الثقيل

وحامسها «الرقاد»: وهو النوم الطويل

وسادسها «الهجود»: وهو لاستعراق في النوم

وسابعها «التسيخ»: وهو أشد مراتب النوم.

٦٥٥٩- قوام الإنسان ويقوده في الدنيا يتوقف على أمور ثلاثة

هي: «الطعام، والنوم، والجماع». فالطعام هو الذي يُعطي الجسم قوته  
الحيوية ويمدّه بطاقته الحرارية، ولولا لتعطلت حركته وضعفت قوته.  
والنوم هو الذي يُعطي الجسم ما يحتاجه من الراحة والاستجمام. ولولا  
لأنهكة التعب والنصب والجماع هو الذي يسبب استمرار الحياة وبقاء  
النسل وتعاقب الأجيال، ولولا لانتقطع النسل وانقرض نوع الإنسان.  
فانقصت حكمة الله تعالى أن يجعل في طبع الإنسان محفزاً غريزياً

يدعوه ويحدوه إلى هذه الأمور الأساسية التي تتوقف عليها حياته وبقاؤه. فجعل سبحانه الجوع محفزاً إلى الطعام، وجعل العطش محفزاً إلى النوم، وجعل الشبق محفزاً إلى الجماع.

ولو جعل الله الأمر إلى الإنسان وتمكيره دون محفز طبيعي بحيث يأتي إلى الطعام بمجرد علمه بحاجة إليه، أو يأتي إلى النوم بمجرد علمه بتوقف راحته عليه، أو يأتي إلى الجماع بمجرد علمه بأنه وسيلة لحصول الولد وبقاء النوع، لربما تناقل وتكاسل عن طلب هذه الأمور الضرورية حتى يتعرض إلى الضرر أو الهلاك، فسبحانه من حكيم رحيم

٦٥٦٠. قال الإمام الصادق عليه السلام: «مفضل فواعلم أن في الإنسان قوى أربع: قوة حاذية حقل الغداء وتورده على المعدة وقوة ماسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها. وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتنش في البدن. وقوة دافعة تدفعه وتحدّر الثقل الفاصل بعد أخذ الهاضمة حاجتها. فعكز في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والأرب فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، فلولا «الجاذية» كيف كان يتحرك الإنسان لطلب الغداء الذي به قوام البدن؟ ولولا «الماسكة» كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا «الهاضمة» كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصمؤ الذي يغذر البدن ويسد حلقه؟ ولولا «الدافعة» كيف كان الثقل الذي تحنّيه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً؟ فاولاً؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلفظ صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن للقيام بما فيه صلاحه؟». وقال الشيخ محمد الحلي (ره)

معلقاً على هذا الكلام . « وهذا مما يدُّنُّك عني أنَّ الإمام عليه السلام - وهو في القرن الثاني من الهجرة - قد سبق ابن سينا واضرباه وتقدم الطب الحديث وأطبائه في معرفة هذه القوى التي لم يدركها الأطباء قديماً وحديثاً إلا بعد مدةٍ غير قصيرة فهل تُشكُّ بعد هذا أنه عليه السلام كانت علومه إلهامية لا كسبية ، استفادها من آرائه واحداً عن البحر المحيط رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى ؟ فتأمل واعتبر إذا لترى كيف وكل سبحانه بلطفه وحسن تقديره هذه القوى هي البدن لتدبر أعماله وأفعاله ، ولنقوم الأعضاء بوسطها لما فيه صلاحه وبقاؤه ، وتعالى الخالق عن جهل الجاهلين وتشذق الملحدين »

٦٥٦١- قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب المحلِّمَ الخدي ، ويغفر العاصيَ البدي » ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام « من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه » ، وقال المدعو عليه السلام « وإنني لأرى من لا حياء له ولا إمامة وسط الناس غريباً » وقال الآخر :

ورث قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء  
٦٥٦٢- قيل إنَّ أوَّلَ من اخترع الكتابة هو رجلٌ عراقيٌّ من سكان مدينة «وركاء» شرق العراق قرب ناحية «الخضر» وهي من نواحي «السموة» ، وذلك في سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد .

أما استعمال «الحروف الهيكلية» في الكتابة فإنَّ الأصل فيها هو «الحروف الفينيقية» التي كان يستعملها «الفينيقيون»

وأما الحروف العربية الأوربية فإنَّ الأصل فيها هو «الحروف

اللاتينية.

٦٥٦٣- ذكر العلماء الباحثون في توزيع اللغات. أن أصول لغات العالم التي يُقدَّر عددها بثلاثة آلاف لغة ترجع إلى ثلاثة.

الأولى: «الآرامية» نسبة إلى «الآراميين» الذين كانوا يسكنون العراق قبل آلاف السنين، وقد تفرعت منها: العربية والسريانية والقبطية وامثالها.

الثانية: «الطورانية» نسبة إلى «طوران» في تركستان، وقد تفرعت منها: التركية والتتية والصينية وامثالها.

الثالثة: «الإيرانية» نسبة إلى الإيرانيين، وقد تفرعت منها: الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية وامثالها.

٦٥٦٤- قال الإمام الصادق عليه السلام: «تأمل يا معضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذي يعثر به عما في ضميره وما يحظر بقلبه ونتيجة فكره، وبه يعهم من غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بممرلة الهشام المهمة التي لا تحير عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً وكذلك لكتابة التي بها تقيّد اخبار الماصين للباقيين، واخبار الدقيس لآتين، وبها تُخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاها لا تقطع اخبار بعض الأزمنة عن بعض، واخبار الغائبين عن أوطانهم، ودزست العموم وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الحلل في أمورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله».

٦٥٦٥- قال الإمام الصادق عليه السلام: «اعتبر يا مفضل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير، فإنه خلق له الحب لطعامه وكلفه طحنه وعجنه وخزئه، وخلق له الوبر لِكسوته فكلفه نذقه وغرله ونسجه، وخلق له الشجر فكلفه غرستها وسقيها والقيام عليها، وخلق له العقاقير لأدوية فكلفه لقطها وخلطها وصنّعها، وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا العال. فانظر كيف كُفي الحاجة - أي الحاجة - التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع شغل وعمل وحركة، لما به في ذلك من الصلاح، لأنه لو كُفي هذا كله حتى لا يكون له في الأشياء موضع شغل وعمل لما حملته الأرض أثراً ونظراً، ولبلغ به ذلك إلى أن يعطى أموراً فيها تلف نفسه، ولو كُفي الناس كل ما يحتاجون إليه لما نهوا بالعيش ولما وجدوا له لذة إلا ترى لو أن امرأة نزل يقوم بإفذية حماتها حتى يلع جميع ما يحتاج إليه من مطعم ومشرب وخدمة تُسَرِّم بالفرح، وتارعه نفسه إلى التشاغل بشيء، فكيف لو كان طور عمره مكعباً لا يحتاج إلى شيء؟ فكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن تجعل له فيها موضع شغل لكيلا تُبْرِمه البطالة».

٦٥٦٦- قال الإمام الصادق عليه السلام: «واعلم يا مفضل أن رأس معاش الإنسان وحياته الحر والماء، فانظر كيف ذُبر الأمر فيها، فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشد من حاجته إلى الخبز، وذلك لأن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، والذي يحتاج إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليه من الخبز لأنه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أبعامه وزرعه، فجعل الماء مبدولاً لا يشتري لتسقط عن الإنسان المؤونة في صلبه، وحمل الخبز متعذراً لا ينال إلا

بالحيلة والحركة ليكون في ذلك لسان شغل يكفه عما يُخرجه اليه  
 الفراغ من الأشر والعث، ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤذات هو  
 طفل لم تكمل ذاته للتعليم، كل ذلك ليشتغل عن اللعب واللهو اللذين  
 ربما حيا عليه وعلى اهله المكروة لعظيم وهكذا الناس لو حلا من  
 الشغل لخرج من الأشر والعث وسطر إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى  
 من قرت به، واعتبر ذلك بمن شأ في سجدته ورفاهية العيش والترقي  
 والكفاية، وما يُخرجه ذلك اليه.

٦٥٦٧- قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو كان الإنسان لا  
 يصيبه ألم ولا وجع لم كان يرتدع عن المباحث، ويتواضع لله،  
 وشغف على الناس؟ أما ترى الإنسان إذا عرص له وجع حصع  
 واستكان، ورعب إلى ربه في العافية، وبسط يده بالصدقة. ولو كان لا  
 يآلم من الضرب لم كان السلطان يعقبه الدغار، ويدل العصاة المردة؟  
 وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم وصناعات؟ وبم كان العبيد يدلون  
 لأربابهم ويدعون لطاعتهم؟»

٦٥٦٨- وردت بصور شريفة تدعو إلى العوص في معاني  
 القرآن واستخراج دقائقه، فواحد منها يقول: «أثيروا دقائق القرآن» وآخر  
 يقول: «أثيروا القرآن فإن فيه حبر لأولين والآخرين». وثالث يقول  
 «من أراد العلم فليثور القرآن».

٦٥٦٩- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يا أيها الأغنياء  
 أكثروا من حسناتكم لأن سيئاتكم كثيرة، ويا أيها الفقراء أقللوا من  
 سيئاتكم لأن حسناتكم قليلة».

٦٥٧٠- من خصائص الدثب عجبة أنه إذا نام الغعض إحدى

عينه وفتح الأخرى، وبعد بُرْهة من لوقت يفتح عينه المغمضة ويغمض عينه المفتوحة، وإلى هذه الظاهرة أشار الشاعر بقوله:

يسام بإحدى مقلتيه ويشقي

سأخري لأعادي فهو يقطان هاجع

٦٥٧١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «أما ترى الحمام

كيف يذلّ للحُمولة وهو يرى الفرس مؤذعاً منغمماً؟! والسمير لا يطيقه

عِدَّة رجال لو استعصى كيف كان يبقاد للصبي؟! والثور الشديد كيف

كان يُدعن لصاحبه حتى يصغ الثبر على عنقه ويحوت به؟! والفرس

الكريم يركب السيوف والأبسة بالموافاة لمارسه؟! والقطيع من العم

يرعاه واحد، ولو نفرقت الغنم فاجتمع كل واحد منها في ناحية لم

يلحقها، وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان. فبم كانت كذلك

إلا بأنّها عُدمت العقل والروية، فإنها لو كانت تعقل وتروى في الأمور

كانت خليفة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه، حتى يمتنع

الجمال من قائده، والثور على صاحبه، وتتمرق الغنم على راعيها،

واشياء هذا من الأمور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية

فتوازرت على الناس كانت حليقة أن تجتاحهم، فمن كان يقوم للأسد

والذئاب والتمور والدينية لو معاوت وتظاهرت على الناس؟! أفلا ترى

كيف حجر ذلك عليها وصارت مكن ما كان يُحاف من إقدامها ونكايتها

تهاب مسكن الناس وتُجرحهم عهد، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها

إلا بالليل فهي مع صوته كالخائف من الإس، بل مغموعة مغموعة

منهم، ولولا ذلك لساورتهم - أي وثبت عليهم - في مساكنهم وضيق

عليهم».



٦٥٧٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: «تأمل بمشقر الفيل - أي خرطوم - وما فيه من لطيف تدبير، فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء واردة هما إلى جوفه، ولولا ذلك لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض لأنه ليست له رقة يُعدها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوّضه مكان العنق الذي عدم ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بحلقه؟ وكيف يكون هذا - لإهمال كما قالت الظلمة؟ - فإن قال قائل: فما ناله لم يُخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟ قيل له: إن رأس الفيل واذنيه امرٌ عظيم وثقلٌ ثَقِيل، ولو كان ذلك على عنق عظيم لهذها وأوهها، فحمل رأسه ملتصقاً بجسمه لكدّلاً مثاله عنه ما وصفناه، وخلق له مكان العنق هذا الجشع ليتناول به عده، نصيراً مع عدم العنق مستوفياً ما فيه بلوغ حاجته».

٦٥٧٣- من عجيب تدبير الله سبحانه في الحيوانات أنهم إذا احتسوا نزول الموت بهم احتتموا في أماكن بعيدة عن الناس وواذوا أبدانهم فيها، ولولا ذلك لامتلات الأرض بجثث موتاهم فأمسدت الهواء ونشرت الوباء ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «مكر يا مفضل في حيلة عجيبة جعلت في سوائم فرائهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم، وإلا فإن جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء، وليست قبيلة فتحمى لبقائها، بل لو قال قائل إنها أكثر من الناس لصدّق، فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الغنم، والمها، وحمير، ووحش، والنوعول، والأبائل، وغير ذلك من الوحوش وأصناف السبع من الأسد، والضباع، والثعالب، والسمور وغيرها، وصروب الهوام ونحشرات ودواب الأرض، وكذلك

أسراب الطير من العراب، والمص، والأوز، والكركي، والحمام،  
وسباع الطير جميعاً، وكلها لا يرى منها إذا ماتت إلا الواحد بعد  
الواحد بصيده قاتل أو يمتريه سنع فإذا احتسوا بالموت كمنوا في  
أماكن خفية فيموتون بها، ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى  
تفسد رائحة الهواء وتحدث الأمراض والوباء.

٦٥٧٤- من عجيب تدبير الله سبحانه في الحيوانات أن «الأيل»  
يأكل الحيات بلهفه وشوق مبتدئاً من ذمها إلى رأسها، فإذا لدغته سالت  
عيناه بالدموع من حرارة السم وجتمعت في نقرتين تحت عينيه  
وتحفظت فيهما وتخشعت، وتستعمل الأطباء قديماً هذه الدموع  
المنحجرة للوقاية من سموم الحيات ويسمى عددهم «الادرهر الحيواني»  
فإذا أكل الأيل الحية عطف **عطشاً شديداً** فيقصد مواقع الماء ويحوم  
حولها ولا يشرب لأنه لو شرب - وهو على تلك الحالة من هيجان  
السم في تدنه - لمات، ولكنه ينتظر حتى تهدأ شدته وحرارته فيشرب  
وقد حاطب بعض الشعراء محبوبه مشيراً إلى هذه الحيوانات  
«الحائمات» بقوله:

هجرْتُ لا قلى ممي ولكن رأيت بقاء رذك بالصُدُودِ  
كهجر «الحائمات» الورد لما رأت أن الممينة في الورود  
والى هذه الظاهرة العجيبة بلغت الإمام الصدوق **عليه السلام** نظر  
المفضل بقوله: «فكر يا مفضل في العطش التي جعلت في البهائم  
لمصلحتها الطبع والحلقة لطمأ من الله تعالى لهم لكيلا يحلو من نغمة  
جل وعز أحد من خلقه. فإن الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشاً  
شديداً فيمتنع عن شرب الماء خوفاً من أن يدب السم في جسمه

فيقتله، ويقف على العدير وهو مجهود عطشاً فيعج عجباً عالياً ولا يشرب منه، ولو شرب الماء لمت من ساعته، فانظر إلى ما فعل من طباع هذه السهيمة في تحمل الظما لشديد، الغالب خوفاً من المضرة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الإنسان لعاقلاً يميز بصيطة من نفسه.

٦٥٧٥- اشهر «الثعلب» من بين الحيوانات بكثرة حيله وشدة فطنته، وقد ذكروا له صروباً من حيل، معها أنه إذا جاع نام على الأرض وناموت وفتح بطنه فيحسه الطير مبتاً فبقع عليه ليهش منه يشب عليه.

ومنها: أنه إذا أراد كس القمد - وظهره معلوء بالشوك - محم عليه وقلبه على ظهره وحل على بطنه وهي حالة من الشوك - فبال عليها فيرتحي بدن القمد فياكله من بطنه.

ومنها: أنه إذا كثرت في وبرة السراغيث يأخذ قطعة من ذلك الوبر بضمه، ثم يدخل النهر قليلاً قليلاً، فكلما نزل في الماء تقفز السراغيث إلى جهة رأسه تحلصاً من الماء، ثم يرسل رأسه شيئاً شيئاً ويدفع فمه خارج الماء فتجتمع السراغيث كلها على قطعة الوبر التي في فمه فيلقونها في الماء بسرعة ويهرب.

ومنها: أنه إذا أراد الهرب من عدوه أو الوصول إلى فريسته يمشي بباطل أقدامه حتى لا يرى نمشه أثر ولا يسمع له صوت. ومن العجيب أنه يصنع ذلك إذا مشى على الأرض الرخوة، فإذا وصل إلى الأرض الصلبة عاد إلى حاله الطبيعية.

٦٥٧٦- من الحيوانات المائية «الدلفين» وجمعه «دلافين»، وهو حوت يعيش في المياه الاستوائية ولعمدة على شكل جماعات كبيرة،

وقد ذكروا له بعض الخصائص والعرثر العجيبة.

فمنها: أنه يأبس بالناس ويرفق بهم، وإذا رأى عريقاً يدفعه إلى الساحل أو يمكنه من ظهره حتى ينحو من العرق.

ومنها: أنه يرافق المراكب بنى مسافات بعيدة، ويقوم بحركات وقفات مسلية للركاب وملفتة لأنظارهم.

ومنها: أن الذكر منه لا يكاد يفارق أنثاه، وإذا اصطيد أحدهما صرخ الآخر حرنأ عليه ولا يرح حتى ينواري عن نظره، ويفيت عن بصره.

ومنها: أنه معشر حياء تعاون وتناصر، فإذا اصطيد «ذلّمين» هنت «دلافين» كثيرة لإنقاذه، وقاتل حباته.

ومنها: أنه يحتال بقصبة، <sup>بغير أن يأخذ سمكاً فيقتله ويشرحه</sup> حتى يطمو على الماء فيكمر تحته. ويشير الماء حتى لا يبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطامي رثب عليه واصطاده.

٦٥٧٧- ذكر زكريا بن محمد المكموني القزويني في كتابه

«صحائب المخلوقات وغرائب الموحودات»: «أن «التنين» حيوان هائل مهيب الشكل كبير الحجم، قال لشيوخ الرئيس أن أصعره خمسة أذرع واطوله ثلاثون ذراعاً، وله عياد كبيرتان وأبواب، ويكثر في الهند والسوبة، وهو يبتلع كل ما يصادف من الحيوانات فإذا ابتلع حيواناً جاء إلى شجرة قوية والتف حولها حتى تنكسر عظم لملوع، ثم يذهب إلى الماء لتقبل حرارة حوضه. وقيل: أنه ظهر في سنة ٧٢٤هـ تنين هائل عظيم في «عسيران» من أعمال «حلب»، وكان كلما مر على شيء

أحرقه حتى أحرق كثيراً من الناس والدور فهربت الناس والحيوانات منه وهو يمشي ويحرق، وأخيراً أرسل الله تعالى عليه سحابة حملته في الهواء، ولكنه مَذَذَهُ ولفه على حجر كبير فرفعه معه والناس ينظرون إليه ويمجبون من ذلك حتى غاب عن الأبصار، فشكروا الله على ذلك، وهذا من العجائب.

وقد ذكرت «معاجم الحيوانات» أنَّ التَّنِيرَ من الحيات البحرية الهائلة وأنه قد يكون في طوله كالسحابة الشاهقة، وله يداان فصيرتان، ورجلان طويلتان، وعيَّان حمراوان، وفي فمه أسنان وانبيات كأستة الرماح، فإذا تحرك في البحر ماح بالبحر لشدة قوته، وقد سأل المفصل بن عمر الإمام الصادق عليه السلام عن التَّنِيرِ وعلاقة السحاب به فقال صلوات الله عليه: «إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما يلقاه كما يختطف حجر المعاطيس الحديد ففيها لا يطلع لأنه في الأرض خوفاً من السحاب. ولا يحرق إلا في القيد مرة إذا صحت السماء فلم يكن فيها سحابة من غيمة» فقال المفصل فيم وكل السحاب بالتنير يرصده ويختطفه إذا وجده؟ قال عليه السلام: «ليدفع عن الناس مصرته». والله سبحانه أعلم بحقائق مخلوقاته ودقائق آياته.

٦٥٧٨- قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل: «انظر إلى هذا الذي يُقال له «الليث» وتسميه العامة «أسد الذباب» - وهو نوع من العناكب - وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإني تراه حين يُجسَّس بالذباب قد وقع قريباً منه تركه ملبياً حتى كأنه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمأن وعمل عنه دَبَّ ديباً رقيقاً حتى يكون منه بحيث تناله وثبته، ثم يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة

ان ينجو منه، فلا يزال قاصداً عليه حتى تُجسَّ بِأنه قد ضعف واسترخى، ثم يقبل عليه فيفترسه». وقد جعل الله قوت العساكب منحصرأ بالذباب حتى قال «افلاصون» إن احرص الأشياء الذباب، وأقبح الأشياء العنكوت، وقد جعل الله رزق اقنعيها في أحرصها.

٦٥٧٩- قيل: إن عصفوراً رأى حية مقبلة، على فراخه ففزع من ذلك وطار مدهولاً والتقط من الأرض «حسكة»<sup>(١)</sup> وجاء يرفرف فوق رأسها، وعندما فتحت فمها لتلتقمه ألقي تلك «الحسكة» فيه فجعلت تلوكه وتتلوى من الألم لأنها مزقت حنجرتها وفمها حتى ماتت، وانقد العصفور فراخه بهذه الحيلة.

٦٥٨٠- من عادة «السوم» أنه لا يخرج إلا بالليل ويهاجم الطيور في أوكارها. أما في النهار فإنه تصعب قوته فتهاجمه الطيور وتفتك به، فهو لذلك لا يخرج في النهار خوفاً منها، وقيل: إن الله سبحانه جعل في طبعه حب الحلوة والوحدة في النهار وقاية للطيور من فتكه، أما الجاحظ فإنه يقول في كتابه «الحيوان»: أن البوم يرى نفسه أنه أجمل الحيوانات فلا يخرج نهاراً خوفاً من أن يُصات بالعين!! والناس قديماً وحديثاً يتشاءمون من هذا الطائر حتى أن كسرى قال يوماً لخادمه: «صد لي شر الطيور، وأشوه في شر الوفود وأطعمه شر الناس» فصاد بوماً، وشواه في حطب الذفلى، وأطعمه انعام.

٦٥٨١- جاء في الحديث القدسي قول الله تعالى مخاطباً لنبيه الكريم ﷺ «خلقْتُ الخلق لأجلك وخلقْتُك لأجلي». وقوله سبحانه:

(١) الحسك: واحدته حكة نبات شائك

«لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك». وروي عن النبي ﷺ أنه قال. «لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض».

٦٥٨٢- قال الأستاذ يعقوب صروف في كتابه «بساط علم الملك»: «لا يحمي أن الرمن تقسمه الشمس بدوراتها الطاهر حول الأرض إلى أقسام متساوية وهي لأيام، وتقسمه أيضاً إلى سنوات متساوية كل منها «٣٦٥» يوماً وبعض يوم. وقد اتبه الكلدانيون من قديم الزمان إلى أن القمر يهل «١٢» مرة في السنة في أوقات متساوية، فقسّموا السنة إلى اثني عشر شهراً قمريّة، لكنهم رأوا أن الشهور القمرية الاثني عشر لا تتّيم بها السنة كلّها بل ينقص منها «١١» يوماً... فعادوا إلى الشمس ليقسّموا السنة بها إلى شهور تملأ السنة وكانوا قد نتهوا إلى أن موقع الشمس بين الكواكب يتغيّر من يوم لآخر مدة السنة ثم يعود كما كان في بداية السنة التي قبلها وهلم جرا، فكأنّها حين تستقل في منطقة من الكواكب تدور حول الأرض دورة كاملة كل سنة، فقسّموا نجومها «١٢» قسماً متساوياً سمّوها «منازل»، فكل قسم منها يقابل «٣٠» يوماً، وقد سمّوا أكثرها بأسماء الحيوانات، ثم وصل هذا التقسيم وهذه الأسماء إلى اليونان ثم السريان ثم العرب».

وأسماء هذه «المنازل» أو «الأبراج» هي الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، المميلة، ميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت». وقد نظمها الشيخ ناصيف اليارجي بقوله:

من المروح في السماء «الحمل» نزل فيه الشمس إذ تعنّدل  
و«الثور» و«الجوزاء» نعم المميلة و«سرطان» و«اسد» و«مميلة»  
كذلك «الميزان» ثم «العقرب» و«قوس» و«جدي» و«حوت» يشرّب

٦٥٨٣- من عريب ما ذكره بعض العلماء من تأثير القمر على الأرض أنه السبب في حصول العادة الشهرية عند النساء، ولذلك يرتبط حصولها بالأشهر القمرية لا الشمسية. كما ذكروا أنه عندما يكون بدرًا بسبب التهيّج الجنسي في الرجل ونساء، كما ذكروا أن له تأثيراً على حالة بعض الناس العقلية والمكرية، والله اعلم بحقائق الأمور.

٦٥٨٤- قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا، اصطفانا لعلمه، وايدى بحلمه، من شذ عا فالأر مأواه. ومن تفتيا بظل دوحنا فالجنة مثواه».

٦٥٨٥- قال ذو الأصص العدراني.

كل امرئ راحع يوماً لشيمته وإم محلق احلاقاً إلى حبي  
٦٥٨٦- قال الإمام الصادق عليه السلام: «ومن اوغل في المعادن انتهى إلى وادٍ عظيم يجري متصلاً بماء عريب لا يدرك غوره، ولا حيلة في عبوره، ومن ورته امثال الحال من البصه». وقال شيخنا المجلسي قدس سره - في ترجمته تنوحيه المفصل إلى الفارسية - معلقاً على هذا الكلام بقوله: «إنه مشتهر على ألسن أهالي أصفهان ويرد، أن أحد الوزراء كان شغوفاً باستخراج معادن في انحاء إيران، فطلب أحد الصّناع المهرة - وكان ثقة صادق نهجة - وأمره أن يذهب إلى جبل معروف في يزد، وهو الجبل الذي اشتهر عنه أن أحد عظماء يرد القدامى كان قد بقب فيه نقاً وظهر له غار عظيم، فقال الوزير لصاحبه: إما أمرك أن تكشف لي عن حقيقة هذا لغار فإني اعرفك صادق اللهجة». قال المجلسي: وأما بالمدات نقل لي هذا التكليف نفس الشخص المكلف به» فقال: اخذت معي رجلين من اشجع واقوى



اصحابي وذهبنا إلى ذلك الثقب فخلعنا أحدا حارح الثقب ليستظرنا، وقد ربطنا رأس حبل قوي طویل بمربط قوي عده، ودخلنا من الثقب إلى بئر عميق وبيدنا الحبل، وعندما وصلت إلى قعره طهرت لنا أنفات كثيرة في اطراف البئر، فولجنا بأحدها حتى انتهينا إلى بئر عميق آخر فنزلنا فيه فوجدنا في نهايته أيضاً أنفاً كثيرة يتقاطر منها الماء الغزير، وفي طرف ذلك البئر بحيرة عميقة لم نستطع رؤية عمقها، ولكن عرفنا ذلك من صوت الماء المصب فيها، فراجعنا إلى ثقب آخر فلم نتمكن من إلقاء الشمعة ولكن لمسا بعض لعظام والأكيسة البالية مما يدُّ على محي، اشخاص إلى هذا المكان وموتهم فيه فرجعنا ننفس الأطراف ومشى نتحفظ حتى انتهينا إلى محل وسيع وفيه شيء من النور القاتر من طرف صفة. فلما قربت الساعة بعلم بدحون الروال فصلينا الطهر والعصر، ورجعنا القهقري متوكئين على الله حتى وصلنا إلى حيث دخلنا من رأس الثقب، وكان لطف الله ورحمته هو الذي أرجعنا سالمين بعد العروب فرأينا صاحب البئر ثم وحاول الرجوع إلى البلد، فألمبا بألمسا على الأرض لنستريح. . . وعندما دخلنا البلد صادفنا أحد المعمرين - وقد سمع بقصتنا - فدار وانا أيضاً في عنقوان شايي دخلت مع نفر إلى هذا الثقب، وذكر لنا مثل ما رأينا، غير أنه قال: وكنا نرى لمعان الذهب والفضة في بجانب الآخر من البحيرة ولم نكن نستطيع العبور، ولا سيما وقد عرق منا واحد كان قد حاول العبور.

هذا ما نقله الشيخ محلي اعلى الله مقامه عن ذلك الرجل الذي وصفه بأنه ثقة صادق السهجة وهو إن صح - يؤيد ما ذكره الإمام عليه السلام لتلميذه المفضل بن عمر، والله سبحانه اعلم بأسرار خلقه وهو اللطيف الخبير.

٦٥٨٧- قال أبو العلاء المعري:

شربنا ماء دجلة خبير ماء وزرب شرف الشجر النخيل  
 ٦٥٨٨- لقد هدى الله سبحانه بعض الحيوانات إلى أن تعالج  
 نفسها ببعض العقاقير والنباتات، فبعض السباع إذا أصابها جراح  
 أسرع إلى بعض العقاقير البرية فتداوت بها، وقد شوهدت الغزلان إذا  
 أصابها سهام الصيادين تُسرع إلى مناطق في الجبال وتمسح حروحها  
 بمادة «الموميا» التي توجد في شقوق الجبل وهي تنفع كثيراً في معالجة  
 الجروح وحبس الكور كما ثبت ذلك عند الأطباء. كما شوهد الأسد إذا  
 أصابته «الحُمى» كسر أغصان شجرة «الكبش» ودخل تحتها مدة من  
 الوقت حتى يبرق ويرأ كما شوهد بعض الطيور إذا أصابها «الحصر»  
 وهو الإمساك تذهب إلى البحر ويحتقن بمائه فسرأ ولهذا وامثاله قال  
 الإمام الصادق عليه السلام لسفصاء بن يحيى: «الإنسان فطن لهذه الأشياء بدعته  
 ولطف رويته وتحاربه، فلهنم كيف بطنت لها حتى صار بعض السباع  
 يتداوى من جراحه إن أصيبه ببعض أعقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن  
 من الحصر بمائه البحر فيسلم، واشباه هذا كثير».

٦٥٨٩- من وصية مهنية لأمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد  
 السحفي قال فيها: «يا كميل من ريد سم كل يوم باسم الله، وقل لا  
 حول ولا قوة إلا بالله، وتوكل على الله، وادكرت وسم باسمائنا وصل  
 علينا، واستعن بالله وبنا، وادرا بدنك عن نفسك وما تحوطه عنايتك  
 فكف شر ذلك اليوم إن شاء الله يا كميل إن رسول الله ﷺ أدبه الله  
 عز وجل وهو أذني، وأنا أودب المؤمنين يا كميل ما من علم إلا وأنا  
 اقتعه، وما من سِرٍّ إلا والقائم يحتمه، يا كميل: «ذُرِّيَّةٌ بِقَتْلِهِمْ بَعِثْتُ

وَاللَّهُ شَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ (١) يَا كَمِيلُ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مَاءً، يَا كَمِيلُ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةِ يَا كَمِيلُ إِذَا أَكَلْتَ فَسَمِّ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَصْرُ مَعِ اسْمُهُ دَاءٌ، وَهُوَ الشِّفَاءُ مِنْ حَمِيعِ الْأَدْوَاءِ.

٦٥٩٠- حاء في كتاب «مستحبات كنز العمال» عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ «أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ وَالنَّاسِ».

٦٥٩١- قال الشاعر

وما الداء إلا أن تعلم جاهلاً ويرغم جهلاً أنه منك أعلم  
٦٥٩٢- روي أَنَّ رَحْلًا مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ «هَذَا لَا يَعْلَمُ، وَإِنْ يَعْلَمُ أَيْ لَا يَعْلَمُ، وَلَا يَعْلَمُ مِمَّنْ يَعْلَمُ» وَهُوَ الْجَاهِلُ الْمُرْتَكِبُ.

٦٥٩٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام «سَالَتْ نُقُصُهُ الْبُفْقَةُ وَالْعِلْمُ يَزُكُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ»

أَمَّا نَقْصَارُ الْمَالِ بِاسْفَاقَةِ مَعْلُومٍ وَمَحْسُوسٍ، وَأَمَّا رِكَازُ الْعِلْمِ - أَيُّ زِيَادَتِهِ - بِالْإِنْفَاقِ فَمِنْ جِهَتَيْنِ:

الأولى: أَنَّ سَكَّ الْعِلْمِ وَشَرْهَ وَتَعْيِيمَهُ يَزِيدُ فِي ثَبَاتِهِ وَرُسُوخِهِ، وَيَفْتَحُ لِصَاحِبِهِ الْأَبْوَابَ الْمَغْلُوقَةَ

الثانية: أَنَّ اللَّهَ سَخَاهُ - حَزَاءٌ لَهُ عَلَى ذَلِكَ - يَفِيضُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ مَا يَشْرَحُ صَدْرَهُ وَرَعْقَلَهُ، فَالْعَمَلُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي

قلب من يشاء، ويؤيد هذا معنى قول السيوطي: «من عمل  
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم».  
وكلمة «على» في قوله عليه السلام: «والعلم يزكو على الإنفاق» لها  
وجهان:

الأول أنها بمعنى «مع» فيكون معنى «والعلم يزكو مع الإنفاق» كما  
في قوله تعالى في سورة الرعد، الآية (٦) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ  
مُفَوَّرٌ لِلَّذِينَ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ أي مع ظلمهم.

الثاني: أنها بمعنى «سبب» فيكون المعنى «والعلم يزكو بسبب الإنفاق»  
كما في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٥) ﴿وَلْتُكَبِّرُوا  
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ أي بسبب هدايته لكم.

٦٥٩٤- قيل إن شاعراً كان يتردد على بعض الأغنياء فيمدحه  
بشعره ويحصل على حريص عطائه، حتى إذا أدبرت الدنيا عن ذلك  
الغنى انقطع عنه ذلك الشاعر، وفي يوم من الأيام لقيه فعاتبه على  
انقطاعه قائلاً: لم لم تأب على عادتك وتُسبِّحنا من شعرك؟ فأجاب  
الشاعر بكل صراحة.

فلو كنت كما كنت مدحتك ناياباً ولكنك أفلسٌ ومن أفلسٌ قد مات  
وهكذا الناس في كل زمان ومكان يُقلون على من أقبلت الدنيا  
عليه، ويُدبرون عن أدبرت عنه.

٦٥٩٥- قال الإمام شرف الدين في المراجعات: «وَأَوَّلُ شَيْءٍ  
دَوَّهَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ عليه السلام بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ  
تَجْهِيْزِ السِّيَرِ عليه السلام كَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَرْتَدِّي إِلَّا لِلصَّلَاةِ أَوْ بِجَمْعٍ

القرآن، فحفظه مرتباً على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه ومطلقه ومقيد، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعرائجه ورخصه، وسننه وآدابه، ونته على اسباب النزول في آياته البيّنات، وأوضح ما عساه يُشكل من بعض لجهات، وكان ابن سيرين يقول - فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه - «لو اصت ذلك الكتاب كان فيه العلم». وروي: أنه عليه السلام بعد ان جمعه حرح إلى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى بأعلى صوته: «أيها الناس إني لم ازل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بفعله ثم بالقرآن حتى جمعته كله، فلم يرل الله آية إلا وقد جمعتها، وليست مه آية إلا وقد اقرأنها رسول الله ﷺ وعلمي تأويلها لئلا تقولوا عدأ إنا كنا من هذا عاولين، ولا تقولوا إني لم ادعكم إلى بصرتي، ولم اذكركم حمي، ولم ادعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته» فقال له عمر «ما عانا بما من القرآن عما تدعوننا إليه». وفي رواية أخرى أنهم قالوا له: «اتركه وامض» فقال لهم عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ قال لكم: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوص» فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بما فيه من أحكام الله» فقالوا: «لا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف به معك، لا تفارقه ولا يفارقك» فانصرف عليه السلام عنهم، ربي القرآن عنده يتوارثه اناؤه المعصومون عليهم السلام.

٦٥٩٦- جاء في «السحار» عن «بصائر الدرجات» عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله ﷺ دعاء عبداً عليه السلام هي المرحص الذي توفي فيه فقال: يا علي ادن مني حتى أسبر إليك ما أسر الله إلي، وأتمسك على ما أتمني الله عبيه، ففعل ذلك رسول الله بعلي، وفعله

عليّ بالحسن، وفعله الحسن بالحسين، وفعله الحسين بأبي، وفعله أبي بي.

٦٥٩٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في الجنة شجرة يحرق من أعلاها خلل، ومن أسفلها حبل يُلْقَى<sup>(١)</sup> من ذهب، مسرحة مدحمة بنجم من دُرّ وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أحنحة حطوتها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الدين أسمل منهم درحة: يا ربنا بئس بلغ عبادك هذه الكرامة كلها، فيقول لأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون الهاز وكنتم تأكلون، وكانوا يُنفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يعانلون وكنتم نحسبون، ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فرضون وتقرو أعينهم»

٦٥٩٨- قال الشاعر: *تبت لك في سبي*

كل شيء إلى المناء يصير فتزود لما إليه المصير  
٦٥٩٩- جاء في بعض المحلّات وقعت في «نيويورك» أزمة ماء شديدة، وأصبحت المدينة مهددة بالنعطش نتيجة عدم سقوط الأمطار لمدة طويلة حتى طلبت الحكومة من السكان تقليل استعمال الماء للأغراض المختلفة، وحاول العلم أن يجعل الأزمة باستحداث سحب صناعية تُنزل على الأرض المطر، وصرفوا في سبيل ذلك أموالاً طائلة وبذلوا جهوداً هائلة، فلم تنزل من تلك السحب قطرة واحدة من الماء، ودميت تلك الأموال وتلك الجهود سُدى. ووقف العلم عاجراً أمام

(١) يُلْقَى: جمع ألق وهو لذي في لونه سواد وبياض.

قدرة الله تعالى، وصدق الله حيث يقول في سورة الواقعة ﴿أَمَّا يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرُ نَشْرُوبًا ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْآلَاءُ أَنْ يَقُولَ مَنْ شَاءَ فَنَكُنْ ۝ بَلْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّهُ كَانَ أَفْكَارًا مُتَعَدِّيًا ۝﴾

٦٦٠٠- جاء في بعض المحلات أحرث في أحد معامل أمريكا تجربة لتكوين لب صناعي، واحصروا جميع المواد والعناصر التي يتكون منها اللب الطبيعي وخطروها بنفس النسب الموجودة فيها، ثم احصروا عشرين فاراً أعطوا عشرة منها لباً طبيعياً، والعشرة الأخرى لباً صناعياً فمادا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن الفئران التي شربت اللبن الطبيعي كبرت وانتعشت، والفئران التي شربت اللبن الصناعي صمرت وماتت. وهكذا وقف العلم عاجزاً أمام قدرة الله أما اللب الصناعي الموجود في الأسواق فهو مصنوع من اللب الطبيعي، وصدق الله حيث يقول في سورة السجدة ﴿وَلَقَدْ لَكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةً لَّتُفَكَّرَ بِمَا فِي طُغْيَانِكُمْ ۚ وَإِنَّ قُرْآنَ رَبِّكَ لَكُنَّا حَالِصًا سَائِلًا لِلشَّارِبِينَ ۝﴾

٦٦٠١- جاء في بعض المحلات أن المليوير اللساني "بمبل البستاني" الذي بلع من طعنه وعروره بعد أوتي من حطام الدنيا أن يهرا بكل شيء ويسمح من كل شيء حتى الموت - مع أنه كان في أول أمره يمشي مسافة طويلة ليوفر لنفسه ولأقربائه من الحزن - وأخيراً بي لنفسه مقبرة فحمة كلفته مئات الألوف من الدنانير وفي عيد ميلاده جلس فيها مع أصدقائه يشرب الحمر إلى مطلع الصبح. وكان يقول لهم ساخراً: سأبقى احتفل معكم وأشرب معكم في هذا المكان حتى بعد موتي! وكان عاقبة أمره ونهاية عمره أن ركب طائرة في رحلة له فصادفها في الجو ريح عاصف سنت سقوط الطائرة في البحر وموت جميع رُكابها. وبحثوا عن الحث في لُحج البحر فعثروا عليها إلا حُة

المليونير فلم يجدوا لها عيباً ولا أثراً، وقد استعابوا بعشرات القواصين  
فلم يثروا على شيء، وصدق الله حيث يقول في سورة لقمان،  
الآية (٣٤): ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٦٦٠٢ - للعبودية - لغة وشرعاً واصطلاحاً - معانٍ مختلفة تفهم  
من القرائن الحالية أو المفاليتية، منها العبودية بمعنى التآليه وهذا لا  
يكون مطلقاً إلا لله إذ لا آله إلا الله ولا معبود سواه، قال سبحانه  
وتعالى في سورة آل عمران، الآية (٦٤) ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكُفَرُ تَعَالُوا إِلَٰهَ  
مُكَلِّمِكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَكُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَٰهًا إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ  
بَعْضُكُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

ومنها العبودية بمعنى الملكية، وهذه تكون - أولاً وبالذات - لله  
تعالى لأنه المالك الحقيقي لكل شيء، قال جل وعلا في سورة  
المائدة، الآية (١٧). ﴿وَلَهُ مِلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وتكون - ثانياً وبالعرض - للإنسان،  
فإن الله حوله أن يملك شيئاً من حطام الدنيا، كما حوله - بطروف  
خاصة وشروط معينة - أن يملك إنساناً غيره فيكون هذا الإنسان عبداً  
له، قال تعالى في سورة السور، الآية (٣٢). ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عِبَادَتِكُمْ <sup>(١)</sup> إِنَاءٌ﴾، وقال أيضاً في سورة النحل،  
الآية (٧٥) ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْنُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

ومنها: العبودية بمعنى الحصر كقوله تعالى ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِسَمَرِ  
بَيْتِكَ وَقَوْمِهِمَا لَكَ عِبْدُونَ﴾ أي حاضعون، وهذا الخضوع يكون أولاً

(١) لأبائهم جمع أئمة وهو لرجل يدي لا روح له وللمرأة التي لا روح لها



وقبل كل شيء الله تبارك وتعالى ثم لمن أدن أو أمر بالخضوع له كالنبي والإمام والعقبه والوالدين

ومنها: العبودية بمعنى التعظيم والتكريم، ومنه قول الشاعر العربي «المقنع الكندي»:

واسي لعبد الضيف ما دام بارلاً وما شيمته لي غيرُها تُشبه العندا  
ومنه ما اشتهر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من علمني حرفاً صيرني عبداً».

ومنها: العبودية بمعنى العدة، وهى هذا المعنى تحمل الآية الكريمة فى سورة يس ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَسَّىٰ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْ عَتُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ أى: لا تطيعوا الشيطان فإنه عدو لكم يأمركم بالفحشاء والمكر ويصدكم عن عبادة الله وطاعته ولا تحب الطاعة المطلقة - معبر قيد وشرط - إلا لله ولرسوله والأئمة المعصومين من أهل بيته. قال تعالى فى سورة النساء، الآية (٥٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَئِمَّةَ مَكْرَمٍ﴾. أما طاعة غيرهم من العلماء والوالدين فمقيّدة ومشروطة بأن لا تكون فى معصية الله إذ «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» كما فى الحديث الشريف، وقال تعالى فى سورة لقمان بخصوص لولدين، الآية (١٥): ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

فما ورد فى الريارات الماثورة للأئمة الطاهرين فى إظهار العبودية والزقية لهم عليهم السلام فمحمولة على معنى الخضوع، والتعظيم، والطاعة، فإنهم صلوات الله عليهم أهل لذلك كله لأن الخضوع لهم وتعظيمهم وطاعتهم هى خضوع وتعظيم وطاعة لله تعالى لأنهم خلفاؤه فى أرضه

وحجَّجْهُ عَلَى عِصَاهُ . مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي رِيَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ وَأَبْنُ أَمَتِكَ» . وَمَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام : «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُكَ وَأَبْنُ عَبْدِكَ وَأَبْنُ أَمَتِكَ الْمَقْرُورُ بِالرَّقْصِ وَالتَّرَكُّ لِلْحِلَافِ عَلَيْكُمْ» . وَمَا جَاءَ فِي رِيَاةِ الْكَاطِمِينَ عليهم السلام : «يَا سَيِّدِي يَا كَافِيَّ بَيْتِ الْمَصْطَفَى أَنَا عَبْدُكُمَا وَأَبْنُ عَبْدَيْكُمَا الذَّلِيلُ بَيْنَ يَدَيْكُمَا» . وَيُحْمَلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً مَا تَعَرَّفَ عِنْدَ الشَّيْعَةِ فِي تَسْمِيَةِ أَوْلَادِهِمْ بِأَسْمَاءٍ فِيهَا إِصَافَةُ الْعِبَادَةِ إِلَى السَّيِّ وَالْه الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَعَبْدِ الرَّسُولِ وَعَبْدِ الْأَمِيرِ وَعَبْدِ الْحَسَنِ وَعَبْدِ الْحُسَيْنِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ كَمَا يُحْمَلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً كُلُّ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ شُعَرَاءِ الشَّيْعَةِ فِي إِظْهَارِ الْعِبَادَةِ لَهُمْ عليهم السلام كَقَوْلِ الْعَالِمِ الشَّاعِرِ الْمُحَقِّقِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عليه السلام : «لَارْتُدِّي فِي مَدْحِ الْإِمَامِ رِبِّ الْعَابِدِينَ عليه السلام :

مَدِيحُ عَلِيٍّ مِنَ الْحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ      عَلِيٌّ لَا تُبِي مِنْ أَقْلٍ عِبِيدُهُ  
وَلَا يَحُوزُ حَمْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ الْأَوَّلِينَ «التَّأَلِيهِ»  
و«الْمَلَكِيَّة» .

وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي دَعْوَى مَا رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ - مِنْ هَلَاءِ  
الْإِمَامِيَّةِ فِي الْقُرُونِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ - فِي كِتَابِهِ «بَشَارَةُ الْمَصْطَفَى» سَنَدُهُ  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِيْدِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ قَائِماً عَلَى رَأْسِ عَلِيِّ بْنِ  
مُوسَى الرِّصَّانِيِّ عليه السلام بِخُرَاسَانَ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، مِنْهُمْ إِسْحَاقُ  
بْنُ عَمَّاسٍ بْنُ مُوسَى ، فَقَالَ عليه السلام لَهُ : «يَا إِسْحَاقُ بَلِّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ :  
إِنَّا نَقُولُ إِنَّ النَّاسَ عِبْدٌ لَنَا ، لَا وَفَرْتَنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا قُلْتَهُ قَطُّ ،  
وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ آبَائِي ، وَلَا بَلَّغْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ قَالَهُ ، لَكُنَّا

نقول: البأس عبيد لنا في طاعة، موالون لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب. وهذا الحديث الشريف يظهر الحق من الباطل، ويقطع قول كل قائل.

٦٦٠٣- روى شيخنا الصدوق «قدس» في «معاني الأخبار» و«الأمالي» مسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا قال: «مرحبا بكم فقصوا الجهاد الأصغر، وبني عليهم الجهاد الأكبر» قيل له: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد النفس» ثم قال: «أفصل الجهاد من جاهد نفسه التي بين يديه» وإنما كان جهاد النفس أكبر وأفصل من كل جهاد لعدة أمور:

الأول لأن جهاد النفس هو جهاد أعدى الأعداء وأكثرهم عداوة وصرابة كما روي عنه عليه السلام أنه قال: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»، فجهادها أكبر وأفضل.

الثاني أن جهاد الأعداء له فترة معينة تطول أو تقصر ثم تنتهي بانتهاء القتال، أما جهاد النفس فهي معركة دائمة ودائمة مع الحياة لا تفتر ولا تتوقف، فجهادها أكبر وأفضل.

الثالث: أن ترك جهاد الأعداء يعد كبيرة واحدة من الكبائر، أما ترك جهاد النفس فيعرض الإنسان لارتكاب الكبائر والموبقات على اختلاف أنواعها. فجهادها أكبر وأفضل.

الرابع أن ترك جهاد الأعداء سهو ترك جهاد النفس بخلاف العكس. فجهاد النفس يفوز الإنسان بجهاد الأعداء، وتركه يترك

جهادهم، فجهاذها أكبر وأفضل.

٦٦٠٤- قال الله تعالى في سورة السازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ أَمَّاوَىٰ ۝﴾، وقال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بُنَيَّ إِنَّ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا، وَإِلَّا فَلَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَنْ تَرَاهَا»، وقال الشاعر:

خالف النفس إن تردّ إحبها      كم يموس لها الهوى أرداها  
منص التريل أمارة بالسوء      ما حذر أن تتبع هواها

٦٦٠٥- وردت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٤٣): ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بأن الشهداء على الناس هم الأئمة الطاهرون لا مجموع الأمة حتى أن المحلّي «قدس» في «البحار» في «باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنهم الشهداء» روى حمداً وسعين حديثاً في أن الشهداء هم الأنبياء والأئمة عليهم السلام، من ذلك ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إِنَّمَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ بِعَنِي عَدَلًا، ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ رَسُولٌ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَلَا يَكُونُ شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا الْأَئِمَّةُ وَالرَّسُلُ، وَأَمَّا الْأُمَّةُ فَلِإِنَّهُ عِبْرٌ جَائِرٌ أَنْ يَشْتَهَدَ اللَّهُ وَفِيهِمْ مَنْ لَا تَجُورُ شَهَادَتُهُ عَلَى خُرْفَةٍ بِقُلٍ» وقال عليه السلام أيضاً في تفسير الآية: «لِحُجِّ الْأَئِمَّةِ لَوَسْطِي، وَحُجِّ شَهِدَاءِ اللَّهِ عَلَى خَلْفِهِ وَحُجِّجِهِ فِي أَرْضِهِ»، ولم يكن هذا حاصلاً في روايات الشيعة، بل ورد مثل ذلك في روايات أهل السنة، روى المحاكم أبو القسم الحسكاي في كتابه «شواهد التريل» بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِتَابَا عَمَى بِقَوْلِهِ ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾  
فرسول الله ﷺ شاهدٌ علينا، ونحس شهادة الله على خلقه، وحججه في  
أرضه، ونحس الذير قال الله فيهم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

وستكلم عن هذه الآية نكريمة - بشكل أوسع - في فقرة  
أخرى، من هذا الكتاب.

٦٦٠٦- قالوا في الفرق بين «العلم» و «الثقافة» أن العلم هو  
المعرفة بعلم خاص على وجه الاحتصاص، والثقافة هي المعرفة - ولو  
إجمالاً - لكثير من العلوم والعلوم، ولهذا عرف بعض المعكرين  
«العالم» بأنه هو الذي يعرف كل شيء عن شيء معين. أما «المثقف»  
فهو الذي يعرف شيئاً عن كل شيء.

٦٦٠٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الطمأنينة إلى  
كل أحد - قل الاختبار - محمودة»

٦٦٠٨- قال حافظ إبراهيم

إنا حمعن للجهاد صمقنا لسموت أو نحيا ونحس كرام  
٦٦٠٩- قال الشاعر:

العلم أعظم نعمة لكنه قد يستحيل لسقمة وبلاء  
والعلم إن صل السبيل فاهله شر على الدنيا من الجهلاء

٦٦١٠- قيل: إن أشعب في ماعة احتضاره اخذ يوصي ابته  
بصوت صعيف ويقول: «يا سبة شدتك الله إذا أنا مت أن لا تنوحني  
علي ولا تدنيني لأن الناس إذا سمعوك تقولين: وا أبتاه أندك للصلاة  
والصيام والفقير والقرآن وأعمل الحير كذبوك ولعنوني» ثم التفت أشعب

إلى من حضر عنده فرأى يسهم امرأة معروفة بإصابة العين فلا تكاد تستحسن شيئاً إلا وتلعن ذلك الشيء، فلما رآها غطت وجهه وقال لها: «يا فلانة ناشدتك الله إن كنت استحسنيت شيئاً مني فصلي علي النبي ﷺ»، فقالت المرأة بعصب «تحدث لله وأنت شيء استحسنه منك الآن وأنت في آخر رفق؟» فقال لها: «ربما استحسنيت في خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه» فخرجت منه وهي تسنه وتستهيمه، وصار يصحح مهما من كان عنده من الرجال والنساء.

٦٦١١- قال الطبرسي «قدس» في «مجمع البيان»: «إن كلمة «سحان» صارت علماً في «شرح على مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلا الله تعالى، ولذلك لا يجوز استعمالها في غيره».

٦٦١٢- قالوا في «المرقبة» لابن «الوحي» و«الإلهام»: «إن الوحي يكون بواسطة ملك، والإلهام يحصل بلا واسطة ملك، والوحي من خواص الرسالة، والإلهام من خواص الولاية، والوحي مشروط بالتبليغ، والإلهام غير مشروط به».

٦٦١٣- روي أن النبي ﷺ جتمع عنده بعض أهل الأديان ليحادثوه، فتوجه إلى كل فئة منهم بما يبطل أقوالهم ويصد حججهم، ومما قاله لفئة «المانونية» أو «المسيحية» - أتباع «ماني بن فاتك» أو ابن فتق» الذين زعموا أن العالم مصروع من أصلين قديمين هما النور والظلمة - «ما الذي دعاكم إلى ما قتموه؟» قالوا: «لأننا وجدنا العالم صنميين حثيراً وشريراً، ووجدنا الحير صد الشر فلا يمكن أن يكون خالقهما واحداً حيث لا يمكن للواحد أن يخلق الشيء وصدّه فثبت أن لكل واحد منهما حالقاً، ألا ترى أن الثلج مُحال أن يسحن. كما أن

النار مُحال أن ترد، فأثبتنا لذلك صديقين قديمين هما الظلمة والنور.  
فقال لهم النبي ﷺ أستم وحدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة  
وحصرة وورقة؟ وكل واحد صدّ لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منهما  
في محل واحد؟ كما كان الحر وبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما معاً  
في محل واحد؟ قالوا، نعم، فقد صدّقهم ﷺ «فهلأ أستم بعدد كل لون  
صانعاً قديماً ليكون فاعلاً لكل صد من هذه الألوان غير فاعل للصد  
الآخر؟» فسكتوا حاشين وانصروهم من مجسه خائنين.

٦٦١٤- قال الإمام الصادق عليه السلام في الرد على من يقول لِم لا  
يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صديقاً من كل كدر؟ «لو كان  
هكذا كان الإنسان يخرج من الأشر والغبو إلى ما لا يصلح في دين  
ودنيا، كالذي ترى كثيراً من الصّرفيين ومن يشأ في الجدة والأمن حتى  
أن أحدهم يسي آتة بشر وانه مردوب أو أن صرراً يمتسه أو أن  
مكروهاً ينزل به، أو آتة يحب عليه أن يرحم ضعيفاً، أو يواسي  
فقيراً، أو يزني لمُتلى، أو يتحس على ضعيف، أو يتعطف على  
مكروب، فإذا عصته المكاره ووجد مضضها أتعط وأصر كثيراً مما  
كان يجهله وغفل عنه، ورجع إلى كثير مما كان يحب عليه». وصدق  
الله حيث يقول في سورة المؤمنين ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ  
ضُرٍّ لَلْحَوَا فِي مُلْكِهِمْ يَتَعْمَهُونَ﴾ (٧٥).

٦٦١٥- قال الشاعر وهو يسأل الله تعالى أن لا يلعب به الهرم حداً  
لا يستطيع أن يتولى أموره بنفسه:

يارب لا تُنْقِصني إلى زمر أكون فيه كلاً على أحد  
خُذ بيدي قبل أن أقول لِمَنْ ألقاه عند القيام: خُذ بيدي

٦٦١٦- روي: أن عمار بن ياسر «رض» كان مع أمير المؤمنين عليه السلام فتأوه، فقال له عليه السلام يا عمار علام تتأوه؟ إن كان على الدسا فقد خبثت صفقتك، وإن كان على الآخرة فقد ربحت تجارتك، يا عمار إني وجدت لذات الدنيا في أحقر الأشياء في المأكولات وأفضلها العسل وهو من حشرة، وفي المشروبات وأفضلها الماء وهو أهون موحود وأعز معقود، وفي المنسوسات وأفضلها الحرير وهو من دودة، وفي المشمومات وأفضلها المسك وهو من فأرة<sup>(١)</sup>، وفي المسموعات وهي أعراض سائرة في نهواء.

٦٦١٧- قالوا «إن سيبا هو أول من عرف مرض «اليرقان» وأسبابه وعلاجه، وهو أول من استخدم الحُقنة الشرجية. وابن مسكويه هو أول من عرف مرض «الربو» ووصف أعراضه وعلاجه. وأبو عبد اللطيف الحطيب هو أول من عرف مرض «الطاعون» ونحذث عن أسانه وعلاجه وطرق الوقاية منه. وابن الهيثم هو أول من شرح أقسام العين وقانون الإبصار، وأبو القاسم هو أول من أجرى عملية لوقف نزف الدم. وعلي بن عباس الأهوازي هو أول من أجرى عملية لاستئصال اللوزتين. والرازي هو أول من استعمل الخيوط الحيوانية بدل الحريرية في العمليات الجراحية»

٦٦١٨- روي أن أبا شاهر انديصني - أحد أقطاب الزنادقة - قال لهشام بن الحكم - أحد تلامذة لإمام لصادق عليه السلام: «إن في القرآن آية هي من قولنا» قال هشام وما هي؟ قل ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يقدِر هشام على جوابه فقصده الإمام

(١) الفأرة: وعاء المسك في جوف نمرال (٢) سورة النحرف، الآية (٨٤).



الصادق عليه السلام في المدينة فأجبره بمقالة الرجل فقال عليه السلام: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة فإنه يقول لك: فلان، فقل له: ما اسمك في لصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل له: وكذلك ربنا في السماء إله، وفي لأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفر إله، وفي كل مكان إله. فقدم هشام الكوفة ولقي أبا شاعر فأحابه بهذا الجواب فقال: «هذه نكت من لحاز».

٦٦١٩. روي أن أبا شاعر الديلمي - واسمه عبد الله - أتى يوماً باب الإمام الصادق عليه السلام فاستأذن ودخل فلما جلس قال: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي، فقال عليه السلام: «ما اسمك؟» فلم يجب وقام من محله وامصرف، فقال له أصحابه: لم لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله كان يقول: من لذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عذ إليه وقل له بذلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه وقال: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال له عليه السلام: اجلس، وإد غلام به صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال عليه السلام: «يا ديصاني هذا حصي مكيون له جلد غليظ، وتحت الجلد العليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق دهة مائة وبضة دائية، فلا الدهة المائة تحتلط بالبطنة الدائية، ولا البطنة الدائية تحتلط بالدهة المائة، فهي على حالها ثم يخرج منها حارح مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للمذكر خلقت أم للأنثى، تعلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها منبراً؟» فأطرق الديلمي مبئاً ثم قال: «اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت إمام وحقه من الله على خلقه، وأنا نائب مما كنت فيه».

٦٦٢٠- روي. أن ابن أبي لموحاء - أحد الربادقة - قال للإمام الصادق عليه السلام: ما تقول في هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَضَعَتْ جُلُودَهُمْ بِذَلِكَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>(١)</sup> هت أن هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير يُعذب؟ فقال عليه السلام: «ويحك هي هي وهي غيرها» فقال البرنديق: أعقلني هذا القول، قال عليه السلام: «أرايت لو أن رجلاً عهد إلى لبنة فكسرها، ثم صب عليها الماء فجبّلها»<sup>(٢)</sup>، ثم ردها إلى هينتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها؟ قال: بلى أمتع الله بك

٦٦٢١- قال الإمام الصادق عليه السلام للمعصّل في الردّ على طوائف الملحدين والجاحدين والمكبرين: «أعجب يا مفضل من قوم لا يقصون على صاعه، لطف بالخطأ وهم يرون الطبيب يُخطئ، ويقصون على العالم بالإهمال ولا يرون شيئاً منه مهملاً بل أعجب من أخلاق من ادّعى الحكمة حتى جعلوا تتواضعها في الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالدم للخلق حلّ وعلا بل العجب من المحدول «ماني» حين ادّعى علم الأسرار وعمي عن دلائل حكمة في الخلق حتى نسبته إلى الخطأ ونسب خالقه إلى الجهل، فتبارك له الحكيم الكريم وأعجب منهم جميعاً «المعطلة» الذين راموا أن يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل فكلم أعورهم ذلك خرجوا إلى سجحود والتكذيب، فقالوا ولم لا يدرك بالعقل؟ قيل لأنه فوق مرتبة العقل، كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته، فإنك لو رأيت حجر يرتفع في الهواء علمت أن راميّاً رمى به، وليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل، لأن العقل هو الذي يميّزه فيعلم أن الحجر لا يذهب علواً من تلقاء نفسه. أفلا ترى

(٢) جلياً: عجب.

(١) سورة النساء، الآية (٥٦).

كيف وقف البصر على حذره فلم يتجاوزته؟ فكذلك يقف العقل على حذره من معرفة الخالق فلا يعدوه وعلى حسب هذا أيضاً نقول: إن العقل يعرف المخلوق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته.

فإن قالوا: كيف يُكَنَفُ الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يُحِيط به؟ قبل لهم. إسماعيل كُنِفَ العدد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه وهو أن يوقفوا به ويقفوا عند أمره وربه، ولم يُكَلِّمُوا الإحاطة بصفته، كما أن الملك لا يُكَنَفُ رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، وأبيض أم أسمر؟ وإسماعيل كُنِفَ الإدعاء لسلطانه والانتهاه إلى أمره ألا ترى أن رجلاً لو أتى باب الملك فقال: **أعرض عليّ بمسك حتى أتعضى معرفتك** وبلا لم اسمع لك **كأن قد أحل نفسه بالعقوبة**، فكذا القائل أنه لا يُقَرِّزُ بالمخلوق سبحانه حتى **يُحِيط بكنهه** يكون متعرضاً لسمطه، فإن قالوا: أو ليس قد نصفه فنقول: هو لتعريف لحكيم الحوادر الكريم؟ قبل لهم: كل هذه صفات إقرار وليست صفات إحاطة، فإننا نعلم أنه حكيم ولا نعلم بكنهه ذلك منه، وكذلك قدير وحواد وسائر صفاته، كما قد نرى السماء فلا ندري ما جوهرها؟ ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه؟ بل فوق هذه الأمثال بما لا نهاية له، ولأن الأمثال كلها تقصر عنه، ولكنها تقود العقل إلى معرفته

فإن قالوا: ولم تختلف فيه؟ قبل لهم. لقصر الأوهام عن مدى عظمتها، وتعديها أقدارها في طلب معرفته، وأنها تروم الإحاطة وهي تعجز عن ذلك وما دونه، فمن ذلك الشمس التي نراها تطلع على العالم ولا يُوقف على حقيقة أمرها، ولذلك كثرت الأقاويل فيها

واختلف الفلاسفة المذكورون في وصفها . . فإذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر وتُدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف بمن لطف عن الحس، واستتر عن الوهم؟ فإن قالوا: ولم استتر؟ قيل لهم: لم يستر بحيلة يخلص إليها كمن يحتجب من الناس بالأبواب والستور، وإنما معنى قولنا «استتر» أنه لطف عن مدى ما تبذره الأوهام كما لطفت النفس - وهي خلق من خلقه - وارتمعت عن إدراكها بالطر فون قالوا: ولم لطف؟ - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - كان ذلك خطأ من القوم، لأنه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مسبباً لكل شيء، متعالياً على كل شيء سبحانه وتعالى، فإن قالوا: كيف نعرف أن يكون مسبباً لكل شيء متعالياً؟ قيل لهم: الحق الذي نطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه:

أولها: أن يُنظر أمره هو أم ليس بموجود؟

والثاني: أن يُعرف ما هو في ذاته وحوهره

والثالث: أن يُعرف كيف هو وما صفته؟

والرابع: أن يُعلم ماداً هو ولا شيء عنه؟ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن للمخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط، فإذا قلنا: وكيف وما هو؟ فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به، وأما لماذا؟ فساقط في صفة الخالق لأنه جل ثناؤه علّة كل شيء وليس شيء بعلة له. ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو وكيف هو، كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي، وكذلك الأمور الروحانية اللصيقة. فإن قالوا: فأنتم الآن تصفون قصور العلم عنه وصفاً حتى كأنه غير معلوم، قيل لهم: هو

كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والإحاطة به، وهو من جهة أخرى أقرب من كل قريب إذا استبدل عليه بالدلائل الشافية، فهو من جهة كالواضح لا يحصى على أحد، وهو من جهة كالعامض لا يدركه أحد، وكذلك العقل أيضاً طهر بشوّهه ومستور بداته.

٦٦٢٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: «من رزق ثلاثة نال العنى الأكبر الروجة الموافقة والوئد البر، والصديق المصافي».

٦٦٢٣- المؤمن الصادق لا يتأثر بالمحيط بل يؤثر به، فمروخ الإيمان ونفاذ الصيرة وقوة اليقين تعصم الإنسان من مؤثرات البيئة. وأعظم مثل على ذلك «أسية بنت مراحم» امرأة فرعون الذي بلغ من طغيانه وحسروته وكفره أن يقول: «لأبى من قومه» ﴿فَقَالَ إِنَّا نَرْكُمُ الْآخِلَ﴾<sup>(١)</sup> ويقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن زوجته المؤمنة لم يردها ذلك المعبط الكافر إلا ليعلن بالله وتسليماً لأمره قال سبحانه وتعالى في سورة التحريم ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِصًا فِي الْبَيْتِ وَارْحَمْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَارْحَمْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ فقد صرحت بذلك أدوغ مثل في الإيمان والتجرد والإخلاص حيث لم تتأثر بفرعون - وهو أغنى ملوك الأرض، ولم تتأثر بقصره الشامخ - وهو أعلى قصور الأرض، ولم تتأثر بالجاه العريض والسلطان الكبير - وهو أسمى مناصب يطمح إليه الإنسان، بل استعلت على ذلك كله، وتطلعت إلى بيت في الجنة لتكون في جوار الله وتحت ظله، ولم تكفر بالله تعالى طرفة عين كما يدل على ذلك قول الرسول الأعظم عليه السلام: «ثلاثة ما كفروا بالله قط:

(١) سورة النور، الآية (٢٤)

(٢) سورة القصص، الآية (٣٨)

مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وأسبى امرأة فرعون. حتى أصبحت واحدة من أربعة من أفصل نساء العالمين كما قال عليه السلام «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع أسبى بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وحديعة بنت حويلد، وفاطمة بنت محمد»

ولما قتل فرعون امرأة حرقيل «مؤمن آل فرعون» وأولادها لكفرها به وإيمانها بالله قالت له امرأته آسية «الويل لك يا فرعون ما أجراك على الله تعالى» فقال لها «لعلك قد اعترى الجنون الذي اعترى صاحبك؟» فقالت «ما اعتراني جنون، ولكني آسيت بالله ربي وربك ورب العالمين» فدعا فرعون أمها وقال لها «إن استكبرتم أحدها الجنون الذي أخذ امرأة حرقيل» واقسم أن يقتلها إن لم تكفري بالله موسى فحلت بها أمها وطلبت منها أن توافق فرعون فيما يريد فقالت له «يا أمها أترهدين أن أكفر بالله؟ لا والله ما أفعل ذلك أبدًا فامر فرعون أن تُعذَّب بالأوتاد حتى تموت، وهي تساحي رثها وتقول «رب أسى لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» فاستجاب الله دعائها وأوحى إليها: أن ارمي بصرك نحو السماء فلما رفعت بصرها رأت بيتها في الجنة من دُرّ فصجكت، فقال فرعون «انظروا إلى جنوبها، تصحك وهي في العذب» ومثل هذا روي عن أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فقد روى الشيخ الصدوق «قدس» بسنده عن ابن عمارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقداهم على الموت فقال عليه السلام: «إنهم كُثِفَ لهم العطاء حتى رأوا ما رآهم من الجنة، فكان الرجل منهم يُقْلِمُ على القتل لبيدًا إلى حوراء يعاقبها، وإلى مكابيه من الجنة».

٦٦٢٤- روي عن الإمام القاسم عليه السلام في جملة تكرار الاصطفاء في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنَّا فَاتًا آلَيْكُمْ كُنَّا بِكُمْ بِرِيمٍ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ الْأَوَّلَ وَظَهَرَ كَ وَاصْطَفَاكَ عَلَىٰ سَيِّدِكَ﴾ إن المراد من الاصطفاء الأول هو أن الله اختاره من ذرية الأنبياء، والاصطفاء الثاني هو أن الله اختارها لولادة عيسى عليه السلام من غير فعل.

٦٦٢٥- سأل أمير المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام عن معنى الشح فقال: «أن يرى الإنسان ما عنده شرفاً وما ينقصه تلعماً»، وسأله عن معنى الأثرة فقال: «الود في لشدة والرخاء».

٦٦٢٦- روى شيخنا الصدوق عليه السلام في «علل الشرائع» بسنده عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لاى علته خلق الله عز وجل آدم من ضرب أب وأم، وأخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الناس من الأناء والأمهات؟ فقال عليه السلام: «ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقاً من أشي من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلق من غير ذكر ولا أنثى، وأنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير».

٦٦٢٧- أولاد رسول الله عليه السلام من حديجة ستة: اثنان ذكرا وهما القاسم وقد كسى به وعبد الله - الملقب بالطيب والظاهر - وأربع بنات وهن زينت وأُم كلثوم ورقبة وفاطمة. وقد صرح بهذا العدد بعض الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، منها ما رواه شيخنا الصدوق في «الحصال» بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال «ولد لرسول الله عليه السلام من حديجة القاسم، والظاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقبة، وزينت، وفاطمة». وروى أيضاً





والعن من أذى نيك فيها»، والله هو لأعلم بحقائق الأمور.

وقد تزوج أمير المؤمنين عليه السلام بـ بل أفضل نساء العالمين «فاطمة الرهراء» - فكانت ذرية رسول الله ﷺ منهما «صلوات الله عليهما». وتزوج عثمان بن عفان «أم كلثوم» ثم ماتت قبل أن يدخل بها فتزوج «رقية». وتزوج أبو العاص بن الربيع «زينب».

وجميع أولاد رسول الله ﷺ ذكوراً وإناثاً ماتوا في حياته إلا فاطمة الرهراء فإنها بقيت بعده ومها كانت الذرية النبوية الشريفة. وصدق أمير الشعراء حيث يقول:

ما تسمى غيرها سلاً ومن يد لرهراء يرهذي سواها  
٦٦٢٨- روى «العباشي» في «تفسير» من طرق عديدة عن أبي جعفر الساقري عليه السلام أنه قال: «حدث أبو سعيد الحديري» أن رسول الله ﷺ قال: «إن حريثاً قال لي ليلة الإسراء حين رجعت وقلت يا حريث هل لك من حاجة؟ قال: «حاجتي أن تقرأ علي خديجة من الله ومتي السلام» وإنها قالت حين أسمعها رسول الله ﷺ السلام من الله ومن جبرئيل «إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعلى حريث السلام» وهذه مرة تقصر عن معرفتها العقول والأفهام

٦٦٢٩- روي: أن خديجة الكبرى لما قرب أجلها شككت إلى زوجها رسول الله ﷺ شدة الموت وهول ما بعده، فصار ﷺ يسألها ويشيرها بالفوز والنعيم، ومما قرأها: «الحقي يا خديجة بأقرب حواء في الجنة، وألحقي بعلاة وعلاة، حتى قال: «واقدمي على أختيك آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران لا مثيل لهما من نساء العالمين». وقد جعلهما الله مثلاً للذين آمنوا من الرجال والنساء يفتدي بهما كل

مؤمن ومؤمنة . وإن ربي زوجنيهما ليلة أسري بي عند سدره المنتهى،  
فهما ضرتاك يا خديجة . فصبحكت خديجة وقالت له . «هنيئاً لك يا  
رسول الله بارك الله لهما فيك، وبارك لك فيهما، الحمد لله الذي أقر  
عينك بهما، وما هما ضرتاي يا رسول الله لأنه لا عيرة بيننا، ولكنهما  
أختاي» فقال رسول الله ﷺ «هد والله لحق المبين، وتمام اليقين،  
والفضل في الدين» .

٦٦٣- روى المازندراني الحائري في كتابه «شجرة طوبى» . أن  
خديجة الكبرى (رض) لما اشتد مرضها قالت لرسول الله ﷺ يا  
رسول الله اسمع وصاياي:

الوصية الأولى: إني قاصرة في حقك فاعف عني يا رسول الله  
فقال ﷺ حاشا وكلا، ما رأيت منك بقصيراً، فقد بلغت جهتك،  
وتعيب في داري عاية النعم، وتولفت بذلك أموالك وصرفت جميعها في  
سبيل الله ثم قالت:

الوصية الثاني: أوصيك بهذه - وأشارت إلى فاطمة - فإنها يتيمة  
غريبة من بعدي، فلا يؤذيها أحد من ساء قريب.

أما الوصية الثالثة: فإني أقولها لانتني فاطمة وهي تقولها لك،  
فإني مستحبة منك يا رسول الله فقل النبي ﷺ وخرج من الحجرة،  
فدعت بفاطمة وقالت لها يا حسيني وقرة عيني قل لي لأبيك إن أمي  
تقول: أنا خائفة من القبر أريد منك ردءك الذي تلبسه حين نزول  
الوحي عليك تكفي فيه، فقالت فاطمة ذلك لأبيها، فدفع النبي ﷺ  
رداءه إلى فاطمة فحاءت به إلى أمها فشرته به سروراً عظيماً، فلما  
توفيت خديجة أخذ رسول الله ﷺ في تجهيزها وتغليلها وتحنيطها فلما

أردا أن يكفنها هبط حريث بن علي سبي عليه السلام وقال له: يا رسول الله إن الله يُقرئك السلام وَيَخُصُّكَ بالتحية والإكرام، ويقول لك: «إن كفن حديجة من عبدنا فإنها بذلت ماله في سبي» ودفع إليه كفنًا جاء به من الجنة. فكفنها رسول الله ﷺ ثم جاء به حريث بن علي من ربه، وبردائه الشريف. وحسب حديجة شرفاً ومحراً وفصلاً أن تُكفن بكفتين أحدهما من الله، وثانيهما من رسول الله ﷺ.

٦٦٣١. حكى أن شاة من الصحابة كان لا يتوزع عن أكل أموال الناس بالباطل، وقد يسرق، د تمكن من السرقة، فسمع ذات يوم رسول الله ﷺ يقول لأصحابه وهو يعظهم «من امتنع عن أكل لقمة من حرام أتاه الله إياها من حلال» فأنارت هذه الكلمة في قلبه، وصار يفكر بها ويتدبر معانيها، ونصلى ليرى الله سبحانه للعمل بمقتضاها. وفي ليلة من الليالي مر بدار يستطعم أن يدخلها. فحدثته نفسه الأمانة بالسوء أن يسرق ما فيها ووسوس به الشيطان ذلك، فافتحم الدار فوجد في إحدى حُجراتها فتاة نائمة على سرير وهي تمتنع بجمال باهر، وليس في الدار أحد سواها، ووجد أيضاً صفاً فيه طعام شهية، ووجد فيها كثيراً من الأثاث والأموال، فوقف يحدث نفسه أيدأ بالست النائمة فيقصي معها وطره وهو شات له يتزوج؟ أم يأكل الطعام الآن وهو جائع؟ فبسمما هو في هذه الحادثة. ولشيطان ممتع في إغرائه وإغوائه. إذ تذكر كلمة النبي ﷺ لأصحابه «من امتنع عن أكل لقمة من حرام أتاه الله إياها من حلال»، فاستشعر الخوف من الله، والحياة من رسول الله، وتعلب عقله على هواه، وخرج من الدار دون أن يمس أي شيء فيها، ثم فرغ سمعه صوت المؤذن وهو يدوي في الفضاء «الله أكبر... الله أكبر» فأسرع إلى محمد رسول الله ﷺ ليصلي معه

صلاة الفجر، واقل عليه السلام على أصحابه بعد الصلاة يدعوهم إلى الله ويتلو عليهم آياته فذنت منه امرأة فأسرته شيء من الكلام فالتفت عليه السلام إلى الناس وصار يتصفح وجوههم، فلما وقع بصره على الشاب الذي تحدث عنه دعاه إليه فلما مثل بين يديه قال له «أنت متزوج؟» قال لا، قال عليه السلام: «أراغب أنت في الزواج؟» قال نعم يا رسول الله ولكن لا أملك مالاً أتزوج به، فقال عليه السلام: هذه امرأة تُخبر عن نفسها أنها ذات مال وحمال وهي راعية في سراج وأحترت لك لها فهل أنت راض بها؟ قال نعم يا رسول الله فذاك أبي وأمي، فقال عليه السلام لها: «هل أنت راضية به؟» قالت نعم يا رسول الله، فأحرى يسهم العقد الشرعي وبارك لهما وقال للمرأة: «خذي روحك إلى بيتك» فأخذته فرحة سرورة بهذا الروح الميمون الذي باركه النبي عليه السلام وكنى على يديه، فلما وصل الشاب إلى منها تبنى له أنه البيت الذي دحه تليد الليلة ليسرق ما فيه، وأن المرأة التي تزوجها هي الفتاة التي كست نائمة على السرير، ووجد طبق الطعام على حله فشكر الله وقال صدق رسول الله عليه السلام. «من امتنع عن أكل لقمة من حرام آتاه الله إياها من نحلل»

٦٦٣٢- قال الشيخ أحمد المعري - من علماء أهل السنة - في قصيدة يمدح بها رسول الله عليه السلام.

فما كسبطني رسول الله من أحد ولا يضاهايهما في الفخر مقتجر  
وهل كفاطمة الرهراء أمهما بث وهل كأيها المصطفى بشر  
فإنها بصفة منه وما أحد كبصعة المصطفى إن حُقق النظر  
وقال ابن أبي داود - من علماء أهل السنة - «إن رسول الله عليه السلام  
قال «فاطمة بضعة مني» «ولا أعدى بضعة رسول الله أحداً»

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين - من علماء الشيعة -  
«وحسبك في تفضيل الزهراء أنها بصعة من سيد الأنبياء، ولا نعذل به  
ولا يبضعتها أحداً من العالمين».

٦٦٣٣- روى جمع كبير من لمؤرخين والمحدثين في صحاحهم  
ومسائدهم من حذيفة بن اليمان «رأى أنه قال سألتني أمي، متى  
عهدك بالنبي ﷺ؟ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا، فثألت مني، فقلت  
لها دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستعصر لي  
ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فلم يزل يصلي حتى  
صلى العشاء ثم انقل فتبعته، فعرص له عارص ففاجأه ثم ذهب، فسمع  
صوتي فقال «من هذا حذيفة؟» فقلت نعم، قال: «ما حاجتك عمر الله  
لك ولأمك» ثم قال «أما رأيت العرصة الذي عرص لي؟» فقلت: بلى  
يا رسول الله، قال: «هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط  
قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي وشري بأن فاطمة سيدة نساء  
أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٦٦٣٤- روى الخوارزمي الحسفي في مقتلته بسنده عن أمير  
المؤمنين عليه السلام أنه قال: «دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة، واخذ  
بعضادتي الباب وقال: «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، وموصغ  
الرسالة، ومررت بالملائكة، يا بُيَّة إن الله أطلع على أهل الأرض اطلاعة  
فاختار أباك فجعله نبياً، ثم أطلع لثبته فاختر منهم زوجك علياً فجعله  
لي أخاً ووصياً، ثم أطلع لثالثته فاختارك وأمك فجعلكما سيدتي نساء  
العالمين، ثم أطلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيدي شباب أهل  
الجنة».

٦٦٣٥- روى الشيخ صدوق في «الأمالي» بسنده عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله ﷺ: «فاطمه سيده نساء أهل الجنة» أسيده نساء عالمها؟ قال عليه السلام: «ذاك لمريم، وفاطمه سيده نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين» فقلت: فقول رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة»؟ قال عليه السلام: «هما والله سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين».

وروى أيضاً في «معاني الأحاديث» بسنده عن المفصل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أحبرني عن قول رسول الله ﷺ: في فاطمة عليها السلام: «أنها سيده نساء العالمين»، أهي سيده نساء عالمها؟ قال عليه السلام: «ذاك لمريم كانت سيده نساء عالمها، وفاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين».

٦٦٣٦- ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في بيت الله الحرام «الكعبة المشرفة» حقيقة ثابتة اشتهرت عند الخاص والعام، وصرح بها علماء الإسلام، ونص عليها المؤرخون والمحدثون، وتعنّى بها الشعراء. قال الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة التي رر بها أمير المؤمنين عليه السلام في يوم مولد رسول الله ﷺ: «السلام عليك يا من وُلِدَ في الكعبة وزُوِّجَ في السماء بسيده النساء».

وقال الحاكم في «المستدرک» ج ٣ ص ٤٨٣ «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة»

وقال شهاب الدين السيد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري عند قوله:

أنت العليُّ الذي فوق العليُّ رُفِعَ بطن مكة وسط البيت إذ وُضِعَا  
«وكون الأمير كرم لله وجهه وُلِدَ في البيت أمرٌ مشهورٌ في  
الديار، وذكر في كتب العريقين السنة والشيعة» إلى أن قال «وما أخرى  
بإمام الأئمة أن يكون وصفه فيما هو قُدَّةٌ للمؤمنين، وسبحان من يضع  
الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين»

٦٦٣٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا تعدُّ وغداً لا تشق من  
ممسك بـبجاره، ولا يعرك المرتقى السهل إذا كان المسحدرُ وغراً،  
واعلم أن للأعمال جزاءً فائقاً لعواقب، وإن للأمور ثغثان فكن على  
حذر».

٦٦٣٨- روي أن هرون الرشيد كان من عادته أنه لا يأكل إلا  
بحضور طبيبه «جبرائيل بن يحيى شوع»، وفي يوم من الأيام جلس الرشيد  
على مائدته ولم يحضر جبرائيل، فبعث إلى بيته من يدعوه إليه فلم  
يجده، فعصب الرشيد عصباً شديداً، فبما هو كذلك إذ حضر حرائيل  
وقد لدرشيد معتدراً «إني كنت أعالج ابن عمك إبراهيم بن صالح»  
وهو في حالة شديدة وظني أنه سيموت وقت صلاة العشاء، فقال جعفر  
بن يحيى «يا أمير المؤمنين إن صالح بن سُهلة عالمٌ حاذقٌ بطريقة أهل  
الهند في الطب وأرى أن تأمر به بحضرته، فأمر الرشيد بإحضاره وأخذه  
إلى ابن عمه إبراهيم، ثم أحضره كما يقول، فذهب جعفر وأحضر  
الطبيب عد إبراهيم وبعد الكشف عليه جاء لمقابلة الرشيد، فلما مثل  
بين يديه قل «يا أمير إن ابن عمك إبراهيم لا بأس عليه، ولما صار  
وقت صلاة العشاء عدت الصبحة في دار إبراهيم وأعلن الناعي موته،  
فأخذ الرشيد يلوم الطبيب وبعاقته وهو ساكت، فلما أخذوا في تجهيزه

وتعسيلة وتكفينه صاح صاح اس بهلة ۞ لله الله يا أمير إن تدفن ابن عمك حيّاً فتعجب الرشيد من قوته، فقال لطيب دعوني ادخل عليه مرة ثانية، فلما دخل عليه صار يصرب بدنه بكفه، ثم خرج وقال للرشيد. قم معي لأريك عجباً، وحرح إثرة من حبه ووجع بها إبهام يده اليسرى فحدها إلى بدنه، فقال لطيب يا أمير هل يحسن الميت بالوجع؟ قال لا، فقال لو شئت لحعلته بقيق ويشكلم ولكني أخاف إذا رأى الكفن وشم رائحة الخنوط أن يموت حقيقة، ولكن تأمر من يحزّده من كفه ويلبسه ملابسه، فأمر الرشيد بذلك فجاء الطيب بمسحاة ونمخ في أنف إبراهيم مقدار ثلث ساعة حتى اضطرب بدنه وعطس وجلس أمام الرشيد، وعاش إبراهيم بعد ذلك دهرآ، وتزوج العاسنة بنت المهدي، وولّى مصر وفلسطين.

٦٦٣٩. قال الشاعر العربي القديم:

تكاثر الأطباء على حراش لم يلدي خراش ما يصيد  
٦٦٤٠. قد ترد في كتب الحديث ولتاريخ أسماء أربعة من الرجال وهم ابن مسعود، وأبو مسعود، وابن اليمان، وأبو اليمان فمن هؤلاء؟

أما الأول فهو عبد الله بن مسعود الهدلي الصحابي الشهير، وأحد السابقين إلى الإسلام، توفي في المدينة سنة ٣٢ للهجرة على المشهور.

وأما الثاني. فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري الصحابي الجليل، وهو ممن شهد بيعة العقبة الثانية وكان أصغرهم سناً، تولى الكوفة في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وتوفي فيها قبل سنة ٤٠ للهجرة.



وأما الثالث. فهو حديفة بن اليمام، صاحب رسول الله ﷺ وموضع سزه، تولى المدائن في خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بها سنة ٣٦ للهجرة على المشهور.

وأما الرابع فهو أبو اليمام الحكم بن نافع الحمصي أحد كبار المحدثين من أهل السنة، روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والخاري وغيرهم، وتوفي سنة ٢٢١ للهجرة.

٦٦٤١- قال العاصي الريطسي «يسح». «بدون الدين لا يمكن أن كون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون».

٦٦٤٢- المؤمن الصادق لا يتأرجح مع الأهواء، ولا يتجرف مع التيارات، ولا يميل مع كل ربح، ولا يتلون بكل لون، بل هو ثابت الحظي، راسخ الإيمان، مطمئن النفس، يرضخ نضت عينه قول الرسول الأعظم ﷺ «لا يكن أحدكم رفعة، يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسن، وإن أسوأ أسوأ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أسوأ أن تتحبنوا إساءة لهم»

٦٦٤٣- اشتهر من علماء اليونان «جالينوس» في الطب، و«أقليدس» في الهندسة، و«بطليموس» في الفلك، و«أكتسيبوس» في الميكانيك، و«هيرون» الذي اخترع أشياء جديدة لمسح الأرض، وباباً سحرياً يفتح ويُغلق بقوة البحار، و«ف كتاب رفع الأثقال» الذي تُرجم إلى العربية في العصر العباسي.

٦٦٤٤- روى المبرّد عن حمزة بن عمار أنه قال: «قرأ عليّ رجل كتاب

سبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله عني خيراً، وأما أن فما فهمتُ منه خزاناً.

٦٦٤٥- قال المتنبي:

ومن صعب الدنيا طويلاً تغلّبتُ على عينه حتى يرى صدقها كذبا  
أرى كئيباً يفي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها ضناً  
فحب الجبان النفس أوردته البقا وحب الشجاع الحرب أوردته الحرماً

٦٦٤٦- قال المتنبي:

أنى الزمان بنوه في شبيمته لزمهم وأتيناه على الهرم  
٦٦٤٧- قال المتنبي:

سم التعلل لا أهل ولا وطن ولا حديم ولا كاس ولا سكن  
أريد من زمني إذا انسلكتني لا أيسر كيبلعه من نفسه الزمن

٦٦٤٨- قال المتنبي

وما قلت من شعر تكاد بيوتُه إذا كُتبتُ يبيض من نورها الجبر

٦٦٤٩- قال المتنبي:

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكتسب الإنسان ما يصم<sup>(١)</sup>

٦٦٥٠- قال المتنبي:

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يُشتاق فيه إلى السلي

٦٦٥١- نظر الإسلام إلى الإنسان من ناحيتين متلازمتين لا تنفك إحداهما عن الأخرى

الأولى. من ناحية أنه فرد مسؤول عن عمله الصالح أو الطالح، مدين بما يصدر عنه من خير أو شر ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآلَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِهَيِّئْ لَهُمْ تَخَفًا مِّنْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَمَا أَنفُسُهُمْ يَتَذَكَّرُونَ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ كُلُّ لَمَمٍ أَمِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿كَسَبَ رَهِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَن لَّنْ يَلِيَّسَ إِلَّا مَا مَعَى﴾<sup>(٦)</sup>

الثانية. من ناحية أنه حزة من المجتمع ولستة في كيانه، فهو يؤثر ويؤثر ويغير ويغير ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٧)</sup> «من رأى منكم منكراً فليغيره»، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وليس من الفرد والمجتمع تفائل أو تعارض، وليس بينهما هوة فاصلة، كما تُصور ذلك النظريات المادية الرائفة - تلك التي تنادي بقدسية الفرد بحيث لم تحمله أي مسؤولية عن أعماله وأقواله، بل جعلت المجتمع هو وحده المسؤول عن ذلك كله، أو تنادي بقدسية المجتمع بحيث لم تجعل له أي أثر في الفرد أو مسؤولية عنه - بل نظر الإسلام إلى الشر من حيث هم أفراد يتكوّن منهم المجتمع، أو مجتمع يتكوّن من الأفراد.

(٤) سورة الحج، الآية (٣٩).

(٥) سورة المائدة، الآية (٢).

(١) سورة المدثر، الآية (٣٨).

(٢) سورة الطور، الآية (٢١).

(٣) سورة الزلزلة، الآية (٧ - ٨).

فالفرد مع أنه يتحتم مسؤوليته عمله وتصرفاته لأنه يملك الإرادة والاختيار، إلا أنه مرتبط بمجتمع فقد يصحح صلاحه ويفسد بفساده، ويتكيف بالبيئة التي يعيش فيها والمحيط الذي يعمل فيه.

والمجتمع مع أنه يكتف ويؤثر ويغير ولكنه أيضاً مرتبط بأفراده فيصلح إذا صلحوا ويمسد إذا فسدوا، لأن لله عز وجل أودع في النفس الإنسانية دواعي الخير ونوارع الشر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلَمَّهَا خُورَهَا وَتَقَوَّاهَا ۗ﴾ (٨) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنًا ۖ وَلِسَانًا وَشَفْهًا ۗ قَدِيرَةً﴾ (٩) والجرى (١٠) وأمر دليل على أن الفرد قد رُكبت في عريزته وطبيعته هذه الدواعي والنوارع أن ولدي آدم «قيل وهابيل» - قل وجود المجتمع ومؤثراته - ظهرت في أولهما نوادر الشر فتقدم لقتل أخيه، سيما ظهرت في الآخر نوادر الخير فاستعصم واستعلى ولم يعامل الشر بالشر ﴿وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثَمًّا أَتَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۖ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِمَبْسُوطٍ إِلَيْكَ لِأَفْتُلَنَّكَ ۚ إِنَّي أَخَافُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ (٢٨) ﴿إِنْ أَرِيدُ أَنْ نَبْنِيَ بَنِيًّا فَإِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الصَّحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْفَٰلِٰغِينَ ۚ﴾ (٢٩) ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ۚ﴾ (٣٠)

وعلى ضوء هذه البطرة الوقية لمتوارة عمل الإسلام بكل تشريعاته وإمكانياته على إصلاح الفرد وتهذيب نفسه، كما عمل على إصلاح المجتمع ومعالجة أمواجه، ليقوم على أساس متين من التعاضد والتعاون والتكافل والإخاء، وعدد الساس سعادة وهناء.

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٧ - ٣٠)

(١) سورة الشمس، الآية (٧ - ٨)

(٢) سورة النبل، اللد الآية (٨ - ١٠)

٦٦٥٢- يأتي التمييز على صور مختلفة فتقول: «عندي خاتم ذهب»، أو تقول: «عندي خاتم ذهب»، أو تقول: «عندي خاتم من ذهب»، أو تقول: «عندي خاتم ذهب». فهل هذه الجمل مترادفة المعنى؟ أم أن لكل جملة معنى يختلف عن الجملة الأخرى؟ الصحيح هو الثاني.

فقولك: «عندي خاتم ذهب» يكون الكلام قد تم بكلمة «خاتم»، فإذا قلت: «ذهبا» تكون قد فسرت الكلمة الأولى وأوصحتها بعد الإبهام.



أما قولك: «عندي خاتم ذهب» فإن الكلام لم يتم إلا بعد الكلمة الثانية.

وقد يختلف المعنى بين النصب والتجر بالإضافة من جهة ثانية، فإذا قلت: «عندي قدح ماء» فإنك تريد أن الذي عندك مقدار قدح من الماء. وإذا قلت: «عندي قدح ماء» فيحتمل أحد معنيين.

الأول: أنك تريد ما تريد في الجملة الأولى - أي أن الذي عندك مقدار قدح من الماء.

الثاني: أنك تريد أن يدي عندك القدح الذي يستعمل للماء وإن لم يكن فيه ماء.

وقد يختلف المعنى بين النصب والتجر بالإضافة من جهة ثالثة، فإذا قلت: «عندي مقص حديد» فإنك تريد أن المقص مصنوع من حديد وإذا قلت: «عندي مقص حديد» فيحتمل أحد معنيين.

الأول: هو نفس المعنى الذي تريده في الجملة الأولى - أي أن المقصص مصنوع من حديد.

الثاني: تريد أنه يقصص الحديد، بعص النظر عن كونه مصنوعاً منه أو من غيره.

\*\*\*

وأما قولك: «عندي خاتم من ذهب» فإنه نص في التمييز، وأن الخاتم مصنوع من الذهب، ولا يُحتمل فيه معنى آخر. أما في حالة النص فقد يراد به التمييز، وقد يرد به الحال كما لو قلت «ما أحسنه خطيباً» و«كفى به شاعراً» فيحتمل فيهما «التمييز» كما يحتمل فيهما «الحال».



وقد يختلف المعنى بين النص والحال بالحرف من جهة أخرى، فإذا قلت: «عندي خاتم ذهباً» فقد تريد أن حنسه من ذهب، وقد تريد أنه ذهب معد لصياغة الحاتم، وإذا قلت «عندي خاتم من ذهب» فإنك تريد أن حنسه من الذهب لا غير.

ولو عرفت المحرور بالألف واللام فقد يراد منه العهد، فإذا قلت «عندي خاتم من الذهب» احتمل المعنى الأول - وهو الحسن - واحتمل معنى آخر - وهو العهد - أي أن الخاتم مصنوع من ذلك الذهب المعهود بينك وبين السامع.

وأما قولك «عندي خاتم ذهب» فالمراد منه - غالباً - التشبيه، أي أن الخاتم شبه بالذهب، وقد يراد منه الحسن - كما في النص والجر - في لغة نادرة.

ومما يجدر ذكره في هذا باب، أن التمييز المحوّل عن الفاعل أو المفعول يذّل على الشمول أكثر من غير المحوّل، فقولك، «فاحت الحديقة عطرًا» أوسع معنى وكثرُ شمولاً من قولك: «فاح عطر الحديقة» ومثله في التنزيل قوله تعالى في سورة مريم، الآية (٤): ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فإنه أوسع وأشمل من قولك، «واشتعل شيب الرأس»، وقوله سبحانه في سورة القمر، الآية (١٢): ﴿وَفَقَرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا﴾ فإنه أوسع وأشمل من قولك، «وفقرنا عيون الأرض»

٦٦٥٣- من خواطري العزلة هذه المقطوعة الشعرية التي عنوانها «سرّ الهوى» وهي قولي:

ما بينك أنت وبينني	«سرّ الهوى» بحايه مني
انسى أحبك يا منسى	فكسي ويا نعمي ولحي
إسي أحبك والحصينة	يسخير حبك لم ترقي
فالحب صورته الجميلة	وهي لولاه كسحري
والسحت حوهرها المرذ	دائمًا من كل شين
الحب يجلس ما أصاب	الفيلت من صدى ورين
هو مشتقري - حين نرهقي	الحطوب - ومطمنني
وتطيب نفسي كلما	أشد به وثقُر عيني
لولاه لم أزي طمم	للحياة وأي لون
لولاه لأنصدع المرؤد	من الأمل وألهذ ركني
لولا الهوى لشعظمت	قيشارتي ولصاع فني
فعلام هذا الهجر - يا	رمز المعنى - والصد عني؟

كم قد تمنيت اللفا • بك فما أجدى التمني  
 وطمنت أبت لا تطيقين • ففراق فحات طئي  
 رحماك لا تتحتسي • ورز القطيعة والتحتي  
 وترفقي لا ثقلي • سي في الهوى ظهر العجى  
 لا تحلمي وعدي فإن • نوء ديس أي دين  
 وثقتني أني بدكرك • لا أمل من التفتني  
 كاللبن الصداح بشدو • مائما في كل غصن  
 أني مقر أن حسبك • لا يفاس بأي حشور

٦٦٥٤ - لقد ورد النهي الشديد عن ملامسة النساء الأجنبيات أو مصافحتهن حتى روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن يطرس في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير به من أن يمس امرأة لا تجل له». وقال ﷺ: «من مس كف امرأة ليس منها سبيل وضع على كف جمر يوم القيامة».

وكانت بيعة النساء لرسول الله ﷺ أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يغمس أيديهن فيه، ولم يكن ﷺ يصافح أحداً من النساء، حتى روي عن بعض نسائه ﷺ أنها قالت: «والله ما مسّت يده امرأة قط في المصافحة»، وقالت: «وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها أو يتزوجها».

ولما تمت البيعة لعلي عليه السلام يوم العدير أمر النبي ﷺ المسلمين - رجالاً ونساءً - أن يبايعوه بإمرة المؤمنين، فلما تقدم النساء للبيعة وضع طشت فيه ماء، فكان عليه السلام يضع يده في الطشت وتضع المرأة



يَدَّهَا فِيهِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

٦٦٥٥- رَوَى عَنْ السَّيِّدِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْدَقُ الطُّيُورُ تَعْدُو جِوَادًا وَتَرْوَحُ بَطَانًا».

٦٦٥٦- الْإِسْلَامُ يَرِيدُ مِنْ مُعْتَقِبِهِ أَنْ يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ ﴿أَشْدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ قُوَّةً وَعَرِيضَةً وَصَلَامَةً، حَتَّى يُصْبِحَ كَالْحَجَلِ لَا تَهْرَهُ الْعَوَاصِفُ حَيْثُ يَسْتَمِدُّ قُوَّتَهُ مِنَ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ إِذَا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَعَلِّي لِعَظِيمٍ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ، الْآيَةِ (٥٢): ﴿وَيَقْوَى اسْتَقْبَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَّأُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّحَابَ عَلَىكُمْ مَدَدًا وَيَرْزُقْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُرُونِكُمْ﴾ وَقَالَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ حَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»، وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ الْحَجَلِ إِذَا الْحَجَلُ يُسْتَعْلَمُ مِنْهُ - أَيْ يُثْلَمُ مِنْهُ - وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَعْلَمُ مِنْ دِينِهِ» وَقَالَ أَيْضًا: «الْمُؤْمِنُ لَهُ قُوَّةٌ فِي دِينِهِ، وَحَرَمٌ فِي لَبْسِهِ، وَإِيمَانٌ فِي بَقِيصِهِ»، وَقَالَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْحَجَلِ، الْحَجَلُ يُسْتَعْلَمُ بِالْمَعَاوِلِ وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَعْلَمُ دِينُهُ شَيْءٌ». وَلَكِنْ أَكْثَرُ سَاسٍ يَحْهَلُونَ أَوْ يَتَحَاوِلُونَ أَنَّ الْقُوَّةَ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ، نَعَمْ سَوْفَ يَعْمَلُونَ دِينَهُمْ حِينَ يَقْضُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوَى الْعَذَابُ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٦٦٥٧- مِنْ أَهْدَافِ «الْمَاسُومِيَّةِ» الْقِصَاصُ عَلَى الْأَدْيَانِ كَمَا صَرَّحَتْ بِذَلِكَ مُؤْتَمَرَاتُهُمْ وَمُحَافِلَتُهُمُ الرِّسْمِيَّةُ، حِينَ فِي مُؤْتَمَرِ الشَّرْقِ الْأَعْظَمِ

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ، الْآيَةُ (٢٩).

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ (١٦٥).

سنة ١٩٢٤م. «يجب أن لا تقتصر 'ماسونية' على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأرمي الذي هو الدين مع إزالة روحه». وجاء في المحفل الفرنسي الأكبر سنة ١٩٣٢م «علينا أن لا نألو جهداً في التمسك بعكرة حرية العقيدة وأن لا نتردد في شن الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية». وجاء في مضاط مؤتمر بلفراد الماسوني، سنة ١٩١١م «ويجب أن لا نسي بأنا نحن الماسونيين أعداء للأديان». وجاء في مضاط المجلس الماسوني الفرنسي الأكبر سنة ١٨٩٧م. «لا يقل المتدينون في المحافل الماسونية لأن الذي يحرق في المحافل يجب أن يكون حراً، والماسوني الحقيقي لا يكون متدنساً». والغريب أنهم يتشددون مع المسلمين والنصارى ويُعطون مراكزهم القيادية بيد اليهود مما يدل على مدى الارتباط بين الماسونية واليهودية، وإهمال وجهان تسمية وجدة.

٦٦٥٨- قال الطبيب نفسي يدكتور «بلاتون وارثر جوردون»: «ادعُ الله لمساعدتك، قد تكون هذه النصيحة عجيبة تصدر من طبيب نفسي، ولكي بعد حياة طويلة قصيتها في ملاحظة تصرفات البشر لم يعد لدي أدنى شك في أن الدعاء إلى جانب أهميته الدينية فإنه من أكثر الوسائل الفعالة لاستحراج الحكمة ولقوة الكامتين في مسودع العقل الماطن العظيم، ومع ذلك فإنني لا أطر أن مجرد تلاوة الدعاء أو تكراره فيه الكفاية إذ يجب أن يتخلل الدعاء خضوع وتحرر من الرغبات واعتراف بالعجز وانعدام الحيلة».

٦٦٥٩. جاء في كتاب «التبشير والاستعمار» ما ملخصه: «بينما يرى أمريكا التي تعبد الذهب والحديد والبتروول قد عطت نصف الأرض

بالمبشرين، وببما يرى فرنسا التي تتبى العلمانية في بلادها تحمي رجال الدين في الخارج، وأن روسيا السوفياتية التي تدعو في بلادها إلى محاربة الأديان رأيناها بعد الحرب العظمى الشابة - حينما أرادت أن تحقق لفودها توسعاً إقليمياً وسياسياً - تظاهرت بالعطف على رجال الدين ودعت إلى مجمع سكوني في «موسكو» وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها، وكلهم كانوا يتفقون في عدائهم للعرب والمسلمين»

٦٦٦٠- تكلم العلماء والمفسرون حول قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَحَرَّأَوْهُ جَهَنَّمَ حَرّاً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ حيث إن الآية صريحة في حلود القاتل في النار، وهناك روايات تصرح بأن المسلم لا يحل في النار. فإذا كان القاتل مسلماً فهل يحل تبعاً لظاهر الآية الكريمة، أم لا يحل تبعاً لظاهر تلك الروايات؟ ولحل هذا الإشكال قال بعضهم: إن الحلود في الآية لم يكر معناه المقاء إلى الأبد بل هو طول الأمد، وقال آخرون: إن الآية تحتصر بالكافر إذا قتل مؤمناً وهناك قول ثالث مفاده إن من قتل مؤمناً لأجل ديه وإيمانه فهو حالد في النار حتى ولو كان القاتل مؤمناً، ويزيد هذا القول ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إد كان قتل المحسن عليه لأجل ديه وإيمانه فهو كفر من القاتل بوحب تحليله في العذاب»، وسئل (عليه السلام) عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً هل له من توبة؟ فقال (عليه السلام): «إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغيره أو لسبب شيء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه الح...».

٦٦٦١- قوله تعالى في سورة المائدة، حاكياً عن ولد آدم وهو

يخاطب أخاه. ﴿لَيْسَ بَطَلَتْ إِيَّكَ يَدَكَ لِغُلَامٍ مَا أَنَا بِمَاسِطٍ يَدِي إِلَىكَ  
لَأَقْتُلَنَّكَ إِنْ أَحَاطَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) إِيَّكَ أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ  
فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ حَرَّأُ أَنْصِيْبِينَ ﴿٢٩﴾ طاهره يدل على أن  
إثم المقتول حلالاً ينتقل إلى قاتله، ونكس هذا الانتقال هل هو مطلق أم  
مقيّد؟ اختلف العلماء على أقوال منها. أنه ينتقل إذا كان القاتل كافراً  
والمقتول مؤمناً.

ومنها أنه ينتقل مطلقاً سواء كان القاتل كافراً أو غير كافر  
ومنها أن القاتل بسوء يؤثم قتله، ولا تنتقل إليه بقية آثام  
المقتول.

وحير الأقوال أوسطها يدل عليه ظاهر قوله تعالى ﴿إِنْ أُرِيدُ  
أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ كما تؤيده بعض الروايات الواردة عن أهل بيت  
العصمة عليهم السلام.

٦٦٦٢- من المعاني العرلية لمنكرة عند السيد حيدر الحلي  
قوله:

كم لعاني<sup>(١)</sup> العدو<sup>(٢)</sup> ثم رآه بعد شيقاً إليه طروباً  
جاءني لائماً فعاد حسوداً رت داء سري فأعدى الطبيباً

٦٦٦٣- كان بين الشعيرين الكبيرين لشبح صالح التميمي وعبد  
الباقي العمري غلاقة وثيقة وصداقة عميقة حتى أن التميمي لما نظم  
قصيدته الهمزية العراء في مدح سيد لأوصياء عليهم السلام والني مطلعها.

غاية المدح في علاك ابتداء ليت شعري ما تصنع الشعراء  
حنسها العمري - مع أهل بيت المائة والخمسين بيتاً - إعجاباً  
بها وإكباراً لناظمها.

ولما توفي النميمي كن شعره متفرقاً فصار العمري يحض على  
جمعه في ديوان، فلما جمع وقدم به كتب عليه هدين البيتين.  
نعم رب هذا الشعر قد كان صاحبي  
بلائمني في فئه وألائمة  
وقفت على ديوانه بعد مقدمه

«وقوف صحيح صاع في الثوب خائفة»  
٦٦٦٤ - قال الشيخ كظم الأرمي متعزلاً:

أي عذر لمن رآك ولا مكاره عجزت عنك عيشه أم تعامى  
ما لمن يشرك السلافة<sup>(١)</sup> في قبك خلا لا يستحل الحراما  
لا هنيئاً ولا مريضاً لغوم شربوا من سوى لَمَاك<sup>(٢)</sup> المداما<sup>(٣)</sup>  
لو ملكنا ملك العراق ومصر دون رؤياك ما بلعنا المراما  
أنت أنت الدنيا ولولاك مآت مستقرأ بأهلها ومقاما  
أنت دالك المعنى المشار إليه قدس الله بصره أن يُسراما<sup>(٤)</sup>  
لم يدغ لي الحياء عندك نطقاً ربما يمنع الحياء الكلاما  
كلما زمت أن أبشك شكواي تلجلجت هيبه واحتراما

(١) السلافة الحمر.

(٢) اللُدام - الحمر.

(٣) لَمَاك: رطوبة شفك.

(٤) يُرام: يترك.

٦٦٦٥- قال الأزري:

ذريسي أدق حرّ الرمان وسرده      فلا حبر فيمن عاقه الحرّ والبرد  
إذا المرء لم يترك قرارة داره      فما هو إلا الميت غيبه اللحد  
أرى السيف لم يقطع وإن كان ماصياً      إذا لم تفارقه الحمائل والغمد  
٦٦٦٦- من حكم الأزري:

وفي العقل رشد السفس لو تقتدي به  
وما يعمل الموتى إذا أتى العبد  
وبس الردى والعيش والعهم والعسى  
من كثرة الصد يُنكرة الضد

٦٦٦٧- من حكم الأزري:

ولسوف يُدرك كلُّ جماع بمشي  
المرء يتنسى والزمان يؤرخ  
٦٦٦٨- من حكم الأزري:

أعد التأمل في الأمور مرثعاً      يدنو السعيد لناظر المتأمل  
٦٦٦٩- من حكم الأزري:

معاداة الرجال بعير داعٍ      ساء للأمور على فساد  
ورميك بالقطبعة غير رامٍ      خلاف للمروءة والسداد  
٦٦٧٠- من حكم الأزري:

وقد تُدرك الأشياء قل وقوعها      وتعرف في الأولى الأمور والأوجر  
وكم قانع بالخبين - لا طال عمره -      يخاف حضور الموت والموت حاضر

٦٦٧١- من حكم الأزرى

عزتكُم مَذْحُ الرُّعَاعِ لِحَبْلِكُم  
والحرَّ بالجلَى<sup>(٢)</sup> يَزِيدُ تَحْتَكَا  
من كان ممدوح الرُّعَاعِ<sup>(١)</sup> فقد هُجِيَ  
لولا حترافُ العود لم يتأزَّج<sup>(٣)</sup>

٦٦٧٢- من حكم الأزرى:

أَنْ دَهْرًا يَلُكُ كُلُّ عَرِيرٍ هُوَ دَهْرٌ يُعِزُّ كُلَّ ذَلِيلٍ  
٦٦٧٣- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنْ الْإِيمَانَ فَوْقَ  
الْإِسْلَامِ بَدْرَجَةٍ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ بَدْرَجَةٍ، وَالبَقِيَّةُ فَوْقَ التَّقْوَى  
بَدْرَجَةٌ.

٦٦٧٤- ولع أحمد شوقي بمعارضة مشاهير الشعراء بمرد  
قصائدهم، فقد عارض نائبة أبي تمام في فتح «عمورية» التي مطلعها:  
السيفُ أصدقُ أساء من الكُتُبِ  
بني حذو الحدُّ بين الجِدِّ واللُّبِ  
بنايئة يصف فيها انصار مصطفى كمال على اليونان وإحراهم  
من الأناصول سنة ١٩٢٢ والتي مطلعها

الله أكبرُ كم في المتع من عجب  
بما خالده الترك جدد خالده العرب  
وعارض ميمية المثنبي التي يرثي بها حذته والتي مطلعها

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً  
فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً

(١) الرُّعَاع: سفلة الناس

(٢) الجَلَى: الشدة العظيمة

(٣) يتأزج: يفرح منه الأرح أو الأريج وهو الرائحة الطيبة.

بميمية يرثي بها أمه والتي مطلقها:

إلى الله أشكو من عوادي الردي سهما

أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى

وعارض دالية أبي العلاء المعري التي يرثي بها أبا حمزة الفقيه

والتي مطلقها:

عبر مجدي ملتي واعتقادي نوح ك ولا ترثم شادي

بدالية يرثي بها محمد فريد والتي مطلقها:

كل حي على الحمينة عادي نوحى الركاب والموت حادي

وعارض نوبة ابن ريدون التي مطلقها:

أصحى التسائي بديلاً من دالينا <sup>وساك</sup> عن طيب لقيانا تحافينا

بنوبة مطلقها:

يا دائح الطلح أشاء عوديا نأسى لواديك أم شحى لوادينا

وعارض ميمية الوصيري المسماة بالردة والتي مطلقها

أمر تذكر جيرانى بذي سلم مرجث دمعاً حرى من مقلبة بدم

بميمية سماها «نهج الردة» والتي مطلقها:

ريم على القاع بين البان وعلم أحل سمك دمي في لأشهر الحرم

وعارض دالية أبي الحس الحصري لتي مطلقها:

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

بدالية مطلقها:

مضاك جفاه مرفده ويكاه وزخم عوده



وعارض سبيته البحري في وصف إيوان كسرى التي مطلعها:  
صنت نفسي عما يدنس نفسي وسرفعت عن حدا كل حبس<sup>(١)</sup>  
بسينية وصف فيها قصر الحمراء في عرناطة والتي مطلعها:

اختلاف النهار والليل يسبي اذكر لي الضبا وأيام أسبي  
٦٦٧٥- الارتحال صهرة قديمة في الشعر العربي وجدت عند  
بعض السماع من الشعراء، وقد نفق الرواة على أن الحادث من حلزة  
اليشكري ارتجل معلقته في الدفع عن قبيلته بين يدي عمرو بن همد،  
واشتهر بين المؤرخين وأرباب السير أن نمرود ارتحل أمام هشام بن  
عبد الملث قصيدته الميمية بفصحاء التي يمدح بها الإمام زين  
العابدین عليه السلام والتي مطلعها

هذا الذي تعرف السطحية بوطياته والميث يعرفه والحل والحزم  
ودخل صاعد البعدادي على المصور بن أبي عامر في قرطبة  
وأمامه طلق عجبت عليه بركة ماء وحولها الأراهم والرياحين، وفي  
باحية منه حوض فيه سفينة تدبرها حذرة حسناء، فقال المصور  
لصاعد: «هذا يوم تسعد فيه أبدأ أو تشقى أبدأ هذا طلق لم يتها إعداده  
لملك قبلي، فإذا كنت من حصور البديهة بحيث تدعي قصفه لي في  
الحال» فارتحل صاعد على البديهة قصيدته المائبة التي مطلعها  
أبا عامر هل عبر جدواك<sup>(٢)</sup> واكف<sup>(٣)</sup>

وهل غير من عداك في الأرض خائف

(١) الحبس: اللثيم.

(٢) جدواك: كرمك.

(٣) واكف: منهم كآله المطر

وكان المتنبي معروفاً بارتجال شعر الجيدة، وقد امتحنه معاصروه في عدة مناسبات.

وكذلك كان السيد محمد سعيد الحموي معروفاً بالارتجال أما الشيخ عبد المحسن الكاظمي فهو درس هذا الميدان لا في عصره فقط بل في مختلف العصور، فقد ارتحل قصيدته الميمية في القدس البالغ عدد أبياتها «١١٦» بيتاً، والتي مطلعها

أيها الفرس لا جرم<sup>(١)</sup> أنتم سادة الأمم  
وارتجل ميمته الأخرى أمم فر «البارودي» البالغ عدد أبياتها «١٥٠» بيتاً، والتي مطلعها

أقيموا صلاة الحاشعين وسلموا  
وارتجل رائيته في حمة تكريم جعفر العسكري في القاهرة البالغ عدد أبياتها «١٤٥» بيتاً، والتي مطلعها

براع، لعلى هل أنت أدهى وأنصر أم السيف أرسى منك قلماً وأحسر  
وارتجل رائيته التي أحاب بها على بائنة «الدكتور شرودي» في مدحه البالغ عدد أبياتها «١٣٠» بيتاً، والتي مطلعها:

لعب الطيب ولا عجت فلرت جذفى اللعب  
ولقد شهد للكاظمي بهذه الموهبة البادرة كثير من أعلام الأدب والشعر في مصر وغيرها ومنهم شيخ مصطفى عبد الرارق الذي قال عنه: «الكاظمي آية في ارتجال الشعر الحيد يأتي فيه بالعجب العجيب،

(١) لا جرم: حقاً ولا شك.

رأيناه يحضر الحفل العام أو الخاص وتطراً مناسبه يدعى لأن يُنشد فيها شعراً، فما هو إلا أن يُطرق إطرقة تسكن إطرأه فيها لحظة، ثم يأخذ في الإنشاد فلا تلمح أثر الارتجاف في تلك الفصائد الطوال المجودة، ولا تلمح أثراً للتكلف والجهد في ذلك لشاعر العربي الذي يفيض شعره عن بديهية وارتجال كأنه إلهام.

٦٦٧٦- قال الشاعر:

فما إبرد جروا ومن يك حازماً فليمن أحياناً على من يرحم  
٦٦٧٧- قال أبو الفتح البستي

إن كنت ترغب في أمي وفي ذغية  
وصفق في شمس سلا مذكٍ ولا رسي<sup>(١)</sup>  
فصرع القلب من جل وفي حسب  
مما قول في القصة مثل العن<sup>(٢)</sup> في العنق

٦٦٧٨ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «ميدانكم الأول أنفسكم، إن قدرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز».

٦٦٧٩- جاء في القانون الفرنسي: «إن المقتول الذي لم تُعرف قاتله يجب على الحكومة أن تعطي أئدية من ماله» وطلت الفرنسيون لذلك وقالوا: إنهم سقوا العالة بسى هـ التشريع الإنساني، مع أن الإسلام سبق جميع التشريعات إلى ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من مات في رُحام أو في جمعة أو في يوم عرفة أو على جسر ولا تعلمون

(٢) العن: العقيد

(١) الملق والرتق الكدر.

من قتله فديته على بيت مال المسلمين.

٦٦٨٠- قال ابن سينا.

ثلاث من مهلكة الأسماء وداعية الصحيح إلى الشقاق  
دوم مُسَدِّمِيَّة<sup>(١)</sup> ودوام وطء وإدخال الطعام على الطعام  
٦٦٨١- قال عمر أبو ريشة:

أعدت الشعر ما يشغ به الصدق وتمشي على هداه العقول  
٦٦٨٢- قال عمر أبو ريشة يحاطب المرأة:

عرفت لك الله بعد الضلال مدل لسديع على المبدع  
٦٦٨٣- قال عمر أبو ريشة وهو في الديار المقدسة يؤدي فريضة  
الحج.

أن في مؤنل النسوة يا دنيا أُلدي فرائض الإيمان  
كم صلاة صليت لم تتجاوز قدس آياتها حدود لاسي  
وصيم عاسيت حوعي فيه وسيت الجياغ من إحواني  
ورجمت الشيطان والقلب مي موثق في حبائل الشيطان  
رت عفواً إن عشت ديسي العاطأ عحافاً، ولم أعشه معاني  
٦٦٨٤- صفد من الرجال أحدهما في اليمين والآخر في اليسار،  
وهما مختلفان في العدد، فإن التحق من اليمين إلى اليسار رجلاً صار  
الصف الأيسر ضعف الصف الأيمن، وإن التحق من اليسار إلى اليمين  
رجلان صاروا متاويين، فما عدد كل منهما؟

(١) السدامة. الحمر.

الجواب: عدد الصف الأيمن (١٠) وعدد الصف الأيسر (١٤)

٦٦٨٥- قال الشاعر

إذا ما رأيت المرأة يقتاده الهوى      فقد شكلته عند ذاك ثواكله  
وقد أشمت الأعداء جهلاً بنفسه      وقد وحدث فيه مقالاً عرادل<sup>(١)</sup>  
وما يردع النفس اللعوب عن الهوى      من لاس إلا حازم الرأي كامله  
٦٦٨٦- روي: أن رجلاً جاء رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول  
الله علمني عملاً إذا أنا عبيته دخلت الجنة، فقال ﷺ: «لا تشرك بالله  
شيئاً وإن غُذت وخرقت، طغ والدريك وإن أحرماك من مالك ومن  
كل شيء هو لك، لا تترك الصلاة متعمداً فإن من ترك الصلاة متعمداً  
فقد برئت منه ذمة الله».

٦٦٨٧- روي أن رجلاً عذلاً عصية أخذ ولاية المنصور صبيته  
فذهب إلى المنصور شاكياً فقال: «صلحك الله أذكر حاجتي أم اضرب  
لك قبلها مثلاً» فقال المنصور بل صرت لي قبلها مثلاً، فقال الرجل  
إن الطفل الصغير إذا نابه ما يكره فزع إلى أمه لعلمه أنها أقوى على  
نصرته من غيرها، فإذا ترعرع ونابه ما يكره لجأ إلى أبيه لعلمه أن أباه  
أقوى من أمه على نصرته، فإذا بيع مبالغ للرجال ونابه ما يكره رفع  
أمره إلى الوالي لعلمه أنه أقوى من أمه وأبيه، فإذا كمل عقله ونابه ما  
يكره ذهب إلى السلطان لعلمه أنه أقوى من الوالي، فإذا لم يصفه  
السلطان شكاً إلى الله لعلمه أنه أقوى من السلطان فإن أنصفتني وإلا  
شكوت إلى الله وأنا متوجه إلى بيته الحرام، فقال له المنصور: بل

(١) عرادل: جمع عادل وهو اللاتم

نصفك، وكتب إلى واليه برّد صيعته.

٦٦٨٨- قال ابن الكلبي في كتابه «الأصنام» «كان لأهل كل دار من مكة صم في دارهم يعدونه فإذا أرد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمنح به، وإذا قديم من السفر كان أول ما يصنع إذا دخل بيته أن يتمنح به أيضاً» وقد «كان الرجل إذا سافر فنزل مرلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذته رتاً، وحمل ثلاثاً أثامي ليقدره، وإذا ارتحل تركه».

وروى ابن الأثير في «أسد لعاة» عن أبي عثمان السهدي أنه قال «كنا في الجاهلية نعد حجرة ونحمه معها فإذا رأينا أحسن منه أنقشاه وعبدنا الثاني، وإذا سقط في النهر قلنا سقط آلهك فالتمسوا حجراً»

٦٦٨٩- كان العرب في الجاهلية لا يعتقدون بالبعث والحساب وكانوا يقولون «إن هي إلا أرحام تدفع، وأرض تلعب، وما يهلكك إلا الدهر» وقد ذكر القرآن الكريم ذلك عنهم بقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبْهِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٦٩٠- كان العرب - بل العالم كله - قبل البعثة المحمدية قد لفهم ظلام دامس، وتفشت فيهم الموبقات والمنكرات، وانفصمت بينهم الأواصر والعلاقات، وتغير بعضهم على بعض لأسباب فإن لم يجدوا من يغيروا عليه من الأعداء أعاروا على من يتمكنون عليه من الأقارب، وقد قال قائلهم: وأحياناً على بكر أحياناً إذا ما لم نجد إلا أخانا وكانوا يتنافسون على الرذيلة ويتقاتلون على الإمارة وقد قال

قائلهم: «يا حبيدا الإمارة ولو على الحجارة» وكانوا - كما وصفهم  
 جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمم السجشي - قوماً أهل جاهلية يعدون  
 الأصنام، ويأكدون الميتة، ويأتون الفوحش، ويقطعون الأرحام،  
 ويسيثون الحوار، ويأكل الموي منهم الضعيف، فكانوا بأمس الحاجة  
 إلى نور يبدد الظلام، ودليل يقودهم إلى ساحل السلام، ونبي يُقذِّهم  
 من الظلمات والمناهات، فعث الله حاتم أباه فكان أعظم قائد وأفضل  
 رائد. واليوم عاد الناس إلى جاهليتهم وظهر الفساد في البر والبحر بما  
 كسبت أيدي الناس والفرق بين ذلك العصر وهذا العصر أن الناس  
 كانوا في مهمة عمياء لا يعرفون الطريق ولا يجدون الدواء، أما اليوم  
 فالطريق واضح والدواء موحود، فلا عذر لفضال والطريق اللاحق أمام  
 باطريه، ولا عذر للمريض والدواء النافع بين يديه.

٦٦٩١- مسألة «تحدية الشمس» أول من دعا لها في العرب العالم  
 الإنكليزي «توماس روبرت ملثوس» ونسبه للعالم الفرنسي «فرانسيس  
 بلاس» والعالم الأمريكي «هو شارلس بوروتون» بحجة أن عدد السكان  
 في العالم في تزايد مستمر والأرض محدودة بمساحتها وحيراتها، فلا  
 بد أن يمتنع غير المشروحين عن «سروح» ويصطب المتزوجون أنفسهم  
 عن السسل حتى لا تحل للعالم محاعة مدمرة وقد فتد كثير من  
 العربيش هذه الفكرة واعتبروها خطر على مجتمعاتهم ثم اتخذت هذه  
 الفكرة مساراً آخر حيث أصبحت منتشرة بين الأوساط الغنية والطبقات  
 الراقية لا لأسباب اقتصادية بل لأسباب ترموية كما يرعمون وأخيراً  
 تسبب الدوائر السياسية والاستعمارية الترويج لهذه الفكرة في البلاد  
 الشرقية والإسلامية خوفاً من تزايد عدد سكان هذه البلاد، وطمعاً في  
 بقاء سيطرتها وبفوذها، ولم تحف هذه لمكيدة على ذوي الرأي

والفكر، قال «ميث كارل» : «إن أهل الشرق لن يلبثوا إلا قليلاً حتى يظلموا على حقيقة هذا سرحل، ثم لا يعترفون لأهل الغرب لأنه استعمار من نوع جديد، يهدف إلى دفع الأمم غير المتقدمة إلى مزيد من الدّل والحسف حتى تتمكن أممهم من الاحتفاظ بسيادتها».

وقال الدكتور محمد فال : «وكل ما هو واقع اليوم أو هو على وشك الوقوع في العد القريب في بلادنا إن هو إلا من آثار دعاية أوربا هاك سبل عرم من الكتب ولومثس لأخرى قد تدفق في بلادنا لدعوة الناس إلى اتساع حطة تحديد السس . . على حين أن أهل الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون الجهود لرفع نسبة المواليد وزيادة عدد السكان ومن أهم أسباب هذه الحركة عدي أن عدد السكان في أوربا في تدهور شديد وتناقض مطرد . . ونزل عدد السكك في بلاد الشرق في زيادة مطردة، وهذا ما ترى فيه أوربا حصراً محملاً على كباها السياسي» ، وقال الشيخ حسين محمد محكوف مفتي الديار المصرية السابق «الفكرة تحديد النسل بصفة عامة في الأفطار الإسلامية التي لا يرال للدول المستعمرة نفوذ فيها أو طمع في لاستئثار بحيراتها فكرة عربية دخيلة تخفي وراءها كيداً استعمارياً حيثاً لم يتمطن له الكثير من الناس، ومنهم من يأبى أن يتمطن، والسز عمد علام العيوب، فليس أنقص للمستعمرين ولا أغوذ على سياستهم بالفش من تزايد عدد المسلمين الذي من شأنه أن يحمئهم على الكذح في الحياة، والسفي للحرية، وتحطيم أعالال الاستعمار لينعموا بخيرات بلادهم ويعيشوا رافهين» . إذا والدعوة إلى تحديد النسل بصورة عامة، وعلى مستوى الأمة فكرة استعمارية حيثة تُروّجها وتطبل لها الصهيونية العالمية . أما لو اتفق الزوحن لمصلحة شخصية - صخبة أو عبر صخبة - على مع الحمل



وتحديد النسل لفترة قصيرة أو طويلة فلا مانع من ذلك شرعاً وعقلاً  
وطناً، بل يصبح ذلك حتى مع عدم الاتفاق.

٦٦٩٢- حكى. أن أحد العلماء - من تلامذة شيخ المشايخ  
الأصاري قدم مره - كان حائساً في حرم أبي الفضل العباس ابن أمير  
المؤمنين عليه السلام فإذا برجل و امرأة من الأعراب يدخلون الحرم المطهر،  
ويحملون معهما ولدهما وهو مقعد وفاقد لسمع والبصر، فوصفاه عند  
شاك القصر الشريف وربطاه به، وصار يسوسلان بلغتهما الخاصة  
ويتضرعان إلى العباس عليه السلام أن يتوسط عند الله تعالى في شفاء ولدهما،  
وأنهما يريدانه منه سالماً على كل حال، فما كان بأسرع من أن استجاب  
الله لهما وقل الوساطة الكريمة وأعطى مريضهما من جميع ما ألت به من  
الأمراض والعاهات، فذهل البأس لهذا الحدث العظيم، وانثالوا عليه  
يتبركون به ويمرقون ثيابه يحتنى استعمده منهم بعض الخدمة بصعوبة بالغة  
ووضعوه في إحدى خجرات الصحر الشريف وأعلقوا عليه الباب، فلما  
رأى العالم ذلك بعينه توجه إلى العباس عليه السلام بقلب مكسر ودمع مبهمر  
ماكياً وشاكياً ومعاتباً وقال له: سيدي أبا الفضل أبا مد عشر سنين  
أتوسل إليك أن تتوسط عند الله في قضاء حوائجي الثلاث وهي «شراء  
بيت وقصاء الدئر وحج بيت الله حرام» فلم أحصل على شيء ولم  
يقض الله لي حاجة واحدة منها، وهذا الأعرابيان تكلما معك بكلمات  
قليلات فاستجيبت دعوتهما وقضيت حاجتهما، وقد عرمت على الهجرة  
من هذه البلاد لأنني لم أكن مرصياً عندهم ولا مقبولاً لديكم، وصار  
يطيل البكاء ويجتهد في الدعاء بكل توجه وإخلاص، ثم صار يعتذر من  
العباس عليه السلام إن كان قد أساء الأوت في الخطاب أو العتاب، ثم خرج  
من الحرم وسافر إلى وطه «النجف الأشرف»، فبينما هو في الصحن

العلوي الشريف في طريقه إلى بيته، ولقيه خادم أستاذه الشيخ الأنصاري فقال له: إن الشيخ يدعوك الآن لمباحثته في بيته، فما كان يسعه إلا أن يمثل الأمر - رغم شعوره بالتعب الشديد - وذهب إلى بيت الشيخ، فلما حصر عنده رخص به ودفع له صرة فيها مبلغ من المال وقال له: إنك عشت على العباس عليه السلام فخذ هذه الصرة واقص بها حوائجك الثلاث - ولا تحبر أحداً بهذا الأمر ما دمت حياً - فأخذها متعجباً وشاكراً لله وللعباس وللشيخ، واشترى بها بيتاً لسكناه، وقضى بها ما بذمته من الدين، وأدى بما بقي من مال فريضة الحج، وقد سدّ المبلغ الذي في الصرة حوائجه الثلاث دون زيادة أو نقصان.

٦٦٩٣ - لا تعارض ولا تناقض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح بل هما متفقان ومتلازمان بقول «الشيخين»: «إن العلم بلا إيمان يسير سبز الأعرج، وإن الإيمان بلا علم يتلخس تلخس الأعمى» ويقول: «بدون الاعتقاد الجازم بسهام الساطن الذي يسود عالمنا لما قامت للعلم قائمة، فهذا الاعتقاد هو الدافع الرئيسي لكل خلق علمي وسيظل كذلك إلى الأبد». ويقول: «إن أعظم هزة نفسية تنالها عندما نقف على عتبة الخفاء من العيب نؤمن بذلك الموجود الذي نؤمن به ولا نعرف كنهه» والعلماء الكبار - في جميع مجالات العلم - كلما تعمقوا في دراساتهم وأبحاثهم أردد إيمانهم بالله، وقد أحرزوا استفتاءً على ألف ومائة عالم من العلماء الطبيعيين حول إيمانهم بالله أو عدم إيمانهم فأجاب أكثر من ألف منهم بأنهم يؤمنون بالله إيماناً لا يشوبه شك. وقد قال العالم الطبيعي الكبير «النورد كيلس»: «إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد بوجود الله»، وقال الدكتور الكيميائي «جون أدولف بوهر» «دوكن قانون يكشفه الإنسان يزيده قرناً

من الله، وقدرة على إدراكه، فتتجلى هي، آيات التي يتجلى الله بها عبداً، وقد لا تكور هذه طريقته وحيدة في التجلي فهو يتجلى أيضاً في كتبه المقدسة، ومع ذلك فإن صريقة نجيبه في آياته التي نشاهدها في هذا الكون تُعتبر سابعة الأهمية بالنسبة لنا. وقال الدكتور «البرت ماكومت وشستر» عميد أكاديمية علوم بصوريدا: «وإنني لأشعر بالغبطة تملأ قلبي اليوم بعد أن درست العلوم المختلفة، واشتغلت بها سنوات عديدة، ولم يكن في ذلك ما يرعزع إيماني بالله، بل إن اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني بالله حتى صار أشد قوة وأمتن أساساً مما كان عليه من قبل». وقال العالم الكيميائي الشهير الدكتور «وتر» إذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله ترعرت وحيث وجهي إلى أكاديمية العلوم لتشيبتها. وقال الدكتور «تشر ريكس» عالم السات الكبير:

لقد نشأ كل شيء بقدرته سبحانه وتعالى، وهو الذي قدر لكل شيء طريقة ثم هدى، وكما اردت دراسة ونعمقاً في طبيعة التربة والنباتات ازداد إيماني بالله وسجدت له بحفاً وتقديساً. وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة فاطر، الآية (٢٨): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

٦٦٩٤- قيل: إن امرأة شاهدت في عالم الرؤيا شخصاً كان قد مات ولم تره في حياتها قط. وبعد هذه الرؤيا اطلعت على «صورته الفوتوغرافية» فبدأ بها مطابقة تماماً شكله الذي رآته في المنام

٦٦٩٥- العالم متغير وكل من غير محدث ولكل محدث محدث وهو الله تبارك وتعالى قال الدكتور «وليام نوبلوتشي» أستاذ العلوم

الطبيعية: «علم الفلك يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة، وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة، وليس مما يتفق مع العلم أن يعتقد أن هذا الكون أولي ليس له بداية، أو أنه لن ينتهي ليس له نهاية، فالكون قائم على أساس السعير، وفي هذا الرأي يلتقي العلم بالدين». ومن قبله قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «فحيث إن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة أو متحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والكون محدثة، علم أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه».

وفي هذا المعنى نفسه يقول «حورح هورث ملويت» كبير المهندسين بقسم البحوث الهندسية بجامعة «كاليفورنيا» «الأدلة الكونية تثبت أن العالم يتغير، إذاً فليس أزبناً أبدياً، لذلك فالضرورة الكونية تلحسنا إلى الاعتقاد أن هناك وراء الكون المادي حقيقة سرمدية عالية، بإرادته وحكمته اللاهائية يتغير الكون على نظام مارع»

٦٦٩٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله ومعه وبعده».

٦٦٩٧- قال «دبل كاريمحي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة» «إن أحدث العلوم وهو الطب النفسي يشير بمبادئ الدين لماداً؟ لأن أطباء النفس يدركون أن الإيمان بقوتي والاستمسك بالدين كفيل بأن يقهر القلق والمخاوف ولتوتر اعصابي، وأن بشي أكثر من نصف الأمراض التي نشكوها»

٦٦٩٨- روى الشيخ بمقداد في «التشريح» عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنه قال: «علينا أن نلقي إليكم الأصوات وعليكم أن تفرعوا»

٦٦٩٩- قال الله تعالى في سورة الأسياء، الآية (٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ، وقد أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «واعلم يا بني لو كان لربك شريك لأنتك رسلك، ولرايت آثار مديكه وسلطانبه، ولعرفت أفعاله وصماته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد»، وسئل الإمام الصادق عليه السلام: «ما الدليل على أن الله واحد؟» فقال عليه السلام: «اتصال التدبير وتمام الصنع»، وقال الفيلسوف الألماني «كانت»: «إن الطبيعة واحدة وأحراها مترابطة، وإذا كان لكل كوكب وجرم قانون خاص فإن هناك قانوناً يشمل الجميع، وهذه الوحدة في بقون والترايط يدل على تنظيم واحد ومنظم واحد»، وقال الشاعر

وفي كل شيء له آية يُدُلُّ على آله واحد

٦٧٠٠- روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لعلني عليه السلام»: «يا علي ما مثلت في الناس إلا كمثل قن هر لله أحد» في القرآن» وروي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحث سرية واستعمل عبيده علياً لما رجعوا سألهم عنه فقالوا فيه كل خير، ثم قالوا: «غير أنه قرأنا في كل صلاة بقل هو الله أحد، فسأله النبي عن ذلك فقال: «لحبي بها، فقل: ﴿الله﴾». «ما أحببتها حتى أحبك الله».

٦٧٠١- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «المقير الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه - وهو الذي يضطر إلى سؤال الناس -، والبائس أجهدهم».

٦٧٠٢- روي أن كميل بن زياد عليه السلام سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ما الحقيقة؟» فقال عليه السلام: «ما لك والحقيقة؟» قال: «أولست

صاحب سرك؟ قال عليه السلام: «لي ولكر يرشح عليك ما يطفح مني».

٦٧٠٣- أهم الكتب المؤلفة في آيات الأحكام هي: «شرح آيات الأحكام» لقطب الدين الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣هـ. و«منهاج الهداية في تفسير آيات الأحكام الخمسية» لأحمد بن متوج البحراني المتوفى سنة ٨٣٠هـ. و«كنز العرفان في فقه قرآن» للمقداد بن عبد الله السيوري الحلبي المتوفى سنة ٨٢٦هـ وهو أعرضها مادة وأوفاهها بالموضوع

٦٧٠٤- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادُ فِي الدَّرَجَاتِ عَلَى قَلْبٍ عَقُولُهُمْ»

٦٧٠٥- قال السيد نور الدين الموسوي العاملي الجمي:

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا من يلد ما يسوينا القلب قد نزلوا  
جاروا على مهجتي طمأ بلا يا ليت شعري إلى من بالهوى عدلوا  
في أي شرع دماء العاشقين غدت هتراً وليس لهم ثأر إذا قُتلوا

٦٧٠٦ قال الشيخ عبد المحسن الصوري العاملي

أترى بثأراً مبدئين علقت محاسنها بعيني  
في لحظها وقوامها ما في المهدي<sup>(١)</sup> والرؤيني<sup>(٢)</sup>  
كثرت<sup>(٣)</sup> علي وقالت اختر خصلة من خصلتين  
إمبا الصدود أو الفراق فليس عندي غير ذين  
فأحسثها ومداممي نمهل فوق الوجنتين

(٣) بكثرت: تقدمت

(١) المهدي: السيد

(٢) الرؤيني: الومع.

لا تصعلي، إن حان صدك أو فراقك حان حيني<sup>(١)</sup>

٦٧٠٧- روي عن عبد الله بن عطاء التميمي أنه قال. كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في لمسجد فمر عمر بن عبد العزيز عليه شراكا بقصة وكان من أحسن الناس وهو شاب، فطر إليه عليه السلام فقال يا عبد الله ترى هذا المترف؟ به لى يموت حتى يلي الناس، قلت. هذا الفاسق؟ قل. نعم لا يلبث فيهم لا يسير حتى يموت، فإذا مات لعه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض.<sup>(٢)</sup>

٦٧٠٨- روي شيخنا المفيد «أقدم» في كتابه «الاختصاص» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لقنن. يا قنن إن الله تبارك وتعالى عرّض ولايتا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمار وعمر ذلك، فما قبل منه ولايتنا أحب وظهر وأعدب، وما لم يقبل منه خُت وردؤ وثن.

٦٧٠٩- روي عن محمد بن إسماعيل بن مريع أنه سجع من الإمام الجواد عليه السلام أنه قال «من رار قبر أخيه ووضع يده على قبره وقرا إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أم من الفرع الأكر».

٦٧١٠- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «الحمد لله الذي لا يُخس، ولا يُجس، ولا يُمَس، ولا يُدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الأسن، وكل شيء حسنه الحواس أو لمسه الأيدي فهو مخلوق».

٦٧١١- روي أن جماعة من الرجال في زمن أبي عبد الله

الصادق عليه السلام تذاكروا أمر الربوبية وهل للأئمة شرك أو نصيب لهم في ذلك، فقال بعضهم لبعض ما تصنعون بهذا، نحن بالقرب منه، وليس من في تقية، قوموا بنا إليه، فقاموا فما بلغوا الباب إلا وقد خرج عليهم الإمام عليه السلام بلا جداء ولا رداء، قد وقف شعر رأسه وبدنه وهو يقول - لا، لا، يا فلان ويا فلان ويا فلان - وسدّهم بأسمائهم - لا، لا، من عباد مكرمون لا يشفقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

٦٧١٢ - كان محمد بن بشير معه الله يذعي ربيعة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأنه سي مرسل من عنده، وكان صاحب حيل وشعوذة حتى بلغ من شعوذته أنه صنع من تحرير صورة شخص شبيه بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد طلائها ببعض المواد السائلة حتى صارت إذا نعتت تشبه هيئة الإنسان، فكان يدعو أصحابه إلى بيته ويقول لهم عدي موسى بن جعفر - وذلك بعد موته - فإذا أحببتم أن تروه أعرضه عليكم ثم يدخلهم إلى الخجرة خاصة فيقول لهم. هل ترون فيها أحدا؟ فيقولون. لا، فيقول اخرجوا، فيخرجون ثم يقف وراء ستر ومعه الصورة مطوية فيصيحها فتكون كشخص قائم وهو إلى حبيه، فيأذن لهم في الدخول إلى الخجرة، فيرفع الستر فإذا به واقفاً إلى جنب موسى بن جعفر عليه السلام - كما يتحيلون - وكأنه يباحيه، ثم يشير لهم بالخروج فيطوي الصورة ويحميها عنهم فلا يرون في الخجرة سواه. وقد روي عن علي بن أبي حمزة البطائي أنه قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول:

لعن الله محمد بن بشير وأدفعه الله حرّ الحديد إنه يكذب علي، بريئ الله منه ويرث إلى الله معه، اللهم إني أرى إليك مما يدعيه في ابن



بشير، اللهم أرحني منه، يا علي ما أجد اجترأ أن يتعمد علينا بالكذب إلا أذاقه الله حرَّ الحديد، وأن ندأ كذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأن المعبرة من سعيد كذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حرَّ الحديد، وأن محمد بن بشير «عنه الله» يكذب علي، برئت إلى الله منه، اللهم إني أرا إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه، اللهم إني أسألك أن تحلّصي من هذا الرخص النحس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان أباه في رجم أمه». قال علي فسا رأيت أحداً قتل بأسوأ قتلة من محمد بن بشير لعنه الله

٦٧١٣- قال محمد بن الحسن عليه السلام ذرني

من لم تُفِذه عسراً أياؤه كان العصى أولى به من الهدى  
٦٧١٤- روي عن محمد بن الحسن بن شمون أنه قال كتبت إلى أبي محمد «العسكري عليه السلام شكوا إليه الفقر، ثم قلت في نفسي أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : «الفقرُ معاً خيرٌ من الغنى مع عدونا، والقتل معاً خيرٌ من الحياة مع عدونا» فرجع الجواب «إن الله عز وجل يمتحن أولياءه إذا تكاثفت دوابهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدثتك نفسك «الفقرُ معاً خيرٌ من الغنى مع عدونا»، ونحن كهفٌ من التجأ إليها، ونورٌ من استنصاء بها، وعصمةٌ لمن اعتصم بها، ومن أحبنا كان معنا في السُّم الأعمى، ومن انحرف عنا قُلى النار».

وروي عن محمد بن الحسن هذا أنه قال. لقيت من علة عبي شدة، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام سأله أن يدعو لي، فلما بقى الكتاب قلت في نفسي: ليتني كتبت أسأله أن يصف لي كُخلأ أكخلها به،

فوقع عليه بخطه يدعو لي بسلامتها، إذ كانت إحداهما ذاهبة، وكتب بعده: «أردت أن أصف لك كُخلًا، عيبك بصبر مع الأثمد وكافور، أو ثوبًا، فإنه يجلو ما فيها من العشاء، وييسر الرطوبة». فاستعملت ما أمرني به فصحت والحمد لله

٦٧١٥- جمع العنبي بن أحمد قيم البداوة والفروسيّة، وأجمل قيم الحضارة والمدنيّة بقوله:

أعزّ مكان في الدُّنى سرجُ ساسجٍ وحبرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ  
٦٧١٦- قيل: إن الشيخ محمد عبده قال في مرصه الذي توفي فيه أبياتاً جاء فيها

ولست أنالي أن يُقال محمدٌ <sup>أهل</sup> أم اكتفت عليه المائِمُ  
ولكنه دينُ أردتُ صلاحه <sup>أحاذر أن نقصي عليه المعائم</sup>  
٦٧١٧- قال محنون ليلى:

تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شاربُ الحمر بالحمر  
٦٧١٨- كلمة «الروح» تُطلق على لرجل وتُطلق على المرأة أيضاً، والقرآن الكريم أطلق كلمة «زوج» على المرأة ولم يطلق عليها كلمة «الزوجة» قال تعالى في سورة البقرة، الآية (٣٥) ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وقال في سورة النساء، الآية (٢٠) ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِّمَّنْ كُنْتُمْ زَوْجٌ وَهَ تَبَيَّنَ إِنْ تَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، وقال في سورة الأحزاب، الآية (٣٧): ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾، وقال في سورة الأنبياء، الآية (٩٠): ﴿وَأَسْلَخْنَا لَهُ

زوجته». إلى آخر الآيات الكريمة.

ولكن استعمال كلمة الروجة للمرأة صحيح وفصيح أيضاً، وقد نص على ذلك بعض أئمة اللغة، قال الرمخشري في «أساس البلاغة»: «هو زوجها وهي زوجته» وقال الفرزدق في بيتين من قصيدتين: وإن الذي يسمى بحرش<sup>(١)</sup> روجني كساع إلى أسد الثرى يستيلها وادم قد أخرج خثه - وهو ساكن - وروجه - من خير دار مقام وقال ذو الرمة:

أدو روحه بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالصصرة اليوم ثاويًا  
٦٧١٩- إن نظرية «داروين» لم تصطدم بصورة واضحة بعقيدة المؤمنين بوحود الله تبارك وتعالى ولم تتعرض لنفي هذه العقيدة أو إثباتها، وقد صرح داروين نفسه أنه لا توجد أية أسباب وجيهة لحمل من الأفكار المتضمنة في كتابه «أصل الأنواع» ما يصدم الشعور الديني لأي إنسان» وقال الدكتور «جورج حنا» في كتابه «قصة الإنسان» «إن داروين لم يتطرق إلى السؤال من أين نشأت الحياة أو كيف نشأت. إن النظرية الداروينية لا تنفي وجود الخالق كما أنها لا تتعرض لإثبات وجوده».

٦٧٢٠- أكد داروين في كتابه «أصل الأنواع» على أن جميع الكائنات الحية - ومن جملة لها لإنسان - قد انحدرت من أصل واحد، واعتبر هذا أساساً لنظرية التطور، كما عتبر هو وجماعته أنه المستكر الأول لهذه الفكرة حتى نُسبت إليه وعُرفت به، مع أن هذه الفكرة كانت

(١) بحرش: يُعري:

تدور في أدهان الفلاسفة من قديم زمان وتتردد على ألسنتهم، وكتب عنها الفلاسفة المسلمون بحوثاً بصفية تذل على سعة الأفق ويغد الغور.

٦٧٢١- روي أن سعد بن معاذ «رض» لما مات أمر رسول الله ﷺ بتعسيه وتكفيه وتحنيطه، ولما حُمل مريضه تبعه ﷺ بلا حذاء ولا رداء، وكان يأخذ بئمة السرير مرة ويُسرتة مرة حتى انتهى به إلى القبر، فزل ﷺ بنصفه حتى لحظه وصوى عليه اللبس، فلما فرغ من ذلك قالت أم سعد: «هيناً لك الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «أفنة، لا تجرمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضعة»، فلما رجع النبي ﷺ ورجع الناس قالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت لسعد ما لم تصعه لأحد؟ صنعت جمارته بلا رداء ولا حذاء، وأخذت بئمة السرير مرة ويُسرة السرير مرة، وقمت. أصابته ضعة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بها، وكانت يدي في يد حيراثيل ﷺ أخذ حيشما أحد، وقمت أصابته ضعة لأنه كان في خلقه مع أهله سوء».

٦٧٢٢- روي عن النبي ﷺ أنه قال: «حسنُ الخلق نصف الدين، وأفضلُ الناس إيماناً أحسنهم خلقاً»

٦٧٢٣- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أبى الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة» فقبل له. وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه». وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما من ذنب إلا وله توبة، وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته، ما خلا سيئ الخلق لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع

في غيره أشد منه.

٦٧٢٤- أم الإمام زين العابدين عليه السلام اسمها «شهر يامو» أو «شهر ياموه» بنت يزدجر بن شهر يار ملك الفرس، وقد اختلف المؤرخون في كيفية نزويج الحسين عليه السلام بها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها سُبيت مع ساء فارس عند فتح بلادهم في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤ هجرية وأراد أن يبيعها مع السبايا، فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك لأنها من بنات الملوك، وطلب منه أن يغيّرها فيمن تريده هي نفسها، فحبرها فاختارت الحسين عليه السلام فتزوجها، وولدت له زين العابدين عليه السلام.

الثاني أن عمداً لله بن عامر لما فتح خراسان في خلافة عثمان بن عفان أخذ ابنتي كسرى يزدجر ملك الفرس وأرسلهما إلى عثمان فأعطى إحداهما للحسين عليه السلام والأخرى للحسين عليه السلام، وماتتا في نفاسيهما.

الثالث: أن حريث بن جابر ولي خراسان من قبل أمير المؤمنين عليه السلام فبعث إليه بابنتي يزدجر ملك الفرس فحل إحداهما لابنه الحسن عليه السلام ونحل الأخرى لابنه الحسين عليه السلام ولعل القول الثالث هو أصح الأقوال، وإن كان القول الأول هو الأشهر بين المؤرخين.

٦٧٢٥- روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يُحبّان» وهذا أمرٌ يدعو إلى العجب من ناحية وإلى الأسف من ناحية أخرى. وعلل هذه الكلمة تكشف السر في اختيار أمير المؤمنين عليه السلام «الكوفة» عاصمةً لخلافته بدلاً من «المدينة»

ليتمكن من مواجهة أعدائه الخارجيين عليه .

٦٧٢٦- روي: أنَّ الإمام ريس لعابدين عليه السلام إذا قابله أحد شتم أو دم قال له: «إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ».

٦٧٢٧- يُشترط في تنفيذ عقوبة القصاص على جريمة الاعتداء على ما دون النفس عمداً المصريح بها بقوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٥) ﴿وَأَلْجُوعُ فَيُصَاحَرُ﴾ عدة أمور

منها: لتساوي في السلامة، فلا يجوز قطع اليد الصحيحة بالشلل، ولا فقا العين الصحيحة بالعمياء ولا قلع الأذن الصحيحة بالصحاء وهكذا. ومع عدم وجود العضو المساوي ينتقل الحكم إلى الدية.

ومنها: المماثلة، فلا يجوز قطع اليد اليمنى مثلاً إذا كانت اليد المحنّية عليها هي اليسرى وهكذا. ومع عدم وجود العضو المماثل ينتقل الحكم إلى العضو الآخر.

ومنها: أن لا يقع عند تنفيذ القصاص بالجاني ضررٌ أكثر من الضرر الذي أوقعه بالمجني عليه.

ومنها: أن لا تتعرض حياة الجاني إلى الخطر عند تنفيذ القصاص بسبب مرضه أو ضعفه أو شدة البرد أو الحر بل يُؤجل إلى حين زوال الخطر، ويكتفى بالدية.

ومنها: أن يتم تنفيذ القصاص بحضور الحاكم الشرعي.

ومنها: أن يكون مارفق الوجوه وأبعدها من الإيذاء والتعذيب.

ولا يبعد حوار استخدام تخدير والأدوات الجراحية الحديثة  
للتخفيف عن الآلام فإن النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَسَّخْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّسْخَةَ»

٦٧٢٨- في الاعتداء «العمدي» على ما دون النفس يتخير المجني  
عليه بين أمور ثلاثة

الأول: القصاص بالشروط التي مر ذكرها في الفقرة السابقة.

الثاني: العفو المشروط بأحد أدب من الجاني نفسه، والقاعدة التي  
يحب أن تتبع هي أخذ دية هي إذا كان العفو مفرداً في  
بدن الإنسان كالأنف واللسان، فهي قطعه أو إذهاب منفعته دية  
كاملة، أما إذا كان له شيء كاليد والرجل والأذن والعين، فهي  
قطع الواحد منهما أو إذهاب منفعته بصف الدية، وفي قطع  
الأيمن أو إذهاب منفعتهما دية كاملة، وأما إذا كان العضو  
منعدداً كأصابع اليدين وأحضان العينين فنقسم الدية على عدد  
الأفراد بالتساوي، فهي قطع الإصبع الواحد من اليد عُشْرُ الدية  
لوحود عشرة أصابع في يدين، وفي قطع الحنك الواحد من  
العين ربع الدية لوحود أربعة أحضان في العينين.

الثالث: العفو المطلق بدون قيد أو شرط وذلك بالتنازل عن القصاص  
والدية ابتغاء لوجه الله وكفارة لدمه كما قال تعالى في سورة  
المائدة، الآية (٤٥): ﴿وَلَجُورٌ فِصَاحٌ فَمَنْ تصَدَّقَ بِهِ  
فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾.

٦٧٢٩- في الاعتداء شبه لعمد على ما دون النفس كمن لطم  
شخصاً ففأعينه، يتخير المجني عليه بين أمرين

الأول: أخذ الدية من الجاني نفسه.

الثاني: العفو المطلق بدون قيد أو شرط.

٦٧٣٠- في الاعتداء «الحطأ» على م دون النفس كمن رمى طيراً فجرح إنساناً فتجب الدية على عاقبة المعتدي - وهم المتقربون إليه بالأب - إلا أن يعفو المعتدي عليه فمك أقرّب للمتقوى.

٦٧٣١- ينقسم القتل في الشرع لإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: «القتل العمد» وصابطه: «أن يكون القاتل عامداً في فعله وقصده»، ومن قُتل عمداً فوليّته محبّر بين أمور ثلاثة.

أولاً: الفصاح: بأن يطبّق قتل القاتل.

ثانياً: العفو المشروط بدفع الدية للجاني نفسه.

ثالثاً: العفو المطلق، أي التنازل عن إقصاص الدية.

وعليه أيضاً - في صورتين العفو المشروط أو المطلق - الكفارة جمعاً بين الخصال الثلاث وهي: عتق رقبة مؤمنة، وصيام شهرين متتابعين، وإطعام ستين مسكياً.

الثاني: «القتل شبه العمد» وصابطه: «أن يكون لقاتل عامداً في فعله محطناً في قصده»، أي يتعمد الفعل العدواني ولكنه لم يقصد القتل فوقع خطأً بعير قصد ومن قُتل بهذه الصورة فعلى القاتل دفع الدية من ماله إلى ولي المقتول إلا أن يعفو عن كلّها أو بعضها، وعليه أيضاً الكفارة وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يتمكن فإطعام ستين مسكياً، وليس عليه إقصاص.



الثالث. «القتل الخطأ» وصابطه «أن يكون القاتل مخطئاً في فعله وقصده» كمن يرمي طيراً فيصيب إنساناً إصابةً قاتلة، ومن قُتل خطأً فعلى عاقلة القاتل - وهم لمتقربون إليه بالأب كالأخوة والأعمام وأولادهم وإن سربلوا - أن يدفعوا البدية إلى ولي المقتول إلا أن يعفو عن كُنهها أو بعصها. فإن لم يكن له عاقلة فمن ماله - إن كان قادراً - وإلا فالدية على الإمام ويجب على القاتل أيضاً الكفارة - كسبه العمد - وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يتمكن فإطعام ستين مسكيناً وليس عليه قصاص

ومن أراد قتل «رمي» فأصاب «عمراً» فقتله كان من القتل الخطأ، ومن أراد قتل شخص على «أبيه» «زید» كتبتين أنه «عمرو» فقتله كان من القتل العمد

٦٧٣٢- روى البخاري في صحيحه عن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال: قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله.

٦٧٣٣- روى الحافظ السبرطي في «الدر المشهور» عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَتِمَّ صلاةُ أحدكم حتى يُسمع الوضوء كما أمره الله يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأيه ورجليه إلى الكعبين».

٦٧٣٤- قال الأستاذ «شبرل» عميد كلية الحقوق بجامعة «فيينا» في مؤتمر الحقوق: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ به - رغم أميته - استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون -

نحن الأوروبيين - أسعد ما يكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة.

٦٧٣٥ ذكر بعض المعارية أن بعض العوائل المسلمة التي طردت من الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية فيها إلى الشمال الغربي من أفريقيا قد احتفظت بممتلكات بيوتها في الأندلس ولا زالت بعض هذه العوائل تحتفظ بهذه الممتلكات ويتراثها الحلف عن السلف وهذا يذكرنا بالسكنة المشهورة وهي: أن حادماً جاء بحبر سيده بأن اللصوص سرقوا جرة أمواله، فقال السيد لا تجزع فإن اللصوص وإن سرقوا الجزاة لكن مفاتيحها معي!!

٦٧٣٦ كان كافر الإحشيدى حاكم مصر - الذي امتد حكمه إلى فلسطين والحجاز واليمن - يرسل كل عام المال والطعام والياب مع وفود الحجاج إلى مكة المكرمة لتوزيع على أولاد رسول الله ﷺ إذ كان يُجلُّ أهل البيت ﷺ ويكرم العلويين أعظم الأكرام.

٦٧٣٧ - حدث شاذ عراقي ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة ولنيل شهادة «دكتوراه» فقال بعد عودته: «كنت جالساً يوماً أحلق في محل ليجلاقة يقع على شارع عام في مدينة «نيويورك»، فدخل إلى المحل شحص مقطب الحين فأسرع المحلاق إلى إعطائه عشره دولارات، فلما حرج الرجل قلت للمحلاق: من هذا الرجل؟ فقال: هذا عضو في عصاية تفرض على جميع المحلات إثارة أسوعية تناسب مع أهمية المحل، فقلت له: لماذا لا تخبر الشرطة عن هذه العصاية؟ فقال: من يقول لك إن رؤساء الشرطة في مدينتنا ليسوا أعضاء في هذه العصاية؟! فعجبت من كلامه وعلمت أن خضارتهم زائفة لأنها بعيدة عن الدين والأخلاق».

٦٧٣٨- ذكرت بعض كتب التاريخ أنَّ جورج الثاني ملك إنكلترا كتب رسالةً إلى الخليفة الأموي في الأندلس هشام الثالث هذا نصها:

من جورج الثاني ملك إنجلترا والعال والسويد والسروج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة لأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير. قد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بميضه الصافي معاهد العلم والنصاعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأننا اقتبسنا نماذج هذه الفصائل لتكون بداية حسنة في اقتناء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتهد بها الجهل من أركانها الأربعة.

وقد وصعنا شقيقنا الأميرة أدولفانت على رأس بعثة من سادات أشراف الإنكليز لتتشرف بكنم أهداب لعرش، والتماس العطف، ولتكون مع رميلاتها موضع غاية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة، وحذب من لذر اللواتي سيتوفرن على تعليمهن وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرحو التكرم بوصولها مع التعظيم والحب الحاصل.

من خادكم المطيع جورج . م . أ

٦٧٣٩- حكى أن شبحاً وفوراً من إحدى قرى الشمال جمع قطيع غنمه - وهو كل ما يملك من دياه - وجاء به إلى المدينة لبيعه فرأى أن سعره لم يتجاوز ألفاً وسبعمائة دينار وهو دون ما كان يأمله ويرجوه، فأشار عليه أحد أصدقائه أن يذهب بالقطيع إلى بغداد فالسعر هناك أعلى وأعلى. جاء الشيخ بعنمه إلى بغداد ونزل في أحد فنادقها

وذهب بالغنم إلى السوق المعد لبيعه، فباعه بألفي دينار. فلما تسلم المبلغ المذكور وضعه في صرة وصم إليه هويته الشخصية، ثم وضع الصرة في جيبه، وعاد راجعاً إلى الفندق وهناك مَدَّ يده إلى جيبه فإذا به لم يجد أثراً للصرة التي فيها كلُّ ماله وماله قد هُلَّ لهذه المضحاة الأليمة، واجتمع عليه صاحبُ الفندق ونرلازه ولما علموا بحقيقة الأمر جمعوا له عشرة دنانير يستعين بها على حوائجه حتى يعود إلى بلده أو يحدد له من أمره فرجاً، وأحس دثرة لشرطة بالحادث وبعد أيام عزم على السفر إلى قريته في الشمال وهو يَحْزِرُ أدبَ الحجة والفشل. ولكنه أوكل أمره إلى الله صابراً محتباً لعلَّ الله يجعل له بعد عُسْرِ بُسْرَ.

بعد أسبوع من الحادث وُصِّلَ الشرح إلى قريته ولكنه رأى شيئاً عجباً. رأى أهله قد أقاموا عليه مجلساً الفتحا لاعتقادهم أنه مات في حادث سيارة مؤسف، والسبب في هذا الاعتقاد هو أنه لما باع قطع الغنم في سوق بغداد ووضع ثمنه في جيبه مع هويته داخل صرة صغيرة أنصر به نَشْأَلُ متمرس وصَرَّق منه الصرة من حيث لا يشعر، وذهب بعيداً عن أنظار الناس واستقرَّ سيارةً إلى الصرة ليكون بعيداً عن مكان الحادث وليهلبت من يد لقضاء. وتكَنَّ الله سبحانه كان له بالمرصاد، فاصطدمت السيارة التي كانت تُقَنُّ اصطداماً عيماً حطم السيارة وهشم أوصال رُكائِها بحيث لم يُمَيِّز أحدهم عن الآخر. فحقت رجال الشرطة إلى مكان الاصطدام، ولم يستطيعوا أن يَنبِتُوا معالم وجوه القتلى، ففتشوا جيوبهم فوجدوا في حوزة الرجل لسارق ألفي دينار وهوية شخصية موصوعة في صرة، وحيث إن الاسم والعنوان فيها كان واضحاً ومعلومًا فقد بادَر رجال الشرطة بِإِرسال المبلغ والهوية إلى قرية الشيخ في الشمال وأحبروهم بالحادث الذي أودى بحياة صاحب الهوية

- كما يدل عليه ظاهر الحال - فحتم يحزن على أهله وأهل القرية جميعاً لأن الرجل كان ينمّع بأحلاقي فاضلة وسُمتة طيبة حبيته إلى القلوب، وجلست عائلته للعزاء وجاء الرجل الذي أشار على الشيخ بالسفر إلى بغداد يقدّم لأفراد عائلته أحزّ التعازي وقسه يعتصر من الأسف والحزن، ثم خرج من مجلس العزاء متوجّهاً إلى بيته، وبسما هو يسير في طريقه إذ رأى صديقهُ الشيخ مقلّلاً من بعيد فأدهلته المصاحاة وطاش له وكاد يُعمى عليه من الدهشة والدهول، فلما قُرب وتيقّن أنّه هو عاتقه معانقة حارة وهو يكي من المرح والمحب، ثم حدث كلّ منهما صاحبه بحقيقة الأمر، وعلم الشيخ الطيّب النفس أنّ الله أراد به خيراً وجعل له من بعد غنبر يُسرّاً

قال الرجل لصاحبه الشيخ **إنّ دهاك الآن إلى أهلك - وهم بهذه الحالة من السكاء وإفصاف العجز - يصيبهم بصدمة مذهلة والأرجح أن تقيم عندنا هذه الليلة حتى أمّين لجو لذهابك إلى أهلك وأزف لهم البشارة بصورة تدريجية** فاستحسن الشيخ رأي صاحبه وأقام عنده تلك الليلة ومهد الرجل السبيل لوصول البشارة إلى أهله فاقبل مجلس الحزن والعزاء إلى محالٍ للفرح والسرور عنّت القرية كلّها بهذه الحادثة العجيبة المليئة بالعطات والعر.

٦٧٤٠ ذكر بعض المحقّقين . أنّ الأخبار الواردة عن النبي ﷺ

في الإمام المهدي عليه السلام من طرق أهل السنة بلغت أكثر من أربعمئة وأنّ الأخبار الواردة فيه عليه السلام من طرق الشيعة بلغت أكثر من ستة آلاف، وهذا رقم قد تجاوز حدود التواتر، وأصبح من القصاها الإسلامية الثابتة التي لا يبغي أن يقع حول صحتها جصام وكلام.

٦٧٤١- قال المفكر الفرنسي الشهير «روجيه غارودي» في كتابه «البدل». «إن احتجاز سبعة آلاف مراهق بين السابعة عشرة والخامسة والعشرين سنوياً في فرنسا يزيح الستار عن عمق أزمة حضارتنا، وهو يسعدنا على وعي ضرورة إعادة سطر الحضارة في نظامنا ومؤسساتنا وقيمنا وفي غايات مجتمعنا».

٦٧٤٢- قال الكاتب الاسترالي «ديس التمان» في كتابه «الشذوذ بين الاضطهاد والحرية». «وغلبة الشذوذ على الحاصرة الراهنة هو إيدان تفتيحها، وإمهيابها، وإفساح المجال لحضارة جديدة ينتهي فيها استلاب الإنسان، لا من جانب لأجربين محسوب، بل من جانبه هو أيضاً الشذوذ الحسي في عالمنا الراهن علامة وشير نزواله».

٦٧٤٣- روى المعمر العمري في «الوسائل» عن رسول الله ﷺ أنه قال. «شارب الخمر... إله قبيح فلا تحذروا» وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهد فلا تزكوه، وإن خطب فلا تزكوه، فمن زوج استه شارب الخمر فكأنما أقادها إلى النار».

٦٧٤٤- لقد نص الشارع المقدس على أن جلة تحريم الحمر هو «الإسكار» فكل مسكر حرام، قال رسول الله ﷺ «كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام» فكل مادة مسكرة مائعة أو جامدة سميت باسم «الحمر» أو لم تسم به فهي حرام، ولا عبرة بالاسم إنما العبرة بالأثر قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. «إن الله عز وجل لم يحرم الحمر لا سميها ولكن حرّمها لعاقبتها، فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر». وأما المواد المخدرة المعروفة في هذا العصر فما كان منها مسكراً كالحمر فهي محرمة وعقوبة متعاطيها كعقوبة

متعاطي الحمر، وأما ما لم يكن منها مسكراً - وإن حصل منه نوع من التحدير - فالمضر منها للبدن محرومة وعقوبته التعزير، وغير المضر منها لا حرمة فيه ولا عقوبة وهي تختلف باختلاف الأقسام واختلاف الأحسام، ولا يحصى أن معظم أقسام المحذرات المعروفة كالأفيون والمورفين والهروئين والكوكائين ولا ترويس لا تخلو من أضرار طليقة على جسم الإنسان وعقله فهي من هذه الناحية تُعتر من المحرمات، أما «الحشيشة» فقد اعترها الفقهاء من المسكرات

٦٧٤٥- قال الأستاذ لجيب بيضون في كتابه «الكحول والمخدرات». «العول». كلمة عربية أصيلة أخذها الإفرنج وحرّفوها إلى كلمة «الكول». Alcohol. ومما يؤلم ألسنا أخذناها ثابته مسهم وحرّمها إلى كلمة «الكحول» وتركنا الكلمة الأصلية. ١. وقد عجلت كلية العلوم بجامعة دمشق: حديثاً - إلى استعمال كلمة «العول» في اصطلاحها العلمي عوضاً عن «الكحولات»، وإلى «طائفة العولات» عوضاً عن «طائفة الكحولات»، وإلى اصطلاح «التخمر العولي» عوضاً عن «التخمر الكحولي» ومن هنا نفهم بوضوح أن قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿بَلَدٌ عَلَيْهِمْ يَكُنِينَ مِنْ نَجِيٍّ ۖ تَبَيَّنَ لَدُنَّ الشَّارِبِينَ ۖ لَا فِيهَا عَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُدْرِكُونَ ۖ﴾ معناه أن خمر الجنة ليس فيها سكر يذهب العقل ويصير الحسم ويصدع رأس، بل هي ببيضاء لذة للشاربين، وتحفة من الله لعباده الصالحين العتقين، قال تعالى في سورة محمد، الآية (١٥): ﴿مَثَلُ الْخَمْرِ أَنَّى وَعِدَ اسْتَفُونَ فِيهَا أَهَرٌّ مِنْ مَاءٍ حَرٍّ مَاسٍ وَأَهَرٌّ مِنْ لَبَرٍ لَمْ يَنْحَرِ طَعْمُهُ وَأَهَرٌّ مِنْ خَمْرٍ لَدُنَّ الشَّارِبِينَ﴾

٦٧٤٦- كلمة «القرآن» اسم أطلقه الله تعالى على كتابه الكريم،

والقرآن بمعنى «الجمع» وسمي كتاب الله قرآناً لأنه جمع كل ما يحتاج إليه الجنس البشري من الحكم والأحكام، والقصاص والأمثال، ولأمر والنهي، والوعيد والوعيد، ولغيره ونمواضد، والأسس العامة والقواعد الكلية للشريعة الإسلامية، قال سبحانه في سورة الحل، الآية (٨٩): ﴿وَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

٦٧٤٧- أول من صنف في آيات الأحكام التي قيل إنها خمسمائة آية من الشيعة محمد بن السائب الكلبي، ومن الشافعية محمد بن إدريس الشافعي، ومن الحنفية أبو بكر الراري، ومن المالكية القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، ومن الحشوية القاضي أبو يعلى الكير

٦٧٤٨- قال السيوطي في «الإنقاذ» لا يحوز تسمية الفواصل - في القرآن - قوامي إجماعكم بأن الله تعالى لها صلب عنه اسم الشعر وحب صلب القافية عنه أيضاً لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال لفظة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله لا تعداه.

٦٧٤٩- روى الشيخ المميد في «الإرشاد» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له «سلوني قل أن تعقدوني، فوالذي خلق الجنة وبرأ النعمة، لو سألتهموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيهم نزلت، وأنباتكم بناسحها من منسوخها، وحاضها من غائبا، ومحكيها من متشابهها، ومكيها من مديها».

وروى السيوطي في «الإنقاذ» عنه عليه السلام أنه قال في خطبة له: «سلوني فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أين نزلت أم بنهار، أم في سهل



أم في جبل؟»، وقال أيضاً: «و الله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي ومهي لي قلباً عقولاً، ولساناً مسؤلاً».

وروى الشيخ الصدوق في «الخصال» عنه عليه السلام أنه قال: «ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي، فكتبتها بحطبي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعلمني فهمها وحفظها».

٦٧٥٠- قال «وليم ميسور» في كتابه «اعتقاد الإسلام» «إن القرآن ممتلئ بأدلة من الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله وآله الملك القدوس، ومثل حقيقة البعث بأمثال كونية صادقة ونشيبات مذهبة».

٦٧٥١- روي أن رسول الله ﷺ كان يقرئ أصحابه العشر من الآيات، فلا يجاورونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً.

٦٧٥٢- قال الشاعر:

فقير كل من يطمع غني كل من يقنع  
وهذا المعنى مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «القناعة كنز لا يفنى» وقوله: «لا كثر أغلى من القناعة».

٦٧٥٣- تدرج القرآن الحكيم في الفصاء على الخمر لأن شربه كان عادة متأصلة في نفوس العرب فأزوت آية هيبات الجور الملائم لتحريمه نزلت في مكة وهي قوله تعالى في سورة السحل: «ومن شررت النخيل

وَالْأَعْيُنُ تُحَدِّثُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِيقًا حَسًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١٧﴾  
 والسكر - بفتح السين - ما يحصل منه السكر - بضم السين - ، فجعل  
 السكر - وهو الحمر - في مقابل الرق الحسن ، وهي إشارة إلى التحريم  
 بأسلوب حكيم ثم نزل في المدينة قوله تعالى في سورة البقرة ،  
 الْآيَةُ (٢١٩) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ  
 لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ، ونصريح بأن في الحمر إثماً كبيراً  
 إشارة واضحة وتهينة كبيرة للتحريم مقاطع

ثم نزل في المدينة أيضاً - كمرحلة ثالثة - قوله تعالى في سورة  
 النساء ، الآية (٤٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى  
 حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ ، وهذا مصدر النهي التحريمي عنه في أوقات  
 الصلوات ليكون تمهيداً مباشراً للضربة القاضية

ثم نزل في المدينة كمرحلة أخيرة الهي الحاسم وهو قوله  
 تعالى في سورة المائدة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ  
 وَالْأَالَكُمُ بِحَسِّ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْطَانِي فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ  
 أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَرَضَكُمْ عَنْ دِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ  
 الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبِرُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ، فقال المسلمون ، انتهينا انتهينا .

٦٧٥٤ - لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في معرفة مفاد الآية  
 ومدلولها ، إذ إن الظروف الحارجية والقرائن الحالية تلقي ضوءاً كاشفاً  
 عن المعاني الحقيقية للآيات الكريمة ، وأعلم الناس بكتاب الله بعد  
 رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين ع عليه السلام القائل : «فوالذي فلق الحنة وبرأ  
 النسمة لو سألتهموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيه نزلت» .  
 والقائل : «فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في

سهل أم في حل. فهو عليه السلام يؤكد أنه أعينهم بأسباب الرسول فهو إداً أعلمهم بالكتاب.

ومن الشواهد على أهمية معرفة سبب نزول الآية في معرفة معناها قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ رِجَالِهِم مِّنَ الْبَنَاتِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْثَرَ النَّجْمِ فَهُوَ الْوَاقِعُ﴾ فإن هذه الآية نزلت في الرخصة للمسافرين والذين هم على رجايلهم أن يتوجهوا في نوافلهم إلى حيث شاؤوا، أما المرائض فيشترط فيها لتوجه إلى بيت الله الحرام، قال تعالى في سورة البقرة، الآية (١٤٤) ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ مَشْرِقًا﴾.

ومنها قوله تعالى في سورة المائدة، الآية (٩٣) ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا مِن مَّا شِئْتُمْ بَيْنَ أَجْنَبٍ وَلَا بَيْنَ زَوْجَةٍ وَلَا بَيْنَ زَوْجَيْنِ وَلَا بَيْنَ آبَائِكُمُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مِن مَّا شِئْتُمْ وَلَا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾ فإن طاهر الآية الكريمة - دون ملاحظة سبب النزول - يدل على رفع الحرج عن المؤمنين أن يأكلوا ويشربوا ما شاؤوا دون قيد أو شرط، حتى أن بعض الصحابة استدل بها على إباحة شرب الخمر للذين آمنوا وعملوا الصالحات. ولكن بعد ملاحظة سبب نزولها نعلم أن بعض المسلمين لما نزل تحريم الخمر قالوا: كيف بإخواننا الذين آمنوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية لبيان أن من مات من المؤمنين الذين يشربون الخمر قبل التحريم فلا إثم عليهم في ذلك.

ومنها قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٥٨): ﴿إِنَّ الْبَطْلَانَ وَالْمُرَّةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فظاهر الآية رفع الإثم والحرج عن السعي بين الصفا والمروة فكانها تدل على الإباحة لا الوجوب، ولكن بعد ملاحظة سبب



السبب أو ذلك الشخص، بن يسري على ما يعاثل ذلك في كل زمان ومكان، وقد ورد عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم ما يؤيد ويؤكد ذلك، قال الإمام الباقر عليه السلام «أَنْ يَقْرَأَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَأَنْ الْآيَةَ حَيَّةٌ لَا يَمُوتُ، فَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ إِذَا بَرَلَتْ فِي الْأَقْوَامِ وَمَاتُوا مَاتَتِ الْآيَةُ لَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَلَكِنْ هِيَ حَارِيَّةٌ فِي الْبَاقِيْنَ كَمَا جَرَتْ فِي الْمَاصِيْنَ»

٦٧٥٧- أرحح الوجوه للتمييز بين المكي والمدني من القرآن هو اعتبار الزمان، فما برل قبل الهجرة فهو مكّي وإن برل في غير مكة، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل في غير المدينة، وفترة الوحي المكي استمرت ثلاث عشرة سنة تقريباً نزل خلالها ثلثا القرآن، وفترة الوحي المدني استمرت عشر سنوات تقريباً نزل خلالها ثلث القرآن

٦٧٥٨- القدر المتيقن من النسخ في القرآن إما هو في موردن:

الأول قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَحِثُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ خُصْمِكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ حَيْثُ لَكُمْ وَالْظَهْرُ فَإِنْ لَمْ تَحْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَوْرٌ رَجِيمٌ﴾، وهذه الآية لم يعمل بها من الصحابة إلا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم نسخت بالآية التي بعدها ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ خُصْمِكُمْ صَدَقْتُ إِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

الثاني: قوله تعالى في سورة الأسفال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَرِّضِ التَّوْبَةَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ جُنُودٌ صَابِرُونَ يَعْلَمُوا مَا تُنَبِّئُ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَمُوا أَلْفَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ثم نسخت بالآية التي بعدها. ﴿لَنْ يَخْشَى اللَّهَ مِنْكُمْ غَافٌ إِنَّ فِيكُمْ سَعْيًا وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَمُوا مَا تُنَبِّئُ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوا

الْقَيْنِ يَا ذَنْ أَلَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْمَوَارِدِ فَقَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهَا الْأَقْوَالُ، وَلَا يَخْلُو أَكْثَرُهَا مِنْ إِشْكَالٍ

٦٧٥٩- روى ابن كثير في «فضائل القرآن» عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتت النبي ﷺ امرأة فقالت له: إني وهبت نفسي لله ولرسوله، فقال ﷺ: «ما لي بي النساء من حاجة»، فقال رجل: زوجنيها، قال ﷺ: «أعطيها ثوباً» قال: لا أجد، قال: «أعطيها ولو حاتمياً من حديد» فاعتل له، فقال ﷺ: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال ﷺ: «روحكها بعد معك من القرآن».

٦٧٦٠- روى العياشي في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله ﷺ أوصاني إذا وُصِيْتُ في حقوتي أن لا أخرج من بيبي حتى أولف كتاب الله فبأنسني جرداً للحل وفي أكتاف الإبل»

٦٧٦١- أكبر سورة هي القرآن هي سورة «السجدة» وتتكوّن من مائتين وست وثمانيين آية، وأصغر سورة فيه هي سورة «العصر» وسورة «الكوثر» وتتكوّن كل منهما من أربع آيات بعد حساب «البسملة» آية من كل سورة.

٦٧٦٢- قال أبو حنيد التوحيدي في كتابه «المنائر والذخائر»: «أن علي بن أبي طالب عليه السلام سمع قارئاً يقرأ على غير وجه الصواب، فسأه ذلك، فتقدم إلى أبي الأسود الدؤلي حتى وضع اللسان أصلاً ومثالاً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته، ومهد له مهاده، وضرب له قواعد».

وقال القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»: «وقد روي أن أول

من نَقَطَ القرآنَ ووضعَ العربيةَ أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه.

٦٧٦٣- رأيتُ في المنام كآتي مشعولُ سطم قصيدةً بونيةً طويلةً في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكآتي أشرفتُ على الانتهاء منها، فلما استيقظت لصلاة الصبح لم أكر أحفظ منها إلا هذين البيتين وهما:  
هيهات أن يأتي الرماحُ      سمحاً فاجعة الحسين  
أبكت مصيبتُه السماء      فكيف لا تبكيه عبي  
ففرحت بما رأيت، وبكفي أسفت على ما فاسي منها

٦٧٦٤- لا حرج على الإنسان إذا حنح بيت الله الحرام قرنةً إلى الله وامتنالاً لامره أن يتعرض **قبل الحج** أو بعده وفي أثناءه للتكسب والتجارة ويدل على ذلك قوله تعالى في ضمن آيات الحج من سورة البقرة، الآية (١٩٨): ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ حُكْمٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَزْوَرِكُمْ فَذَكَرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِعِ الْعَرَبِيِّ﴾.

٦٧٦٥- قال الأستاذ «فهمي هريدي» في مقال نشره في مجلة «العربي» بعنوان «القرآن أم السلطان؟» «في ظل القرآن انتصر المسلمون على الروم والفرس، القوتان الأعظم في الزمن القديم، وفي ظلّه عثرت ثلاثتهم أوروبا، وطرقوا أبواب روما وبينا، وحملوا مشاعل النور والمعرفة إلى ذلك العالم «المتخلف» ولم يطل في قراءة صفحات المجد الغابر، والتباكي على الأيام نخوالي، ولكننا فقط سنقف عند مرحلة تاريخية محددة، ونلقي نظرةً على جانبي الساحة، حيث يقف

أبناء القرآن في ناحية، والآخرين سدين تصرعنا الآن فيهم ويسيل لعابنا على كل ما تفوح منه رائحتهم في راحة أخرى، سنلقي نظرة لنستدل ونحاول أن نفهم، لنقف عند القرن العاشر الميلادي سنة ألف على وجه التحديد. في ذلك الوقت كست أوروبا مقطوعة الأنفاس من الهلع، ظناً منها أن القيامة ستقوم في هذا لعالم، وكان الناس يندفعون في لهفة إلى الكنائس والأديرة، يصلون ويطلبون التوبة، وكان الإمبراطور «أوتو» الثالث وهو في العشرين من عمره يقضي أيامه يمشي حافياً إلى الحبح بين روما وجبل جرحاسوس بناء على أوامر القديس «روسو لادوس»، لأن المسيح سوف يأتي ليقترض من الناس... بينما كان هذا هو حال أوروبا كان واحد من أبناء القرآن هو «اس سينا» يعيش في حراسان - وهو لم يتجاوز العشرين من عمره - أنه فرغ من العلوم كلها... وكان «البيروني» يحضر النظرية التي قال بها «كوبرنيك» من بعد أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس... وكان «الحسن بن الهيثم» يكتب للناس قواير الصور ويحري التجارب على المرايا والعدسات المحروطة والكروية ولاسطوية وعلى آلة التصوير، ليس هذا فقط... كان في دكان ساج واحد في قرطبة ١٧٠ جارية تعمل بالنسخ، وفي مكتبة «سي عمار» بطنس كان يعمل ٨٠ ساجاً ليل نهار لإثراء المكتبة وإعنائها... وكان «اس سديم» يشر في بعداد كتاب «لفهرس» يجمع به أسماء خمسة آلاف محلد مما ألف أبناء القرآن في الفلسفة والفلك والطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء والتاريخ والأدب والدين، في وقت أصدرت فيه هيئة «الدومينيكان» بأوروبا قراراً يحرم على الأعضاء دراسة الفلسفة، أو تعاطي الفنون والعلوم، وبينما يبلاء أوروبا يتحائلون على التهرب من هذا نفس العسير «القراءة والكتابة».



وبينما دير القديس «جالان» لم يكن قد عُرف في عمره الذي يمتد قروناً  
 راهباً واحداً يقرأ ويكتب في ذلك الزمان أيضاً زار واحداً من أبناء القرآن  
 هو الرحالة «الطرطوشي» بلاد الفرنج - وهو المسلم الذي يتوضأ خمس  
 مرات في اليوم - فدهش للقدارة التي رآها عندهم، حيث لم يكن  
 الواحد منهم يستنخم إلا مرة أو مرتين في السنة، ولا تغسل الملابس  
 حتى لا تتمرق، حتى روت إحدى قصصهم أن فتاة كانت تباهي حبسها  
 بأنها استحمت في السنة الماضية! كذا أساء القرآن يحفظون: أن الطافة  
 من الإيمان، وكان الآخرون يقولون: إن العناية بالحسد خطيئة وإن  
 القدارة مظهر العفاف والتقوى... هكذا كان أبناء القرآن، وهكذا كان  
 الآخرون. والآن هم على سطح القمر، وأقداما معروسة في قاع  
 المستنقع والمرآة هو لم **بنتغير ولم يبدل** ولعلنا نستطيع الآن  
 أن نحيب على السؤال هل الذي جرى إذن؟ لماذا كان الصعود، ولماذا  
 كان السقوط؟ باختصار وتسيط شديدتين: كان بيدينا سلاح استخدمناه  
 مرة للانتصار، واستخدمناه بعد ذلك في التفهقر والاحتصار؟ ثم جاء  
 زمن لم يملك فيه أحد شجاعة محاربة الدين يحملون السلاح، فكان  
 المحرج أن يُحاكم السلاح ذاته ثم اسمحوا لي أخيراً بأن أسأل: هل  
 القرآن موجود فعلاً بيسا؟ أعني بأي قدر يساهم في صنع حياتنا الآن؟  
 وإذا إذن لي أن أجيب فإنني أقول: إن القرآن محوسّ فعلاً في قفص  
 حديدي، وأن المعتمد منه فقط هو بعض الصفحات، بل بعض  
 الكلمات. وعندما يُطلق مرسخ القرآن سوف يُطلق سراح هذه  
 الأمة

٦٧٦٦- قال محمود الوراق.

إني شكرت لظالمي ظلمي      وغفرت ذاك له على علمي  
ورأيت أنه أسدى إليّ بدءاً      لما أبان جهده حلّمي  
فكأنّما، لإحسان كان له      وأما المسمي، إليه في الحكم  
ما زال يظلمني وأرحمهُ      حتى مكث له من الظلم

٦٧٦٧- قال محمود الوراق

يا ساطراً يرنوا بعيني راقب      ومشاهداً للأمر غير مشاهد  
ميت نفسك - صلة - والجنه      طرق الرحاء ومن غير قواصد  
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي -      ذلك لبحسان بها وفوز العابد  
وسيت أن الله أخرج أفعلاً منها إلى      لديها بدنب واحد

٦٧٦٨- من أحلام الرقيقة كما يحذر صاحب صاحبها فقال: وكنت

أتناول طعام العشاء في نادي، وقد جلست غير بعيد مني على مائدة  
أخرى فتاة أجسيّة بارعة الحسن، استلفتت نظري منذ دخولي، وبينما  
كنت أخالس بطرات الإعجاب إلى تلك الحساء إذ بها تنهض فجأة  
وتشحه بحوي وقد مدّت ذراعيها وهي تنادي بعصارت ملؤها العطف  
والحنان. وصيقت أول الأمر فلم أدر ماذا أفعل، وتلفتت حولي باحثاً  
عن شخص آخر يكون هو المقصود فلم يكن في الناحية غيري.  
وأخذت الفتاة تقترب شيئاً فشيئاً وهي تتوقف كلّ هيبة لتكرّر النداء وأنا  
لا أصدق أذني ولكن عندما اقتربت صاحبها حتى حاذت المائدة،  
وتبيّنت أنني لست في حلم، اضطررت إلى التصديق، فنهضت  
لاستقبالها واندنيا لا تسعي من السعادة، واقتربت الفتاة أكثر، وأخذت

أصليح من هندامي، وأموي ربطة عقي، ثم مددت يدي لمصافحتها،  
ولشد ما كانت دهشتي حين تجملت تحيتي، وبدلاً من أن تتناول يدي  
الممدودة نحوها، انحست تحت مائدتي وتناولت قطعة صغيرة كانت  
تحتي هالك، ثم عادت أذراعها بدون أن تيسر بسب شعة، ومن يومها  
صارت القطة أبغض خلق الله عدي.

٦٧٦٩- قيل إن «الحوهري» صاحب «الصباح» في اللغة صنع  
جناح من حشب وثأط بهما وصعد على سطح المسجد وقال لأهل  
نيسابور سأطير الساعة فلما بهض بهما سقط على الأرض ومات  
وفله بأكثر من قرن صنع عباس بن فرامس مثل صبيعه، وكان ذلك سبباً  
لموته أيضاً

٦٧٧٠- قال ابن مطور لصاحب «لسان العرب»

سأله أنجرت بوادي الأراك وقبالت عيدائه الحضر فاك  
ابعث إلى المملوك من بعصه فإسمي والله مالي سواك  
وفي كلمة «سواك» تورية حميدة فإنها تعيد معنى «غيرك» كما تعيد  
معنى «سواك» الذي يؤخذ من شجر الأراك

٦٧٧١- حدثني أحد العلماء فقال إن رجلاً من المؤمنين  
الصلحاء في التجف الأشرف كان يدعو الله دائماً في قضاء حوائجه فلا  
يجد غالباً أثراً للإجابة فتألم لذلك كثيراً، وصار يعمل عملاً خاصاً  
يوصله إلى رؤية صاحب الزمان «عجل الله فرجه» ليطلب منه دعاء  
سريع الإجابة يدعو به رثه في قضاء حوائجه ومهماته وواظب على هذا  
العمل مدة طويلة، ثم بدا له أن يسافر إلى إيران، وذهب إلى أصفهان،

فلما وصل إليها دخل مطعماً ومستراحاً في أول البلد يجتمع فيه المسافرين للأكل والراحة، وبينما هو ينظر في وجوه الحالسين ليختار مكاناً يجلس فيه إذ أنصر في زاوية المكان سيّداً مهيباً وقوراً في غاية الجلالة والجمال، فتوجه إليه وسلم عليه وجلس عنده، وصداً يتحادثان بشئ الأحاديث، وشكاً صاحبتا له ما هو فيه، وأخبره أنه الآن مشغول بعمل خاص يوصله إلى التشرف سقاء الحجة المستطر (عج) ليتعلم منه دعاء سريع الإجابة، فقال له السيد إنك الآن متعب من السفر، ومشغول الفكر، ومنذ مدة طويلة لم تشرب «البارحيلة» مع انك معتاد على شربها، فقال الرجل نعم وسو إنني معتاد على ذلك، ولكن لم أحصل عليها بجلال سفري هذا، فقال السيد قم واحذ «نارحيلة» من هذا الكيس، فأحدها الرجل وأوقدها ووجار يشرب بلهفة وشوق حتى شعر بالراحة والاستقرار، فلما انتهى منها أرجعها إلى الكيس، ثم أمره مرة أخرى أن يأخذ من الكيس بهبه ورقةً وقلماً ليملئ عليه دعاء سريع الإجابة، فلما أخذهما لم يجد فيه «البارحيلة» مع أنه وضعها بيده فيه ولم يخرجها أحد منه، فتعجب من ذلك ولكنه لم يتكلم. ثم أملى السيد عليه دعاء يدعو به في الشدائد والمهمات. وبعد برهة من الوقت تجاديا فيها أطراف الحديث أعاد الرجل على السيد قوله: بأنه مشغول بعمل خاص يوصله إلى لقاء المهدي (عج) ليطلب منه دعاء سريع الإجابة فقال السيد لقد حصل مطلوبك وحقق الله لك ما كنت ترحوه. ثم اشغل الرجل هنيئة عن صاحبه فلما التفت لم يجده بمكانه، فذهل تلك الساعة، وعلم أنه ظمير بأمنيته الكبرى، وأن هذا السيد هو الحجة المستطر عليه السلام، وأن القرائن كلها تدل عليه وتشير إليه. فصار يفتش عنه هنا وهناك وهو طائش اللب زائغ البصر، وراح يسأل

الجالسين عنه فقالوا له: ماذا دهاك؟ إننا لم نر معك أحداً، ولم يجلس في هذا المكان سواك، فعصّ يده أسفاً على فوات الفرصة حيث لم يتروّذ من التعلّم منه والتزكّ به، وفرح بفس الوقت على هذا اللقاء الكريم الذي لا يناله إلا ذو حظٍ عظيم.

٦٧٧٢- حدثني أحد المؤمنين من أحد العلماء: أن رجلاً صالحاً من النجف الأشرف كانت عنده حاجة مهمة فواظب على الدخول إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام في كل ليلة جمعة يطلب منه أن يتوسّط عند ربه عز وجل في قضاء حاجته. وبقي على ذلك مدةً طويلة فلم يحصل على ما يريد. فصاق صدره ونجم صبره حتى صار في إحدى ليالي الجمع يحاطب أمير المؤمنين عليه السلام بحرمه الشريف معاتباً له بلهجة شديدة وهو يقول: إلى كم أطلب منك التوسّط عند الله في قضاء حاجتي فلم تحقق أملي؟ **يا ليتكم تؤمّلونني** في إجحاح طلبتي فلم تصدّق ظني؟ إلى أين يذهب العبد لا إلى مولاه؟ ألسنت من شيعتكم الموالين لكم والمتمسكين بحلّكم؟ وبينما هو يخاطبه ويعاتبه بأمثال هذه الكلمات إذ عا إغفاءةً قصيرة فرأى رجلاً حسيماً وسيماً تجلّله الهيبة والسكينة، ويعلوه الهاء والوقر، فدنا منه وقال له: ماذا تريد وما هي حاجتك؟ فقال له صاحبا. من أنت؟ قل: أنا أمير المؤمنين، فقام إليه باكياً وشاكياً ومعتزلاً من سوء لأدب وشدة العتاب فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنك تأتي إلى حرمي ليلة الجمعة وتطلب مني ما تريد، ألا تعلم أنني أذهب إلى زيارة ولدي الحسين عليه السلام في كل ليلة جمعة. ثم انتبه الرجل من نومه فإذا هو في حرم الحسين عليه السلام بكربلاء، فطاش ليه واضطرب قلبه من المعجب، وبعد زيارة المرقد الحسيني الشريف خرج حافياً حيث ترك جذاءه في مدخل الروضة العلوية المطهرة في

النجف الأشرف وقضى الله بعد ذلك حاجته ببركة سيد الأوصياء  
 وولده سيد الشهداء عليهما الصلاة والسلام

٦٧٧٣- ليس الإنسان وحده قادراً على التمويه والتخفي ليدراً عن  
 نفسه الخطر والضرر، بل إن بعض لحيوانات أقدر على ذلك وأكثر  
 براعة فيه. وقد كانت «الحرياء» من بينها مضرب المثل حتى وصفوا  
 الذين لا يستقروا على رأي، ولا يثبتون على قول بأنهم «يتلونون تلون  
 الحرياء»، فإن هذا الحيوان العجيب لا يكاد يقف على غصن أو حجر  
 إلا وتلون بلونه وصار كأنه حرة معه، وبذلك يحمي نفسه من المحاطر  
 من ناحية، ويتمكن بهذا التحمي من اصطباد فريسته من ناحية أخرى.

وهناك نوع من الحشرات يسمى «الحشرة الورقة» فإنها على  
 شكل ولون الورقة، تطير كسائر الفراشات فإذا أحست بحطر يداهاها أو  
 عدو يهاجمها وقعت على عتق كريب منها فصارت كأنها ورقة خضراء  
 من أوراقه ونجت بذلك من الخطر

وهناك نوع من الفراشات إذ وقف على الأغصان الشائكة صارت  
 كأنها بعض من تلك الأشواك، واختفت بذلك عن أعين الإنسان أو الحيوان.  
 وهناك نوع من الأسماك له شكل داكن عامق فإذا أحست بالخطر  
 هبطت بصورة مفاجئة إلى القاع واكتست لوناً شبيهاً بلونه وحميت نفسها  
 من العدو. وبعضها تحمل عدداً من لمصاييح «المسغورية» المضيفة فإذا  
 هاجمها عدو أو داهمها حطر أطفأت تلك المصاييح وحميت نفسها من  
 العدو المهاجم والخطر المداهم.

٦٧٧٤- كلمة «حُقب» - بصم الحاء والقاف - معناها «الدهر»

وجمعها «أحقاب»، ومنها قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٦٠):  
 ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾، وقوله في سورة السبا: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٣٧).  
 وأما كلمة «حُقُب» - بضم الحاء وسكون القاف - فمعناها «ثمانون سنة»  
 وجمعها «حِقَاب».

٦٧٧٥- روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: «الحمد لله كما  
 هو أهله» شغل كتاب السماء فيقولون: اللهم إنا لا نعلم الغيب، فيقول  
 الله تعالى: اكتسوها كما قال عدي وعلي ثوبها».

٦٧٧٦- اجمع علماء المذاهب الإسلامية تقريباً على لزوم الوقف  
 وتأييده واستمراره إذا استكمل شروطه الشرعية، وعدم جوار رجوع  
 الوافق عن وقفه بعد ذلك، ولم يحالفهم في هذا الحكم إلا أبو حنيفة  
 فإنه قال: إن الوقف لا يُخرج المان الموقوف عن ملك واقعه، ويجوز  
 له التصرف فيه، والرجوع عن الوقف في حياته، وإذا مات كان ميراثاً  
 لورثته، وكان على رآيه صاحبه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، ثم  
 رجعا إلى الرأي السائد عند جميع المسلمين.

٦٧٧٧- قال أبو الفتح البستي

كيف تُرحى ديمومة وثبات وعبد السد هربا وثبات  
 ٦٧٧٨- قال محمد اقبال:

إذا الإيمان صاع فلا أمان ولا ديبالمن لم يُحي ديننا  
 ومن رصي الحياة بعير ديس فقد جعل الفناء لها قرينا  
 ٦٧٧٩- حُكي أن شيخاً كبيراً - قضى حياته بعير عمل نافع ولا  
 هذب واضح - مز يوماً بمقبرة عجيبة الشأن، وصار يتجول بين قسورها

ويقرأ ما كتبت على تلث القبور، فرأى أن أغلب الموتى لا تتجاوز أعمارهم الشهور والأيام، فسأل بعض العاملين فيها عن سبب هذه الأعمار القصيرة وعن سر هذه الظاهرة العريضة فقلوا له: «إن أهل هذا البلد يقيون أعمارهم بما قدموا لأصهارهم ولأقربائهم من خير ونفع، أما الأيام التي لا خير فيها ولا نفع فيها تسقط عندهم من الحساب، فقياس الرمن في هذا البلد بالأعمار والآثر لا بتعاقب الليل والنهار»، فهر الشيوخ الكبير رأسه وقاد: «بد قُدر بي أن أدهن في هذه المقبرة فاكتبوا على قري: «هذا رجل قفر من رجم أمه إلى القبر» رغم أن عمري الآن قد تجاوز التسعين، ولكي - بحسب قياسكم - رجل بلا تاريخ».



٦٧٨٠ - قال الشاعر:

إذا لم أمت شوقاً إلى ساكن العجمي  
بسبب أنها فيما ادعيه ضديق  
أياربع ليلى ما المحمّن في لهوى  
سواء ولا كل الشراب رحيق  
ولا كل من تلقاه يلقاك قلبه  
ولا كل من يخطر إليك مشوق  
تكاثر الدعوى على الحب مستوى  
أسير صبايات الهوى وطلیق  
٦٧٨١ - لما عرا «التتر» العرق بهوا ما في مكتباته من كتب  
جليلة تُعثر ثروة علمية كبرى، وألقوا بها في نهر دجلة حتى صارت فيه  
كالجسر تعبر عليه خيولهم العادية وحنودهم العازية.

ولما عزا «الصلبيون» الشام أحرقوا من كتبها في مدينة «طرابلس»  
وحدها ثلاثة ملايين مجلد في مختلف فروع العلم والمعرفة.

ولما سيطر «المسيحيون» على المسلمين في بلاد الأندلس أحرقوا



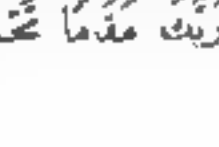
في يوم واحد في ميدان عرابة ما يُقدَّر بمليون كتاب في شتى العلوم والفنون والآداب.

وهكذا يلتقي اعداء الإسلام في الوسائل والأهداف وإن اختلفوا في الرمان والمكان.

٦٧٨٢- امتلات كتب التفسير المعشرة عند أهل السنة بروايات جماعة من الضعفاء والوضاعين ولعدسين كأي هريرة، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وابصحاك بن مراحم، وفتادة، ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيد وغيرهم

أما «أبو هريرة» فعليه في الكذب على رسول الله ﷺ معلوم شهد بذلك أمير المؤمنين  وعنه من الخطاب، وغيرهما من الصحابة والتابعين.

وأما «عكرمة» فقد كثرت في الطعن بأنه كذاب وأنه يرى رأي الخوارج.

وأما «مجاهد» فقد روي عنه من المسكرات ما أسقطه عن الاعتبار كما في تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (٧٩)، محاطاً بلسانه  «عَمَّ أَرِيتَ أَنَّكَ مَقْدَمًا تَحْمُودُ» قال: «يُحْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ».

وأما «عطاء» فقد قال أحمد فيه وفي الحسن البصري: «ليس في المراسيل أصعب من مراسيل الحسن وعطاء، كما يأخذان من كل أحد»

وأما «الحسن البصري» فقد مر كلام أحمد فيه وفي عطاء،

وأنهم العلماء بالتدليس.

وأما «الضحاك» فقد قال فيه يحيى بن سعيد. «الضحاك ضعيف عندنا».

وأما «قتادة» فقد أثهم بالوضع وتدليس.

وأما «مقاتل بن سليمان» فقد قال فيه النسائي: «كان مقاتل يكذب»، وقال فيه وكيع: «كان كذاباً»، وقال فيه يحيى: «حديثه ليس بشيء»، وقال فيه ابن حبان: «كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم».

وأما «مقاتل بن حيان» فقد قال أحمد بن حنبل فيه وفي مقاتل بن سليمان: «لا يُعْبَأُ بمقاتل بن حيان ولا بن سليمان»، وقال فيه وكيع: «إنه يُنسب إلى الكذب»، وقال فيه ابن معين: «ضعيف».

أفيسوع في ميزان العقل ولشرع أن يُعَسَّرَ كلام الله تعالى بأقوال هؤلاء الرجال الذين شهد العلماء بأنهم يكذبون ويدلسون؟ كلا ثم كلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١)

٦٧٨٣- روى الشيخ الطوسي «قدس» في أماليه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان العباس بن عبد المطلب ويريد من قعب جالس بين فریق سی هاشم وفریق سی عبد لعرى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت حاملاً بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم لتمام، فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، ورمت بطرفها نحو السماء وقالت: «يا رب إني

مؤمته بك، وبكل كتاب أنزلته، وبكل رسول أرسلته، ومصدقة بكلامك وكلام جدي إبراهيم الحنبل عليه السلام وقد بسى بيتك العتيق، وأسألك بحق آبائك المرسلين، وملائكك المعقرين، وبحق هذا الجنين الذي في أحشائي إلا ينزث علي ولادتي، وما استتمت دعاءها حتى اشق جدار البيت ودخلت فاطمة فعاد كما كان من قبل. ووصل الخمر إلى أبي طالب، فأقبل هو وجماعة وحاووا فتح باب الكعبة حتى تصل النساء إلى فاطمة ليساعدها على الولادة، ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب، فعلموا أن هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى.

ويقال: إن أثر الشقاق الجدار بقي موجوداً حتى الآن في جهة «المستجار» رغم تجديد بناء الكعبة عظم مرآت. قال السيد الحميري في هذا المقام



ولدت في حرم الإله وأمسك والبيت حيث فناءه والمسجد  
بيضاء طاهرة الشباب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد  
ما لفت في خرق القوابل مثله إلا ابن أمة النبي محمد

٦٧٨٤- روي. أن مسلماً - مولى أمير المؤمنين - كان من شدة حبه وولائه لسيدته عليها السلام يخرج معه سيده، فيقول له أمير المؤمنين عليه السلام «يا قنبر ما لك؟» فيقول جئت لأمشي خلفك فإن الناس كما تراهم فيجث عليك، فقال له عليه السلام: «ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟» قال. بل من أهل الأرض، قال عليه السلام: «إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلا أن يأذن الله عز وجل من السماء فارجع» فرجع قنبر.

وقيل له عليه السلام يوم صفين: احترس يا أمير المؤمنين فإننا نخشى

عليك من هذا اللعين - يعنون معدوبة - يقال عليه: لا كفى بالأجل حارساً، ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حَفَظَةٌ يحفظونه من أن يتردى في شر، أو يقع عليه حائظ، أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله حلوا بينه وبين ما يصيبه، فكذلك أنا إذا حان أحدي انبعث أشقاها فحُضِبَ هذه من هذه - وأشار إلى لحبته وهامته - عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب.

وعلى صوء هذه الصوص وكثير من أمثالها يتبين لنا أن الأئمة صلوات الله عليهم كانوا على علم تام بما سيقع عليهم، وأن الله سبحانه يُطلعهم على وقت وسبب موتهم لئلا يتذلل ولا يتعير لأنه الأحل المحتوم الذي لا يتقدم ولا يتأخر، فلا يصح مع القدر الحذر ولا مرد القصاء المسموم شيء. نعم قد ينفع ذلك في الأجل المحتوم، أما المحتوم فهو كائن لا محالة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ مَآءَةً وَلَا يَسْتَلْذِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> فإذا شاءت حكمة الله أن يطع خاصة أوليائه على ما هو كائن لا محاله وما هو مسطور في نوح المحفوظ فليس معنى ذلك أنه يمكن لذلك الولي أن يغير من ذلك شيئاً أو يدفع عن نفسه ما هو كائن ومسطور وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن كلامه لقائله عبد الرحمن بن ملحم المرادي «لعمرك الله» بعد أن ضربه بالسيف على رأسه وجيء به إليه عليه السلام مكتوباً فقال له: «وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة».

فلا وجه لأي إشكال أو سؤال معاده كيف يشرب الإمام الفلاني السم مع علمه بأنه قد تله؟ وكيف يحرق الإمام الفلاني في هذا

(١) سورة الأعراف، الآية (٣٤).

الوقت مع علمه بأنه مقتول؟ كما لا حاجة لدفع هذا الإشكال أو السؤال بالقول: إن الله يُسي وليه ذلك لصفة نزول القدر المحتوم، أو يحجب علمه عنه، أو غير ذلك من التعليلات والتوجيهات التي لا نحتاج إليها بعد أن علمنا أن الإمام عليه السلام إذ كشف له الغطاء عن الأجل المحتوم يعلم علم اليقين أنه كائن لا محالة، وأنه لا محيص عن أمر خط بالقلم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (١).

٦٧٨٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام مرة: «من يشتري سبمي، ولو كان عندي غشاء ما بعته».

وقال مرة أخرى: «من يشتري سبمي، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته»، وقال مرة ثالثة: «لقد رَفَعْتُ يَدْرَعَتِي حَتَّى اسْتَحَبْتُ مِنْ رَاقِعِهَا» كان يقول هذا وعَلَى أَرْضِهِ فِيهَا «سَبْع» وحدها كانت تسلف في السنة أربعين ألف دينار وَيَصْدُقُ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وروي: إن عدي بن حاتم نظر إليه يوماً وبس يديه ماء قراح، وكسرات من حبر الشعير، وقليل من الملح، فقال له: يا أمير المؤمنين تظن نهارك طاوياً مجاهداً، وتظن ليلاً ساهراً مكابداً، ثم يكون هذا طعامك؟ فقال عليه السلام: «عَلَى النَّفْسِ بِالْقُنُوعِ وَإِلَّا طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا».

٦٧٨٦- كان أمير المؤمنين عليه السلام يصمغ الصفيح الجميل، ويعفو مع المقدرة على الانتقام، وحياته كلها ماذن رائعة على هذا الصفيح والعفو، من ذلك ما روي: إن امرأة حميلة مرت وهو واقف بين

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٨).

أصحابه فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام «إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هزاتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تُعجبه فليمنس أهله فإنما هي امرأة كامرأة؛ فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافرأ ما أفقهه. فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام «رويدأ، إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب». ومن ذلك ما روي عن الأصمغ بن نباتة أنه قال: «أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن فسرنا يوم الأحد وتحلف عمرو بن حريث في سعة نفر من المافقيين خرجوا إلى مكان بالعبيرة يسمى «الخورتوق» وقالوا: شتره فردا كان يوم الأربعاء خرجنا فليحنا علينا قل أن يجتمع - أي يصني الجمعة - فيينما هم يتعدون هناك إذ خرج عليهم «ضت» فصادوه فآخذهم عمرو بن حريث فصب كفه وقال لأصحابه: بايعوا، هذا أمير المؤمنين عليه السلام فارتحلوا ليلة الأربعاء فهدموا المدائن يوم الجمعة وأمر أمير المؤمنين عليه السلام يخطب لصلاة الجمعة، حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «آيتها الناس إن رسول الله ﷺ أسر إلي ألف حديث لكل حديث ألف باب لكن باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله جل جلاله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا هَٰؤُلَاءِ أُنسِي بِأَسْمِهِمْ﴾» (١) وإني أقسم لكم بالله لبيعن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب، ولو شئت أن اسميهم لفعلت؛ قال الأصمغ: فقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعف حياة ولؤماً وخبأً. ولم يأمر الإمام بعقوبتهم بل صفح عنهم وهو قادر على الانتقام منهم.

٦٧٨٧- روي أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه

الجوع، فبعث ﷺ إلى بيوت أرواحه، فقلس. ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا رحل ليلة؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا له يا رسول الله» وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: «ما عندك يا بنت رسول الله؟» فقالت: «ما عندنا إلا قوت لضيئة تؤثر به صيفاً» فقال عليه السلام: «يا بنت محمد يومي الصيبة، وأطفئي مصباح» فلما أصبح عدا على رسول الله ﷺ فأخبره الحمر، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَغْصَانِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٦٧٨٨- كلما حاول خصوم علي عليه السلام أن يجدوا فيه عيباً فلم نفلحوا - وأتى لهم ذلك - فومضوه بمل لا تزيده إلا رفعة من ذلك قول عمر بن الخطاب له «لله أنت، لولا دعاة فيك» فأخذها عمرو بن العاص وزاد عليها وقال لأهل الشام «إنه ذو دعاية شديدة وإنه يعاص ويمارس» نعم إن أمير المؤمنين عليه السلام كان متحلياً بأخلاق الأنبياء والأوصياء، وهو هشّ بشر، لينّ لجانب، طيب اللسان، رقيق القلب مع هيئة عظيمة ووقار كبير، ولو كان قطاً غليظ القلب لما أحبته قلوب الملائين من البشر في كل زمان ومكان، قال صعصعة بن صوحان: «كان فينا كأحدنا، لينّ حاسب، وشدة توضع وسهولة قياد، وكنا بهانه مهابة الأسير المربوط للسياف الوقف على رأسه»، وقال ضرار بن صمرة: «وكان فينا كأحدنا يجينا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعونا، وكان مع قربه منا وقربنا منه لا يكاد نكلمه هيئة له»، ولما قال معاوية لقيس بن سعد: «رحم الله أبا الحسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة»، قال له قيس «نعم

كان رسول الله ﷺ يمزح وينسم بني أصحابه... أما والده لقد كان -  
يعني علياً - أهيب من ذي لبنتين<sup>(١)</sup>، تلك هيئة التقوى، ليس كما  
يهابك أهل الشام.

٦٧٨٩- روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما صعد على كتف  
النبي ﷺ ورفى سطح الكعبة المشرفة وكسر الأصنام ألقى بنفسه إلى  
الأرض ثم ضحك، فقال له النبي ﷺ: «ما يضحكك يا علي اصحك  
الله ستك؟» قال «ضحكت تعجباً من أبي ربي بنفسه من فوق البيت  
إلى الأرض فما ألبث ولا أصابني وجع» فقال ﷺ: «كيف تألم يا علي  
أو يصيبك وجع، إنما رفعك محمد وأترك جبرئيل»

٦٧٩٠- كان حنف بن فرج الألبيري شاعر عصره في «عرباطة»  
وكان يهاجم حكامها الرابرة التي تسمى في طغوا في البلاد وأكثرها  
فيها الفساد حتى قال فيهم بكل جرأة وصراحة

رأيت آدم في نومي فقلت له: أبا البرية إن الناس قد حكموا  
إن الرايز سئل منك، قال: إذا حواء طالقة إن صبح ما زعموا  
٦٧٩١- لقد مر «الفقه الشيعي» بأدوار مختلفة، وقد تطور بحسب  
تلك الأدوار حتى وصل إلى دوره في العصر الحاضر.

وكان «الدور الأول» هو عصر الصحابة والتابعين، وفيهم عدد  
كبير من فقهاء الشيعة وعلى رأسهم أئمة الهدى من أهل بيت النبوة  
«صلوات الله عليهم» قال الذهبي في «ميران الاعتدال»: «فهذا - أي  
التشييع - كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدَّ

(١) ذو لبنتين: الأسد.



حديث هؤلاء لذهبت جملة الآثار نسوية

وقد صنف ودون هؤلاء كتباً في الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الدينية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أول السابقين إلى التصنيف والتدوين، وبعده في ذلك أولاده وشيعته، أما غير الشيعة فقد التزموا بالمنع الصادر عن عمر بن الخطاب من تدوين السنة النبوية الشريفة، وبقي هذا المنع ساري المفعول عندهم حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي أصدر أمره للرهمي بتدوين الأحاديث قال السيوطي «كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم وأباحها طائفة وعلموها، منهم علي وأبوه وكتب سلمان الفارسي مدونة في الحديث، وألف علي بن أبي رافع - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحب أمير المؤمنين عليه السلام - كتاباً في فنون الفقه وأبوابه المختلفة، وهكذا فعل غيره من أصحاب التابعين حتى عصر الإمام الصادق عليه السلام. وكان مركز الحركة العلمية ومطلقها في هذا الدور «المدينة المنورة».

ثم جاء «الدور الثاني» في آخر حياة الإمام الصادق عليه السلام حين انتقل إلى «الكوفة» يشر فيها علمه وفقهه، وقد ازدحمت بفقهاء التابعين وأعيان المسلمين، وفي هذه الفترة التي انهارت فيها الدولة الأموية وقامت على أنقاضها الدولة العباسية اعتمد الإمام عليه السلام الفرصة لنشر العلوم وتمحيص الحقائق وتدعيم الأسس، وكان بيته مدرسة كبرى يزدهر فيها العلماء والفقهاء من كل مكان، وكان «مسجد الكوفة» يغص بتلاميذه وحملته علمه حتى قال الحسن بن علي بن الوشاء: «إني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل

يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام . وقد أحصى بعضهم عدد تلاميذه فكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل . وفي هذا الدور الذي ينتهي بعبية الإمام المهدي (عج) توسعت مجالات «الفقه الشيعي» وتركزت قواعده وكثرت المدونات الحديثية والمؤلفات الفقهية، حتى ذكروا لهشام الكلبي أكثر من مائتي كتاب، ولايس شاذاً مائة وثمانين كتاباً، ولاين دؤل مائة كتاب، ولايس أبي عمير أربعة وتسعين كتاباً، كما ذكروا لعبرهم من أعلام الشيعة وفقهائهم وكان لإمام الصادق عليه السلام - رائد الحركة الفكرية وقائد المسيرة العلمية - بحث أصحابه وطلابه على الكتابة والتدوين فقال عليه السلام لهم: «اكتبوا فإنكم لا تحفظون إلا بالكثرة»، وقال «ما يسمعكم من الكتاب - أي الكتابة - إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا»، وقال «اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا». وكان مركز الحركة العلمية ومنطلقها في هذا الدور «الكوفة».

ثم جاء «الدور الثالث» بعد عبية الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام ، وقد انتقلت الدراسات الفقهية الشيعية في هذا الدور إلى مدينتي «قم» و «الري» في إيران، وقد ازدحمت هاتان المدينتان بفطاحل العلماء وأكابر الفقهاء الذين كان لهم أعظم الأثر في تطوير الفقه الشيعي، ومسّت هذا الانتقال من العراق إلى إيران هو صغف «العاسيتين» على الشيعة ومضابقة علمائهم في لعراق، بينما كانت «قم» و «الري» تحت نفوذ «البويهيين» المعروفين بنشيعهم وولائهم لأهل البيت الطاهر، وحسبك ما قاله العلامة «أعلى ته مقامه» في شرحه على «من لا يحصره الفقيه» . «إن في زمان عمي بن الحسين بن موسى بن مويه - والد الصدوق - المتوفى سنة ٣٢٩ ك في قم من المحدثين مائتا ألف رجل». وقد ازدهر هذا الدور بأعلام الطائفة الذين بقيت آثارهم العلمية

حالة مدى الدهر كالكليبي صاحب «الكافي» أول الكتب الأربعة، وابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد وصاحب التآليف الحسان، وعلي بن بابويه القمي الذي ألف أكثر من مائتي كتاب، وولده الصدوق الذي صنف أكثر من ثلاثمائة كتاب منها «من لا يحضره الفقيه» ثاني الكتب الأربعة، وغيرهم من أكابر الفقهاء والمحدثين الذين أناروا الدنيا بعلومهم وآثارهم. وكان مركز الحركة العلمية ومنطقتها في هذا الدور «قم».

ثم جاء «الدور الرابع» في القرن الخامس الهجري، وقد انتقلت الحركة العلمية من «قم» و«الري» في إيران إلى «بغداد» في العراق، حيث ساعد ضعف الدولة العباسية على ظهور التشيع فيها، وبروز أقطاب المذهب كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأحزابهم من رواد الفكر الإسلامي وأعلام المذهب الإمامي الذين بقيت آثارهم وأفكارهم مساراً تستضيء به الأجيال عصوراً بعد عصره. وكان الجهد العلمي في بغداد يساعد على تطوير الدراسات الفقهية وتوسيع مجالات البحث والتمحيص والتدقيق على أيدي أولئك المحول الأعداء، وقد كانت مؤلفات الشيخ المفيد «قدس سره» تقارب المائتين في الفقه والكلام والتفسير والحديث وغيرها من علوم الدين، وكان يحضر مجلس درسه آلاف الطلاب من مختلف المذاهب الإسلامية. وتابع السيد المرتضى «رضوان الله عليه» خطوات أستاذه الشيخ المفيد في تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والكلامية وزادت مؤلفاته على الثمانين كتاباً في مختلف مجالات العلم والفكر، حتى قال القاضي التنوخي المعاصر له: «حُفَّ السيد بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقروءاته ومصنفاته ومخطوطاته». ثم تبع الشيخ الطوسي «طيب الله ثراه» خطوات أستاذه المفيد والمرتضى في تثبيت قواعد الفقه الشيعي

وتركيز دعائمه حتى صار بيته في الكرخ من بغداد مقصد العلماء والفقهاء من كل مكان، وكان يحضر تحت بشره مئات من مجتهدي الشيعة ومئات من علماء السنة ويعتبر بحق أعظم من نظم ووسع باب الاحتشاد المطلق وأصل الأصول ورمز الفروع، وهذب قواعد الاستنباط حتى نال لقب «شيخ الطائفة»، بكن جدارة واستحقاق، وخلف من الآثار العلمية ما يقرب الخمسين كتاباً في مختلف أبواب العلم والمعرفة تُعتبر أساساً للدراسات العلمية من بعده، ومهلاً يستقي منه العلماء جيلاً بعد جيل ويكفي في جلالة قدره أن اثنين من الأصول الحديثية له وهما «التهذيب» و«لاستبصار» واثنين من الأصول الرجالية له وهما «الرجال» و«الفهرست» وكان مركز الحركة العلمية ومنطلقها في هذا الدور «بغداد».



ثم جاء «الدور الحوزي» بعد اجتلاء بغداد من قبل «المعول» وعلى يد طاعيتهم «هولاكو» وقد تحولت أقطار الفقهاء والعلماء إلى «الحلة» لأنها كانت في مأمن من بطش «معول» وفتكهم، وأصبحت مركزاً علمياً مهماً استقطب عدداً كبيراً من أعلام الفقه وأقطاب الدين، كالمحقق الحلي والعلامة الحلي وولده فخر المحققين وابن عبا وابن طاووس وابن وزام وابن إدريس ولشهيدي لأول وغيرهم من جهابدة العلم وحماة الشريعة.

وقد خلف المحقق من الآثار العلمية الحادثة التي لم تزل حتى اليوم موضع اهتمام الفقهاء والمحققين ومدار البحث والتدريس في جميع الحوزات العلمية كالشرايع والمختصر النافع والمعتبر والمعارج وغيرها.

وتابع العلامة خطوات أسدده المحقق وعمل - بكل ما أوتيته من عبقرية ونبوغ - على تطوير الدراسات الفقهية وتوسيع مناهجها، حتى أصبح من أركان التطوير وتحديد في مساحات الفقه والأصول وغيرهما من علوم الدين، ومؤلفاته الخسدة كستدكرة والتبصرة والقواعد والمختلف فتح عظيم في مبادئ الاجتهاد والاستنباط ومنع ثر يستفي منه العلماء عصرأ بعد عصر، وفي هو ومؤلفاته منارأ تستضيء به الأجيال

وهكذا سار على منهجه ولذه «فهر المحققين» وأكمل كتبه وتابع خطواته، ونخرج على يده الفحول من الفقهاء كالشهيد الأول الذي أصبح في سماء العلم كالبحر اللامع وحقق ودقق وألف ووصف وطور المباحث والدراسات وحلف لروية فكرية كبرى تتمثل في مؤلفاته القيمة كالذكرى والدروس والبيان واللجنة والألفية والتملية وغيرها من الآثار العلمية التي لا تزال موضع الدرس والبحث ومدار العناية والاهتمام في جميع الحواضر الإسلامية وكان مركز الحركة العلمية ومطلقها في هذا الدور «الحلة».

ثم جاء «الدور السادس» في منتصف القرن التاسع الهجري حيث ازدهرت الحركة العلمية في سحف الأشرف، وكانت هذه المدينة المقدسة مركزاً علمياً عظيماً مد هجر إليها «الشيخ الطوسي» قدس سره في القرن الخامس الهجري إلى أن انقلبت الحركة العلمية إلى «الحلة» في منتصف القرن السادس الهجري ثم عادت إليها في القرن التاسع وبقيت كذلك إلى يومنا هذا. وكست ولا تزال تزدهم بأعظم الفقهاء والمجتهدين وأكابر العلماء والمحققين، وأصبحت منذ عدة قرون مقر

المرجعية الكبرى للطائفة الشيعية، ونحترج من جامعاتها العدد الأكبر من دعاة الدين وحملة الشريعة وأقطاب العلم الذين انتشروا في أقطار الأرض وحملوا رسالة الإسلام إلى الأسس أجمعين. وكان من أعلام هذا الدور المدين بقيت آثارهم حادثة مدى الدهر الشيخ علي الكركي المعروف بالمحقق الثاني صاحب جامع المقاصد في شرح القواعد و«الرسالة الخراجية» والشيخ أحمد المعروف بالمقدس الأردبيلي صاحب «زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن» و«الرهان في شرح إرشاد الأذهان» والشيخ أحمد الجزيري صاحب «قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالآثار»، والسيد محمد مهدي بحر العلوم صاحب «المصابيح» و«الفوائد الرحالة» و«الدرة السحفة»، و«عشر عصره نقطة تحول في تاريخ الحنف الأشرف حتى صار عزة في جبين العصور». والشيخ جعفر الكبير صاحب «كشف الغطاء» و«شرح قواعد العلامة» و«غاية المأمول في علم الأصول»، والشيخ محمد مهدي النراقي صاحب «جامع السعادات» و«تجريد الأصول» و«لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام»، والسيد حسين القرويني صاحب «معارج الأحكام». والسيد محمد جواد العملي صاحب «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة». والسيد محسن الأعرجي الكاظمي صاحب «الوسائل» و«المحصول» في الفقه و«لعدة» في الرجال. والميرزا أبو القاسم القمي صاحب «القوانين» في الأصول و«المناهج» في الفقه، والشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب «مقاييس الأنوار» في الفقه و«كشف القناع عن حجة الإجماع» في الأصول والشيخ أحمد النراقي صاحب «الموائد الرجالية». والشيخ محمد حسن صاحب «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام» الذي يُعتبر أعظم موسوعة للفقه

الشيعي حتى الآن، والشيخ مرتضى الأنصاري صاحب «المكاسب» في  
 الفقه و «الرسائل» في الأصول، وسدي نُعْتَر آراؤه ومؤلفاته فتحاً علمياً  
 في الدراسات الفقهية والأصولية، ولا تزال موضوع التقدير والعناية  
 والاهتمام عند جميع الأعلام. والشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب  
 «هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام» والميرزا حبيب الله الرشتي  
 صاحب «الالتقاط» في الفقه و «بدائع الأفكار» في الأصول. والأغا  
 رضا الهمداني صاحب «مصباح عقبيه». والشيخ محمد طه نجف  
 صاحب «الإنصاف في مسائل الخلاف» في الفقه و «الدعائم» في الأصول  
 و «إتقان المقال» في الرجال. والشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف  
 بالآخوند صاحب «كفاية الأصول» التي عليها مدار البحث والدرس في  
 هذا العلم حتى اليوم. والسيد محمد كاظم اليردي صاحب «العروة  
 الوثقى» والشيخ عبد الله لميقاتي صاحب «مناهج المثقبن» في الفقه  
 و «مقباس الهداية» في علم الدراية و «تنقيح المقال» في علم الرجال.  
 والميرزا حسين السائي صاحب «وسيلة النجاة» و «حاشية على العروة  
 الوثقى». والشيخ آغا ضياء العراقي صاحب «شرح التنصرة» و «مقالات  
 الأصول». والشيخ محمد حسين الأصفهاني صاحب «حاشية على  
 المكاسب» في الفقه و «نهاية الدراية» في شرح الكفاية» في الأصول  
 و «تحفة الحكيم» في الحكمة. وسيد أبو الحسن الأصفهاني صاحب  
 «وسيلة النجاة» و «حاشية على العروة الوثقى» والسيد محسن الحكيم  
 صاحب «مستمسك العروة الوثقى» و «نهج الفقاهة» و «منهاج  
 الصالحين» و «حقائق الأصول». وسيد أبو القاسم الخوئي - المرجع  
 الأعلى في هذا العصر - صاحب «المسائل المستحبة» و «منهاج  
 الصالحين» و «أجود التقريرات» و «بيان في تفسير القرآن» و «معجم

رجال الحديث، وغيرهم من العلماء الأعلام الذين بقيت أسماءهم  
نجوماً مشرقة في سماء العلم تنير السيل حياً بعد جيل، وكان لا يزال  
مركز الحركة العلمية ومطلقها في هذا الدور «الجف الأشرف»

وقد شاركت «الجف» خلال هذا الدور في المركزية والمرجعية  
عدد من الحواضر الشيعية مثل «كربلاء» و «الكاظمية» في العراق،  
و «جبل عامل» في لبنان، و «قم» و «طهران» و «حراسان» في إيران

وبرحو من العلي القدير - جن شأنه - أن يمد هذه الحركة العلمية  
الممتدة من الزمن بعونه، ويحرضها بعينه، ويرعاها برعايته ويكفلها  
بعايته ليتسنى لها تأدية رسالتها العظمى على الوجه الأكمل والله يهدي  
من يشاء إلى صراط مستقيم

٦٧٩٢- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا دخل المهدي  
عجل الله فرجه الكوفة قال الناس: يا من رسول الله إن الصلاة خلفك  
تصاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا المسجد لا يسعنا، فيخرج  
إلى الغري فيحط مسجداً له ألف باب يسع الناس»

٦٧٩٣- قال الناصر لدين الله الخليفة العباسي المتشيع.

إليكم بني الزهراء ححتي وعمرتي وانتم إذا صليتم لله قسنتي  
ولولا وصاياكم تظهرت بالنرا ولكن أمرتم عبدكم بالنقية  
وهو معروف بالولاء لأهل بيت النبوي الطاهر وله كتاب في  
فضائل أمير المؤمنين عليه السلام رواه السيد ابن طاووس في كتابه «اليقين»  
عن السيد فحار بن معد موسوي عن الناصر لدين الله. ومن آثاره  
الباب الخشبي المنصوب على ضفة سردب الغيبة في سامراء. وإليه



تنسب هذه الآيات:

قسماً بمكة والحطيم وزمزم والرافصات وسعيهن إلى منى  
بغض الوصي أح السبي علامة كُنْتُ عَلَى جِهَاتِ أَوْلَادِ الزَّنَى  
من لم يوال من البرية حيدر سُبَّانَ عِنْدَ اللَّهِ صَلَّى أُمَ زَنَى  
٦٧٩٤- جاء في «وفيات الأعيان» «أن أبا علي الفارسي قال  
يوماً للمتنبي كم لنا من الحمرة على وزد «يعلى»؟ فقال المتنبي  
ججلي وصربي، قال أبو علي، فذلتُ كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن  
أخذ لهدن الجمعين ثالثاً فلم أحده وهذا يدل على سعة اطلاع المتنبي  
وشدة ذكائه.

٦٧٩٥- أحد بعض النسخة على المتنبي قوله:

فرؤوس الرماح أذهب الخيف وأشمي لعل صدر الحقود  
وقالوا: إن اسم التفصيل من الفعل اللازم مثل «ذهب» لا يتعدى  
باللام وإنما يتعدى بالياء، والصحيح أن يقول «أذهب بالعيط».

واخذوا عليه قوله:

حللاً كما بي فليث النريح أغذاء ذا الرشأ الاغن الشيخ  
وقالوا: إن النون في الفعل «فليكن» إما تحذف إذا كان ما  
بعدها متحركاً كقوله تعالى في سورة مريم: «وَلَمْ أَكُ يَتِيماً»، أما إذا  
كان ساكناً - كما في البيت - فلا يصح الحذف.

وأخذوا عليه قوله:

أبدو فيسجد من بالسوء يذكروني ولا أعاتبه صفحاً وإهواناً

وقالوا: إن الصحيح أن يُقدّر: إهانة لا إهواناً.

٦٧٩٦- كلمة «الأفق» تُذكر وتُؤنث. أما التذكير فكقوله تعالى في سورة التكويد، الآية (٢٣): ﴿وَلَقَدْ رَمَاهُ بِالْأَفْقِ الْيُسْرِ﴾. وأما التأنيث فكقول العباس بن عبد المطلب يحاطب رسول الله ﷺ:

وانت لما ولدت أشرقيت الأرض وضاءت بسورك الأفق

٦٧٩٧- العقل هو الأساس في معرفة الأشياء حتى أن معرفة الله ومعرفة بيته ودينه متوقف على لعقل، بل حتى الأشياء التي ندركها بالحواس تتوقف معرفتها على العقل، قال لملا صدرا في الأسفار: «إن الحواس لا تعلم أن للمحسوس وجوداً، بل هذا من شأن العقل». ومن هنا ندرك عظمه قول النبي ﷺ: «أصل بي العقل»

٦٧٩٨- قالوا في وصف رسول الله ﷺ: «كان في طعامه لا يزد موحوداً ولا يتكلف مفقوداً». وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف نفسه: «ألا وإن إمامكم قد اكنعى من ديباء بطمئنه ومن طغينه بقرضينه».

٦٧٩٩- «فلسفة الإشراق» مصطلح بين الفلاسفة على «نور العقل» الذي يكشف دقائق الأمور وعلل لأشياء، وعرفها السهروردي في كتابه «هياكل النور». «إن الإشراق في الاصطلاح هو ظهور الأنوار العقلية»

٦٨٠٠- روي: أن «أفلاطون» كان يُعنى بتلميذه «أرسطو» عناية فائقة، ويقدمه على جميع تلاميذه، حتى أنه إذا جلس في مجلس الدرس وطُلب منه التدريس يقول: «حتى يحضر العقل» فإذا جاء أرسطو قال: «الآن حضر العقل: ثم يشرع في التدريس». وقد اشتهر

لقبه بين الملاسفة بالمعلم الأول، وهو مؤسس علم المنطق.

وكان «فخرُ المحققين» - من العلامة الحلي - يُعنى بتلميذه «الشهيد الأول» عناية فائقة، وكان يعتبر عنه في اجازاته له بمولانا الإمام، وكان يقول «استعدتُ منه أكثر مما استفاد مني».

٦٨٠١ - قسم العلماء الاستدلال المنطقي إلى ثلاثة أقسام:

الأول - «الاستدلال بالكلّي على الجزئي» وهو «الاستساط».

الثاني - «الاستدلال بالجزئي على الكلّي» وهو «الاستقراء».

الثالث - «الاستدلال بالجزئي على الجزئي» وهو «التشثيل».

٦٨٠٢ - جاء في مجلة «علم الفكر» الكويتية «العدد الثاني

المجلد السابع» أن العلماء المتخصصين راقبوا سنة ١٩٥٥ سمكة كبيرة تنجس بحم شجرة كبيرة من أشجار الجبال سقطت عندها وفتحت فمها فأسرعت نحوها سمكة صغيرة ودخلت في فمها وصارت تلتقط ما يعلق به من الطعام الذي يسبب لها الأضرار، فكانت هذه العملية علاجاً للسمكة الكبيرة وغذاء للسمكة الصغيرة.

٦٨٠٣ لاحظ بعض العلماء متخصصين بعلم الحيوان أن السمرة إذا صاح يهدأ لصوت الكمان، وأن إناث الخيل تطلب ذكورها إذا سمعت الألحان، وأن بعض الطيور كالغرب والقلق تسرق الأشياء اللامعة كالذهب والفضة.

٦٨٠٤ - من العريب جداً ما شرته الصحف المصرية. أن أفعى خرجت من محبتها لتستمع إلى «أم كشوم» في إحدى حملاتها الغنائية، فلما انتهت من غائتها عادت الأفعى إلى مكانها.

٦٨٠٥- قال أحد الفلاسفة «إن الجمال فكرة غير قابلة لتعريف» وقال آخر «اعتقد أننا لم نعرف باللبط أبداً لم كان الشيء جميلاً». ويمكن التفريق بين تعريف الجمال لكلي - أي لم يكون الشيء الجميل جميلاً - فيكون متعسراً، وبين تعريف الجمال الجزئي - أي لم كان هذا الشيء المعين جميلاً - فيكون متيسراً.

٦٨٠٦- من أقوال المصطفين «لنقطة طرف الخط، والخط طرف السطح، والسطح طرف الجسم»

٦٨٠٧- المرق بين لقانون عقلي والقانون الطبيعي أن الأول مقرر في جميع الحالات والأوقات، لا تنحرم قواعده أبداً، فنصف الأرضه اثان لا يمكن أن ~~تغير بتغير الزمان والمكان~~ أما الثاني فلا يلزم طرأه، بل قد ينخرم في ~~بعض الأحوال~~ والمعجزات التي يظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه ~~بإيمانه من السور الثاني~~، ومن أمثلة ذلك أن النار تحرق الأحسام القابلة للاحتراق، وأن لصبي لا يتكلم عند ولادته، والعصا لا تنقلب إلى حية، والحجر لا يتكلم، والماء لا يقف كالجيل بدون حاجر يحجره، ولحيث لا يعود إلى الحياة، ولكن قد يحدث ذلك كله على نحو الإعجاز، وقد حدث فعلاً على أيدي الأنبياء العظام وأوصيائهم الكرام عليهم بصلاة وسلام.

٦٨٠٨- قال السيد جمال الدين الأفغاني «الحيوان شجرة قُطعت وجُلّها من الأرض فهي تمشي، والشجرة حيوان ساحت رجلاه في الأرض فهو قائم في مكانه يأكل ويشرب».

٦٨٠٩- كان العلماء لا يفرقون بين كلمتي «العلم» و«المعرفة»، بل يعتبرونهما مترادفين تقريباً نعم قال بعض الحكماء: إن الفرق بين

العلم والمعرفة أن العلم هو إدراك لكلي أو المركب، والمعرفة هي إدراك الجزئي أو البسيط. ثم صدر المتحدون يفرقون بينهما على أساس أن العلم هو الذي يكون طريقه الحواس، وأن المعرفة يكون طريقها العقل. ولا مبرر لهذا التمييز، إذ إن طريق الإدراك لا يتم إلا بواسطة الحواس والعقل معاً، فلا عى لأحدهما عن الآخر، فالحواس طريق العقل، والعقل دليل الحواس. قال الملا صدرا في الأسفار: «إن الحواس لا تعلم أن للمحسوس وجود بل هذا من شأن العقل»

٦٨١٠- الالكثرون - الذي هو أحد حرتي الذرة حيث تتكون من البروتون وهو الموجب والالكثرون وهو السالب - لا يرى أبداً حتى بواسطة أكبر المجاهر، جاء في كتاب الالكثرون وأثره في حياتنا «بلغ الالكثرون من الصغر بحيث لم يره الإنسان قط حتى باستعمال أعظم المكبرات قوة، ونستطيع أن نصور أن البلايين منه قد تصل إلى وزن أخف ريشة، وكل شيء في الكون مهما بدا مختلفاً عن غيره من الأشياء يستحيل أن يخلو من الالكثرون».

وثبت أنه يدور حول مركز الذرة بسرعة تبلغ ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية. فنستنتج من هذه الحقائق أن الأشياء كلها متحركة وإن بدت في الطاهر أنها ساكنة. ونستطيع أن نقف على هذه الحقيقة العلمية الكبرى في كتاب الله العزيز بقوله تعالى في سورة الممل: ﴿وَرَى الْجَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدةً وَهِيَ تَكُورُ مَرَّ التَّعَابِ﴾.

وجاء في مجلة «المجلة» المصرية السنة ٩ العدد ٩٩ في ضمن مقال علمي عن الذرة لمحمد محمود عالي يقول فيه إنه قرأ كتاباً صدر في أمريكا تأليف «جون سي» ذكر فيه مؤلفه: أن علي بن أبي

طالب عليه السلام أشار إلى الدرة بقوله: «إذا فتحت الدرة تجد فيها شمساً».

٦٨١١- قررت النظرية النسبية التي اكتشفها «اينشتاين» أن المكان شيء نسبي لا يثبت على حالة واحدة لأن الأشياء كلها في حركة دائمة ودائمة، فإذا قلت: إن شيء الملاهي هو في المكان افلاني فإنما تحكم على ذلك بحسب الظاهر المحسوس، أما في الواقع فإنه يتحول بسرعة خارقة لأنه في حركة مستمرة.

أما الزمان فلا حقيقة له في الواقع وإنما هو تعبير مصطلح عن حركة المكان وعن حالاته المتغيرة. فاليوم تعبير عن دورة الأرض حول نفسها، والساعة تعبير عن جزء من هذه الدورة. والسنة تعبير عن دورة الأرض حول الشمس، والمصطلح الأربع تعبير عن أجزاء هذه الدورة وهكذا. . . وصدق من قال لعمركم «الزمان والأيام إلا مقاييس لمكان الأرض من الشمس في النجوم» وقد هجر «اينشتاين» عن الزمان بالبعد الرابع للمكان. أي أن كل شيء نفس أبعاده الثلاثة من الطول والعرض والعمق لا بد أن تركز زمان القياس لأن الأشياء تتغير بسرعة فائقة، ولا تثبت على حالة واحدة، وما العالم سوى مادة متحركة ومتغيرة، فيجب أن تكون الأحكام على الأشياء نسبية غير نهائية. فيكون الزمان بالسنة إلى الأبعاد الثلاثة المعروفة بعداً رابعاً حسب تقرير النظرية النسبية الاينشتاينية.

٦٨١٢- انقسم الفلاسفة العربيون في اتجاهاتهم إلى ثلاثة أقسام.

الأول: يرون لزوم دعم الأوضاع لقائمة وإن كانت فاسدة، ومنهم الفيلسوف الألماني «هيجل» الذي يقول: «إن الموارق العرقية والاجتماعية أمر محتوم لا مفر منه، وإن كل رغبة في إزالتها

مآلها العُشْلُ والإخفاق لا مَحَالَةٌ.

الثاني: يرون لزوم محاربة الأوصاع الفاسدة وتعبيرها إلى ما هو أفضل، ومنهم الفيلسوف الإنكليزي «جون لوك» الذي يقول: «الأخلاق توحد القانون، وليس القانون يوجد الأخلاق».

الثالث يرون لزوم الوقوف على الحياد من كلا الاتجاهين فلا يؤيدون ولا يحاربون، بل عليهم إدراك الأوصاع وفهمها فقط، أي أن الفيلسوف وطبقته نظرية لا عملية، ومنهم الفيلسوف الإنكليزي «رسل» الذي يقول «أنا من لملاسفة المحايدين».

٦٨١٣- قال الفيلسوف الإنكليزي الشهير «برنارد شو»: «إن دين محمد هو الدين الوحيد الجائز حتى أهدية الهضم لأطوار الحياة المختلفة لكل الناس، إن محمداً يحب أن يدعى مقدس الإنسانية، ولو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لفتح في حل مشكلاته بطريقة تحلب إلى العالم السلام. هذه روح يحب أن يفهم محمداً، فهو أكمل البشر من الفاسرين ولعاصرين، ولا يتصور وجود مثله في الآتين».

٦٨١٤- حاولت بريطانيا أن تستميل إليها قلب الرعيم الإسلامي الكبير السيد جمال الدين الأفغاني بشتى الوسائل حتى أنها قررت تعيينه سلطاناً على السودان، فقال مخاطباً لها بكل جُرأة وشجاعة وإيمان: «هل تملكين السودان حتى تسعين به بسلاص؟» ثم قال: «إن تخوف بريطانيا من أعزلي مثلي لدليل على ضعف شوكتها، وإنها في الحقيقة أضعف من الشعوب التي تستذلها».

٦٨١٥- «الأرستقراطية». كلمة يونانية معناها حكم طبقة معينة تستولي على السلطة من طريق الوراثة ونحوها. ويقابلها «الديمقراطية» وهي كلمة يونانية أيضاً معناها حكم الشعب ولأجل مصلحته دون تهريب بين فئاته وطبقاته.

٦٨١٦- «الأكاديمية». اسم مدرسة يونانية علمية أسسها الفيلسوف اليوناني الشهير «أفلاطون»، وهي تُطلّ على بُستان «أكاديموس» أحد الأبطال في ذلك العصر، فسميت لمدرسة باسمه.

٦٨١٧- «الأيدلوجية» كلمة تعني الأسلوب والنسق الخاص بفكر معين من الأفكار أو منهج من المناهج.

٦٨١٨- «التكنولوجيا» كلمة تدلّ على الصناعة بوجه عام، فإذا أضفنا إلى شيء معين صيارت تدلّ على صناعة ذلك الشيء خاصة، كما نقول: «تكنولوجيا المطبخ» أو «تكنولوجيا الفضاء» وهكذا...

٦٨١٩- «الحاديثية» هي قوة الحذب الموجودة في الأجسام العلوية والسفلية والتي اكتشفها لعالم الطبيعة الإنكليزي الشهير «نيوتن».

٦٨٢٠- «الجوهر». وهو ما كان من المخلوقات قائماً بنفسه غير معتقٍ في وجوده إلى موضوع له كالإنسان والحجر. ويقابله «العرض» وهو ما لا يقوم بنفسه بل يفترض في وجوده إلى موضوع له كالحركة واللون.

٦٨٢١- «الدور». وهو توقف كل من الشئيين على الآخر الذي يلزم منه توقف الشيء على نفسه وهو مُحال، قال الشاعر:



مسألة الدور حرث بيني وبين من أحب  
لولا مشيبي ما جفا لولا خماء لم اشب  
٦٨٢٢- «الصدان» - وهما صدان يمتنع اجتماعهما معاً كالسواد  
والبياض، ولا يمتنع ارتعاؤهما. أن «القيصان» فهما اللدان لا يجتمعان  
ولا يرتفعان كالوجود والعدم

٦٨٢٣- «الطفرة» - اصطلاح فلسفي للتغيرات المفاجئة التي  
تحدث بين حالة وحالة أخرى بغير احتيازٍ مراحلٍ متوسطة.

٦٨٢٤- «اللاهوت» - اسم يُصق على «الخالق»، و«التاسوت» -  
اسم يُطلق على «المخلوق». و«علم اللاهوت» عند النصارى شبة بعلم  
الكلام عند المسلمين



٦٨٢٥- «الميتافيزيقيا» - هي العلوم التي لا تحصص للحس  
والنجاسة، وتسمى علوم ما بعد طبيعة أو ما وراء الطبيعة، ومنها  
«العلوم الالهية».

٦٨٢٦- «التواطؤ» - هو دلالة الشيء على أفرادهِ بالتساوي،  
كدلالة الإنسان على أفرادهِ كريد وعمرو. ويقابله «التشكيك» وهو دلالة  
الشيء على أفرادهِ بالتفاوت، كدلالة الوجود على واجب الوجود وهو  
«الخالق» وممكن الوجود وهو «المخلوق».

٦٨٢٧- «المشائون» - وهم أتباع «أرسطو» وتلاميذهُ، وسموا  
بالمشائين لأنه كان يعلمهم ماشياً.

٦٨٢٨- «الطاهرية» من الملامسة. هم الذين يسكرون جوهر  
الشيء وكنهه، ويقولون: إن لوجودٍ لحقيقي مؤلف من الطواهر فقط.

والظاهريّة من الفقهاء. هم الذين يأحدون بظواهر المصوّر وإن خالفت العقل.

٦٨٢٩- ذكر الشيخ محمد عبده في تفسير قوله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم» أموراً جليلة يجدر ذكرها والتنبّه عليها، قال - بعد أن قدّ قول القائلين بأن المراد بذكر اسم الله على سبيل الترك والاستعانة - «أن هذا التعبير مألوف عند جميع الأمم ومنهم العرب، وهو أن الواحد منهم إذا أراد أن يفعل أمراً ما لأجل أمير أو عظيم بحيث يكون متحرّداً من نسبته إليه ومسلخاً منه يقول عمله باسم فلان، ويذكر اسم ذلك الأمير أو لعظيم... بمعنى تدعى عملي «بسم الله الرحمن الرحيم» إني أعمل ما أمروا به ولا أعمله باسمي مستقلاً به. ثم إن القدرة التي أنشأت هذا العمل هي من الله تعالى، فلولاً ما سحى سبحانه منكم إيماناً بعملي شيئاً، فلم يصدّر عني هذا العمل إلا باسم الله، ولم يكن باسمي، إذ لولا ما أتاني من القوة عليه لم استطع أن آتيه، وهذا الاستعمال معروف ومألوف حتى اليوم حيث يتدثرون الأحكام في المحاكم قولاً وكتابة باسم السلطان الملاي مثلاً».

ثم قال في معنى «الزكّر الزجيج» «إن صيغة «فعلان» تدل على وصف فعلي، فيه معنى المصدرة كفعال، وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة كمعطشان وغضبان وأما صيغة «فعليل» فإنها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالأحلاق والسجايا في الناس مثل عليم وحكيم وحليم، والقراء لا يحرج عن أسلوب العربي البليغ في الحكاية عن صفات الله عز وجل التي تعلو عن مماثلة صفات المخلوقين. فلفظ «الزكّر» يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة

بالفعل وهي إفاصة النعم والإحسان، ولفظ ﴿الزَّيِّدِ﴾ يدل على منشأ هذه الرحمة والإحسان، وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة. وبهذا المعنى لا يُستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني لمجرد التأكيد للأول - كما قل بعضهم - فإذا سمع العربي وصف الله جلّ شأنه بالرحم، وفهم منه أنّه المفيض بالنعم فعلاً لا يعتقد منه أنّ الرحمة من الصفات الواجبة له دائماً، لأنّ الفعل قد يقطع إذا لم يكن عن صفة لازمة ثابتة، فعندما يسمع لفظ ﴿زَيْدٍ﴾ تكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى.

٦٨٣٠- قرأ عاصم والكسائي ويعقوب: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقرأ القنود: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ من سورة الفاتحة، ومعنى الأولى صاحب الملك - بكسر الميم - ومعنى الثاني صاحب الملك - بضم الميم، والله سبحانه هو المالك وهو المليك في ذلك اليوم، من في الدنيا والآخرة، قال تعالى في سورة الأنعام بالنسبة إلى المعنى الأول: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَآمُرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَعْنَى الثَّانِي: ﴿لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

٦٨٣١- تَذَلُّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا نَسْتَعِينُكَ﴾ من سورة الفاتحة على حصر العبادة بالله فلا نعبد إلا إياه، وهذا واضح لا لبس فيه. ولكن ما معنى حصر الاستعانة به مع أنّ مأمورون أن يتعاونوا فيما بيننا على البر والتقوى، وأن يعين بعضنا بعضاً على حوادث الدهر ومشاكل الحياة؟ الجواب على ذلك إنّ استعانة الإنسان على أموره بما يضمن له النجاح ويحقق له الظفر أمرٌ طبيعي لا حرج فيه كاستعانة

المريض على شفاء مرضه بمراعاة الطبيب واستعمال الدواء وأمثال ذلك، واستعانة الررع على إصلاح زرعه بالآلات الزراعية والعمال الماهرين، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بالنجاح، وهكذا الصانع في صاعته والتاجر في تجارته. أما ما وراء ذلك من الأسباب فهي بيد الله وحده الخالق لكل شيء والعالم بكل شيء والقادر على كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وهو وليّ تنسيق والنجاح في الدنيا والآخرة.

فالمريض لا حرج عليه أن يستعين بالأسباب الاعتيادية لشفاء مرضه، ثم يتكل على الله ويستعين به وحده فيما وراء ذلك، ويقرع إليه في طلب الصحة والعافية.

والزارع لا حرج عليه أن يستعين بالوسائل الطبيعية لإصلاح زرعه ويتكل على الله ويستعين به وحده فيما وراء ذلك، ويقرع إليه في طلب البركة والتماء

وهكذا غيرهم من طبقات الناس وأصنافهم.

٦٨٣٢- قد يبدو أن هناك تناقضاً بين قوله تعالى في سورة الشورى، الآية (٥٢)، مخاطباً لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنَّكَ تُهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وبين قوله في سورة القصص، الآية (٥٦)، مخاطباً له أيضاً: ﴿إِنَّكَ لَا تُهْدَى مِنْ أَحَبِّكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ولكن الحقيقة أن الهداية التي أثبتها الله لنبيه ﷺ في الآية الأولى معناها الدلالة على الحق، والنسبة ﷺ هو الدليل الأعظم إليه. والهداية التي نفاها الله عنه ﷺ في الآية الثانية معناها تنسيق إني الحق والإعانة عليه، وهي من خصائص الربوبية، فإله سبحانه هو المتوفق والمعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٦٨٣٣- «الإسلام» هو إظهار الشهادتين وبهما يُحكم على الإنسان في الدنيا بأنه مسلم له ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات، أما «الإيمان» فهو النطق باللسان والاعتقاد بالحنان - وهذا هو أول درجات الإيمان وأقل مرتبه - ثم العمل بالأركان - وهذا هو أعلاها وأسمها - أي أن الإيمان لكامل هو التطبيق الصحيح لمبادئ الإسلام والعمل بأوامر الله ونواهيه، فكل مؤمن مسلم ولا عكس. قال الله تعالى في سورة الحجرات، الآية (١٤) ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِرُوا وَلَكِنْ قُلُوا اسْلِمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

وأما قول الإمام الصادق عليه السلام «الإيمان عمل كله، ولا إيمان بلا عمل» فيحمل على المرتبة العليا للإيمان، أي لا إيمان كاملاً بلا عمل، وهو كقولهم عليه السلام «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» أي لا صلاة كاملة لجار المسجد عليه السلام ولا في المسجد، وكقولهم عليه السلام «ليس من شيعتنا إلا من اتقى الله وهذا الإيمان الكامل هو الذي يحقق الفوز للإنسان في الدنيا والآخرة، قد تعالى في سورة يوسف ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلُّوا يَتَّقُونَ﴾ (١٢٣) لَهُمُ الشَّرْءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ»، وقال في سورة الرعد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٤) وَخَسِرَ خَسِرًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِي سُرَةِ الْعَصْرِ ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٣﴾ نَعْمَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٠٠) كلمة الإيمان على معرّف الإسلام، ويُعرف ذلك من سياق الكلام.

٦٨٣٤- قال الشاعر.

إذا ما المرء صام عن الخطايا فكس شهره شهر الصيام

٦٨٣٥- قال الشاعر في حقيفة الصوم

إذا لم يكن في السمع مني نصائمٌ وفي مقلتي غصنٌ وفي مطلقتي صممتُ  
فحظي إذا من صومي الجوعُ والظما وإن قلتُ إنني صممتُ يوماً فما صممتُ

٦٨٣٦- تأتي «الحال» على صور ووجوه مختلفة: فقد تأتي من الفاعل نحو قوله تعالى في سورة القصص، الآية (٢١): ﴿لَمَّا جَاءَ يَحْيَىٰ﴾، وقد تأتي من المفعول به نحو قولك: «رأيتُ البحرَ هائجاً»، وقد تأتي من نائب الفاعل نحو قولك: «ضرب الرجلُ قائماً»، وقد تأتي من المبتدأ نحو قوله تعالى في سورة الحل، الآية (٥٢): ﴿وَلَهُ الْيَمِينُ وَاصِبًا﴾، وقد تأتي من الحبر بنحو قوله تعالى في سورة هود، الآية (٧٢): ﴿وَهَذَا بَقْلِي شَيْخًا﴾، وقد تأتي من الاسم المجرور بحرف الجر نحو قوله تعالى في سورة النساء والأحراب: ﴿وَكُنِّي يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، وقد تأتي من المجرور بنحو قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية (٩٥): ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، وقد تأتي من الفاعل والمجرور معاً نحو قولك: «جلسْتُ إلى زيدٍ مسرورين»، وقد تأتي من المفعول به والمجرور معاً نحو قولك: «رأيتُ ريداً بصحة عمروٍ مسرورين»، إلى غير ذلك من الصور والوجوه.

٦٧٣٧- كان رسول الله ﷺ يشهد بصدقه حتى أشد أعدائه عليه، فقد روي أن «هرقل» ملك الروم سأل أبا سفيان عنه ﷺ فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قل؟ قال أبو سفيان: لا. وروي أن الأحنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا صيري وغيرك يسمع كلامنا أخبرني عن محمد أصادق أم كاذب؟ فقال أبو جهل: «والله إن محمداً لصادق، ما كذب محمد قط».

٦٨٣٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما كلم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قط أي نه ﷺ ما كان يكلم الناس على قدر عقله - و إني لهم ذلك - وإنما كان يكلمهم على قدر عقولهم كما قال ﷺ: «إن معاشر الأنبياء أمر أن يكلم الناس على قدر عقولهم».

٦٨٣٩- إذ قلنا: «فيه» - بكسر القاف - فمعناه: فهم وإذا قلنا: «لحقه» - بفتح القاف - فمعناه: سبق غيره إلى الفهم. وإذا قلنا: «فقه» - بضم القاف - فمعناه: أن الفقه ولهم صدرا طبيعة من طائعه وسجية من سجايه.

٦٨٤٠- روي عن أنس بن مالك أنه قال: «ما شئتُ عسراً قط، ولا يسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ»، وروي أنه ﷺ نام يوماً في دار أنس فعرق بطنه فجاءه أنس بقارورة فجمعت فيها عرقه، فسأله ﷺ عن ذلك فقالت: «سجعله في طيبا وهو أطيب الطيب».

٦٨٤١- روي. أن يهودياً قد أهكته الجلة وأهلكته الفلة مز بالחסس بن علي عليه السلام وهو راكب على بعلة فارهة وعليه بهاء وزواؤه فاستوقفه وقال له: يا ابن رسول الله أنصفني؟ فقال له ﷺ: «في أي شيء؟» قال: «جدك محمد يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر - أي في نظركم - فما أرى الدنيا لك إلا جنة تنقم فيها، وما أراها لي إلا سجناً أنعذب فيه» فقال له الإمام عليه السلام: «لو نظرت إلى ما أعد الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم الجنان والحيوات الحسان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، لعلمت أنني في هذه الدنيا في سجن صيق، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر

في الدار الآخرة من سعي ر الجحيم وكد العذاب الأليم، لعلمت أنك في هذه الدنيا في حلة واسعة.

٦٨٤٢- روي عن زرارة عن أبي بصير عليه السلام أنه قال: «سمعت سائل في جوف الليل وهو يقول: «أين الراضون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟» فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: «ذاك علي بن الحسين».

٦٨٤٣- قال الشيرازي.

لا تستقم إن كنت ذا قدرة فالصمغ من ذي قدرة أصلح واصمغ إذا أذيت خل عسى تلقى إذا أدبت من يصمغ  
٦٨٤٤ كان الإمام الباقر عليه السلام يقول في مساجده لربه ليلاً: «أمرني ولم أأمر، ونهيته فلم أنهي، فما أنا عندك بين يديك ولا أعتذر».

٦٨٤٥- روي. أن حاتم بن عبد الله الأنصاري عليه السلام ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فقرأ لإمام محمد الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال: «أنا في حالة أحب فيها الشيوخة على الشباب، والمرض على الصحة، والموت على الحياة» فقال الإمام عليه السلام: «أما أنا فإن جعلني الله شيخاً أحب الشيخوخة، وإن جعلني شاباً أحب الشباب، وإن أمرضني أحب المرض، وإن عافاني أحب العافية، وإن أماتني أحب الموت، وإن أبقاني أحب البقاء» فلما سمع جابر من الإمام هذا الكلام قبل يديه ووجه وقال: «صدق رسول الله ﷺ فإنه قال: «ستدرك ولداً لي اسمه اسمي يتقر العلم بقرأ أي بمجره تفجيراً».



٦٨٤٦- العريب أن محمد بن زريق البغدادي لم تذكر كتب السير  
تروخته مع أنه صاحب القصيدة العيبة التي تُعثر من عود الشعر العربي  
ومن الروائع الخالدة التي يقول فيها:

لا سُدِّيهِ فَبِنَ الْعَدْلِ يُولَعُهُ      قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ  
اسْتَوْدَعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمَرًا      بِالْكَرْخِ مِنْ قَلْبِكَ الْأَزْوَارَ مَطْلَعُهُ  
وَدَعْنِي وَبُودِي لَوْ يُؤَدِّعُنِي      صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْفِي لَا أُوَدِّعُهُ  
وَكَمْ تَشْفَعُ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ      وَلِلصَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تَشْفَعُهُ  
وَكَمْ تَشَبَّهْتُ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى      وَأَدْمَعِي مَمْنَهَلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ  
أَعْطَيْتُ مُلْكًا قَلَمُ أَحْسَنُ سِيَاسَتِهِ      كَذَلِكَ مِنْ لَا يَسُومُ الْمَلِكُ يَخْلَعُهُ  
وَمَنْ غَدَا لَا بِسَأْثُوبِ النَّعِيمِ إِلَّا      شَيْكُ الْإِلَهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ

٦٨٤٧- روي أن إسحاق الجريري كان به مرض السواسير وكان  
يشحب دماً، فقال له الإمام الباقر عليه السلام: «أفلا أصف لك دواء؟» فقال:  
«يا رسول الله والله لقد عالجتُه بأكثر من ألف دواء فما انتفعتُ بشيءٍ  
من ذلك، وإن سواسيري يشحب دماً، فقال عليه السلام: «ويحك يا جريري  
فإني طبيب الأطباء، ورأس العلماء، ورئيس الحكماء، ومعدن الفقهاء،  
وسيد أولاد الأنبياء على وجه الأرض» قال أنت كذلك يا سيدي  
ومولاي، فقال الإمام عليه السلام: «إن سواسيرك إنما تشحب الدماء» قال:  
«صدقت يا ابن رسول الله، فوصف له الدواء فما استعمله إلا مرة واحدة  
حتى برئ».

٦٨٤٨- روي عن الإمام السافر عليه السلام أنه كان يقول «ما ينقم  
الناسُ ما ١٩ نحن أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوة، ومعدن الحكمة،

وموضع الملائكة، ومهبط الوحي وأن سبّة الناس علينا عظيمة، إن دعوتاهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركهم لم يهتدوا بغيرنا.

٦٨٤٩- جاء في كتاب «الدمعة السكبّة» أنّ أبا نؤاس لقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال له مخاطباً

إذا أبصرتك العين من غير ربة وعارض فيك الشك أثبتك القلب ولو أن ركناً أتمموك لقد هم نسيمك حتى يستبدل بك الركن جعلت حسبي في أموري كنها وما حب من أضحي وأبت له حث وفي رواية أخرى أنه لقي أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فحاطه بهذه الأبيات. ويمكن الجمع بين الروایتين بأن قرأها أولاً أمام موسى عليه السلام، ثم قرأها ثانياً أمام ولده علي عليه السلام.

٦٨٥٠- روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال «من تكلف ما ليس من عمله، ضاع عمله وخاب أمره».

٦٨٥١- روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله».

٦٨٥٢- روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال، «السحي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، وسحيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه».

٦٨٥٣- روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «الثقة بالله ثمن لكل غال، وسلم لكل عال»، وقال، «من أطاع هواه أعطى عدوه مناه»، وقال «لا تكن وليّ لله في نعلانية وعدوّاً له في السر»، وقال «كفى بالمرء خيانة أن يكون أمياً لبحونة».


٦٨٥٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أنتم أفقه الناس إذا عرفت معاني كلامنا، إن الكسبة لتصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لتصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب».

٦٨٥٥- روي أن المهفكي سأل الإمام العسكري عليه السلام فقال: ما بال المرأة المسكية تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهماً؟ فقال عليه السلام: «إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا مَغْفلة - وهي الدية والعرامة - إنما ذلك على الرجل» - وكان أبو هاشم حاصراً فقال في نفسه: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجاب عليه السلام بمثل هذا الجواب - فأقبل أبو محمد عليه السلام عليه فقال له: «نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب ما واحد، إذا كان معنى المسألة واحداً، حري لأخيراً ما جرى لأولنا، وأولنا وأخيراً في العلم والأمر سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فصلهما».

٦٨٥٦- قال الشيخ الحر العاملي (قدس سره) في كتابه «أمل الأم» - «إن علماء الشيعة في جبل عامل يبلغون الخمس من علماء الشيعة في جميع الأقطار، مع أن بلادهم أقل من عشر عشر بلاد الشيعة» وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على ما بلغته منطقة «جبل عامل» من تقدم علمي وفكر كبير يعث على الإعجاب والتقدير.

٦٨٥٧- جاء في ترجمة شيخنا الفقيه الأعظم «الشهيد الثاني» رضوان الله عليه أنه لما قدم العراق لزيارة لعتات المقدسة سعى في تحقيق القبلة في العراق بصورة عامة، وفي «مسجد الكوفة» و «الحرم العلوي» بصورة خاصة، فوجد القلة المتعارفة مخالفة لما يقتضيه

التحقيق، فضبطها وصلى إلى القبلة الجديدة فتبعه أهل لعلم فصلوا بصلاته إلا رجلاً منهم لم يوافق الشهيد على ذلك ولم يذهب لزيارته، فرأى في المنام رسول الله ﷺ يصلي في الحضرة العلوية إلى قبله الشهيد، والناس مهم من يصلي إلى القبلة الجديدة ومنهم من يصلي إلى القبلة القديمة، فقال لهم النبي ﷺ: «من لم يتجه كما اتجهت فصلاته باطلة»، فلما انته الرجل بدر لزيارة الشهيد واعتذر منه ووافقه على رأيه.

٦٨٥٨- ذكر الشيخ أسد الله كاطمي في مقدمة كتابه «مقاييس الأنوار»: أن الشهيد الثاني (قدس سره) كان يكتب بفمسية واحدة في الدواة عشرين أو ثلاثين سطراً،  وهذا فهو من كراماته رضوان الله عليه

٦٨٥٩- كان «أرسطو» يقول: «إن الجسم المتحرك يسكن من الحركة إذا انتهت القوة المحركة له»، ثم جاء «غاليلو» فقال: «إن الجسم المتحرك لا يسكن عن الحركة بمجرد انتهاء لقوة المحركة بل إنه يستمر في حركته حتى يتعرض لقوة أخرى توقفه عن الحركة.

٦٨٦٠- قال الشاعر:

هيناً لفسى شأهت أرض «مكة»	وطافت «بيت الله» سبعاً ولبيت
وسارت إلى «المسعى» تسعى لربها	ونالت صفها «بالصفا وبمروة»
وفي «عرفات» لم تزل في ضراوة	قد اعترفت حقاً لكل خطيئة
وفي «جمع» نالت جميع مرادها	وفازت من المولى بقرب وزلفة
وألفت عصاها في «منى» حيث حققت	مناها ونالت كل خير ورحمة

فطوبى لنفسٍ بارك الله سمعها ومن عليها بالرضا والمحبة  
وطوبى لمن أُرشد الله أمرها وفارت في الدنيا بحجٍّ وعُمْرة  
٦٨٦١- لما اكتشف العلماء لأوروبيون أنَّ الرياح لها دورٌ كبير  
وتأثيرٌ بالغ في تلقيح الأشجار وتكوين الثمار قال المستشرق الإنكليزي  
«اجنيري» أستاذ اللغة العربية في جامعة «أكسفورد». «إنَّ أصحابَ الإبل  
- يعني العربَ المسلمين - قد عرَفوا أنَّ الرِّيحَ تُلْقِحُ الأشجارَ والثمارَ قبل  
أن يتوصَّلَ العدم في أوروبا إلى ذلك بعدة قرون». يشير بذلك إلى ما  
صرَّح به القرآن الكريم في سورة الحجر، الآية (٢) وهي قوله تعالى:  
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾.

٦٨٦٢- لم تكن «العبادة» للإنسان - خصوصاً في نظر الإسلام -  
حاجةً مؤقتة، أو علاجاً لمرحلةٍ معينةٍ يعيب الفرد أو المجتمع، وإنما  
هي أمرٌ عربيٌّ ومصلتٌ و«تغني» الإنسان ويسع من بطرته  
وطبيعته لا يتأثر بالسُّوء والمحيط، ولا يتغير بتغير وسائل الحياة وتطور  
أساليبها، لأنَّ العبادة - هي حقيقتها - لم تكن علاقةً بين الإنسان  
ومجتمعِهِ ومحيطه حتى يعكس أن تتأثر أو تتغير بهما، وإنما هي علاقةٌ  
بين الإنسان وربِّه، وهي ثابتةٌ في جميع الأحوال والأدوار، سواء كان  
الإنسانَ يمتطي صهوةً حواده أو طهرَ ناقته عند السفر أو كان يركب  
السيارة والقطار، وسواء كان يطهي طعامه بالحطب أو يستعملُ المطبخَ  
الغازية، وسواء كان يستضيء بالشمعة أو بالمصابيح الكهربائية، وسواء  
كان يحُرِّث أَرْضه ويررغها بالطرق البدائية القديمة أو بالآلات الفنية  
الحديثة. فالإنسان - من حيث هو - يَسُن - بغض النظر عن وسائل حياته  
لا يستغني أبداً عن الارتباط بحالقه ورازقه الذي هو منه وإليه، يستمد

منه العون والتسديد والسجّاح والتوفيق، وإلا تعرض للصياع الأكيد والصلال البعيد، وأصبح كريحته في مهب الريح لأنه انقطع عن المبدأ الأعلى والمصدر الأول، كما انقطع عن الهدف الأسمى والمقصد الأمثل، وصدق الله حيث يقول في سورة الداريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادِي﴾ ﴿٥١﴾.

٦٨٦٣- روي أن بعض الصحابة قلوا لعمر بن الخطاب: «لو أخذت خلّي الكعبة وجهرت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، فما تصنع الكعبة بالخلّي؟» وكاد عمر أن يأخذ برأيهم لولا أنه استشار عليّاً رضي الله عنه فقال له: «إن القرآن أنزل على النبي ﷺ والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفقراء فقسمه على مستحقّيه، والحمس فوضعه الله حيث يشاء، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان خلّي الكعبة فيهم يومئذ يتركه الله على حاله، ولم يتركه سيّئاً، ولم يخف عليه مكراً، فأقرّه حيث أقرّه الله» فقال عمر: لولاك لا فتصحاء وترك الخلّي بحالته.

٦٨٦٤- قال أبو الفتح البستي:

نجانب المرء يمسي منه حشمة ولا بجانبه إن كان جسانسه  
٦٨٦٥- البكاء رحمة والدموع نعمة، فمن لم يبك ولم تدمع عينه عند نزول المصيبة وفقد الأجرة فيه دليل على فسورة قلبه، وقد بكى الأسياء والأوصياء، وقال رسول الله ﷺ: «عد فقده ولده إبراهيم: «الدمع العين ويخشع القلب ولا يقول ما يسخط الرب، وإنا على فقدك يا إبراهيم لمحزونون»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفت الدموع إلا لفسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب».

٦٨٦٦- لقد كان فتح «القسطنطينية» عاصمة الدولة الرومانية الشرقية على يد السلطان العثماني «محمد الثاني الفاتح» حدثاً تاريخياً خطيراً، ونصراً إسلامياً كبيراً أدهش الأوروبيين وأدهش عقولهم، فما كان يحظر ببالهم أن هذه العاصمة المسيحية الكبرى - بحصونها المنيعة وجيوشها القوية وتحصيناتها العسكرية - ستقط بأيدي المسلمين وهي التي طُنت عبر القرون الطويلة صمداً أمام جميع الحملات والمحاولات، فراح بعض مؤرخيهم يلتمس الأسباب العريضة لهذا الفتح العظيم ليقلل من شأنه وأهميته فوضع أسطورة «الباب المنسي»!!

قال «ستيفان زهايج» في كتابه «الحفظ بين مده وجرده» «بعد ساعة من منتصف الليل أصدر السلطان محمد إشارة البدء فدوت في معسكره صيحة واحدة شقت أجواء الفضاء حين هب مائة ألف رجل مسلح يصيحون لا إله إلا الله... وحدث في تلك الليلة شيء عجيب قرّر مصير المدينة، فإن فئة من حوّد الترك وحدث فحوة واسعة في أسوار المدينة الأمامية، فتدّت منها إلى حيث وجدت من ورائها أسواراً أخرى أشد قوة ومساعة، فأخذوا يطوفون بهذه الأسوار لعلمهم يجدون فجوة أو شقاً... فإذا بهم يجدون باباً من أسوارها مفتوحاً على مصراعيه!! لم يشك هؤلاء الترك في أن هذا الباب ترك مفتوحاً ليكون فتحاً يتصيدهم إن هم دخلوا منه، فما يُعفى أن يكون أهل المدينة قد أغفلوا إغلافه، وهم الذين أمضوا لشهور يحضون مدينتهم، ويسدون كل منفذ فيها بالأرتجة والصخور والأخشاب ولكنهم مع ذلك جازفوا بأنفسهم، ودخلوا من الباب ليرى ما وراءه... فلم يجدوا وراءه فتحاً ولا شركاً، بل وجدوا طريقاً معتداً يؤدي إلى قلب المدينة. وعاد أولئك الجند فأنشأوا رملاءهم بما وجدوا وما هي إلا لحظات حتى كان

الجيش التركي يتدفق من هذا الباب، جموعاً حاشدة قد شهرت سيوفها وأشرعت خماحرها... وبطر أمر المدينة فإذا بالعدو في وسط صفوفهم وفي قلب مدينتهم، فصاحوا صيحة الفرع والرعب. لقد سقطت القسطنطينية... وتلفت أوروبا أنباء سقوط القسطنطينية في أيدي الأتراك المسلمين فعادت تعصر ننان الندم على أنها تخلت عن هذه المدينة التي كانت قلعة مسيحية في شرق... ولكن متى كان الدم ناعماً بعد أن ثعلت الفرصة، ومتى كانت أحزان ألف سنة تعرض خطأ ساعة واحدة نسي فيها ناس أن يعلقوا بينهم وبين عدوهم ذلك الباب الصيق للمحور!!

٦٨٦٧- لما مرل قوله تعالى في سورة لقمان، الآية (١٨): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخِفُّ كُلُّ قَوْمٍ مَقُورٍ﴾ <sup>ألف ليلة وليلة</sup> قيس داره وصار يسكي، فلما علم النبي <sup>عليه السلام</sup> بأمره <sup>عليه السلام</sup> دعا <sup>عليه السلام</sup> عن سب ابرائه وبكائه فقال ثابت: «يا رسول الله إني أحب الثوب الخميل والعلل الجميل، وخشيت أن أكون بهذا من المختالين» فنبه النبي <sup>عليه السلام</sup> في وجهه وقال «إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، وتدخل الجنة».

٦٨٦٨- قال الدكتور «موريس بوكاي» - الجراح المرنسي - في كتابه «القرآن والإنجيل والتوراة» - دراسة مقارنة» الذي تُرحم إلى تسع لغات عالمية. «إن الإيمان بالله في لغرب يتعرض لأزمة حقيقية، وإن إحصاءات الأسقفية الفرنسية تشير إلى أنه كان في فرنسا عام ١٩٦٥ حوالي ٣٦ ألف قسيس، وإن تقديرهم توقع أن يتجدد رجال الكنيسة بصورة مؤضية إذا زادوا بمعدل ١٥٠٠ قسيس جديد كل عام. إلا أن العكس تماماً هو ما حدث، هذا الرقم المتوقع لم يرد على ٤٨٩ قسيساً



حديثاً في سنة ٦٧، ثم ظل العدد يحفظ حتى وصل إلى ١٣٦ قسباً سنة ٧٦، و٩٩ قسباً سنة ٧٧، والسبب في ذلك فقدان الثقة في الكتب التوراتية... ومنذ سنة ٧١ بدأت تظهر دراسات للاهوتيين مسيحيين حول مدى سلامة نصوص الأديجيل... وأن الذي فتح باب البحث في هذا الموضوع هو «مجمع المتيكان الثاني» الذي قال عن كتب العهد القديم في التصريح «مجمعي رقم ٤» إنها تنصّر نقصاً وباطلاً ثم قال: «أما العهد القديم فإن ناقص قصصه حول الخلق والطوفان وغيرها وتعارضها مع المعارف العصرية - وهو ما بات أمراً معروفاً - أدى إلى أن فقدت التوراة تلك الأصالة التي كانت تُصفي عليها في القرون الماضية. وعندما امتشرت هذه الأفكار من الكتب المقدسة، وصارت بين أيدي الجميع كمن من الطبيعي أن يبعد الناس ثقتهم بالله وإيمانهم به إذ كيف يلقن الله الناس ما لا يطابق الواقع؟».

ثم قال: «لقد وجدتُ هذا التوافق بين الدين والعلم في تعكير يقوم أساساً على المعطيات العلمية يوم أن شرعتُ في دراسة القرآن الكريم».

ثم قال متسائلاً: «ألم تتأكد مفاهيم علم الفلك ومحتوى السموات والكواكب السيارة، والإيضاحات الدقيقة بشأن الليل والنهار؟ وكانت إنحاراث العلم في هذه المجالات تتفق تماماً مع ما جاء به القرآن الكريم، الأمر الذي يستحيل معه أن يكون هذا الكلام الذي قُدّم إلى العقل الإنساني منذ ١٤ قرناً، هو من صنع الشر، بل هو تنزيل من الله سبحانه». وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة فصلت، الآية (٥٣): ﴿سَرَّبْنَاهُمْ نَارِيَا فِي الْأَفَاقِ لِيَكُنْ أَلْفُسُ حَتَّى يَتَنَبَّأَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

٦٨٦٩- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل عصفوراً عبثاً عث إلى الله عز وجل يوم القيامة يقول: يا رب قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة».

٦٨٧٠- من عجائب القدرة لإلهية في الأسماك أن هناك صنفاً من السمك الصغير الجميل اسمه «سنيوريتا» يقوم بأعمال التطبيب والتطيف والعلاج بكل أمانة وإخلاص لكل أفراد السمك المحتاجة إلى مثل هذه الخدمات الصحية. فإذا حدث في سمكة حذش أو جرح، أو علق في جسمها أو فمها شيء من الطفيليات أو المكروبات لجأت إلى المناطق التي تتواجد فيها هذه الهبثات الطبية «أسماك سنيوريتا» فتقوم هذه بواجبها في تطيب ومعالجة هذه الأسماك المصابة بواسطة فمها المدب ومهارتها العائقة وإخلاصها المحب وقد لاحظ العلماء المتخصصون أن المناطق التي توجد فيها هذا الصنف من الأسماك تقل الأمراض بين أفراد السمك، سيما تكثر في المناطق التي ننعدم فيها هذا الصنف كما لاحظوا أن هذه الهبثات الصحية من الأسماك لا تمرض بابتلاع هذه الطفيليات والأجرام مصابة ولا حظوا أيضاً أن الأسماك الكبيرة التي تتقدم للمعالجة لا تأكل أبداً تلك الأسماك الصغيرة التي تقوم بالخدمات الصحية حتى ولو كان عملها في داخل فمها مع أنها قادرة على ابتلاعها بسهولة، وأن من عاداتها ابتلاع الأسماك الصغيرة من غير هذا الصنف.

وليست أسماك «سنيوريتا» وحدها التي تقوم بهذه المهمة الطبية بل اكتشف العلماء أكثر من ١٦ صنفاً من السمك تقوم بنفس هذا العمل. كما اكتشفوا أن صنفين من الأسماك اندس بين صفوف العاملين

في هذا المجال لعرض التروير والاحتياال فداً من أن تقوم السمكة منها بواجب التطيب والعلاج تقوم بقصم جسم السمكة المريضة أو رعاها بعمها الحاد ثم تلود بالمرار. ولكن هذه السمكة تكون على حذر منها ومن أمثالها فلا تُحذع مرتين فكانها على علم بالقول المأثور. «لا يُدغ المؤمن من جحر مرتين»

٦٨٧١- لقد أثرت اللغة العربية في كثير من اللغات العالمية كما تأثرت بها وقد ذكر بعض الناحين أن الكلمات العربية التي دخلت إلى اللغة الأسانية تُقدَّر برع محتويات القاموس الأساني. وأن ثلاثة آلاف كلمة عربية دخلت إلى اللغة البرتغالية. وقد أتم المستشرق الهولندي الشهر «ربحرت دورى» (معجم الأنظار الأسانية والبرتغالية المشقة من العربية) الذي كان قد بدأ بتأليفه المستشرق الهولندي «انجلمان». وفي هذا المعجم يجد لقارئ الأصل العربية لكل الكلمات الأسانية والبرتغالية المدرجة فيه وهكذا لحال بالنسبة إلى اللغة اليونانية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات.

وكذلك دخلت إلى اللغة العربية على مر الزمن كلمات كثيرة من أصل سرياني وفارسي ويوناني ولاتيني وفرسي وإيطالي وأساني وتركي وغيرها.

فأما الكلمات التي أصلها «سرياني» فمنها: تاجر، رقعة، جاسوس، مجلة، نُقعة، ثُرعة، حكيم، حرب، روح، رصيف، حيوان، درب، دير، كور، أطلس، سور، إكليل، أنبوب، تلميذ، بيت، حشرة، مروحة، ورق، ريث، سفينة، زاوية، حابوت، ضمصام، ذُمية، وغيرها...

وأما الكلمات التي أصلها «فارسي» فمنها «أستاذ، دستور، أوج، برهان، بستان، رتاج، جهد، رنديق، ديباج، سراب، سرادق، حوهر، جرية، دفتر، ديوان، إبريق، أسطوانة، خنجر، دكان، عربون، برنامج، طراز، طبق، خليج، دولاب، باي، جز، بوتقه، ياقوت، هندام، برجس، بريد، جادة، مسك، باذنجان، درویش، وغيرها .

وأما الكلمات التي أصلها «يوناني» فمنها «فردوس، أسطول، فلسفة، موسيقى، مرج، مياء، كيمياء، إقليم، قرطاس، قيراط، أثير، إنجيل، أسقف، إسفنح، حفرافية، باسم، حارطة، فلس، درهم، كيلو، آفة، وغيرها .

وأما الكلمات التي أصلها «لاتيني» فمنها «ديار، قطار، إمبراطور، شرول، برکان، ريمس، قنديل، قميص، قلسوة، قيصر، كوب، بلاط، إسطنبول، وغيرها .

وأما الكلمات التي أصلها «فرسي» فمنها «طن، مليون، مليار، برلمان، سكرتير، دكتور، راديو، نظرية، وغيرها . . .

وأما الكلمات التي أصلها «إيطالي» فمنها «سك، بورصة، كمبالة، رصيد، برمين، شوكلانه، بيرة، قرصان، وغيرها . . .

وأما الكلمات التي أصلها «تركي» فمنها «قنبلة، فرش، بريق، ترسانة، قفطان، بارود، بقلاوة، وغيرها . . .

وقد كانت اللغة العربية لغةً لعلوم والفنون والآداب، وشتمت على مدى العصور والأجيال .

٦٨٧٢- كان الشريف الرضي رضي الله عنه من أحسن الناس

خُلِقَ وَخُلِقَ وَأما الخلق فقد ذكر نذكتور ركي مبارك في كتابه «عبقريّة الشريف الرضي» أنّه كان جميل الوجه جداً بحيث استطاع بعض أساتذته أن يقول: «إنّه لم يستبح النظر إلى وجهه إلا بعد أن اخضرّ شاربه ونست عارصاه» وسبب الأستاد أديب النقي في كتابه «الشريف الرضي» هذا القول إلى أستاذة الشيخ المفيد أعنى الله مقامه.

وأما الخُلُق فقد قال ابن أبي الحديد في صفته أنّه «كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة، ملتزماً بالدين وقوابينه، ولم يقل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنّه ردّ صلات أبيه وذهب بذلك شرف نفسه» وقال الخواصاري في كتابه «روضة الجنات» نقلاً عن كتاب «حدائق المقرئ» أنّه «كان رضي الله عنه في عاة الزهد والورع، صاحب حالات ومقالات، وكشف وكرامات» وهو القائل مشيراً إلى الدنيا في قصيدة وعطية رائعة

طلّقْها الماء لأحسب داءها      وطلّقْ من عزم السطّاق ثلاث  
٦٨٧٣- قال الشريف الرضي يعائب الدنيا، وبعضهم سب  
الأبيات إلى السيد المرتضى وقال:

«نفس أخيه المرتضى عليها أظهر، والله أعلم»، ومهم من سبها إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهي:

عتبت على الدنيا وقلت: إلى متى      أكاد فقراً همّه غير منجلي  
أكل شريف من عليّ نعاذه<sup>(١)</sup>      حرام عليه اليسر غير محلّل  
فقلت: نعم يا ابن الحسين رميتكم      بسهم عباد منذ طلقني علي

(١) النجار: الأصل.

٦٨٧٤- قال الشريف الرضي رضي الله عنه:

وعدت يا دهر شيناً بك أرقب  
وما أرى منك إلا وعد عرقوب  
وحاجة أتقاصها ونمطئي<sup>(١)</sup>  
كأنها حاجة في نفس بمقوب

٦٨٧٥- قال الشريف الرضي:

إذا قل مالي قل صحبي وإن لما  
في من جميع الناس أهل ومرحب  
أجسرت من أهواه قل لبراقه  
مصدق من البغدر والموذ يكذب

٦٨٧٦- قال الشريف الرضي:

لا تعد السعش شيناً لك من قصى وأيام تعد  
إسم الأيام يوم واحد وعروز اسمه اليوم وعد  
٦٨٧٧- قال الشريف الرضي:

لو رجعنا إلى العقول بقيقاً لرأينا الممات في الميلاد  
كل حين يهون عند الليالي بعد حبس الأرواح في الأحاد  
٦٨٧٨- قال الشريف الرضي مفتخراً:

إن الثُّنَّار<sup>(٢)</sup> الذي يُمن به لو قلبتني بمين منتقد  
إنني أظن الطُّسُون صدقة كأن يومي طليعة لعدي

٦٨٧٩- قال الرضي يحاطب أخاه المرتضى:

وقد كنت أبغي رتبة بعد رتبة

فألف لي من أن أفوز بها وحدي

خفاطاً على القرسى الرؤوم<sup>(١)</sup> وعيرة

على الخشب الدار وثقباً على المجد

ولم لا ونحن الراجحان من القلى

إلى المغر من الريان وللسرود السرعدي

٦٨٨٠- استدلت علماء الفلك على أن الكواكب السيارة التسع

«الأرض وأخواتها» انفصلت عن الشمس بل ملايين السنين بالأمور  
الآتية.

أولاً: أن دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها يتفق مع

دوران الشمس حول نفسها من حيث الاتجاه من الغرب إلى الشرق.

ثانياً: إن الأرض تدور حول الشمس في مدار يوازي خط استواء

الشمس بحيث تكون الشمس كقطب لدائرة دوران الأرض.

ثالثاً: إن العناصر التي تتألف منها الأرض ويسب تلك العناصر

تتوافق تقريباً مع العناصر التي تتألف منها الشمس ونسبها.

رابعاً: إن سرعة دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها

تنسجم مع سرعة دوران الشمس حول نفسها.

خامساً: إن ما يقدره العلماء لعمر الأرض يتفق مع ما يقدرونه

لعمر الشمس.

(١) لرؤوم: العطوف.

سادساً: إن باطن الأرض ساخنة وقد يتفجر حمماً وتاراً، فهي  
تشبه الشمس من هذه الناحية.

إلى غير ذلك من وجوه الشبه بين الأرض والشمس بصورة  
خاصة وبين أفراد المجموعة الشمسية بصورة عامة

وصدق الله حيث يقول في سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْيَقِينُ كَفَرًا  
أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَكَانًا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا  
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٨٨١- من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون، أن قشرة الأرض  
والمحيطات تحتجر - على شكل مركبات - الجزء الأعظم من  
الأوكسجين حتى أنه يكون ثمانية من عشرة من جميع المياه في العالم  
- ومع ذلك فقد ظل جزء معلوم منه طليقاً يساهم في تكوين الهواء.  
وهذا الجزء المحدود من عنصر الأوكسجين ضروري لوجود الحياة على  
الأرض إذ لا يمكن للإنسان أو الحيوان أن يعيش بدونه، ولو أن القشرة  
الأرضية أو المياه احتجرت كلها لما أمكن للحياة أن توجد، ولما أمكن  
للكائن الحي أن يعيش وهذا الجزء الطليق من الأوكسجين يساهم  
قدره مع حاجة الحياة والأحياء، فلو كان الهواء فيه من الأوكسجين أكثر  
من ٢١ % لتعرضت الأرض للحرق باستمرار، ولو كان أقل من ذلك  
لتعذر توفر النار التي هي من ضروريات الحياة. وعملية استنشاق  
الإنسان والحيوان للأوكسجين ولفظه لثاني أوكسيد الكربون، واستنشاق  
النبات لثاني أوكسيد الكربون ولفظه للأوكسجين هي أيضاً تتفق تماماً  
مع حاجة الحياة والأحياء.

٦٨٨٢- من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون، أن الهواء لا يزيد



على جزء من مليون جزء من كتلة الكرة الأرضية ولا يقل عن ذلك، لأن هذه الكمية بالصبط هي التي تشق مع حاجة الكائنات الحية. فلو زادت النسبة لزداد ضغط الهواء بصورة تتعذر معه الحياة، ولو قلت لاستطاعت الشهب التي تسقط في كل وقت أن تجد طريقها إلى الأرض ولا حرق كُن شيء وأهلك الحرف والسر.

٦٨٨٣- من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون. أن سُخِّت قشرة الأرض بمقدار يسمح لها بامتصاص بعض الأوكسجين وثاني أوكسيد الكاربون، ولو كانت أكثر سُخِّتْ لا تمتصت كُله أو حُلّه، ولتعدت حياة الإنسان والحيوان والنبات.

٦٨٨٤- من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون أن القمر يعد عن الأرض بمقدار يتناسب تماماً مع وجود حياة على الأرض، ولو كان أقرب إليها من المقدار المحدد لَيُضَاعَفَ الجذب إلى حد قد يزيل الحال من مواضعها

٦٨٨٥- قال ابن ماسويه رئيس «بيت الحكمة» في خلافة المأمون «ينبغي للطبيب أن يوهم المريض ابتداء الصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك» أليس هذا هو عين ما تدعو إليه الهيئات الطبية الحديثة من ضرورة العلاج لنفسي قبل العلاج الطبي؟ وقال: «من سأل في مرضه كثيراً من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم» أليس هذا هو عين ما يوصي به الأطباء مرصاهم في هذا العصر؟ وقال: «إن استطاع الطبيب أن يعانج بالأعدية دون الأدوية فقد وافق السعادة» أليس هذا هو عين ما انتهى إليه رأي الطب الحديث ودعا إليه، حتى سارت عنى نهجه بعض المستشفيات في العالم ووضعت في

سبيل هذه الفكرة كثير من المؤلفات القيمة؟ ومن أشهرها كتاب «الغذاء لا الدواء» للدكتور صبري القناني. وهكذا - وفي كل المجالات - يقتضي الطب الحديث أثر طمس الإسلاميين يستنير بهداء ويترسم خطاه وليس هذا في الطب وحده بل هو حار أيضاً في جميع العلوم والفنون والآداب.

٦٨٨٦- روي. أن حذافة بن عبد الله السهمي - الصحابي الحليل - أخذ أسيراً بيد الروم فحيء به إلى «قبصر» فقال له وهو يحاول إغراءه: «تنصّر وأنا أشركك في مكبي وأزوجك انتي» فقال له حذافة: «لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما يملكه العرب على أن أرجع عن دسي طرفة عين ما فعلت» فذلل قبصر من رسوح إيمانه وقوة خيانه، ثم أمر بعرضه على «قنبر يعلبي» فيه الماء وقال له: إن لم ترجع عن دينك ألقيتك فيه، فركبته فعدل له «مطربكيك» قال: «إنما مكيت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة تنقّي في هذا القدر الساعة وتُعذب في الله، وإني أحست أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب في الله» فترجع قبصر أمام هذا لعزم والصمود فقال له: قتل رأسي لأطلق سراحك، فرضي حذافة بذلك بشرط أن يطلق معه أصحابه من أسارى المسلمين. بهذه لروح لإسلاميه العادلة انتصر المسلمون الأولون على أعداء الله وأعدائهم ﴿وَمَا أَنتَصَرُوا إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾

٦٨٨٧- الإسلام قوة عظمى ما تمسكت به أمة إلا وأمدّها بالقوة والمنعة، وجلّلها بالعرّة والكرامة، وبمخ فيها روح العزم والتصميم، وهذا هو سرّ انتصار المسلمين في جميع الميادين. وقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة فحشدوا كل قواهم وجنود كل طاقاتهم في سبيل

إنقاذ المسلمين عن دينهم، وصرافهم عن العمل به والسير على هذه،  
ليتسنى لهم السيطرة عليهم واستغلال ثرواتهم وخيراتهم. لأن الإسلام -  
في نظرهم وفي نظر الواقع - هو لخطرٌ لذي يهدد مصالحهم، وهو  
السياخ المبيع الذي يحمي الأمة من كل عدوٍ عاشم أو معتدٍ أثيم.

قال «كردنر» لمشرُ الإكسبري «إنَّ القوَّةَ التي تكُمُّ في الإسلام هي التي تخيف أوروبا»

وقال «لوراس براود» المشرع الأمريكي: «ولكن الخطر الحقيقي  
كامن في نظام الإسلام وهي قوته على التوسع والإخضاع، وهي حيويته.  
إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي» فمتى يفيق المسلمون  
من غفوتهم؟

٦٨٨٨- حط المصحف الشريف يتميز بأسلوب خاص ولا يتقيد بقواعد الإملاء، وقد تُرسم الكلمة الواحدة فيه بشكلين مختلفين، ومثال ذلك كلمة «أنها» فإنها جاءت في المصحف على هذا الشكل المعروف إلا هي ثلاثة مواضع فإنها جاءت على شكل «آيه» - بحذف الألف من آخرها، وهي قوله تعالى في سورة سور، آية (٣١) ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْحَرُونَ﴾، وقوله تعالى في سورة الرخرف، الآية (٤٩). ﴿وَقُلُوا يٰكَايَّةَ لَسَائِرُ ادْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾، وقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿سَنَفْرُجْ لَكُمْ أَيُّهُ النَّفْلَيْنِ﴾. وكلمة «يكن» جاءت في المصحف بثبوت النون كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَذَّبْتُمْ بِهَا تِكْذِبُونَ﴾، وجاءت أيضاً بحذف النون كقوله تعالى في سورة القيامة: ﴿لَوْ بِكَ نَفْسٌ مِّنْ شَيْءٍ يَبْقَىٰ﴾ وكلمة «الصلاة» فإنها جاءت مع الواو في كثير من آيات الكتاب العزيز كقوله

تعالى في سورة الإسراء ﴿أَيُّ الْفَصْلَةِ لِدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٢٨)، وجاءت بغير واو في آيات أخرى كقوله تعالى في سورة الأمل، الآية (٣٥): ﴿وَمَا كَانَ صِلَانُهُمْ عِنْدَ آلِيبَتِ إِلَّا مُصَكَّةً وَتَعْبِيدَةً﴾، وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٦). وكلمة «الحياة» جاءت بالواو في أكثر الآيات الكريمة كقوله تعالى في سورة الأنعام، الآية (٣٢): ﴿وَمَا نَحْيُوهُ الدُّنْيَا إِلَّا لِنَبِّئِ وَلَهُمْ﴾، وجاءت بالالف في آيات أخرى كقوله تعالى في بعض السورة: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِينَ﴾ (٢٩)، وكلمة «الربا» جاءت بالواو والالف في كثير من المواضع كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧٥): ﴿الَّذِينَ إِذَا اسْكُنُوا أَرْضًا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَتَعَبَّوْهُ السُّبُحَ مِنَ اللَّيْلِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَاقُونَ مِثْلَ الْبَاقِينَ وَأَحْلَ اللَّهُ السَّيِّئَ وَحَرَّمَ الْبَاقِينَ﴾، وجاءت بالالف في مواضع أخرى كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْ رَبِّ يَتَذَكَّرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَا يَذْكُرُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلٍ لَّيْسَ لَهُمْ شَاوِرِينَ أَفَتُؤْمِنُونَ بِمَا تُصَوِّفُونَ﴾ (٣٩). وكلمة «رحمة» جاءت ببناء القصيرة في آيات كثيرة كقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَلَقَدْ هَدَىٰ رَحْمَةً يَتُوبُونَ﴾ (٧٧)، وجاءت ببناء الطويلة في آيات أخرى كقوله تعالى في سورة الحرف، الآية (٣٢): ﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَنْ قَسَمٍ إِلَيْهِمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَلَدَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرْنَا وَرَحْمَتِ رَبِّكَ حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢٢). وكلمة «شجرة» جاءت ببناء القصيرة في بعض المواضع كقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿أَذَلِكَ حَيْرٌ ثَرًّا أَمْ شَجَرَةٌ الزُّقُومِ﴾ (٦٧) إِنْ جَعَلْنَاهَا نَشْأَةً لِّلْعَالَمِينَ (٦٨) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَبَّارِ (٦٩)، وجاءت ببناء

الطويلة في مواضع أخرى كقوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّ مَحَصَرَ الرَّقُومِ﴾ (١٢) **عَمَامُ الْأَيْمِ** (١٣). وكلمة «نعمة» جاءت بالناء القصيرة في آيات كريمة كقوله تعالى في سورة القلم: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدْرِكُمْ بِسَئَةِ مِنْ رَبِّي. لَيْدٌ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (١٩)، وجاءت بالناء الطويلة في آيات أخرى كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٣١): ﴿وَاذْكُرُوا أَنْفَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرْزَلْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَأَنْعَمَكُمْ﴾، بل إن هذه الكلمة اختلفت كتابتها في آيين مشاهير من القرن فحاجت بالناء القصيرة في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَمُحِيطٌ بِرَحِيمِهِ﴾ (٨١)، وجاءت بالناء الطويلة في قوله تعالى في سورة إبراهيم، الآية (٣٤): ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَافُومٌ كَفَّارٌ﴾. وقد يزداد في الكلمة **حرف الواو** أو الياء خلافاً لقواعد الإملاء كقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٤٥): ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، وقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (٣٧): ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾. فقد زيدت الواو في كلمة «سأوريكُم» من الآيتين - وكقوله تعالى في سورة الداريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْتٍ وَنَا لُؤُوسٌ﴾ (١٧)، وقوله تعالى في سورة القلم: ﴿بِأَيْتِكُمُ الْمَقْشُورُ﴾ (١) - فقد زيدت الياء في كلمتي «بأيدي» و «بأيكم» من الآيتين -

والقاعدة النحوية تقتضي أن يعمل المضارع المعتل الآخر إذا لم يدخل عليه جازم فإن حرف العنة يثبت في آخره، وعلى هذه القاعدة جرت كتابة القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع وهي قوله تعالى في سورة العلق: ﴿سَدِّعُ الرَّبَّانَةَ﴾ (١١)، وقوله تعالى في سورة الشورى، الآية (٢٤): ﴿وَيَسْمَعْ اللَّهُ الْكَوْهَ﴾، وقوله تعالى في سورة الإسراء، الآية (١١): ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِأَسْمَاءٍ دُخَانٍ وَالْخَيْرِ﴾، وقوله تعالى في سورة

القمر، الآية (٦). ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّيْعُ إِلَى شِقْوٍ تُكْرِمُ﴾ ، فإن الواو قد حذفت من الفعل المضارع في مواضع الأربعة مع أنه مجرد عن الجازم الذي يستوجب حذف حرف العلة.

والقاعدة النحوية تقتضي أيضاً أن ياء المتكلم التي تتصل بالفعل المضارع لا تتأثر بالناصب والجازم بل تبقى على حالها. وقد جاءت في القرآن الكريم كلمة «هَلَّا تَسْأَلِي» في آيتين إحداهما توافق القاعدة النحوية المذكورة وهي قوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٧٠) ﴿فَلَا تَسْأَلِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

وثانيهما تحالفها وهي قوله تعالى في سورة هود، الآية (٤٦): ﴿فَلَا تَسْأَلِي مَا لِيَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ، فإن ياء المتكلم ذكرت في الآية الأولى، وحذفت في الآية الثانية.

والقاعدة الكتابية تقتضي أن تلحق الألف بواو الجماعة المتصلة بالفعل، وعلى ذلك كُنْتُ أكثر الآيات كقوله تعالى في سورة الفرقان ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يُسَيِّرُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ، ولكن حذفت الألف في آيات أخرى كقوله تعالى في سورة سبأ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ مِن رَّحْمَةِ إِلَٰهِكَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة المرقاة، الآية (٤): ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا زُجُومًا﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١١٦). ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَجِلِينَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَجَاءَتْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ، ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَيْحِيذٍ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الحشر، الآية (٩): ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ، والشواهد على مخالفة الكتابة القرآنية للقواعد الإملائية كثيرة جداً وفيما ذكرناه كناية.

٦٨٨٩- قال الشيخ البهائي رضوان الله عليه

يارب إني مدنتُ خاطري مقتصراً في صالحات القرب  
وليس لي من عمل صالح أرجوه في الحشر لدفع الكثر  
غير اعتقادي حب حبر الوري وأبسه وسمرة مع من أحب  
٦٨٩٠- قال الشريف الرضي رضي الله عنه.

لا تنكري حسن صري إن أوجع الدهر صرماً  
فالعبد أصبر جسماً والحر أصبر قلباً

٦٨٩١- قال الشريف الرضي

حدثت فصول العيش حتى رددتها إلى دون ما برصى به الضعيف  
وأملت أن أمضي حقيقاً إلى العلى ~~الذي دون ما برصى به الضعيف~~  
وهو يشير بذلك إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «تحققوا  
تلحقوا».

٦٨٩٢- بكمي القراءة أهمية وفخراً أن أول شيء نزل من السماء  
على نبينا الأعظم ﷺ هو الأمر بالقراءة، قال تعالى في سورة العلق:  
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ﴿٥﴾﴾. وقال الفيلسوف الإنكليزي  
«فرانسيس بيكون»: «القراءة تصنع الإنسان الكامل».

٦٨٩٣- صدر في أمريكا - في الآونة الأخيرة - كتاب غريب في  
مناه اسمه «المائة» يتحدث فيه مؤلفه العدم الأمريكي الكبير الدكتور  
«مايكل هارث» عن أهم مائة رجل في التاريخ الإنساني كنه وفي جميع  
المجالات مرتباً هؤلاء المائة من عظماء التاريخ على حسب أهميتهم -



في نظره - ومدى تأثيرهم على حبة البشرية، ومدى قدرتهم على التغيير والتطوير، وجعل الرجل الأول في قائمة أهم رجالات التاريخ كله هو رسول الله وخاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ، بينما جعل - وهو رجل مسيحي - السيد المسيح عليه السلام في الرقم الثالث.

٦٨٩٤ - فرق كبير بين «الغنى» وبين «الترف» فالأول ممدوح عقلاً وشرعاً، والثاني مذموم عقلاً وشرعاً فالغنى قد يكون وسيلة للإصلاح في الدنيا والرضوان في الآخرة، والترف عالة ما يكون وسيلة للإفساد في الدنيا والخسران في الآخرة.

إن الله سبحانه امتنّ على رسوله ﷺ بالغنى فقال تعالى مخاطباً له في سورة الصحن: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ لِقَامِ قَاتِنَ ٨﴾. واعتسره شعرة للاستعفاف في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ٩﴾ ﴿رُسُلًا سَلَمَةً عَلَيْكُمْ يُذَرِّبُونَ ١١﴾ وَيُؤَدِّرُ بَأْسَهُ وَيَسْخَرُ لَكُمْ حَسَنًا وَيَخْلُقُ لَكُمْ أَهْرًا ١٢﴾. وكان رسول الله ﷺ يستعيد بالله من الفقر ويطلب منه كفاف والعفاف والغنى، وهو القائل: «يغنى المال الصالح للرجل الصالح» وروي أنه قال لأحد أصحابه: «إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَ وَرَثَتَكَ أَغْنَىٰ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»

أما الترف - الذي سببه الركول إلى الدنيا والإعراض عن الآخرة، ونتيجته حبس الحقوق وتكديس لأموال - فهو أكبر مبعول لهدم الدول وتقويض المجتمعات، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ١٦﴾، وقال تعالى في سورة هود: ﴿وَأَتَّبَعَ الْبَرِيكَ مَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا بِهِ وَكَانُوا بَحْرِيكًا ١٧﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ١٨﴾. والمترفون



على مدى التاريخ هم الذين يقفون عثرة أمام رسالات السماء ودعوات المصلحين. وهم المبادرون إلى الرد والتكذيب قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣١)، وقال أيضاً في سورة الواقعة: ﴿يَهُمَّ كَانُوا بِدِيَارِكُم مَّا كُنْتُمْ لَهَا رَبًّا حِينَمَا وَقَعْنَا آلِهَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ فَوَقَعُوا فِيهَا وَغَدَا ثَرَاتُهَا سَحَابًا مُّذِرًا مُّذِرًا يُبْرِتُونَ عَلَى لُجْجٍ غَالِيَةٍ﴾ (١٠) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنُحْيَوْنَ (١١) أَوْ إِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَدَقَةٍ أَوْ مَقْرَءٍ أَوْ أَنَا نَعْتَدُ (١٢) أَوِ انبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٣).

٦٨٩٥- بلغ من ضعف الحنفاء العباسيين الأواحر في بغداد إلى  
أن يقول أحدهم وهو المعتز:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه  
وتوحد باسمه الدنيا جميعاً وهم من دأك شيء في يديه  
ويلع من ضعف ملوك الطوائف في الأندلس إلى أن يقول فيهم  
الشاعر:

مَمَّا يَرَقْدُنِي فِي أَرْضِ أَيْدَلَسِي      أَسْمَاءُ مُفْتَدِرٍ فِيهَا وَمَحْتَصِدِ  
الْقَابِ مَمْلُوكَةٍ لِي غَيْرِ مَوْصِعِهَا      كَالْهَرِّ بِحِكْمِي انْتِفَاحاً صَوْلَةَ الْأَسَدِ

٦٨٩٦- قيل إِنَّ تَوْبَةَ بَنِي الْحَمِيرِ الَّتِي تَعْلُقُ قَلْبَهُ بِلَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ وَشَغَفَ بِهَا حَبًّا كَانَ يَوْمًا وَاقِعًا مَعَهَا فَمَزَّ بِهَا شَاتٍ وَسَيَّمُ الطَّلْعَةَ جَمِيلُ الْهَيْئَةِ، فَصَارَتْ لَيْلَى تَمُطِرُ وَتَتَطَلَّعُ، نَيْبُهُ مِمَّا أَثَارَ الْقَيْسِرَةَ فِي قَلْبِ تَوْبَةَ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَهَا عَنْهُ فَطَلَّبَ مِنْ أَشْيَابِ أَنْ يَنْصَارِعَ مَعَهُ رَجَاءً أَنْ يَحْرِزَ النِّصْرَ عَلَيْهِ فَيَسْتَلْفِتْ نَظَرَهَا دُونَهُ، وَيَكُونُ تَفَوُّقُهُ عَلَيْهِ بِالْقُوَّةِ تَعْوِضًا عَنْ تَفَوُّقِ الشَّابِّ عَلَيْهِ بِالْحِمَالِ. وَفَعَلًا نَعَبَتْ تَوْبَةُ عَلَى خَصْمِهِ فَصَرَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَأَدْرَكَ الشَّابُّ أَنَّ سِرَّ تَفَوُّقِ تَوْبَةَ عَلَيْهِ هُوَ وَجُودُ هَذِهِ الْفَتَاةِ إِلَى

جبه فإياها تمّده بالعزم والحيوة فقد لصاحبه . هلمّ نستأنف المصارعة  
في مكان آخر بعيد عن نظر ليلي فوق توبة على ذلك فلما انتقلا إلى  
المكان الآخر وتصارعا تغلب الشاب على توبة في أول جولة وصرعه  
على الأرض، ثم قال له . إنما صرعتني في المرة الأولى هذه الفتاة -  
وأشار إلى ليلي - وهكذا يستعبد الإنسان قوته من عقيدة يؤمن بها، أو  
فكرة يدافع عنها، أو محبوبة تعف حلقه وصدق من قال : «خلف كل  
رجل عظيم امرأة».

٦٨٩٧- قال الشاعر

الفتنم الدُّل حتى صار عندكم  
طبعٌ وسعصرٌ طباع المرء مكتمل  
وفارقتكم لطول الدُّل بحوثكم  
فليس يسؤلكم خف ولا عطب

٦٨٩٨- روي أن خالد بن صفوان دخل على السفاح العباسي  
في مجلسه فجرى ذكر النساء فقال خالد يا أمير المؤمنين لقد ملكت  
على نفسك امرأة واحدة وفتصرت عليها، وإن مرضت مرضت، وإن  
عابت عبت، وإن غضبت خربت، فأبى أنت يا أمير المؤمنين من  
اليصاء المحساء، والسمراء اللّقاء<sup>(١)</sup>، والقبيجة<sup>(٢)</sup> الكحلأ، والملاح  
ذوات الألسن العذبة والقودود المهمهمة<sup>(٣)</sup> فلما انصرف الناس بقي  
السفاح مفكراً في الأمر فلاحظت عليه زوجته أم سلمة المعزومية  
ذلك فسأله عن سبب قلقه وتمكيره فلم يجنّها شيء فألحّث عليه حتى

(٣) المهمهمة: دفيقة الحصر

(١) اللّقاء: مقروبة الحاحين.

(٢) القبيجة: داء الدلال

اضطر إلى أن يخبرها بما جرى له مع خالد بن صفوان ونقل لها كلامه في وصف الجبان من النساء، فعصبت عصباً شديداً، وأرسلت إليه جماعة من غلمانها ومواليها وأمرتهم أن لا يتركوا فيه عضواً سالماً. فامتثلوا أمر سيدهم وهجموا على صفوان بهراواتهم فأوسعوه ضرباً حتى تركوه يتلوى من الألم وبعد أيام دعاه السقاح إليه - وهو لا يعلم بما وقع عليه - فلما مثل بين يديه قد له السقاح «يا خالد لقد وصفت لي يوم كنت عندي هي محلي محسن النساء بما لم أسمع به من قبل فأعذه عليّ» - وقد رأى خالد أن حجب الستور المرخاة من وراء السقاح حركة وهمساً فعلم أن زوجته المحرومية تسمع إليه - فقال «نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن بعربي اشتقت اسم الصرة من الصر، وأن أحدهم لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلا كان في خوي وعناء، وأحبرتك أن الثلاث من النساء كأن في القدر يعلى عليهن، وأحبرتك أن الأربع منهن شر مستطير وأهن يهرقنه ويشتتنه ويغضن عليه عيشه» فقال السقاح «ويحك، والله ما سمعت هذا قط منك ولا من غيرك»، ثم تابع خالد كلامه فقال «وأعلمتك أن عندك ريحانة قريش، ومن كان عنده مثلها لا يصمغ إلى غيرها من النساء» فسمع خالد من وراء الستور ضحكاً عدياً. ثم استأذن بالحروح فأذن له السقاح، فلما وصل إلى مرله وجهت إليه أم سلمة ثلاثة تخوت فيها أنواع الثياب النفيسة، ومعهما خمسة آلاف درهم.

٦٨٩٩- روي عن الإمام السافري عليه السلام أنه قال «لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فحلا به، فقال له «يا ابن أخي لقد عنمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى

الحسين عليه السلام ، وقد قُتل أبوك عليه السلام ولم يوص ، وأنا عمك وصنو أبيك ، وولادتي من علي عليه السلام ، وأنا في مني وقدمي أحق بها منك في حدائتك ، فلا تمارعني في الوصية والإمامة ، ولا تحاجني ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين ، إن أبي يعم صدقات الله عليه أوصى إلي قبل أن يشوخي إلى العراق ، وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد ساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عدي فلا تعرض لهذا فإني أخاف عليك نقص العمر وتشئت المحر . إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام ، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى شحاكم إليه ، وسأله عن ذلك . وكان هذا الكلام بينهما بمكة . فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود ، فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية : بدأ أنت فاستهل إلى الله عز وجل وسأله أن ينطق لك الحجر فاستهل محمد في الدعاء ، وسأل الله أن ينطق له المحر فلم يجبه ، فقال علي عليه السلام : يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجارك فقال له محمد : ادع الله أست يا ابن أخي وسأله ، فصار علي بن الحسين عليه السلام يدعو الله عز وجل ويبتهل إليه ، ثم قال مخاطباً للمحر : أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين ؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يروى عن موضعه ، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فقال : اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين عليه السلام . فاصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين ويدين بإمامته ، وفي صحة هذه الرواية نظر فإن محمد بن الحنفية أحل قدرأ من أن يدعي ما ليس فيه .

٦٩٠٠- قال الشيخ محمد بن علي الحر الأملي الجعبي .

إن كان حبيبي للوصي ورهبطه رفضاً كما زعم الجهول الخائض  
فالله والروح الأمين وأحمد وجميع أملاك السماء روافض

٦٩٠١- قال الشيخ محمد بن علي الحر الأملي :

إلهي شات في التمريط رأسي وأوهنت الدبوث العظم مني  
فخذ يا رب وارحم ضعف حالي ووقفي لما يرضيك عني

٦٩٠٢- روي أن محمد بن علي بن النعمان الأحول المعروف

بمؤمن الطاق كان عند أبي عبد الله عليه السلام لصادق عليه السلام فدخل زيد بن علي بن  
الحسين فقال لمؤمن الطاق «يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أن في  
آل محمد إماماً مفترص الطاعة؟» قال : «نعم وكان أبوك علي أحدهم»  
فقال زيد «وما كان يمتعه من أن يقول لي ذلك، فوالله كان يؤسى  
بالطعام الحار فيبرده ثم يلقميه، أفترى أنه كان يشفق علي من حر  
الطعام ولا يشفق علي من حر لئار؟» قال مؤمن الطاق «كره أن  
يخبرك فتكهر، فلا يكون له فيك شعاعة، ولا لله فيك المشية»، فقال  
أبو عبد الله عليه السلام له : «لقد أخذته من بين يديه ومن خلفه فما تركت له  
مخرجاً»

وفي نسخة هذه الرواية بطر فلان زيد بن علي أجل قدر من أن  
يشك بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام.

٦٩٠٣- روي . أن مؤمن الصادق دخل يوماً على أبي حنيفة فقال

له أبو حنيفة : «بلغني عنكم معشر الشيعة شيء» قال : ما هو؟ قال .  
«بلغني أن الميت مكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتانه

بيمينه» فقال مؤمن الطاق. «مكذوب علينا يا نعيمان، ولكن بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت منكم إذا مات قمعتم في ذبّره قمعاً فصبتم فيه جرّة ماء لكي لا يعطش يوم القيامة» فقال أبو حنيفة: «مكذوب علينا وعليكم».

٦٩٠٤- روي عن أبي خالد لكاهلي أنه قال: رأيت مؤمن الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أرزاره وهو دائب بحبسهم ويسألونه، فدنوث منه وقلت له: إن أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام، فقال لي: أمرك أبو عبد الله أن تقول لي؟ قلت لا والله ولكن أمرني أن لا أكنم أحداً، فقال لي «فادعني رأطغه فيما أمرك». ثم دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأحبرته بقصة صاحب الطاق وما قلته له وما قاله لي، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال: «يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقض، وأنكر في قصصهم لم ينظر».

٦٩٠٥- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أربعة أحت الناس إلي أحياء وأمواتاً: بريد بن معاوية، وزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبو جعفر الأحول».

٦٩٠٦- قال السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسي الديباجي:

ملكك جنان الفضل حتى أطاعني	ودللت منه الجامع المتصفا
وضارست عن نيل المعالي وحوزها	سيمي أبطال الرجال فما نبا
وأجريت في مصحمار كل بلاغة	جوادي فحار الشبق فيهم وما نبا
ولكن دهري جامع عن مربي	ونجمي في برج السعادة قد نبا

٦٩٠٧- قال السيد تاج الدين محمد بن القاسم الحسني وقد رأى من بعض العلويين ما لا يليق بشرفهم الرفيع.

يعز علي أسلافكم بـ سي العلي إذا نار من أعراصكم شتم شاتم  
بئوا لكم مجد الحياة فم لكم أساتم إلى تدك العظام الرمائم  
أرى ألف بيان لا يقوم لهادم فكيف بيان خلفه ألف هادم

٦٩٠٨- روي: أن أبا ياسر قال للشيخ المفيد: «لم لا تقرأ علي علي بن عيسى الرماني وتستفيد منه؟» قال: «لا أعرفه فأرسل معي من يذُلني عليه ويعرفني به» ففعل وأرسل معه من أوصله إلى علي بن عيسى فدخل عليه والمجلس غاص بأهله، وبينما هم كذلك إذ دخل عليه خادمه وهو يقول: «علي الباب رجل من أهل البصرة يريد الدخول عليك، فأذن له فدخل، وصار يتباحث مع علي بن عيسى في مسائل كثيرة، ثم سأله الرجل البصري: «ما تقول في يوم العدير ويوم العار؟» فقال الرماني: «يوم العدير رواية ويوم العار دراية، والرواية ما توجب ما توجهه الدراية» فسكت البصري ولم يتمكن من الجواب، فلما حرج الرجل من المجلس قال الشيخ المفيد لعلي بن عيسى: «أيها الشيخ عندي مسألة» قال: «هات مسألتك»، قال: «ما تقول فيمن قاتل الإمام الشرعي؟» قال: «كافر - ثم استدرك وقال فاسق»، قال المفيد: «ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟» قال الرماني: «إمام شرعي» قال المفيد: «ما تقول في حرب الجمل وخروج طلحة والزبير وعائشة لقتال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟» قال الرماني: «إنهم تابوا» قال المفيد: «أما قتالهم في الجمل ودراية وأما أنهم تابوا فرواية، والرواية ما توجب ما توجهه الدراية»، فقال الرماني: «أنت كنت قد

سمعت ما قال لي الرجل المصري وما قلت له؟ قال المفيد: «سمع رواية برواية ودراية بدراية، فأعجب به الرمادي وأثنى عليه».

٦٩٠٩- جاء في الحديث الصحيح عن سليمان بن خالد الأقطع قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما أجده أحداً أحيى ذكرنا، وأحاديث أبي، إلا ررارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حُفَاطُ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون في الآخرة».

٦٩١٠- جاء في الحديث الصحيح عن جميل بن دراج قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **شَرُّ الْمُحْسِنِينَ بِرَحْمَةِ بَرِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ**، وأبو بصير ليث بن **الْبَخَنَزِيِّ** **الْمُرَادِيِّ**، ومحمد بن مسلم، وررارة، أربعة بحاء، **أَمِيرُ اللَّهِ عَدِيٌّ** **حِلَالُهُ** وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النوة والدرست».

٦٩١١- روي. أن «سمرة بنت بهيك الأسديّة» كانت تمر في الأسواق فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وترشد الصال، ومعها سوط تضرب به من لا يردعه إلا الضرب.

٦٩١٢- جاء في كتاب «الاستيعاب» أن «خولة بنت ثعلبة» بقيت «عمر بن الخطاب» في الطريق وهو خارج من المسجد ومعه «الجارود العبدي» فقالت له بكل ضراحة وجراءة وشموخ: «هيهات يا عمر... عهدتك وأنت تُسمى «عُمَيْرًا» في سوق عُكَاظِ نَرَعِي الصَّائِنَ بِعَصَاكَ، فلم تلبث الأيام حتى سُميت «عمر»، ثم لم تلبث الأيام حتى سُميت «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»، فأتى الله في الرعية، واعلم أن من خاف الوعيد قُرب عليه البعيد».



٦٩١٣- أم عمارة «سيدة بنت كعب الأنصارية» شهدت مع زوجها يزيد بن عاصم وولديها «حبيب وعبد الله» عروّة أحد، وأبنت فيها بلاء حسناً، وقد سألتها «أم سعد» عن دورها البطولي في تلك المعركة فقالت: «خرجتُ وُلّ النهار وأنا أطر إلى ما يصنع الناس، ومعى سقاء - أي وعاء من حلد - فيه ماء، فأنيثُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح - أي العربة والعصر - للمسلمين، فلما انهرم المسلمون انحرفتُ إلى رسول الله ﷺ - يا للطولة يهزم الرجال وتثبتُ امرأة - فقامتُ أباشر لقتال، وأدبَ عنه ﷺ بالسيف، وأرمي عن القوس حتى حنّصتُ لجراحٍ إليّ» قالت أم سعد: مرأيتُ على عاتقها خروحاً أحوفَ له غورٌ فقلتُ: من أصابك بهذا؟ قالت: «اس قمتُ أقماه الله - أي أدله -، إنما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد فلا يحوثُ إن يجد فاعرضتُ له أنا ومصب ابن عميره وأساس من ثنت مع الرسول ﷺ فصرّبي هذه الضربة، ولعد صرته على ذلك صربات، ولكن عدوُّ الله كان عليه دِزَعان».

٦٩١٤- قيل إنّ السيدة «آمنة» بنتَ المجلسي بلغت رتبة «الاجتهاد» وكان لها مكانٌ مرموق عند أبيها وعد علماء عصرها. وإنّ السيدة «فاطمة» بنت الشهيد الثاني بعثت رتبة «الاجتهاد» وكان لها منزلة كبرى عند العلماء حتى أنها شيعها عدد وفاتها سبعون من المجتهدين.

٦٩١٥- إنّ القرآن يرفع الإنسان إلى أعلى الدرجات في الدنيا، وإلى أعلى الدرجات في الآخرة قال تعالى في سورة الإسراء، الآية (٩): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي بَيْنَ يَمَيْنِمْ أَقْوَمُ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن اختلط بدمه ولحمه، وجعله الله مع السمرة

الكرام البررة، وأن القرآن يقول يوم القيامة يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فلنح به كريم عطايك فيكسوه الله عز وجل خلثنين من خلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال للقرآن. هل أرصياك فيه؟ فيقول يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفصل من هذا، فيعطى الأمن يمينه والحد يساره، ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية واصعد درجة. أرايت أنه يصعد ويرتقي في الدرجات بمقدار ما يقرأ من الآيات.

٦٩١٦- إن اليهود طبعوا - قديماً وحديثاً - على الكفر والغدر ومعاداة الحق ومعاصدة الساطل، ومواقفتهم من رسول الله ﷺ ودينه أكثر دليل على ذلك، ولا محتاج إلى شهادة تؤكد هذه الحقيقة بعد أن شهد شاهد منهم، فهذا رجل من أكابر رجبائهم وهو «عبد الله بن سلام» الذي هدى الله قلبه للإسلام - يقول برسول الله ﷺ «يا رسول الله إن اليهود قوم نثت، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، وتعيطني عنهم حتى يحبروك كيف أرى فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا به بهنوني وعانوني» فيستجيب النبي ﷺ لطلبه، ويدخله في بعض بيوته، فلما دخن عليه جماعة من اليهود وكلموه وسألوه قال لهم رسول الله ﷺ: «أي رجل بن سلام فيكم؟» قالوا: «سيندنا وابن سيدنا وخبرنا وعالمنا»، فلما سمع ابن سلام قولهم فيه خرج عليهم وقال لهم: «يا معشر اليهود اتقوا الله واقسموا ما جاءكم به رسول الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، وإني أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدقّه» فقال اليهود: كذبت، وأخذوا في ذمّه وسوقبعة به، فقال عبد الله لرسول الله ﷺ: «ألم أخبرك أنهم قوم نثت، أهل عذر وكذب وفجور» وهذه امرأة من

أعظم نسائهم وهي «صفية بنت حبي بن أحصب» التي شرح الله صدرها للإسلام تقول عن أبيها حبي وعمها أبي ياسر وموقفهما من النبي ﷺ: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وشرل قباء، عدا عليه أبي وعمي ممسسين قدم يرجعا إلا مع عروب الشمس، فأتيا يمشيان الهويما، فهششت إليهما كما كنت أصبع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما لما بهما من العم، وسمعت عمي وهو يقول لأبي: «أهو هو؟» قال أبي: «عم والله»، فقال عمي: «أتعرفه وثنته؟» قال أبي: «عم»، فقال عمي: «ما في نعلك مه؟» قال أبي: «عدرتة والله ما بقيت».

٦٩١٧- رملة بنت أبي سفيان المكية «أم حبيبة» تزوجها ضد الله من حش، وهاجرت معه إلى الحبشة، وهناك يرتد زوجها عن الإسلام ويدخل في دين المصارى، وتنتب رملة على الحق ولا يزلزلها بعد الديار ولا ارتداد الروح، رملت بمكة وهي أصلب عوداً وأرسح إيماناً، ويتروجها الرسول الكريم ﷺ فتتم لها السعادة الكبرى والشرف العظيم، وهاجرت معه إلى المدينة، وبعد صلح الحديبية نقصت قريش عهداً مع النبي ﷺ حيث أعارت على «حراة» حليمة النبي ﷺ ليلاً وهي أمه وأدعة فقتلت عدداً من رجالها ورؤعت النساء والأطفال، فأقبلت بوفدها إلى رسول الله ﷺ مستحدة به وقنلهم يقول:

لا هم إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيك الأتلم  
إن قريشاً أخلفوك الموعداً ونقصوا ميثاقك المؤكداً  
هم ينسوا بالوتير هجداً وقتلونا زكماً وسجداً  
فيغضب رسول الله ﷺ لديك، ويقوم من مجلسه وهو يقول:  
«لا نصرت إن لم أنصر خزعة». وخشيت قريش مغبة الأمر، وخافت

عواقب العذر، فجاء أبو سفيان بنفسه إلى المدينة ليتفاوض مع رسول الله ﷺ، ويدخل عليه مسجده اشريف وهو بين أصحابه فيطلب منه - وهو يحسب أنه ﷺ لم يبلغه ما نعمته قريش بحراة - أن يجذذ العهد ويزيد في المدة، فيقول له رسول الله ﷺ: «ولذلك قدمت يا أبا سفيان؟» قال: نعم، فيقول له: «هل كان قبلكم حدث؟» قال: معاذ الله، وخرج من عند الرسول ﷺ وهو يوجس خيفة من وصول الخبر إليه، وصارت تتصارع في نفسه «هوا حس والأفكار فقرّر أن يذهب إلى ابنة رملة زوجة رسول الله ﷺ يشفعه عنده في هذه القضية الخطيرة، وهو يحسب أنها ستخرج به أحسن ترحيب، وتقوم بإكرامه أحسن قيام. فلما دخل عليها وهم ليحلس على الفراش المطروح بادرت إليه لتطوبه عنه فطاش له لهذه المفاجأة وقل لها: «أرعبت به عني، أم رعبت بي عنه» فأحابت به بكل حراة وبمساعدة ابنه فراش رسول الله، وأنت رجس مشرك، فيزداد ذهوله لهذا الموقف العجيب ويقول لها: «يا بنية لقد أصابك عدي شرة فتودّ عديه فانه» «إن الله هدني للإسلام، وأنت يا ابني سيد قريش وكبيرها فكيف يحى عليك فصل الإسلام، ونعبد حجراً لا يسمع ولا يُبصر»، فيقول لها: «يا عجباً منك، أترك ما كان يعبد آبائي، واتبع دين محمد؟»، ثم خرج منها حائشاً، وعاد إلى مكة آيماً، يجرّ أذيال الفشل والخسران.

٦٩١٨- قيل إن رجلاً اسمه «فصيل» يتعاطى الإجرام ويتركب الآثام ويأكل المال الحرام، أبصر يوماً فتة في غاية الحسن والجمال فأصمر في نفسه الشر، وصمم على أن يطعم بها مهما كلفه ذلك من أمر. وكم كانت فرحته عظيمة حين علم أنها تبيت ليلتها في بيت ليس فيه أحد، فسلل إليه تحت ستر الصلاة، فلما دخل عليها وحدها تقف

بكل خضوع وحشوع تصلي لربها وتنصرف إليه، وترتجف من خشيته،  
فوقف أمامها مذهولاً قد ارتعش قلبه واضطربت مفاصله، فلما انتهت  
المثاة من صلاتها طمعت تنلو في كتاب الله وتردد آياته الكريمة حتى  
وصلت إلى قوله تعالى في سورة الحديد، الآية (١٦): ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِطَرَفِ رَبِّهِمْ مِنْ أَلْحَى﴾ فما كان من فضيل  
إلا أن يتصدع قلبه من خشية الله ويساوي. «لقد آن يا رب أن أخشع  
لذكرك» وتاب في تلك الساعة من ذنبه وأتاب إلى ربه، وهام على وجهه  
إلى خارج المدينة فأوى إلى مكان يستريح فيه فسمع قوماً يتهايمسون من  
وراء حدار فيقول أحدهم أرحل في هذه الساعة؟ فيرد عليه آخر  
ويقول لا سرح من مكاسا حتى يطلع الفجر لأننا نحاف من فضيل أن  
يقطع علينا الطريق في هذا الليل، فلما سمع فضيل هذا الكلام طار  
صوابه وراح اضطراره وأقبل عليهم وعذر منهم وأمن روعتهم، وأخبرهم  
بأنه تائب إلى الله ولائذ بحمائه، ولم دوى صوت المؤذن لصلاة الصبح  
نادر إلى أداء المريضة بكل بهمة وشوق بعد أن دأى حلاوة الإيمان،  
وأحسن قلبه بالأمس والاطمئنان، وأحد يدعو لتلك المعناة المؤمنة بالرحمة  
والرضوان، لأنها أبقته من الظلمات إلى النور، وعمرت حياته الجديدة  
بالهجة والسرور، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

٦٩١٩- روي: أن الكعبت دخل على الإمام الصادق عليه السلام فراه

يروح ويغدو في بيته وهو يقول:

ذهب الذير يُعاش في أكسابهم لم يسق إلا شامت أو حاسد

فقال له الكعبت:

لكم بقي الذي هو واحد في العالمين وانت ذاك الواحد

٦٩٢٠- قال الوليد بن يزيد الخليفة الأموي يصور السياسة  
الأموية في الحكم:

ونحن المالكون لئام قسراً نسوئهم المذلة والشكلاً  
ونوردتهم حياض الخسف دلاً ولا ألوفهم إلا خيالاً<sup>(١)</sup>

٦٩٢١- كان رسول الله ﷺ يسوي بين المسلمين في العطاء فلا  
فصل فيه لأحد على أحد، وسار الخليفة الأول أبو بكر على هذه  
السياسة حتى جاء الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فاتحد مبدأ التمريق  
والتفصيل، ففضل السابقين على غيرهم، وفضل المهاجرين على  
الأنصار، وفضل العرب على العجم، وفضل القرشيين على غيرهم،  
وفضل مصر على ربيعة، وفضل "الأرض" على الحرج، وقد أحدث هذا  
المبدأ الانقسامات الكبيرة بين صفوف المسلمين، وسنت تفاوت  
الطبقات، وحل مررات كثيرة لاستئصال بعضها على بعض مما ترك  
أسوأ الآثار في المجتمع الإسلامي الذي أراد الإسلام قوتاً متماسكاً  
كالبنيان المرحوص يشد بعضه بعضاً. وقد أدرك عمر في آخر حياته  
خطأ هذا المبدأ وخطره على الحجة الإسلامية فأعلن عزمه على تغيير  
سياسته المالية والرحوع إلى مبدأ مساواة فقال: "إني كنت قد تألفت  
الناس بما صنعت في تفصيل بعض على بعض، وإن عشت هذه السنة  
ساويت بين الناس فلم أفضّل أحمر على أسود، ولا هريثاً على  
عجمي، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر". ولكنه قُتل قبل أن  
يعمل ذلك فلما جاء عثمان ردد في لطيف لفة واستأثر بأموال المسلمين  
لنفسه ولبطاته من الأمويين، وقدم معه بنو أبيه يقصمون مال الله قسمة

الإبل نبتة الربيع حتى ثار عليه المسمومون وقتلوه. فلما جاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أرجع لأموال بني نصابها الشرعي، وطبق سياسة العدل والمساواة كما كانت في العهد البويهي لشريف

٦٩٢٢- إن الشورى التي وضعها عمر بين ستة من رجال المسلمين سنت الصراغ على الحكم، وعقبت الحلاف على الخلافة، حتى صار يطمع بها ويطمح إليها من لم يكن يحلم بها من قبل وقد أدرك معاوية بذهائه هذه الحقيقة فقد «لم يشتت بين المسلمين، ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التي جمعها عمر في ستة نفر. فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطعن إلى ذلك نفسه». العقد العريد - سيما أراد الله سبحانه أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا ينفقوا، وأراد رسول الله ﷺ أن يجمعهم على إمام واحد يسر بهم على الطريق القويم والصراط المستقيم فأوصى علي عليه السلام من بعده، وما كان المسمومون يتصورون أن الأمر سيخرج عن ولته الشرعي لا في السقيفة ولا في الشورى. فهذا اليعقوبي يقول في تاريخه عن يوم السقيفة «وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي»، وهذا ابن أبي الحديد يقول في شرح الهمع عن يوم الشورى «واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون أنه يبايع علي بن أبي طالب».

٦٩٢٣- كانت سياسة عثمان هو الاستئثار بالسلطة والمال فلا يذعنهما إلا بيد ذويه ومؤيديه، فقد أسد الولايات الكبرى إلى صبيان بني أمية يعيشون فيها بمقدرات الناس، ويسوسونهم بالظلم والجور، فقد ولي علي البصرة ابن حله عبد بن عمر وعمره خمس وعشرون سنة، وولى علي الكوفة الوليد بن عتبة بن أبي معيط، ولما اضطر إلى

عزله لتهمته الفاضح ولقي مكانه سعيد بن العاص، وأقر على الشام معاوية بن أبي سفيان وضم إليه ولاية حمص وفلسطين والجريفة، وولى على مصر أخاه من الرصاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وأمثال هؤلاء الذين طعوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، والذين اتحدوا مال الله ذولاً وعماداً حولاً حتى صبح ناس من جورهم وطغيانهم وأما أموال المسلمين فقد أصبحت تتكدس بشكل فظيع في طبقية معينة من ذويه ومؤيديه، فقد ذكر المسعودي في «مروج الذهب» وغيره من المؤرخين أن الربيع بن العوام بلغت ثروته في ذلك العهد خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد، وصياعاً في الصرة والكوفة ومصر وإن طلحة بن عبيد الله بلغت غنمه من العراق كل يوم ألف دينار، وساحبة الشراة أكثر، وكان على مريض **عند الرحيل بن عوف** مائة فرس وألف بعير وعشرة آلاف شاة، وبلغ بيع من ماله بعد وفاته أربعة وثلاثين ألفاً، وخلف ريد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفرووس، ومن الأموال والصياع ما قيمته مائة ألف دينار. وحلف يعلى بن مية ثروة تُقدر ثمانمائة دينار. وأما عثمان ومروان وأبو سفيان وأشباههم من الأمويين فحدث ولا حرج فقد كاد بيت المال لهم لا للمسلمين كما قال لخازنه عبد الله بن مسعود حين استنكر هذا الاستثثار. «إنما أنت حازر لنا» وقال: «لناخذن حاجت من هذا الصبي» وإن رَعِمَتْ أنوف أقوام»، وقال سعيد بن العاص: «إنما السواد - أي العراق - بستان لقريش ما شئنا أحداً منه وما شئنا تركناه» فلما عارض هذه السياسة - المسافية لروح الإسلام وتعاليمه - كد الصحابة قلوبهم بالعنف والشدة والتنكيل، فقد أمر بضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أصلاعه، ونفى أبا در إلى الشام ثم إلى لربذة بعد أن شتمه وأهانته



وآذاه، وأمر بصرب عمار بن ياسر وشتمه ووطأه برجله حتى أصابه العتق، إلى غير هؤلاء من الصحابة المتجسسين رضوان الله عليهم أجمعين.

٦٩٢٤- كانت سياسة معاوية قائمة على السطش والإرهاب والقتل والتكيل، ونظرة واعية إلى التاريخ تكشف بوضوح عن هذه الحقيقة، فقد حدثنا ابن أبي الحديد المعنري في «شرح السهج» وغيره من أرباب السير والتاريخ أن معاوية دعا سفيان بن عوف العامدي فقال له: «إني باعث بحيش كثيف فالزم بي حبيب الفرت حتى تمر بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فأغز عليهم، وإلا فامصر حتى تغيز على الأبار، فإن لم تحذ حذاً فامصر حتى توغل في المداشر إن هذه العارات يا سميان على أهل العراق تُرعب قلوبهم وتُمرخ كل من له هوى فينا منهم، وتدعو إلينا كل من يجافئ البوائق، فاقتل كل من لقينه ممن هو ليس على مثل رأبك، واضرب كل ما مررت به من القرى، واخرب الأموال فإن خربت الأموال - أي سلبها ونهبها - شبيهة بالقتل وهو أوجع للقلب».

ودعا الضحاک بن قيس المهري وأمره بالتوجه إلى جهة الكوفة وقال له: «من وحدته من الأعراب في طاعة علي فأجز عليه» فأقبل الضحاک فنهب الأموال، وقتل من لقي من الأعراب، حتى مر بالشعلبية فأغار على الحاح فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن حميس بن مسعود وهو ابن أخ عبد الله بن مسعود فقتله في طريق الحاح عند القطقطانة، وقتل معه ناساً من أصحابه.

ودعا سُرَّ بن أرطاة ووجهه إلى الحجاز واليمن وقال له: «سر

حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل طاعتك، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم وأخبرهم أن لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا غشوا أنك موقع بهم فكف عنهم وأرهب الناس فيما بين المدينة ومكة... ولا تترن على بيد الله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم وأنت محيط بهم، ثم اكف عنهم وادعهم إلى الشيعة لي فمن أبي فقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا. فسار وأعد على المدينة ومكة وقتل ثلاثين ألفاً عدا من أحرقتهم بالبار!!.

وكتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة. «أن يرثب الدمة ممن روى شيئاً من فصل أبي تراب وأهل بيته» فقامت الخطباء في كل مكان وهنئ كل من يلعن علياً عليه السلام ويبرؤ من الله، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكتب إلى عماله في جميع أفاق «ألا يحيروا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة».

ثم كتب إليهم: انظروا من قامت عليه البيعة إنه يُحت علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وسقطوا عطاء ورزقه!

ثم كتب إليهم أيضاً «من تهمتوه بموالة هؤلاء القوم فتكلموا به وهدموا داره».

وكان ريباض ابن أبيه يجمع الناس بسب قصره يحرضهم على لعن علي عليه السلام فمن أسي عرصه على السيف، وقد قطع الأيدي والأرجل،

وبقر البطونَ وسملَ العيونَ.

وأما سمرة بن حذاف فإنه أسرف في سفك الدماء ونهب الأموال وهدم الدور وهتك الحرمات حتى قال عن نفسه «لعن الله معاوية، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبي أبداً».

وقد وصف الإمام السافري عليه السلام وضع الشيعة في ذلك الدور بقوله: «وقُتِلت شيعتنا بكل بلدة، وقُصعت الأيدي والأرجل على الظُلة، وكل من يُذكر بحتنا والابقطع إلب سحر، أو نهب ماله، أو تُدمت داره، ثم لم يول الملاء بشنء ويرداد بس زمان عيد الله بي رباد».

هذه هي سياسة معاوية القنعة على السمك والعثك والإرهاب والتكيس، فأين «الجلُم» المرعوم الذي يصمعه به بعض المؤرخين<sup>١١٩</sup>

٦٩٢٥- كانت سياسة معاوية العالية لا تحملك عن سياسة عثمان بل تريد عليها، فقد استأثر بأموال المسلمين أينما استشار، وجعلها حكراً عليه وعلى دويه ومؤيديه وهو سدي كان يقول «الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما أحد من مال الله فهو لي، وما تركته كان جائزاً لي»، وقد كتب إلى عامله على العراق زيد بن أبيه: «اصطب لي الصفراء والبصاء» فكتب زيد إلى عماله أن لا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة حتى يبعث ذلك كله إلى معاوية في الشام.

٦٩٢٦- طلب «مسكين الدارمي» الشاعر من معاوية أن يعرض له عطاء فأبى فلما خشي عذبه وغضب قومه كتب له وهو في اليمن: «لقد فرضنا لك وأنت في بدنتك فإن شئت أن تقيم بها أو عدنا فامعل، فإن عطاءك سيأتيك» فلما وصله عطاؤه صار يمدح معاوية

بشعره، حتى بلغ به الحد أن يقول في استخلاف معاوية لأنه يزيد على الحكم:

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامرٍ ومروان أم ماذا يقول سعيدُ  
بني خلفاء الله مهلاً فتمَّ يبوئها الرحمن حيث يريدُ  
إذا المنبرُ لغربي حلاه ربُّه فإن أمير المؤمنين يزيدُ  
يشير في البيت الأول إلى بعض الشخصيات الأموية البارزة التي  
كانت تتطلع إلى الحكم في ذلك الوقت وهم عبد الله بن عامر،  
ومروان ابن الحكم، وسعيد بن العاص.

٦٩٢٧- لقد استعمر معاوية أسلوب الدس والكذب والافتراء  
وبريب الحقائق لشيبت ملككم إصافاً إلى سياسة الفتك والإرهاب، فقد  
كتب إلى عماله يقول: «برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضائل أبي  
تراب وأهل بيته»، ثم كتب إليهم: «انظروا إلى شيعة عثمان ومحبيه  
والذين يروون فضائله ومواقفه فأذرو محاسنهم، وقربوهم وأكرمواهم،  
واكتسوا إلي كل ما يروي كل رجلٍ منهم»، فصاروا يصنعون الفضائل  
ويروونها بين الناس، ثم كتب إلى عماله: «إن الحديث في عثمان قد  
كثر وفشا في كل مصر وفي كل راحة وساحة، فإذا جاءكم كتابي هذا  
فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا  
تتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض  
له في الصحابة، فإن هذا أحثُّ بي وأقربُ لعيني، وأدحضُ لحجة أبي  
تراب وشيعته» فكثرت الروايات في ذلك حتى قال أحد أعلام أهل  
السنة المعروف بسطويه في تاريخه: «إن أكثر الأحاديث الموصوعة في  
فضائل الصحابة افتُعت في أيام سي أمية، تقريباً إليهم بما يظنون أنهم

يزعمون به أنوف بني هاشم». وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح السهج» عن شيخه أبي جعفر الأسدي: «أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أحبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يُرغَّب في مثله، فاختلقوا ما أرساه، منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة ابن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير». وروى أيضاً: أنه أعطى سمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم على أن يروي أن هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْعَبَوَةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْوَخَايِرُ﴾ وإذا تَوَلَّى سَكَتٌ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسَدَ فِيهَا وَنُهْلِكَ أَرْحَتَكَ وَالنَّسْرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقَ ﴿١١٠﴾ نزلت في دم علي بن أبي طالب عليه السلام. **وإن هذه الآية من سورة البقرة** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ لِبَيْعَةٍ أَهْوََاءِ اللَّهِ وَهُوَ بِالْأَمْرِ أَعْيُنُ﴾ نزلت في مدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وأنه أعطى أبا هريرة ولاية المدينة لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام ما يتفق مع هواه، إلى غير ذلك من وسائل التحويه والتصليل.

وسار على هذا السهج الحلفاء الأمويون من بعده، فهذا هشام بن عبد الملك طلب من ابن شهاب الزهري أن يروي أن الذي تولى كثره في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١١) ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُمْ ثُمَّ لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ «والذي تولى كثره منهم له عذاب عظيم» هو علي بن أبي طالب فأبى الزهري وقال هو عبد الله بن أبي راس المنافق.

٦٩٢٨- كان الأمويون على رأسهم معاوية يشنون بين الناس فكرة «الجبر والإرجاء» لأنها تتفق مع مصالحهم السياسية، قال ابن أبي

الحديد في «شرح النهج». «إن معاوية كان يتظاهر بالجبر والإرجاء، وإن المعتزلة كفروه لذلك»

وقال الدكتور أحمد أمين في «صحي الإسلام»: «وسو أمية - كما يظهر - كانوا يكرهون القول بحرية لإرادة، لا دينياً فقط، ولكن سياسياً كذلك، لأن الجبر يخدم سياستهم، فالتبعية للحبر أن الله الذي يسير الأمور قد فرض على الناس بني أمية كما فرض كل شيء، ودولتهم بقضاء الله وقدره، فيحب الحصول لنقصاء والقدر»

٦٩٢٩ - لقد حاول الأمويون وأشياغهم أن يخفوا الكثير من ملامح الثورة الحسينية الكبرى، وأن يربعوا حقائقها الناصعة، ومن ذلك أنهم أشاعوا أن الحسين عليه السلام قال لعلمه من سعد: «أذهب بي إلى يريد لأصح يدي في هذه الأا وقد اطلق الأمر على بعض المؤرخين وسطروا في كتبهم هذه الأكذوبة، وتكفي هيهات أن تعطلي على أهل البصيرة والوعي والإدراك، وذلك لأن الحسين عليه السلام أعلن عن إصراره على موقفه البطولي العذ، وعدم رصوحه لأعداء الله وأعدائه في مقامات عديدة، أليس هو القائل أمامهم «لا وإن لدعني من الدعني قد ركر بين اثنين، بين السلة والدلة، وهيهات من الدلة، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابث، وحقوز طهرت وأبوق جمية، ونفوس أينة من أن تؤثر طاعة اللثام على مصدع الكرام... ألا وإنني قد أعذرت وأنذرت، ألا وإنني زاحف بهذه الأسرة مع قنة العدد وجذلان الناصر». أليس هو القائل فيهم: «والله لا أعصيكم بيدي إعطاء الدليل، ولا أقر لكم إقرار العبد» أليس هو القائل محاطاً لهم: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى السطل لا يتنهى عنه ليرعب المؤمن في لقاء ربه

مُحِقّاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً. ولقد كشف زيف هذه الأكذوبة من أول يومها رحل صُحْب الحسين عليه السلام في جميع خطواته، وسمع منه جميع كلماته وهو «عقبة بن سميعة» فقد ذكر الطبري في تزيينه وأن الأثير في كامله وغيرهما من المؤرخين عن عقبة أنه قال: «صُحِبْتُ الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتل، وسمعتُ جميع محاطاته الناس إلى يوم مقتله، فوثق ما أعطاهم ما يتذكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد!! ولا أن يستبروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكته قال دعوني أرجع إلى حكام الذي أقبلتُ منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى لا أظن إلا ما يصير إليه أمر الناس، فلم يفعلوا».

٦٩٣٠- لما أعلن عبد الله بن الزبير ثورته في الحجاز بعد مقتل الحسين عليه السلام بايعه أهل الكوفة وبعث عبد الله بن مطيع العدوي والياً عليهم فخطب فيهم وكان فيما قال: «إني أمرت أن أسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فيحببه رجل من أهل الكوفة عن لسانهم: «إنا لا نرضى أن يُسار فيها إلا بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في جيشنا ولا في أنفسنا، ولا في سيرة عمر فيها، وإن كانت أهول السيرتين علينا».

٦٩٣١- قصة أصحاب الأُحُدود فيها دروس وصبر لكل مؤمن ومؤمنة في كل زمان ومكان. فقد روي أن ملكاً ظالماً كان في حاشيته رجلٌ ساحرٌ ماهر يستعين به على تحقيق أغراضه وتنفيذ مآربه. ولما كبر سنهُ وظهر وهنه طلب من الملك أن يختار شاباً طيناً يعلمه السحر ليقوم

مقامه من بعده في خدمته، - فحذر له شاباً معروفاً بالناهة والذكاء،  
فصار يذهب إلى الساحر كل يوم ليتعلم منه السحر. وكان يمر في  
طريقه على صومعة يتعبد فيها أحد الرهبان فرغب الشاب أن يتوقف في  
طريقه عند هذا الراهب ويتعرف عليه، ويسطر إلى أحواله وشؤونه، فتأثر  
قلبه بأفعاله وأقواله، وزهر نور الهدى في قلبه حتى مال إليه وأقبل عليه  
وانقطع عن الساحر وما اكتفى بذلك بل صار يدعو إلى الله بالحكمة  
والموعظة الحسنة، فلما علم الملك أمره اشتد غضبه عليه وعلى  
الراهب فأمر بأن يثروا الراهب بالمشير ففعلوا ذلك. فقال للشاب  
المؤمن: ارجع عن دينك وإلا قتلتك كما قتلنا هذا الراهب، فإني أن  
يرجع عن دينه، فأمر جلاورته أن يأخذوه ويصعدوا به الجبل فإن رجع  
عن دينه تركوه وإلا رموه منه. **فأخذوه** إلى أعلى الجبل، فرفع طرزه  
إلى السماء وقال: «اللهم اكفنيهم بما شئت» فاضطرب بهم الجبل حتى  
هلكوا جميعاً ورجع هو سالماً إلى الملك، فقال له: ما صنعوا بك؟  
قال كفانيهم الله، ثم حدثه بما جرى عليهم، فأمر آخرين من جلاورته  
أن يذهبوا به إلى البحر فإن رجع عن دينه تركوه وإلا أعرقوه فيه.  
فأخذوه في سفينة إلى وسط البحر، فرفع طرزه إلى السماء وقال:  
«اللهم اكفنيهم بما شئت» فانكفأت بهم السمية حتى هلكوا جميعاً  
ورجع هو سالماً إلى الملك، فقد له: ما صنعوا بك؟ قال: كفانيهم  
الله، ثم حدثه بما جرى عليهم. ثم قال له: أيها الملك إنك لست  
قاتلي حتى تفعل ما أشير عليك: جمع الناس، واصلبني على جذع،  
وخذ سهماً من كباتي وقل باسم رب هذا الشاب وارمي به، فإنك  
ستقتلني، ففعل الملك ذلك فأصاب لسهم الشاب فمات، فصاح  
الناس: آمنا برب هذا الشاب، وجمعت قلوبهم على الإيمان، فقال



جلالة الملك له: أرايت أن الذي كُتبت تحاف منه قد نزل بك فقد آمن الناس، عندئذ غضب الملك غضباً شديداً وأمر بحفر الأخدود في الأرض وأضرم فيه النار وعرض المؤمنين عليها، فمن رجع عن دينه تركوه، ومن أبى أحرقوه على الاقتحام فيها، فما رجع عن دينه منهم أحد، بل اقتحموا فيها بكل خُراة وصرار والملك وجماعته يظفرون إليهم ويعذبونهم. وقد ذكر الله فضلتهم في كتابه الكريم بقوله في سورة السجدة ﴿وَاللَّعْنَةُ ذَاكِ الْمَرْجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَهِيدٍ ۝ قِيلَ أَتَضْحَكُونَ ۝ أَلَمْ يَأْتِ ذَاكِ الْقَوْمِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ ۝ وَمَا يَفْعَلُونَ إِلَّا أَنْ يُزَيِّنُوا بِأَقْوَامٍ الْمَهْمُورِ الْحَمِيدِ ۝ أَلَيْسَ لَكُم مِّثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَنَسِيَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝﴾

٦٩٣٢- لقد ضاع أكثر طرائف العلم بسبب الفتن والأحداث التي تعاقبت على هذه الأمة، فإن الغزو ستري دمر أعداداً لا حصر لها من الكتب العلمية، وأغرق في دجلة آلاف المؤلفات من هذه الكسور الشمسية. وأن الصليبيين أحرقوا في مدينة حلبس وحدها ثلاثة ملايين مجلداً. وفي الأندلس أمر «الكردبير فميس» مهران «طيطلة» بجمع الكتب والآثار العربية من أهل عربة وتطعيمها أكداً في ميدان باب الرملة - أعظم ميادين عربة -، وحتمل بإحراقها، ولم يستثن منها إلا ثلاثمائة كتاب في الطب وهبها لجامعة «الكلا»، وقد قُتِر بعضهم عدد الكتب التي احترقت في هذه لحريمة النكر. وأكثر من مليون كتاب في مختلف العلوم والفنون والآداب وفي إحدى الفتن الداخلية في مصر نهب الثائرون مكتبة القاهرة فمرقوا كتبها واستخدموا جلودها أكلة لهم، وألقي عددٌ منها في النيل، وما بقي منه سفت عليه الرياح وتراكمت عليه الرمال، فتحول إلى تلال عُرفت باسم «تلال الكتب».

٦٩٣٣- إن الأخلاق هي سبب الأمة الرابع وجعلها المنيع الذي يحفظها من التدهور والانحطاط، وصدق أمير الشعراء حيث قال:

وانم الأمم الأخلاق ما بقيت  
إذ هم ذهب أحلافهم ذهبوا

وهذه حقيقة لا ريب فيها وقد عطن إليها أعداء الإسلام والمسلمين من المستعمرين والصهيونيين فقد عمدوا بكل ما أوتوا من حيل وقوة إلى إشاعة القوضى الحثيئة من أفراد الأمة الإسلامية ليعيشوا في متاهة ظلماء وتحيط بهم فتنة عمياء ولبسيل على عدوهم استعمارهم واستعمارهم كيفما يشاء. وقد جاء هذا صريحاً في البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون حيث يقول: يجب أن نعمل لتهازل الأخلاق في كل مكان فتسهل السيطرة، أن نرويد متاهة وسبيل يعرض العلاقات الحسنية في ضوء الحسنة لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح هذه الأكوام هي يوم عرش الحسنة، وعمدته سهار أخلاقه. ولقد أدرك هتلر دور اليهود في إفساد الأخلاق وإشاعة الاستهتار فقال في كتابه «كماحي»: أفمنذ أن وضع اليهود والملاشفة نصب أعينهم تقويض صرح لدولة لألمانية رأينا الرذيلة تنصب شراكها في الطريق... وعرش الإباحية ونخلة ينتصب في دور السينما وحانات الحمور، وحتى في الساحات العامة وكيف يرحى من شبيبة هذا شأنها أن تهت للدود عن الوطن وأن تستميت في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده.

وحتى أن دوائر التبشير بعد أن فشلت في عملية التصير أخذت تعمل بكل وسعها في نفس الطريق فشجعت المسلمين على الميوعة والتهتك والانحلال، ونشرت بينهم وسائل الفسق والمجور، وأفسدت

أخلاقهم التي هي مناط عرهم وكرامتهم.

وقد صرح بذلك رئيس مؤتمر المشركين الذي انعقد في القدس القس «زويمر» حيث قال لهم: «أبست مهمتكم - في التشهير - هي إدخال المسلمين في المسيحية، وأما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح محدوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام السائة السالفة حين قام أبها الرملاء بكم أعددتكم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتكم له كل التمهيد بكم أعددتكم شاباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في (المسيحية) وبالتالي جاء الشرع الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار لا يهتم للعظم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دياره إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوة، وإذا جمع المال وللشهوة، وإن تبوأ أسمى المراكز في سبيل الشهوات يعود بكل شيء». ولما اندحرت فرنسا أمام جيوش الألمان، وتحطم خط «ماجينو» بسرعة مذهلة لم يتوقعها أحد صرح رئيس الجمهورية الفرنسية «المارشال بيتان» قائلاً: «إن الذي هزم فرنسا أنها تسلمت بالحديد والمار ولم تتسلح بالأخلاق»، وصدق بيتان في قوله فإن فرنسا كانت - ولا تزال - تعج بكل مطاهر المبيعة والحلاعة والمعجون وفي الوقت الذي كانت جيوش الألمان تذك حصون فرنسا، كان رئيس ورائها يقضي مع إحدى خليلاته ليلة ساهرة!!.

ولو فتشت في التاريخ القديم عن أسباب سقوط دولتي اليونان

والرومان وغيرهما من الدول لرأيت أن أهمها هو تمتع أخلاق الأمة وشيوع الرذائل والمنكرات بين أفرادها.

وفي سنة ١٩٦٢م صرح «كسدي» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق: أن أمريكا ينهذه خطر عظيم بسبب انحلال أخلاق الشباب الأمريكي. وقد طردت وررة خارجيتها ثلاثة وثلاثين موظفاً منها بسبب انحرافهم الخلقي. وصرح «حروشف» رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي السابق أن مستقبل روسيا في خطر كبير بسبب انغماس شبابها في الملذات والشهوات.

ولن تجد الأمة الإسلامية عزتها المفقودة، ولن تحقق أهدافها المشودة إلا إذا تمسكت بأخلاق الإسلام التي تعثلت بسيرة النبي وآله عليهم الصلاة والسلام والتي هي عفة النعمة المحمدية حتى قال الرسول الأعظم ﷺ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ بِكُورِ الْأَخْلَاقِ»، وإلا فمصيرها مصير الأمم الكثيرة التي سادت ثم نادت، يقول «يوك باكتول» «إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حصارهم في الدنيا إلا بنفس السرعة التي بشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الحاوي لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم».

٦٩٣٤- أسماء بنت عميس بن النعمان - المرأة الصالحة - تزوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهاجرت معه الهجرة الأولى إلى الحبشة فولدت له هناك محمد وعبد الله وعوسا، ثم هاجرت معه الهجرة الثانية إلى المدينة، ولما قُتل جعفر في عروة مونة تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر، فلما مات عنها تزوجها علي بن أبي

طالب عليه السلام فولدت له يحيى.

٦٩٣٥- قال السيد المرتضى أعلى الله مقامه

فَقُلْ لِلنَّاسِ فَاخْرُونَا صَلَاحٌ وَهُمْ عَرَبَاءُ عَنِ الْفَخَارِ أَجَابَتْ  
مَتَى كُنْتُمْ أَمْثَالَنَا، وَمَتَى اسْتَوَتْ بِنَا وَبِكُمْ يَوْمَ الْفَخَارِ مَرَاتِبُ  
٦٩٣٦- نُسَبُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

نَوَاصِلُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَصَالِ مَحَافِةٌ أَنْ يَبْقَى بِمِيرِ صَدِيقِ  
٦٩٣٧- قَالَ سَيْلَمَانَ الْحُلَوَانِي

تَذَلُّ لِمَنْ إِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ رَأَى ذَلِكَ الْفَضْلُ لِلْبَلَّةِ  
٦٩٣٨- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ المعري

إِذَا شُنَّتْ يَسُومًا أَنْ تَعْمَلَ حِرَّةٌ  
مَنْ الشَّمْسُ خَشَرَ قَوْمَهَا وَنَجَارَهَا  
٦٩٣٩- قَالَ الشَّاعِرُ الشَّهِيرُ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي الْمَعْرُوفُ

بَحِيصُ بَيْصٍ

لَا تَضَعُ مِنْ عَظِيمٍ قَدِيرٍ وَإِنْ كُنْتَ مُشَاراً إِلَيْهِ بِالْعَظِيمِ  
فَالشَّرِيفُ الْكَرِيمُ يَنْقُصُ قَدْرًا بِالْتَعَذِّي عَلَى الشَّرِيفِ الْكَرِيمِ  
٦٩٤٠- مَثَلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنِ السَّعَادَةِ، فَقَالَ: «طَوَّلَ الْعَمْرُ

فِي طَاعَةِ اللَّهِ» لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَلَّ عَمْرُ الْإِنْسَانِ فِي الطَّاعَةِ كَانَ أَثَرُهُ فِي  
صَلَاحِ الْمَجْتَمَعِ أَكْثَرَ، وَثَوْبُهُ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرَ، وَبَالَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْمَقَامِ الْجَلِيلِ فِي نَحْيَةِ الْآخِرَةِ، وَهَذِهِ هِيَ السَّعَادَةُ  
الْكُبْرَى.

٦٩٤١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من بكى على ذنوبه حتى تسيل دموعه على لعينه حزم به دياحة وجهه»<sup>(١)</sup> على السار.

٦٩٤٢- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «موذة الآباء قرابة بين الأبناء، والقرابة إلى الموذة أخرج من الموذة إلى القرابة».

٦٩٤٣- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من إيمان الرجل حبه لأوطانه، وبكاؤه على ما فدت من أهله، وحيثه للقلماء من إخوانه».

٦٩٤٤- «المصاحح والناصح» منظومة طويلة بلغت ألفي بيت نظمها صاحبها «ابن الهبارية العباسي» على غرار «كلىلة ودمنة» مطلعها

الحمد لله الذي حبسني بالأسعريين القلب واللسان  
واسما فضيلة الإنسيان - ولحيي بالعقل والسيان

٦٩٤٥- قال عالم أديب:

حفظ اللغات علينا فرص كحفظ الصلاة  
ليس يُحفظ دين إلا بحفظ اللغات

٦٩٤٦- من الطواهر الطبيعية لعربة في الأرض «مثلث برمودة» الذي يقع في المحيط الأطلسي وتبلغ مساحته حوالي ٧٧٠ ألف كيلومتر، والذي اُختفت فيه مجموعة من السفن والطائرات، وراح ضحيته ما لا يقل عن ألف شخص. وقد تحدث الكثير من الكتب والمجلات العلمية عن هذه المنطقة الغريبة والرهيبية، ونوجر فيما يلي

(١) دياحة وجهه: صفحة وجهه

ما قاله «الموسوعة البريطانية» حور هذا الموضوع

يقع مثلث «برمودا» في المحيط الأطلسي إلى الشمال الشرقي في  
حليح المكسيك درجة ٢٥ / ٤٠ في خطوط العرض، ودرجة ٨٥ / ٥٥  
في خطوط الطول وقد بدأ الناس يستجلون أحداث هذا المثلث  
وكوارثه في منتصف القرن التاسع عشر، وقد بلغ عدد السفن والطائرات  
التي اختفت مياهاه ٥٠ سفينة و ٢٠ طائرة ومن بينها العواصم الأمريكية  
السوية «سكوريون» التي اختفت في شهر مايو سنة ١٩٦٨، و ٥  
طائرات حربية قاذفة تابعة لسلاح بحو الأمريكي - وهي كبيرة الحجم  
قوية النيار - كما اختفت طائرات بعثة الإنقاذ التي أرسلت لمعدة تلك  
الطائرات ولم يعثروا لها حمماً على أثر

٦٩٤٧ روى الشيخ قدس سره في «مختصر المصباح» عن الإمام  
الرصاصي عليه السلام عن آثائه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن يوم الجمعة سيد  
الأيام تُصاعف فيه الحسرات، وتُمحى فيه السيئات، وتُرفع فيه  
الدرجات، وتُستجاب فيه الدعوات، وتُكشف فيه الكربات، وتُقصى فيه  
الحوائح العظام. وهو اليوم المرید لله فيه عتقاء وطلاقاء من النار. وما  
دعا فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله أن  
يجعله من عتقائه وطلاقائه من النار، فإن مات في يومه أو ليلته مات  
شهيداً وبُعث آمناً، وما استحف أحد بحرمته وضيع حقه إلا كان حقاً  
على الله أن يصلية نار جهنم إلا أن يتوب»

٦٩٤٨ - وُلد رسول الله ﷺ في السابع عشر من ربيع الأول -  
على الأصح -، وتزوج بحدیجة نكبری في العاشر من ربيع الأول،  
وُبعث بالنبوة في السابع وعشرين من رجب، وُضرح به إلى السماء في

الحادي والعشرين من شهر رمضان - على الأطهر - وهاجر من مكة في أول ليلة من ربيع الأول ودخل المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول، وغزا في بدر في السابع عشر من شهر رمضان، وعزا في أحد في السابع عشر من شوال، وفتح خيبر في الرابع ولعشرين من رجب، وباهل نصارى سجران في الرابع وعشرين من ذي الحجة وقبل في الخامس والعشرين منه، وفتح مكة في العشرين من شهر رمضان، وتوفي في الثامن والعشرين من صفر وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله.

٦٩٤٩ - كان بين مولد أمير المؤمنين عليه السلام ومولد رسول الله ﷺ ثلاثون سنة، ولم يولد في الكعبة المعظمة أحد سواه لا قبله ولا بعده، ولما بُعث رسول الله ﷺ كان عمر أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة كان عمره ~~ثلاثاً وعشرين سنة~~ ثلاثاً وعشرين سنة، ولما توفي ﷺ كان عمره ~~ثلاثاً وثلاثين سنة~~ ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي بعده ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وأشهر قصاها جليس بيته مموعاً عن حقه، ومنها خمس سنين وأشهر مدة بهوصه بالأمر ممتحناً بقتال الناكثين والفاستين والمارقين، ثم قُتل شهيداً بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله وعمره «صلوات الله عليه» ثلاث وستون سنة وهو كعمر رسول الله ﷺ.

٦٩٥٠ - ولدت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في مكة بعد مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين في العشرين من جمادي الآخرة - على الأشهر - وقيل في العاشر منه، وتزوجت بأمر المؤمنين عليه السلام في الحادي والعشرين من محرم الحرام، وتوفيت في الثامن من ربيع الثاني بعد وفاة أبيها ﷺ بأربعين يوماً عن قول، أو في الثالث عشر أو الرابع



عشر أو الخامس عشر من جمادى لأول بعد وفاة أبيها بخمسة وسبعين يوماً على قول ثانٍ، أو في الثالث من جمادى الآخرة بعد وفاة أبيها بخمسة وتسعين يوماً على قول ثلث، ويؤيد هذا القول ما ورد أنها توفيت بعد أبيها بنحو مائة يوم.

٦٩٥١- روى الشيخ في «المصباح» عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «علامة المؤمن خمس صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتعشم باليمين، وتعفير الحبين، ونحوه بسم الله الرحمن الرحيم»  
٦٩٥٢- سبب إلى زين العابدين عليه السلام أنه قال

فإذا نليت عشرة فاصزلها صر الكرام فإن ذلك أحرم  
لا تشكون إلى الحلانز إليما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم  
٦٩٥٣- روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً مسروراً فرحاً وهو يصحك ويقول «لن يغلب عسر يسرين، فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً» لأن كلمة «العسر» معرفة فإذا تكررت فهي واحدة، أما كلمة «يسر» فهي نكرة فإذا تكررت كانت الثانية غير الأولى، وإلى هذا معنى بقول الشاعر:

إذا ضاقت بك الدنيا ففكر في ألم نشرخ  
تجد يسرين بعد العسر إن فكركته تمرخ

٦٩٥٤- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون ولا الكف عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد، ويحلوا عكم فيه العمى، ويعرفوكم فيه الحق وهذا هو المراد من قوله تعالى في سورة المحل، الآية (٤٣).

﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

٦٩٥٥- إذا سئل العالم عما لا يعلم فله أن يقول: «الله أعلم» وليس للجاهل أن يقول ذلك بل عليه أن يقول: «لست أدري» حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك»، وقال أيضاً: «إذا سئل الرجل منكم - يعني غير العالم - عما لا يعلم فليقل لا أدري، ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً، وإذا صار المسؤول لا أدري، فلا يتهمه السائل».

٦٩٥٦- قال أحمد الصامي النحفي:

أنا إن جلست إلى الطبيعة صامتاً لم أحش من مليل ومن أحران  
الكنائس جميعهن خلائق يتحدثن معي سألن لسان

٦٩٥٧- غرر علي المرحوم السيد رضا الهندي بيتان من الشعر  
لرجل كان يُعرف بأن فيه خيوطاً رهي كناية عن جفة عقله، وليتان

إذا رقت عروس نحو عزيزي ثشوش فكرتي وتجعز نالي  
وإن جلست على الكرسي يوماً نهت الريح من طرف الشمال  
ثم طلب منه أن يصيف إليهما بيتاً آخر فقال رحمه الله:

لقد زعموا بأن به خيوطاً لقد صدقوا ولكن كالجمال  
٦٩٥٨- قال السيد رضا الهندي مؤرخاً نصب باب فضي لضريح

الإمامين العسكريين عليه السلام في سامراء:

قل لمن يمموا النقي وأمو من حمى العسكري أفضل خطة:  
جثتموا «سر من رأى» فأقيموا أبد الدهر في سرور وغبطة

زرتم لَحْتِي غطاءً وفَضِرِ      يفتدي في يديهما السحرُ نقطة  
 خيرةُ الناسِ هم ومن دايساوي      في المزايَا أَل النبي رُخْطة  
 قيل أرخ باب النقي فأرحتُ به      جبت في قلبي الوحي حطة  
 «ادخلوا الباب سُجْداً» باب      المسكرين دونه باب حطة

٦٩٥٩. أرخ السيد رضا الهندي وفدة المرحوم السيد نور ابياسري  
 - وهو من أبرز زعماء ثورة العشرين - بأبيات كتبت على قره بدأها  
 بقوله

هذا صريخ فيه «سور» الهدى      وهو لطف الله معمور  
 وحتمها بقوله

وكيف بحشي ظلماتِ الليالي      أرخ      «صريخ ملو» سور  
 ٦٩٦٠ - من غرر شِعْرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْحَيْدَرِيِّ قصيدته «الكوثرية»  
 الرائية المشهورة التي افتتحها بقوله:

أمصّح ثمرَك أم حرمز      ورحيق رصابت أم سكرز  
 قد قال لثمرَك صامعه.      «إنا أعطيناك الكوثر»  
 والتي قال فيها متخلصاً من لعزل إلى المديح

سودت صحيفة أعمالي      ووكلت الأمر إلى حيدر  
 وقد عارضها ونسج على مولها عددٌ كبيرٌ من الشعراء ولكنهم  
 لم يبلغوا شأوه، منهم المرحوم الشيخ محمد السماوي بقصيدته الضادية  
 التي يقول فيها:

سودت صحائف أعمالي      ويمدح أبي حسن تبيض

٦٩٦١- قيل . طلب «سعيد ناجي» - وهو من وجوه السجف الأشرف - من الشاعر الكبير المرحوم السيد جعفر الحلبي أن يختار صيغة مناسبة لخطمه فقال له السيد . أكتب على الحتم . «سحب بني السي سعيد ناجي» فكان لهذا الشطر العذب صدى استحسن في الأوساط الأدبية . ونقل - والعهد على الناقلين - أن سعيد عجينة - وهو صاغر لسعيد ناجي - غاصه ذلك فقصده صانع الاختام وطلب منه أن ينقش على ختمه - كما نقش على خاتم سميته - «سحب سي السي سعيد عجينة»!

٦٩٦٢- قيل دخل فيلسوف إلى مدينة عُرفت في ذلك الزمان بكثرة الفلاسفة، فجلس في أحد مدارسها الواسعة، وقد حضر بمختلف طقات الناس، وحضر عنده فلاسفة كهابيه يرحبون به ويتبادلون معه أحاديث العلم والفلسفة، وكان يترجم حديثه أن يوجه إليهم الأسئلة بالإيماء والإشارة ليحسب مدى فهمهم ودكانهم فكان أكثرهم لا يدركون مغزاه ولا يلمعون مداه . وهنا تقدم إليه حمال عريب الأطوار طويل اللحية مسترسل الشعر فسلم على الصبي الكبير فظنه أحد فلاسفة المدينة الكبار بل لعله أكبرهم على الإطلاق، فبدأ يسأله المسائل العلمية المعقدة بالإشارة ورسم دائرة على الأرض، فأسرع الحمال فخط في وسطها خطاً قسمها إلى نصفين، ونسم الفيلسوف ابتسامة الإعجاب والرضا، ثم أخرج من جيبه رقيقة وصار يحركها بأصابعه فمد الحمال يده إلى جيبه وأخرج منه بصلة، وصار يحركها بأصابعه كما فعل الفيلسوف بالرتقالة، فهر رأسه هزة تدل على الدهشة والإكبار ثم مد إصبعه أمام عين الحمال فما كان من الحمال إلا أن يمد إصبعه معاً أمام عين الفيلسوف . فاردادت دهشة وفرحة . وهنا رفع الفيلسوف يده

إلى السماء فأسرع الحمال وصر بیده الأرض بقوة. فتعالى الضحك من المتفرجين الذين ملؤا ساحة ميدان، وطر عقلاء الناس أن هذا الحمال قد أحجلهم وأخراهم أمام هذا الفيلسوف العظيم، فاجتمعوا على الحمال وأخرجوه إلى مكان بعيد، فتعرج وجه الفيلسوف وصاح بهم: لِمَ لا تدعون هذا العالم الحبل يُثَمَّ معي حديثه العلمي إلى حيث نريد؟ لِمَ تتدخلون في شؤون رجال الفكر والمعرفة؟ لو كنتم تعرفون عن هذا الرجل ما عرفت لفدتموه حتى قدره، ولئال منكم ما يستحق من التعظيم والتكريم. ولكن أسس في كل مكان ورومان أعداء ما يحملون فغار الناس: إما لم نعلم ما قلت له وما قال لك، فهل لك أن تتصل عينا بتوضيح ذلك؟ فقال الفيلسوف: إني رسمت له دائرة على الأرض وسألته عن طريق الأشجار. هل سطح الأرض من نوع واحد؟ فحط فيلسوفكم في وسط الدائرة حصاً قسمها نصفين لبس لي أن الأرض تنقسم إلى ماء ويابس. ثم أخرجت له البُرْتقالة لأبين له أن شكل الأرض كروي، فأخرج لي بصلة لُيَبِّن لي أن السماء طبقات بعضها فوق بعض كفشور البصلة. ثم مددت بإصبعي إليه لأقول له: إن الله واحد، فمد بإصبعيه ليقول لي: نعم ليس له شريك. ثم رفعت يدي إلى السماء لأقول له: انظر كيف رفع الله لسماء بقدرته فوضع هو يده على الأرض ليقول لي: ونظر كيف سبط الأرض بحكمته. ولكنكم مع الأسف خلتم بيننا وبين إتمام هذه المحادثة العلمية القيّمة، وفعلتم بصاحبكم فعلاً لا يليق بفيلسوف عظيم مثله!! فتعجب الناس من كلامه لأنهم لم يعرفوا عن صاحبهم إلا أنه حمال عبي وغبي فذهبوا إليه يسألونه عما دار بينه وبين الفيلسوف من حركات وإشارات؟ فقال: إنه حط دائرة في الأرض ليقول لي إنه يأكل رعيّاً كاملاً، فقسمت

الدائرة نصفين لأقول له: إني آكل نصفاً وأدع النصف الآخر لزوجتي.  
ولما أخرج الثرثالة أراد أن يقول لي: إني آكل الثرثالة مع الخبز،  
فأخرجت له البصلة لأقول له: إني آكل البصل مع الخبز. ولما مذ  
إصبغه أراد أن يقول لي مهدداً: إني سأفقد عينك. فمددت له اثنين من  
أصابعي لأقول له: وبني سأفقد عينك كليهما. ولما رفع يده إلى السماء  
أراد أن يقول لي: سأرمي بك بس السماء، فصربت بيدي الأرض  
لأقول له متحدثاً: وإني سأحلد بك لأرض. فتعجب السامع من كلامه  
وعلموا أنه في وادٍ والفيلسوف في وادٍ آخر

٦٩٦٣- قال الشيخ محمد لحسين كاشف العطاء (قدس سره)  
عن رجل معروف بالإنباء والشعر ولكنه لا يقرأ ولا يكتب «إنه أبله  
ولكنه أبله»



٦٩٦٤- كان السيد صالح الحلي معروفاً بحسن البيان ومصاحبة  
اللسان وجراحة عجيبة قد تخره إلى فتحام المخاطر وإلى أمور لا تُحمد  
عواقبها. ومن الشواهد على براعة لسانه وبيانه أنه دُعي لقراءة عشرة أيام  
من قبل «صنف المكارين» - وهم الذين يؤخرون حميرهم وبعالهم  
للمسافرين بين النحف والمدن الأخرى - فما خرج في جميع تلك الأيام  
عن موضوع الحمير والبعال وأوصافهما وحديث القوافل وأخبارها  
القديمة والحديثة، مما أثار إعجاب المستمعين بقابليته الخطابية ولكن  
جراته الشديدة أوردته - كما قلنا - نمراتق، وصار من ديدنه على المنبر  
أن يهاجم العلماء والأعلام بأسلوب غير مهذب في بعض الأحيان -  
حتى نُقل عنه أنه قال في فقيه عصره السيد محمد كاظم اليزدي أعلى  
الله مقامه بعض الأبيات الشعرية التي لا يليق بل لا يصح أن تُقال في

أي إنسان - كائناً من كان - فكيف يمرّج عظيم من مراجع التقليد! نقل أنه قال:

فوالله ما أدري عدأ في جهنم ايرديها أشقى الوري أم يزيدھا  
وقال أيضاً:

وفتاة تقول - وهي نصت الماء - قلّدت كاضماً قلت: صُني  
وكلمة «صُني» فعل أمر من نصب وهي أيضاً تورية يعرّض بها  
بالسيد من ناحيتين الأولى أنها تعني باللعة الدارحة «صابني» الثانية: أن  
«كاطم صُني» من رحال الحف المسحّين في ذلك الوقت

ولما أصدر المرحوم الحجة السيد محسن الأمين طاب ثراه آراءه  
الإصلاحية حول الشعائر الحشّية كان السيد صالح الحلبي على رأس  
المعارضين والمهاجمين وإليه يُسبب أليث المشهور:

باراكباً إمام مررت بخلق ما بصق بوجه أمينها المتمرّدين  
ولما وقف المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني - المرحوم  
الأكرم في عصره - موقف المؤيد والمدافع عن السيد الأمين وآرائه  
الإصلاحية صار السيد صالح بهاحم السيد الأصفهاني على منابرهِ بكل  
شدة وعنف، ويُسبب إليه ما هو بريء منه، فاضطر السيد أبو الحسن  
رحمه الله إلى أن يصدر فتواه الشهيرة بتحريم إراءته والاستماع إليها،  
وقد أزعج الشيخ علي البازي ذلك بقوله:

أبو حسن أفتى بتفسير صالح إراءته أرحشها «غير صالح»  
٦٩٦٥- قيل. إنّ أحد أعيان لحف الأشرف دعا - بمناسبة  
خاصة - عدداً من فضلاء الحف وأدائها وفي طليعتهم الشيخ عبد

الحسين الحلبي «طاب ثراه» وقدم لهم مجموعة من الخواتيم النفيسة على أن يحتار كل واحد منهم ما يرغب من هذه الخواتيم بشرط أن يقول شيئاً من الشعر في هذه المناسبة. فتناول كل واحد منهم الخاتم الذي احتاره وقال ما جاءت به قريحته من الشعر. أما الشيخ عبد الحسين فقد قال بيتين على وجه النكتة والدعابة صار لهما صدى في الأوساط الأدبية النحفية وهما

ألقى الخواتيم لنا فانتشرت حتى نافسنا عليها معه  
فلا تسن عنا فكس واحد أدخل في (خاتمه) إصفه

وهو صاحب البيت المشهور

أطالع لي قلة وخلة <sup>فهم</sup> كنت عصاً عليه ورده

ومن شعره الجميل قوله

غُنِيناً<sup>(١)</sup> نحن بالراحة والراحة لا تُغْنِي<sup>(٢)</sup>

وما الراحة للإنسان إلا العمل المضني<sup>(٣)</sup>

٦٩٦٦- اتفق جماعة من فصلاء النحف وأدبائها وطرفائها على أن يذهبوا إلى زيارة السيد محمد جمال الهاشمي - العالم والأديب المعروف - وأن يشعلوه بأحاديثهم حتى يتسنى لأحدهم أن يقك رباط حروف له ويذهب به إلى بيت الشيخ قاسم محيي الدين ليذبح هناك ويطبخ لتجتمع على أكله هناك هذه الجماعة. بدأ هؤلاء يتوافدون على بيت السيد الهاشمي - وكانهم ليسوا على موعد - فرحب السيد بهم وقام

(١) غنينا: اكتفينا.

(٢) المصني: المرهق.

(٣) لا تُغْنِي: لا تكفي.



بتهيئة ما ينغي لهم من الطعام وشراب، ثم اقترحوا عليه أن ينشدَهم إحدى قصائده الجديدة، فبدأ بالإشاد وهم يستحسنون ويستعيدون، بينما ذهب أحدهم ليقوم بدوره في فك رباط الحروف ونقله إلى بيت الشيخ محيي الدين، وكانوا يكثرون من الصلاة على محمد وآل محمد كلما قرأ السيد الهاشمي بيتاً، أو سمعوا للحروف صوتاً. واستمروا على هذه الحال وعلى هذا المنوال حتى نيقوا أن الحروف نُقل إلى المكان المقرر، وأن العملية تمت نجاحاً ثم حوخوا من عبده وهم يُشيدون بكرمه الحاشمي أو «هاشمي»، فودعهم شاكرين لهم مشاعرهم الطيبة، وهو لا يعلم بما فعلوه وبما نقلوه وفي اليوم التالي دُعي السيد محمد جمال لتناول طعام الغداء في بيت الشيخ قاسم محيي الدين، وقد أعدت من لحم هذا الحروف [نواع من الأكلات الشهية وهناك وعلى مائدة الطعام - تُلبت مطبوعات شعرية جميلة تسجل هذه العملية الباهرة، وتعري السيد الهاشمي على فقد حروفه العزيز.

٦٩٦٧- عرفت أسرة آل «شيخ راضي» في النجف بكثرة العلماء، وعرفت أسرة آل «الخليلي» في الحف بكثرة الأطباء. وقد سأل مرة المرزا محمود الخليلي - على سبيل المداعبة - الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي قائلاً: «كيف يقهر أساء أسرتكم إلى الرعاية العلمية، كأن العلم موضوع في سبط فإد مات أحدكم مد الآخر يده إلى ذلك السبط ففتح وتناول ما فيه من علم فأصبح عالماً بكل سهولة وبدون تعب» فأجابه الشيخ عبد الرضا على الفور: «وكيف يقفز أساء أسرتكم إلى ميدان الطب، كأن لطب موضوع في سبط فإذا مات أحدكم مد الآخر يده إلى ذلك السبط ففتح وتناول ما فيه من طب فأصبح طبيباً بكل سهولة وبدون تعب»

٦٩٦٨- من عادة أهل الفصل والأدب إذا حصروا مجلساً يُقرأ فيه الشعر أن يتسابقوا إلى تقفية ذلك الشعر لإظهار ملكاتهم الأدبية. وتحلّى هذه الظاهرة في الجف لأشرف وقد تحدّث عنها مرة الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي فقال: كنت إذا قرأ الشاعر قصيدته نرفع أصواتنا بالقافية من كل بيت قبل أن ينطق بها الشاعر، وكان شاتٍ يحث أن يتطهّر بالمعرفة وهو بعيدٌ عنها يجلس قريباً منا فإذا نطق أحدٌ ما بالمقابلة احتفظنا ورفع بها صوته علماً ليُسمع إليه الأنظار وفي إحدى المناسبات التي يشارى فيها فحولٌ لشعر، جلسنا في أمكنة، وإذا بهذا الشاب قد جلس بالقرب منا، ففت لرفقي سأكفيك شره وأمره، فلن يصابقنا بعد اليوم، فلما بدأ أحد الشعراء بإلقاء قصيدته النائية التي كانت قبيتها على وزن «بيانا» و «شعابا»، وأحس الشاب - كعادته - يحتفظ ما القوافي ليرفع بها صوته، نطقاً أن يذكر كلمة غير مأمّنة وغير مسجّمة مع بقية القوافي وهي كلمة «فيليد» فما نطق بها حتى التقفها من ورفع بها صوته فقولت بالصحت من جميع الحاضرين وكانت درسا له لن ينساه.

٦٩٦٩- كان الأمر في الجف لا يرجعون إلى المحاكم الشرعية الرسمية إلا قليلاً لأنهم كانوا يلحزون في حل مشاكلهم وفرض نزاعاتهم إلى العلماء والزعماء، حتى قيل: إن أحد لقصة في العهد العثماني قد تأخر دفع راتبه له، ولم يجد مرجعاً يستطيع أن يستفيد منه شيئاً فأوقف فراش المحكمة على الباب وقال له: أدخل عليّ من تراه يمر عليك. وبعد مدّة أدخل رجلاً فلما مثل بين يديه قال له: هل لك دينٌ في دمة أحد حتى نستحصله لك؟ قال الرجل لا، قال: هل أنت مدين لأحد حتى نحضره ونطلب منه أن يُعيبك أو يُمهّنك؟ قال الرجل: لا،

فالتفت القاضي إلى كاتبه وقال له أكتب ليرحل ورقة تُضَى على أنه لا طالب ولا مطلوب وحذ منه «مجيدي». فما كان يسع الرجل إلا أن يدفع المجيدي ويخرج من المحكمة وهو يستعيز بالله من الظلم والظالمين.

٦٩٧٠- روي عن النبي ﷺ أنه قال «عليكم بالشباب فإنهم أقرب إلى كل خير».

٦٩٧١- روى الرابع الأصبهسي في كتابه «محاضرات الأدباء» عن النبي ﷺ أنه قال «لا يجعل لأحد أن يقبل يده آخر إلا رجلاً من أهل بيتي أو يده عالم».

٦٩٧٢- ذكر العمري في «معالم التبريل» والحداد في «تفسير» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «أما القشرة فتقول اللهم العن معصي محمد وآل محمد وذكر الدميري في «حياة الحيوان» «والقشرة تقول اللهم العن معصي محمد وآل محمد». وذكر الثعلبي في «تفسير» «نقول القشرة في صياحه اللهم العن معصي آل محمد وذكر الصموري في «رهة المجالس» «أفسرة طير صغير على رأسه تاج يقول في صياحه: اللهم العن معصي آل محمد».

٦٩٧٣- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحسني ولا يحبني حتى يحب درتي».

٦٩٧٤- قال مصور الفقيه:

إد كان حبي حمة ركت به فرائضي  
ويعرض من عاداهم رصاً فإسي رافضي

٦٩٧٥- قال السيد محمد الصيادي الرفاعي:

حب آل النبي حبل نحد وطريق إلى النبي الكريم  
وسميل إلى الوصول إلى الله وبات لكل حير عظيم  
وقال أيضاً في نفس المعنى:

حب آل السببي بات الترقى وسيل العلا وجرز الأمان  
فضلهم والنساء عليهم أتاب ضمن أي سمحكم القرآن  
٦٩٧٦- قال أبو الحسن بن جبير:

أحب السي المصطفى وبن عمه علياً ومطيه وفاطمة الزهرا  
هم أهل بيت أدهت الرجس عنهم وأطمعهم أمم الهدى أنجماً زهرا  
موالاتهم فرض على كل مسلم وجبهم أسى الدحائر للأحرى

٦٩٧٧- قال ديك النجاشي:

والحمسة القرأ أصحاب الكساء هم  
خير البرية من عجم ومن عرب

٦٩٧٨- قال أبو عثمان الخالدي:

أعاذل أن كساء الشقى كسابيه حي لأهل الكساء

٦٩٧٩- روي: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ ووجهه يقطر

دماً فقال له النبي ﷺ ما لك؟ قال: يا رسول الله مرت بي امرأة  
فنظرت إليها، فلم أزل أتعها بصري فاستقلني حدار فضر بي فصنع بي  
ما ترى، فقال ﷺ: «إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً عجل له  
عقوبته في الدنيا».

٦٩٨٠- قام السروفسور الفرنسي الشهير «ولاكروا» برحلة سياحية إلى العالم العربي وشاهد في خلال سياحته بعض المساجد والمعابد الإسلامية ولاحظ حركات المصلين فيها فقال «إن حركة الركوع والسجود في صلاة المسلمين تعتبر أفضل علاج لآلام الظهر، وتعطي قوة ومرونة لسلسلة عظام الظهر الفقرية».

٦٩٨١- ورد في الحديث الشريف: «أن الموعظة إذا خرجت من القلب دخلت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذن».

٦٩٨٢- استدل بعض العلماء - ومنهم يونس بن قرة - على جاذبية الأرض بقوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿أَنزَلَ عَنَّا السَّمَاءَ سَاقِطًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمَدِينِ مِائِدَةً وَمَا كَانَ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِ ۚ عَلِيمًا ذَا بَلَدٍ﴾ لأن الكفوف والكفات في اللغة العربية بمعنى الجذب والضم



٦٩٨٣- ثبت علمياً أن كل جسم فلكي يدور حول نفسه وحول مركز آخر في نفس الوقت، ويكمل كلاً من دورتيه في مدة واحدة فلا بد أن يكون نصفه مواجهاً لذلك المركز أدياً، كما أن نصفه الآخر يكون محتفياً عنه أدياً. ومن أمثلة ذلك «القمر» فإنه يكمل دورته حول الأرض بنفس المدة التي يكمل بها دورته حول نفسه وقدرها ٢٨ يوماً من أيام الأرض، فلهذا يواحه القمر الأرض بوجه واحد ما بقي القمر وما بقيت الأرض ومن أمثلة ذلك أيضاً «عطارد» - وهو أقرب السيارات إلى الشمس - فإنه يكمل دورته حول الشمس بنفس المدة التي يكمل بها دورته حول نفسه وقدرها ٨٨ يوماً من أيام الأرض، فلهذا يكون النهار في نصفه المواحه للشمس سمرداً إلى يوم القيامة، ويكون الليل في نصفه الآخر سمرداً إلى يوم القيامة

ومن أمثلة ذلك أيضاً «زهرة» - وهو أقرب السيارات إلى الأرض - فإنه يكمل دورته حول الشمس بنفس المدة التي يكمل بها دورته حول نفسه وقدرها ٢٢٤١ يوماً من أيام الأرض. فلذلك يكون نصفه في نهار دائم ونصفه الآخر في ليل دائم أما الأرض فمر فضل الله ورحمته جعل مدة دورتها حول نفسها تختلف عن مدة دورتها حول الشمس لذلك يتعاقب على أجزائها الليل والنهار بنظام دقيق ثابت يتفق مع مصالح الكائنات الحية التي خلقها الله تعالى في هذه الأرض وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة العلمية وبهذه الرحمة الإلهية بقوله تعالى في سورة القصص ﴿قَدْ أَرْسَلْنَا إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَتًا إِنْ يَوْمِ الْآخِرَةِ مِنَ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ بِأَنِّي كُنْتُ بِكُمْ بَازِلًا أَمْ لَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٨) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَتًا إِنْ يَوْمِ الْآخِرَةِ مِنَ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ بِأَنِّي كُنْتُ بِكُمْ بَازِلًا أَمْ لَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٩) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَتًا إِنْ يَوْمِ الْآخِرَةِ مِنَ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ بِأَنِّي كُنْتُ بِكُمْ بَازِلًا أَمْ لَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٣٠).

٦٩٨٤- يشير قوله تعالى في سورة طه والرخوف ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ إلى حركة الأرض الهادئة، فقد دلت الأبحاث العلمية على أن الأرض في دورتها حول الشمس تتردد كما يتردد المهد عند اهتزازه وتسمى لأحر ذلك بالحركة «المهدية»

ويشير قوله تعالى في سورة الملتك، الآية (١٥): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ إلى حركة الأرض أبصاً وإلى هدوء هذه الحركة واطمئنانها لأن «الذلولة» عند العرب «نوع من الإبل سريع السير باعماً المشي» فلا يكاد الراكب عليه يشعر بمشيها، وهذا ما ينطبق تماماً على حركة الأرض السريعة ولهادئة التي لا يشعر بها سكانها.

ويشير قوله تعالى في سورة لعل، الآية (٨٨). ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ إلى حركة لأرض أيضاً، إذا صرفنا الآية عن أحداث يوم القيامة بقريضة حر الآية وهو قوله تعالى. ﴿سَمِعَ اللَّهُ أَلَدَى الْأَنْفِ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُمْ حَبِيرٌ بِمَا فَعَلُوا﴾

ويصرح قوله تعالى في سورة يس ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُنْقَرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الزَّهَرِ الْعَلِيمِ﴾ بحركة الشمس خاصة. كما يصرح قوله تعالى في نصر السورة ﴿وَكُلُّ فِي فَلْيَ يَسْخُورَ﴾ بحركة الأرض والشمس والقمر.

٦٩٨٥- قال ابن عبد ربه في «العقد الفريد» عن الأمثال. «إنها وشئ الكلام وحوهر اللفظ في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أغنى من الشعر وأشرف من الحصة». وجاء في «مجمع الأمثال» للميداني عن المطام أنه قال «يجمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام: إبحار اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وحوذة الكتابة، فهو نهاية البلاغة».

٦٩٨٦- روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: افتتل غلامان، علام من المهاجرين وعلام من الأنصار، فنادى المهاجرون. يا للمهاجرين، ونادى الأنصار يا للأنصار، فحرج رسول الله ﷺ فقال. «ما هذا؟ أَدْعَوِي أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ؟» فقالوا لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر - أي ضرب دبره بيده أو برجله -، قال ﷺ: «فلا بأس ولينصر الرجل أخاه سالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فليشهة فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره». وهذا هو المفهوم الإسلامي الصحيح لنصرة الإنسان أخاه في الحق لا في الباطل، وهو مخالف تماماً

للمفهوم الجاهلي الغاشم لبصرة لإسنان أحياه في الحق والباطل بدافع  
العصية كما صور لنا ذلك الشاعر لجاهلي القد الزماني بقوله:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه<sup>(١)</sup> لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووخداتاً<sup>(٢)</sup>  
لا يسألون أحاهم حين يذئبهم في لائبات على ما قال برهاها  
٦٩٨٧- قال الشاعر

إذا الفقية إذا غوى وأطاعه قوم عوذا معه فصاع وصيعا  
مثل السينة إن هوث في لجة تفرق، ويمرّق كل من فيها معا  
٦٩٨٨- قال الشاعر:

ما من تمادي في محور الهوى سبيلك السبيل ولا تدري  
٦٩٨٩- قال حرير بن الحظفي

إني لأرحو منك شيئاً عاجلاً والمفلس مولعة بحب العاجل  
٦٩٩٠- جاء في الأمثال العربية وبعضهم نسبه إلى الأحاديث  
السوية. «الناس بحير ما تباينوا، فإذا تساؤوا هلكوا» لأنهم عندئذ لا  
ينقاد بعضهم لبعض ولا يحذم بعضهم بعضاً وإلى هذا المعنى  
والمغزى يشير قوله تعالى في سورة الزخرف، الآية (٣٢): ﴿وَرَفَعْنَا  
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَسْجُدَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ سُخْرِيًّا﴾. وإلى هذا المعنى  
والمغزى أيضاً يشير الشاعر بقوله

الناس للناس من سدو ومن حصر بعض لبعض وإن لم يشعروا خذم

(١) الناجد لفرس، والشر أبدى ناجذيه أي اشتد

(٢) زرافات ووخدات: جماعات وأمران



٦٩٩١- إن المشكلة التي يُعانيها الشاب في كل عصر - ولا سيما في هذا العصر - هي ما يلقونه - من زمن المراهقة إلى أن يتسنى لهم الزواج - من صعوبات نفسية وجنسية كبيرة قد تصعب أمامها مقاومتهم أو تسهار، وقد وقف المصلحون وسامعون إزاء هذه المشكلة مواقف شتى، فهذا الدكتور جورج حنا يقول: «يجب إباحة الإجهاض واعتباره حالة طبيعية من حق أي فتاة أن ننحأ إليها للتخلص مما يلحقها من مشاكل الحيس وعاره». وهذا الفيلسوف الإنكليزي «برتراند راسل» يقول: «إنما الرأي أن تسمح القرنين في هذه السن بنوع من الرواح بين الشبان والشابات لا يؤردهم بتكاليف لأسرة، ولا يتركهم لعبث الشهوات والمويقات وما يعقبه ذلك من العذل» أليس ما يراه هذا الفيلسوف الشهير هو الحل لطبيعية الذي جاء به الإسلام في تشريعه للرواح المؤقت المسمى برواح «المنعة» الذي يحمي الشاب وبعضهم في هذه الفترة بالذات من المشاكل والمفاسد والصعوبات؟

٦٩٩٢- يظهر من بعض الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) حول «عالم الروح» أن الإنسان الكافر الذي محص الكفر هو الذي يُعذب في قبره، وأن الإنسان المؤمن الذي محص الإيمان هو الذي يُنعم فيه. أما غيرهما من الناس فيتركون إلى يوم القيامة، فقد جاء في بعض تلك الروايات ما نصه: «لا يُعذب في القبر كل ميت، وإنما يُعذب من محص الكفر محصاً، ويُنعم من محص الإيمان محصاً، وما سوى هذين يُلهى عنه، ولا يُسأل عنه، ولا يُسأل عن شيء إلى يوم العث والنشور».

٦٩٩٣- منح الله الإنسان أعظم الطاقات والقدرات والقابلات

وأمره أن يستعملها في سبيل الحق ويستنجرها في طريق الخير وهو سبحانه سألته عن ذلك: ﴿إِنَّ سَمْعَ وَالْعَمَرَ وَالْقُوَادَّ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مُشْتَوْلاً﴾ (١).

أما إذا استخدمها في غير ذلك فلا يجني إلا الدم والألم، فال بطل العالم الأسبق في الملاكمة «أوليس» إسي كت أتمنى لو أنني استطعت أن أفعل شيئاً نافعاً بهتين اليدين بدلاً من توجيه اللكمات إلى وجوه الناس.

٦٩٩٤- قال المفكر الألماني «السيج» «إن متعة الإنسان لا تنحصر في امتلاكه للحقيقة وإنما هي تنحصر في الجهد الذي يبذله من أجل العمل على بلوغها، ولا تنمو ملكات الإنسان بامتلاك الحقيقة إلا بالبحث عنها، كما أن كمال التزايد لا يتمثل إلا في هذا المظهر وحده».

٦٩٩٥- قال الشاعر علي عبد العظيم عن القرآن الكريم

وكم شاء قومٌ نقضه فتناقصوا      وكم رام قومٌ هدمه فتهدموا  
وكم أزمع الفجار طمس بيانه      وآلوا على تحطيمه فتحطموا  
تزول الرواسي وهو باقي مخلد      وتنصرم الدنيا ولا يتصرم  
يقل شباباً خالداً متألفاً      وكل الذي فوق البسيطة يهرم  
وصدق الله حيث يقول في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لَحَاطُوتُونَ﴾ (١).

٦٩٩٦- قال الشاعر:

نموت ونُسى غير أنْ دنوبنا إذا نحن مثنا لا تموت ولا تُسى  
 ألا ربّ ذي عيّن لا تسمعنا به وهل تسمع العيّن من قلبه أعمى  
 ٦٩٩٧- إن في القرآن بكرام إشارات وذلالات عجيبة لمن يتفكر  
 ويتدبر، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

ففي قوله تعالى في سورة القمر ﴿إِنَّ كُلَّ مَثْوٍ حَقٌّ يَفْتَرِ ۝١٩﴾  
 تصرّيح بأن الكون بكل أرجائه وأدقّه حاصصٌ للعلم والتخطيط والتصميم  
 والإبداع، وليس فيه شيء صادر عن الصدفة أو العشوائية كما يزعّم  
 المبطلون. كما أنّ في الآية تعليةً للإنسان أن لا يتحرك على غير  
 هدى، ولا يتخطى عبر مصيرة بل لا بدّ من التصميم والتخطيط وهو  
 وحده سبيل النجاح في الدنّ والآخرة.

وفي قوله تعالى في سورة التعانن والرعد والمؤمنون: ﴿عَلِيمٌ  
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ تصرّيح بأن العلم له وجهان حقيقيان لا يفتك أحدهما  
 عن الآخر أحدهما «الشهادة» وهو انبعاث الذي تدركه الحواس،  
 وثانيهما «الغيب» وهو الباطن الذي لا يمكن إدراكه بالحواس والبيان.  
 فمن آمن بالشهادة وكفر بالغيب فهو بعيد عن الدين لأنه لم يؤمن بأهم  
 مقوماته وأوسع محالاته، وبعيد عن العلم أيضاً لأنه آمن بأحد وجهيه  
 وكفر بالآخر.

وفي قوله تعالى في سورة مريم ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ  
 أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَئِيًا﴾ تصرّيح بأن حياة الأمم وقوام المجتمعات لا  
 يعتمد على كثرة الأثاث ووفرة الأشياء، واستفاخر في اقتناء الحاجيات  
 الكمالية ولا بالمظاهر الفارغة، بل ربما صار هذا التكاثر والتفاخر سبباً



٧٠٠٠- قال شكسبير: «الرحمةُ جوهرُ القانون، ولا يُستخدم القانونُ بقسوةٍ إلا الطغاة».

٧٠٠١- إن صيغة «تفاعل» تدلُّ على معانٍ كثيرة أشهرها.

أولاً: المشاركة بين اثنين وكثير نحو «تقاتل الرجلان أو الرجال» و«تجادل الطرفان أو الأطراف».

ثانياً: التظاهر بالفعل نحو «تجاهل زيد» و«تغافل عمرو» أي أظهر الجهل والغفلة.

ثالثاً: حصول الشيء تدريجاً نحو «تقاطر المطر» و«توارد القوم».

رابعاً: طلب شيءٍ نحو «تحاكم إلى القاضي» أي طلب منه الحكم و«تدارى عند الطبيب» أي طلب منه الدواء. إلى غير ذلك من المعاني.

٧٠٠٢- وردت أحاديثٌ متعددةٌ عن أهل بيت العصمة حول آيات كثيرة في الكتب العربر تصرح بمدحهم، وتُشيد بفصلهم صلوات الله عليهم.

ولو شُغنا هذه الآيات الكريمة لرأيّاها تنقسم إلى أربعة أقسام.

الأول: بعض الآيات نزلت فيهم خاصة لم يشاركتهم فيها أحد من العالمين لا من الأولين ولا من الآخرين، كآية التطهير وهي قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وآية الولاية وهي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ٥٥﴾

الثاني: بعض الآيات نزلت في بعض الأنبياء والصديقين من قبلهم، ولكنها تجري فيهم وتنطبق عليهم، حتى صارت - بسبب هذا الجريان والانطباق - كأنها نزلت فيهم خاصة كقوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَظْفَرُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْكَافِرِينَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٦٥).

الثالث: بعض الآيات نزلت فيهم ولكنها تجري وتنطبق على غيرهم ممن نسج على منوالهم، واهتدى بأقوالهم وأفعالهم كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِلِ وَاللَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ جَدَّ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة آل عمران الآية (١٣٤): ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالْفَرَّاءِ وَالْعَكْفِ وَالْمَعْفِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُعْسِرِينَ﴾ (١٣٤).

الرابع: بعض الآيات نزلت في مدح المؤمنين عامة، وحيث كانوا هم صلوات الله عليهم أبرز مصاديق المؤمنين، بل هم سادتهم وقادتهم فهم مشمولون - قبل غيرهم - بهذا المدح كقوله تعالى في سورة البقرة، الآية (٢٧٧): ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ جَدَّ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة هود، الآية (٢٣): ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَاحِقُوا إِنَّ رَبَّهُمْ أُوحِطَ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٣).

بعض العلماء: «الأشياء الطائرة غير محددة الهوية». أجسام متحركة غريبة ظهرت بالجو بأنوارها المتوهجة في أنحاء كثيرة من العالم، وربما سببت تعطيلاً كاملاً للآلات الكهربائية والأجهزة اللاسلكية مدة ظهورها أو مكوئها على الأرض، فإذا اختفت بسرعة البرق الخاطف عادت تلك الآلات والأجهزة إلى العمل بشكل طبيعي. وقد حار العلماء في تحليل وتعليل هذه الظاهرة العجيبة، وذهبوا في تفسيرها كل مذهب حتى قال «أنشتاين»: «إن الصحون الطائرة موجودة، والشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ عشرين ألف سنة».

وقال «جان كوكتو» عضو المجمع العلمي الفرنسي: «إن ما لا يجوز تصديقه هو عدم وجود الصحون الطائرة». وقال «هيرمان أدبرت» عالم الصواريخ: «أعتقد أن ثمة مخلوقات خارقة الذكاء تعيش في الفضاء، وتتعلم الصحون الطائرة لمراقبتنا».

وقال «دانييل روبس» عضو المجمع العلمي الفرنسي: «نحن رجال القرن العشرين ربما نكون اليوم أمام الصحون الطائرة في الوضع البسيكولوجي الذي مرّ به الهنود الحمر عندما شاهدوا البنادق لأول مرة. وزنوج أفريقيا عندما شاهدوا الطائرات لأول مرة، هؤلاء اعتقدوا أنهم أمام ظاهرات سحرية. ونحن هلاً يجوز لنا أن نقول بأن ثمة حياة ذكية موجودة على كوكب آخر سبق العلم البشري عدة آلاف من السنين واكتشف كل أسرار الذرة».

واهتمت منظمة الأمم المتحدة بموضوع الصحون الطائرة، ودعت جميع أعضائها إلى أن يودعوا مكاتب المنظمة تقارير دقيقة حول ظهور هذه الصحون في بلدانهم، وتعزم الآن على تأسيس مكتب دائم



تابع لها يعمل على تقصي الحقائق وجمع المعلومات حول هذا الموضوع ولا سيما بعد أن شوهدت هذه الصحون في عددٍ غير قليلٍ من بلاد العالم كأمريكا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان والاتحاد السوفيتي ونيوزيلندا والأرجنتين، وأخيراً الكويت.

ويظهر من بعض التقارير العلمية أن هناك علاقة بين هذه «الصحون الطائرة» وبين «مثلث برمودا» الذي سبق أن تحدثنا عنه في فقرة سابقة، وقد ذكرت بعض المجلات العلمية أن بعض العلماء أكد على وجود صحون طائرة في منطقة المثلث المذكور وأن هذا المثلث يشكل قاعدة لهذه الصحون، وهي التي تحطم كل من يقترب منه أو يصل إليه. وقد صرح العالم الأمريكي «تشارلز بيرلتر» في كتابه «أسرار مثلث برمودا قد حُلّت» بأن «الصحون الطائرة هي التي تقوم بعمليات الهجوم والتحطيم ضد البواخر والطائرات».

ولا يزال موضوع «المثلث» و«الصحون» سرّاً غامضاً يحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق والله وليّ التوفيق.

٧٠٠٤ - قال الشاعر:

لا تسأل المرأة عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر  
وقال الآخر:

ومهما يكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
وكأن هؤلاء الشعراء أخذوا هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أضمر أحد شيئاً إلا وظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه».



٧٠٠٥- قال الشاعر:

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني  
٧٠٠٦- روي: أن رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: كم تتأخر  
الرؤيا؟ فقال عليه السلام: «رأى النبي صلى الله عليه وآله كأن كلباً أبقع يلغ في دمه، فكان  
شمز بن ذي الجوشن لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام وكان أبرص، وكان  
تأخير الرؤيا خمسين سنة».

٧٠٠٧- مما يلفت النظر في القرآن الكريم أن الله سبحانه يقدم ذكر  
السمع على البصر في كل آية يذكرهما فيها على كثرة ما ذكرا في الآيات،  
فيقول في سورة النحل، الآية (٧٨): ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. ويقول في سورة الأحقاف، الآية (٢٦):  
﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرًا وَأَفْئِدَةً﴾. ويقول في سورة المؤمنون،  
الآية (٧٨): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾. ويقول في  
سورة الإسراء، الآية (٣٦): ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ  
مَسْئُولًا﴾. ويقول في سورة الأنعام، الآية (٤٦): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ  
سَمْعَكُمْ وَابْصَرَكُمْ﴾. ويقول في سورة البقرة، الآية (٢٠): ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات وقد كشف العلم الآن  
أن جهاز السمع أعظم وأدق من جهاز البصر. كما أنه أهم في حياة  
الإنسان حيث إن فاقد السمع تنغلق أمامه أبواب العلم والمعرفة وسائر  
الكمالات بينما قد يصل فاقد البصر إلى مصاف الأفذاذ والعباقرة في  
جميع المجالات. ومما يلفت النظر أيضاً أن كلمة «السمع» تأتي في  
جميع الآيات بصيغة المفرد، بينما تأتي كلمة «الأبصار» و«الأفئدة» بصيغة  
الجمع إلا في سورة الإسراء التي مر ذكرها فتأتي جميعها بصيغة المفرد.